منصور عبد الحكيم
لا إله إلا الله
الله
رسول
محمد
مارد العصر الأخير
ISIS
داعِش
السفياني..والرايات السود آخر الزمان !!
دار الكتاب العربي
القاهرة
Bibliotheca Alexandrina
12403301

«دَاعِش» ماردُ العصرِ الأخيرِ

السفياني .. والراياتُ السودِ آخرِ الزمانِ

اسم الكتاب: «دَاعِش» ماردُ العصرِ الأخيرِ
تأليف: منصور عبد الحكيم
المراجعة اللغوية والتدقيق: طه عبدالرءوف سعد
تصميم الغلاف: قسم الجرافيك بدار الكتاب العربي
رقم الإيداع بدار الكتب المصرية: 23135 / 2014
الترقيم الدولي: 978-977-376-863-2

تطلب كافة منشوراتنا:
حلب: دار الكتاب العربي - الجميلية أمام مسرح نقابة الفنانين - ت: 2256870
دمشق: مكتبة رياض العلبي - خلف البريد - ت: 2236728
مكتبة النوري - أمام البريد - ت: 2210314
مكتبة عالم المعرفة - جسر فيكتوريا - ت: 2228222
مكتبة الفتال - فرع أول - ت: 2456786
- فرع ثاني - ت: 2222373

دار الكتاب العربي
دمشق - القاهرة

الطبعة الأولى
2015

سوريا - دمشق - الحجاز - شارع مسلم البارودي تلفاكس: 2235401 ص.ب 34825
مصر - القاهرة - 52 شارع عبدالخالق ثروت - شقة 11 تليفون: 23916122 - فاكس: 23933671
لبنان - تليفون: 434186 / 05 -652241 / 03 - ص. ب 3043 الشويفات
darelkitab@yahoo.com - daralwalid@yahoo.com - info@darketab.com
www.darketab.com http://www.facebook.com/groups/darketab
http://twitter.com/darelkitab http://www.youtube.com/darelkitab

«دَاعِش»

ماردُ العصرِ الأخيرِ

السفياني .. والراياتُ السودِ آخر الزمانِ

منصور عبد الحكيم



تطلب منشوراتنا من دور النشر والمكتبات التالية

البلد	أسماء المكتبات
مصر	دار الكتاب العربي: ٥٢ شارع عبدالخالق ثروت (القاهرة) - مكتبات الشروق - مكتبات ديوان شركة الشرق للمكتبات - مكتبات مؤسسة الأهرام - مكتبات أخبار اليوم - مكتبة منشأة المعارف (الإسكندرية)
ليبيا	طرابلس: المكتبة العلمية - المكتبة العربية - مكتبة السلام - دار الوليد - دار المعرفة - مكتبة ١٧ فبراير (بنغازي) - دار الجيل (بنغازي) - مكتبة الشعب (مصراته)- دار الكلمة (الزاوية)
تونس	إداريات ومعارف سوسة - شركة كتبكم تونس - المركز التونسي للكتاب - دار المعرفة - مكتبة تونس - دار الجيل - دار الاسهامات CLE
الجزائر	مكتبة العزة والكرامة (وهران) - مكتبات العزة والكرامة بالعاصمة الجزائر وسائر فروعها
المغرب	الدار العالمية - دار الإنماء الثقافي - دار الثقافة - دار الأمان - مكتبة الألفية الثالثة - وراقة المبادرة - دار إحياء العلوم الزاهرة - الناشر الأطلسي - وراقة الجنوب - مكتبة فرنسا - مكتبة باريس
السعودية	مكتبات جرير - مكتبات العبيكان - مكتبات تهامة - مكتبات الرشد - دار الوراق - مكتبات الشواف - مكتبة المتنبي (الدمام) - كنوز المعرفة (جدة) - روائع المعرفة (جدة) - المكتبة التراثية
الإمارات	مكتبة الجامعة (أبو ظبي) - مكتبة زين المعارف (دبي) - مكتبات دبي للتوزيع - المكتبة التجارية (العين) - مكتبات جرير
الكويت	مكتبات ذات السلاسل - دار الفكر الحديث - مكتبة العجيري - مكتبة الرسالة - الشركة المتحدة لتوزيع الصحف - مكتبات جرير
سلطنة عُمان	مسقط: مكتبات جرير - أحمد ناصيف 0096892339307
البحرين	المكتبة الوطنية (المنامة) - مكتبات جرير
العراق	دار المدى للعلوم والثقافة (أربيل) - دار التفسير (أربيل) - مكتبة هورمان (أربيل) - مكتبة برايتي (أربيل) - المكتبة القانونية - مكتبة النهضة (بغداد) - مكتبة السنجري (الموصل) - دار الزمان (دهوك)
الأردن	المكتبة الأهلية - مكتبة دنديس - دار أسامة - مكتبة الفرسان - كشك الثقافة العربية حسن أبو علي - جملون
فلسطين	مكتبة دنديس (الخليل) - مكتبة القدس (القدس الشريف) - دار العماد للنشر (الخليل) - دار الجندي (القدس)
السودان	مكتبات القاضي (الخرطوم - أم درمان) - وادي النيل للتنمية البشرية (الخرطوم)
لبنان	شركة الشرق الأوسط - النيل والفرات كوم

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

قال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً ۖ قَالُوٓا۟ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ ٱلدِّمَآءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ ۖ قَالَ إِنِّيٓ أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾

[البقرة: 30]

قال ﷺ: «تكون النبوة فيكم ما شاء الله أن تكون، ثم يرفعها الله إذا شاء أن يرفعها، ثم تكون خلافة على منهج النبوة فتكون ما شاء الله أن تكون ثم يرفعها إذا شاء أن يرفعها ثم تكون مُلكاً عاضًا، فيكون ما شاء الله أن يكون، ثم يرفعها إذا شاء أن يرفعها، ثم تكون ملكاً جبريًا، فتكون ما شاء الله أن تكون، ثم يرفعها الله إذا شاء أن يرفعها، ثم تكون خلافة على منهاج النبوة، ثم سكت».

[رواه أحمد في المسند وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة]

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

المقدمة

إن الحمد لله وحده نحمده ونستعينه ونستغفره ونستهديه ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، إنه من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له.

وأشهد أن لا إله إلا الله مالك الملك وخالق الخلق ومقدر الرزق سبحانه وتعالى، خلق الإنسان من طين وخلق الجان من مارج من نار، وخلق الملائكة من نور.

وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، وصفيه من خلقه وحبيبه ﷺ، بلغ الرسالة وأدى الأمانة، وتركنا على المحجة البيضاء لا يزيغ عنها إلا هالك، صلى الله وسلم عليه وعلى آله وأصحابه ومن تبع هداه إلى يوم الدين.

ثم أما بعد..

فحديث الساعة اليوم تنظيم «داعش» أو جيش «داعش» الذي ظهر في الشام في الفترة الأخيرة ثم توغل في الأراضي العراقية واحتل مساحة كبيرة من بلاد ما بين النهرين من الشمال وحقق انتصارات على الجيش العراقي الرسمي والجيش الكردي وإعلان قيام دولة إسلامية في سوريا والعراق وهذا هو سر تسميته بـ «داعش» فالدال (دولة) والألف (إسلامية) والعين (عراق) والشين (شام).

اختلفت الآراء حوله، وحول أتباعه وجنوده وخاصة ما فعلوه من قتل وتدمير وقطع للرؤوس وتكفير لكل من يقف أمامهم ولكن ما يصلنا من صور وفيديوهات كثير منها مزور، والاتهامات الموجهة إليهم بالعمالة والتخوين أمر طبيعي ولا سيما أنها رفعت علم تنظيم القاعدة وأعلنت قيام الخلافة الإسلامية وتنصيب زعيم «داعش» خليفة للمسلمين.

إن موضوع تنظيم «داعش» أو «الدولة الإسلامية في العراق والشام» هوموضوع شائك ليس بالسهل، إن ما يصلنا منه عبر وسائل الإعلام الغربي المملوك للدجال، ولكننا سوف نحلل الموضوع، ونفككه حتى نصل إلى الحقيقية التي نظن أنها أقرب للواقع المعاصر الذي نعايشه.

ولذلك سوف نتحدث عن الخوارج وعلاقتهم بـ «داعش» وعن الخلافة الإسلامية وأسلوب الترهيب الذي تقوم به «داعش» في التعامل مع مخالفيها بقطع الرؤوس والصلب والهرج.

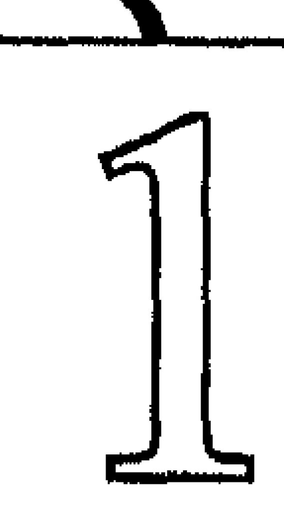
ونتكلم أيضاً عن الرايات التي تظهر آخر الزمان ومنها أحاديث الرايات السود وهل هي رايات «داعش»؟

ثم نتكلم عن السفياني كأهم شخصيات آخر الزمان وعلاقة تلك الشخصية بزعيم «داعش» الذي يدعي أنه خليفة للمسلمين.

سوف نحاول جاهدين تقديم بحث مستفيض يلخص الأمر ويشرحه.

ونسأل الله العون والسداد في إخراجه وأن يتقبله منَّا، إنه ولي ذلك والقادر عليه وصلِّ اللهم وسلم وبارك على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليمًا كثيرا.

منصور عبد الحكيم محمد عبدالجليل
mansor2455@yahoo.com



ظهور الرايات السود

- ظهور أصحاب الرايات آخر الزمان وتنوع ألوانها.
- الرايات السود آخر الزمان رايتان: راية شر وراية خير.

أصحاب الرايات آخر الزمان

الراية هي العَلم الذي يرفع للدلالة على من يقف تحته من أنصار أوجنود أوجيوش أو راية دولة أوجماعة من الجمعات فهي إشارة إلى كل هؤلاء، ومن علامات الساعة الصغرى ظهور رايات عدة سوداء وصفراء وتلك دلالة على وجود حروب طائفية في الوطن العربي وخاصة في بلاد الشام والعراق، ولكن أحاديث الرايات الصفراء لا تصح كما ذكر ذلك أهل العلم.

أما أحاديث الرايات السود التي تأتي من قبل المشرق صحيحة منها حديث ثوبان رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : «يقتتل عند كنزكم ثلاثة، كلهم ابن خليفة ثم لا يصير إلى واحد منهم، ثم تطلع الرايات السود من قبل المشرق فيقتلونكم قتلاً لم يقتله قوم».

ثم ذكر شيئاً لا أحفظه فقال : «فإذا رأيتموه - المهدي - فبايعوه ولوحبواً على الثلج فإنه خليفة الله المهدي» رواه ابن ماجه والحاكم وقال هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ووافقه الذهبي وصححه الألباني.

وقال ابن كثير: «هذا إسناد قوي صحيح، وقال: والمراد بالكنز المذكور في هذا السياق كنز الكعبة ، وقال أيضاً ويؤيَّد - أي المهدي - بناس من أهل المشرق ينصرونه ويقيمون سلطانه ويشيدون أركانه وتكون راياتهم سودا أيضاً، وهو زِيٌّ عليه الوقار لأن راية رسول الله ﷺ كانت سوداء يقال لها: العقاب»[1]

1- أحاديث الرايات السود في كتاب البداية والنهاية لابن كثير رحمه الله .

● عن ثوبان قال قال رسول الله : (يقتل ثم كنزكم هذه ثلاثة كلهم ولد خليفة لا يصير إلى واحد منهم ثم =

وفي الحديث أن الرايات السود تقبل من المشرق وتوطئ لمبايعة المهدي بين الركن والمقام، وأنهم يقتلون أهل الحرم قتلا كبيرا، فلماذا وهم على هدى وقد أتوا لنصرة المهدي؟ أجاب الحديث عن هذا السؤال بقول النبي ﷺ (يقتتل عند كنزكم ثلاثة كلهم ابن خليفة..)) والمتواتر من تفاسير أهل العلم لهذا الجزء من الحديث أنه يحدد مكان تقاتل أبناء الخلفاء (أوالملوك)، فهم سيقتتلون في مكة (عند البيت الحرام) وسيستحلون الحرم، وسيكون لكل منهم أنصاره من أبناء القبائل، وستكون فتنة كبيرة يستحل فيها العرب وأهل الحرم الحرم.

وهذا الاستحلال لن يكون خاصا مثلما سبق في عهد الحجاج وغيره إذ كان عامة المسلمين منكرين على المستحل، وإنما سيواطئ أغلب المسلمين هؤلاء المستحلين ويوافقونهم على جرمهم ، وحينذاك تكون البداية لهلكة العرب.

= تقبل الرايات السود من خراسان فيقتلونهم مقتلة لم يروا مثلها ثم يجيء خليفة الله المهدي فاذا سمعتم فأتوه فبايعوه ولوحبوا على الثلج فإنه خليفة الله المهدي)

- عن ثوبان قال قال رسول الله : (إذا أقبلت الرايات السود من عقب خراسان فأتوها ولوحبوا على الثلج فإن فيها خليفة الله المهدي) .
- عن عبد الله بن مسعود: (أن رسول الله ذكر فتية من بني هاشم فاغرورقت عيناه وذكر الرايات قال فمن أدركها فليأتها ولوحبوا على الثلج).
- عن علقمة عن عبد الله هو ابن مسعود قال قال رسول الله : (تجيء رايات سود من قبل المشرق تخوض الخيل الدم إلى أن يظهروا العدل ويطلبوا العدل فلا يعطونه فيظهرون فيطلب منهم العدل فلا يعطونه) وهذا إسناد حسن .
- عن أبي هريرة عن رسول الله أنه قال : (يخرج من خراسان رايات سود لا يردها شيء حتى تنصب بإيليا) وقد رواه الترمذي عن قتيبة به وقال غريب ورواه البيهقي والحاكم.
- عن أبي سعيد الخدري قال قال رسول الله : (يخرج ثم انقطاع من الزمان وظهور زمن الفتن رجل يقال له السفاح فيكون إعطاؤه المال حثوا).
- قد روى نعيم بن حماد عن ابن وهب عن ابن لهيعة عن يزيد بن عمرو المعافري من قدوم الحميري سمع نفيع بن عامر يقول يعيش السفاح أربعين سنة اسمه في التوراة طائر السماء .
- (قال ابن كثير) : قلت وقد تكون صفة للمهدي الذي يظهر في آخر الزمان لكثرة ما يسفح أي يريق من الدماء لإقامة العدل ونشر القسط وتكون، الرايات السود المذكورة في هذه الأحاديث إن صحت هي التي تكون مع المهدي ويكون أول ظهور بيعته بمكة . ثم تكون أنصاره من خراسان كما وقع قديما للسفاح والله تعالى أعلم هذا كله تفريع على صحة هذه الأحاديث وإلا فلا يخلو سند منها عن كلام والله سبحانه وتعالى أعلم بالصواب.

ورد في هذا الحديث الصحيح : «في سلسلة الأحاديث الصحيحة للألباني المجلد السادس وبرقم 2743» :

«يبايع لرجل بين الركن والمقام ، ولن يستحل البيت إلا أهله ، فإذا استحلوه فلا تسأل عن هلكة العرب ، ثم تأتي الحبشة فيخربونه خرابا لا يعمر بعده أبدا ، وهم الذين يستخرجون كنزه». وذلك عند الله عظيم، بل هوجرم فظيع يسبب هلكة العرب. قال تعالى في استفظاع استحلال الحرم : ﴿وَمَن يُرِدۡ فِيهِ بِإِلۡحَادِۭ بِظُلۡمٖ نُّذِقۡهُ مِنۡ عَذَابٍ أَلِيمٖ﴾ [الحج: 25]، فيسلط الله على المستحلين وأنصارهم أصحاب الرايات السود، وهي رايات هدى لا ضلال، والشواهد على ذلك كثيرة من أحاديث أخرى. فعند نعيم بن حماد عن الحسن أن رسول الله ﷺ (ذكر بلاء يلقاه أهل بيته حتى يبعث الله راية من المشرق سوداء من نصرها نصره الله ومن خذلها خذله الله حتى يأتوا رجلا اسمه كاسمي فيوليه أمرهم فيؤيده الله وينصره)، وعن ثوبان عن النبي ﷺ قال (تجيء الرايات السود من قبل المشرق كأن قلوبهم زُبَرُ الحديد فمن سمع بهم فليأتهم فليبايعهم ولوحبوا على الثلج) أخرجه الحسن بن سفيان وأبو نعيم.

فأصحاب تلك الرايات مقدمهم من جهة المشرق وهدفهم هو نصرة المهدي حال خروجه.

روى نعيم بن حماد في كتابه الفتن بسنده عن علقمة عن عبد الله قال بينما نحن عند رسول الله ﷺ إذ أقبل فتية من بنى هاشم فلما رآهم النبي ﷺ اغرورقت عيناه وتغير لونه قال فقلت ما نزال نرى فى وجهك شيئا نكرهه. فقال إنا أهل بيت اختار الله لنا الآخرة على الدنيا وإن أهل بيتى سيلقون بعدى بلاء وتشريدا وتطريدا حتى يأتي قوم من قبل المشرق معهم رايات سود فيسألون الخير فلا يعطونه فيقاتلون فينصرون فيعطون ما سألوا فلا يقبلونه حتى يدفعوها إلى رجل من أهل بيتي فيملؤها قسطا كما ملؤوها جورا

فمن أدرك ذلك منكم فليأتهم ولوحبوا على الثلج .[1]

وأخرج مثله أبو عمرو الداني والبزار والطبراني والحاكم قال:

«يسالون الحق فلا يعطونه فيقاتلون فينصرون». رجاله ثقات.

وفي مسند أحمد «عن علي بن زيد عن أبي قلابة عن ثَوْبان قال قال رسول الله ﷺ:

إذا رأيتم الرايات السود قد جاءت من خراسان فأتوها فإن فيها خليفة الله المهدي، وهذا الحديث أيضا يثبت أنهم يطلبون الحق وهومبايعة المهدي ومناصرته: «عن عبدالله ابن مسعود رضي الله عنه قال : أتينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرج إلينا مستبشرا يعرف السرور في وجهه فما سألناه عن شيء إلا أخبرنا به ولا سكتنا إلا ابتدأنا حتى مرت فتية من بني هاشم فيهم الحسن والحسين فلما رآهم التزمهم وانهملت عيناه فقلنا: يا رسول الله ما نزال نرى في وجهك شيئا نكرهه ؟

فقال : إنا أهل بيت اختار الله لنا الآخرة على الدنيا وأنه سيلقى أهل بيتي من بعدي تطريدا وتشريدا في البلاد حتى ترتفع رايات سود من المشرق فيسألون الحق فلا يعطونه ثم يسألونه فلا يعطونه ثم يسألونه فلا يعطونه فيقاتلون فينصرون فمن أدركه منكم أو من أعقابكم فليأت إمام أهل بيتي ولوحَبْوًا على الثلج فإنها رايات هدى يدفعونها إلى رجل من أهل بيتي يواطئ اسمه اسمي واسم أبيه اسم أبي فيملك الأرض فيملأها قسطا وعدلا كما ملئت جورا وظلما».[2]

وفي رواية ابن ماجه عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: إن النبي صلى الله عليه وسلم: قال: إنا أهل بيت اختار الله لنا الآخرة على الدنيا وإن أهل بيتي سيلقون بعدي بلاءً شديداً وتشريداً وتطريداً حتى يأتي قوم من قبل المشرق معهم رايات سود فيسألون الحق فلا يعطونه فيقاتلون فينصرون فيعطون ما سألوا فلا يقبلونه حتى يدفعوها إلى

1- أخرجه ابن ماجه في سننه وابن أبي شيبة في مصنفه وابن عدي في الكامل.

2- رواه الحاكم في المستدرك على شرط الصحيحين ورجاله ثقات.

رجل من أهل بيتي يواطئ اسمه اسمي واسم أبيه اسم أبي فيملك الأرض فيملأها قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً و ظلماً فمن أدرك ذلك منكم أو من أعقابكم فليأتهم ولو حبواً على الثلج».

وأيضاً روي عن ابن مسعود - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «يأتي قوم من قبل المشرق معهم رايات سود فيسألون الخير فلا يعطونه فيقاتلون ويُنصرون فيُعطون ما سألوا فلا يقبلونه حتى يدفعوها إلى رجل من أهل بيتي فيملأها قسطاً كما ملئوها جوراً». الحديث[1]

وعن سعيد بن المسيب مرسلاً قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: تخرج من قبل المشرق رايات سود صغار تقاتل رجلاً من أولاد أبي سفيان وأصحابه من قبل المشرق ويؤدون الطاعة للمهدي. [رواه نعيم بن حماد].

والرايات تأتي من قبل المشرق حيث خراسان مثل التي خرجت في أواخر الخلافة الأموية.

وعن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : يخرج من خراسان رايات سود فلا يردها شيء حتى تنصب بإيلياء.[2]

وعن علي - رضي الله عنه - أنه قال: والذي نفسي بيده لا يذهب الليل والنهار حتى تجيء الرايات السود من قبل خراسان حتى يوثقوا خيولهم بنخلات بيسان والفرات. (رواه ابن المنادي).

وكذلك روى نعيم بن حماد في الفتن بسنده:

عن علي قال: إذا اختلف أصحاب الرايات السود خسف بقرية من قرى أرم، ويسقط جانب مسجدها الغربي ثم يخرج بالشام ثلاث رايات: الأصهب والأبقع والسفياني، فيخرج السفياني من الشام والأبقع من مصر، فيظهر السفياني عليهم».

1- رواه ابن ماجه وابن أبي شيبة.
2- رواه أحمد بن حنبل في المسند والترمذي.

وعن أرطأة قال: إذا اجتمع الترك والروم، وخسف بقرية دمشق وسقط طائفة من غربي مسجدها، رفع بالشام ثلاث رايات: الأبقع، والأصهب، والسفياني، ويحصر بدمشق رجل فيقتل ومن معه، ويخرج رجلان من بني أبي سفيان، فيكون الظفر للثاني، فإذا أقبلت مادة الأبقع من مصر، ظهر السفياني بجيشه عليهم، فيقتل الترك والروم بقرقيسياء حتى تشبع سباع الأرض من لحومهم». والحديث إسناده حسن.

وكل هذه الرايات تظهر كمقدمة لظهور المهدي في مكة وهناك آثار أخرى تشير إلى ظهور شخصيات بالشام ومصر.

عن ذي قريات قال: يختلف الناس في صفر، ويفترق الناس على أربعة نفر: رجل بمكة: العائذ، ورجلين بالشام أحدهما السفياني والآخر من ولد الحكم أزرق أصهب ورجل من أهل مصر جبار، فذلك أربعة». ولكنَّ هناك ضعفًا في السند.

والأبقع: معناها الأبرص... فالبقع لون يخالف بعضه بعضا مثل الغراب الأسود في صدره بياض فنقول غراب أبقع

وتصفه الأحاديث بصفة رجل قصير جبار، وينهزم أمام السفياني في الشام

والأصهب: الأبيض إن خالطته حمرة.

عن أرطأة قال: إذا خسف بقرية من قرى دمشق، وسقطت طائفة من غربي مسجدها فعند ذلك تجتمع الترك والروم يقاتلون جميعا، وترفع ثلاث رايات بالشام، ثم يقاتلهم السفياني حتى يبلغ بهم قرقيسيا». وإسناده حسن.[1]

عن عمار بن ياسر رضي الله عنهما قال: إن لأهل بيت نبيكم إمارات فالزموا الأرض حتى ينساب الترك في خلافة رجل ضعيف، فيخلع بعد سنتين من بيعته، ويحالف الترك على الروم، ويخسف بغربي مسجد دمشق، ويخرج ثلاثة نفر بالشام، ويأتي هلاك ملكهم

1- انظر الفتن لنعيم بن حماد.

من حيث بدأ، ويكون بدو الترك بالجزيرة، والروم بفلسطين، ويتبع عبد الله عبد الله حتى تلتقي جنودهما بقرقيسيا». إسناده ضعيف جدا.[1]

وفي الحديث إشارة إلى المهدي وأن خروج الترك من علاماته وفيه أن الترك يتحالفون مع الروم، ويكون هذا التحالف متزامنًا مع رفع ثلاث رايات بالشام وهي رايات الأصهب والأبقع والسفياني. وفيه تفصيل أن الترك ستخرج بالجزيرة، والروم بفلسطين.

أما الترك فهم من نسل يافث بن نوح وهم قوم صغار الأعين ذلف الأنوف، وجوههم كالمجان المطرقة، والأقرب لهذا الوصف هم الصينيون واليابانيون والكوريون ومن شابههم. وأن أصل تركيا قديماً من جهة يافث أيضاً ومقدمهم من الشمال الشرقي لآسيا.

والجزيرة المقصودة في الحديث هي ليست جزيرة العرب بل هي الجزيرة التي بين دجلة والفرات فهذه المنطقة تسمى الجزيرة.

فالحديث إذن يدل على أن الترك هؤلاء سينزلون الجزيرة التي بين دجلة والفرات، ويقاتلون جنبا إلى جنب مع الروم ضد أهل الإسلام.

عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: «إذا ظهر الترك والخزر بالجزيرة وأذربيجان، والروم بالعمق وأطرافها، قاتل الروم رجل من قيس من أهل قنسرين، والسفياني بالعراق يقاتل أهل المشرق، وقد اشتغل كل ناحية بعدو، فإذا قاتلهم أربعين يوما ولم يأتيه مدد، صالح الروم على أن لا يؤدي أحد الفريقين إلى صاحبه شيئا».

والعمق المذكور بالحديث المقصود به دمشق. والترك والخزر لهم نفس الصفات في الأحاديث، فهم قوم ضيقو العيون ذُلْفُ الأنوف.

1- الحديث الضعيف، فهو حديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولكنه حديث ضعيف، في إشارة إلى أنه ليس صحيحًا. أي أن درجة ثبوته عن النبي صلى الله عليه وسلم أقل من درجة ثبوت الحديث الصحيح، لأسباب متعددة. إما انقطاع في سنده، أو نكارة في لفظه، أو سوء حفظ للرواة، أو عنعنة مدلس وغيرها من الأمور التي تطعن وتقدح في صحة الحديث، وكثرة الأحاديث الضعيفة يقوي بعضها بعضاً ولاسيما لو كان لها أصل في الصحيحين؛ ثم إن الواقع يؤكدها.

عن أرطأة قال: إذا اجتمع الترك والروم، وخسف بقرية دمشق وسقط طائفة من غربي مسجدها، رفع بالشام ثلاث رايات: الأبقع، والأصهب، والسفياني، ويحصر بدمشق رجل فيُقتل ومن معه، ويخرج رجلان من بني أبي سفيان، فيكون الظفر للثاني، فإذا أقبلت مادة الأبقع من مصر، ظهر السفياني بجيشه عليهم، فيقتل الترك والروم بقرقيسياء حتى تشبع سباع الأرض من لحومهم». (نعيم بن حماد وإسناده حسن).

روى البخاري في صحيحه في كتاب الفتن باب خروج النار، ومسلم في كتاب الفتن باب لا تقوم الساعة حتى يحسر الفرات عن جبل من ذهب، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تقوم الساعة حتى يُحْسَر الفرات عن جبل من ذهب يقتتل الناس عليه، فيقتل من كل مائة تسعة وتسعون، فيقول كل رجل منهم: لعلي أكون أنا أنجو».

والحديث يشير إلى وجود صراع على نهر الفرات من أجل الذهب بعد انحسار النهر عنه.

وعن علي – رضي الله عنه – قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : يخرج ناس من قبل المشرق فيوطئون للمهدي سلطانه. (رواه ابن ماجه).

وعن عبدالله بن الحارث – رضي الله عنه – قال: قال رسول الله صلى الله عليه و سلم: يخرج ناس من المشرق فيوطئون للمهدي سلطانه. (أخرجه ابن ماجه).

وعن ثوبان – رضي الله عنه – قال: إذا رأيتم الرايات السود جاءت من قبل خراسان فأتوها ولو حبوا على الثلج فإن فيها خليفة الله المهدي. (رواه أحمد والبيهقي).

وعن بريده – رضي الله عنه – قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ستكوَن من بعدي بعوث كثيرة فكونوا في بعث خراسان. (رواه ابن عدي وابن عساكر).

والأحاديث عن أصحاب الرايات السود كثيرة منها الصحيح والضعيف وفي مجملها

يعضد بعضها البعض وكلها تشير إلى مكان وهدف أصحاب تلك الرايات كما ذكر وأنها آخر الزمان وليست التي رفعها العباسيون حين خرجوا على خلافة الأمويين وكان يقود تلك الرايات القائد أبو مسلم الخراساني.

وبالتالي فرايات تنظيم داعش وإن كانت سوداء إلا أنها ليست تلك الرايات المذكورة في تلك الأحاديث لأن رايات «داعش» قادمة من ناحية الشام أي جهة الغرب.

وأما عن الرايات الصفر والتي قيل إنها تأتي من المغرب العربي فقد ضعفها أهل الحديث ومن تلك الأحاديث ما رواه نعيم بن حماد في الفتن عن الزهري قال: «إذا اختلفت الرايات السود فيما بينهم أتاهم الرايات الصفر فيجتمعون في قنطرة أهل مصر فيقتل أهل المشرق وأهل المغرب سبعًا، ثم تكون الدبرة على أهل المشرق حتى ينزلوا الرملة فيقع بين أهل المشرق وأهل المغرب شيء فيغضب أهل المغرب فيقولون إنا جئنا لننصركم ثم تفعلون بنا ما تفعلون والله لنخلين بينكم وبين أهل المشرق، فينهبونكم لقلة أهل الشام يومئذ في أعينهم، ثم يخرج السفياني ويتبعه أهل الشام فيقاتل أهل المشرق».

فالأثر، رغم ضعفه الشديد يشير إلى وجود أكثر من راية في وقت و احد وأصحاب الرايات الصفر يقدمون من المغرب العربي ويحصل قتال عند قنطرة أهل مصر وهي قناة السويس، وتلك الأحداث قبل ظهور السفياني الذي يخرج من عمق دمشق.

وقد قال الشيخ التويجري في كتابه إتحاف الجماعة في أشراط الساعة: إنه إذا دلت الوقائع والأحداث على صحة الحديث فإن هذا يكون قرينة على صحة هذا الحديث من جهة ثانية.

أي أن العبرة بتصديق الواقع للحديث لإثبات صحته والحاصل أن هناك تقاتلا بين رايات سود ناحية الشام في سوريا بين جيش «داعش» وجيش النصرة وغيرهم، وهناك إضطرابات في مصر وغزة من أرض فلسطين ورايات حماس في غزة هي رايات ذات لون أصفر ولكنها ليست قادمة من المغرب العربي.

وهناك في هذا الأثر نجد أن السفياني يقاتل أهل المشرق وهم على ما أظن اليهودُ المحتلون فلسطين وهم من يقاتلهم أيضاً أهل المغرب.

وهناك آثار أخرى رواها نعيم بن حماد أيضاً ضعيفة وغير مرفوعة منها ورغم أن ضعيفة السند إلا أنها تتحقق على أرض الواقع المعاصر.

عن علي رضي الله عنه قال: «إذا رأيتم الرايات السود فالزموا الأرض فلا تحركوا أيديكم، ولا أرجلكم ثم يظهر قوم ضعفاء لا يؤبه لهم، قلوبهم كزُبَرِ الحديد هم أصحاب الدولة، لايفون بعهد ولاميثاق، يدعون إلى الحق وليسوا من أهله، أسماؤهم الكنى، ونسبتهم القُرى، وشعورهم مرخاة كشعور النساء، حتى يختلفوا فيما بينهم، ثم يؤتي الله الحق من يشاء».

فهذا الأثر يتحدث عن ظهور أصحاب رايات سود يظهر بعدهم قوم آخرون سماهم بأصحاب الدولة وهذا أمر عجيب حيث إن «داعش» كتنظيم قتالي أطلق على نفسه تنظيم الدولة الإسلامية وأشكالهم مطابقة لما جاء في كلام الإمام علي رضي الله عنه:

شعورهم مرخاة كشعور النساء، وأسماؤهم الكنى (أي أبو فلان)، ولكنه قال عنهم أنهم لا عهد لهم ولاميثاق، والأثر يحذر من اتباعهم أو الانضمام إليهم لأنهم بهذه الصفات ليسوا رايات حق وأنه سيحدث بينهم اختلاف.

ومما جاء عنهم أيضاً، حديث مرفوع:

عن ثوبان رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: يقتتل عند كنزكم ثلاثة كلهم ابن خليفة ثم لا يصير إلى واحد منهم ثم تطلع الرايات السود من قبل المشرق فيقتلونكم قتلا لم يقتله قوم ثم ذكر شيئا لا أحفظه فقال: فإذا رأيتموه فبايعوه ولوحبوا على الثلج فإنه خليفة الله المهدي.[1]

1- أخرجه ابن ماجه والحاكم وصححه الألباني دون لفظة خليفة الله.

وفي رواية عند نعيم بن حماد:

«الرايات السود فإن أولها فتنة وأوسطها ضلالة وآخرها كفر».

وأوصاف أصحاب الرايات السود كما جاءت برواية نعيم بن حماد:

وخلاصة القول أن أصحاب الرايات السود كما جاء ذكرهم في الآثار أنهم:

قوم ضعفاء وقد يقصد بالضعف ضعف الدين أو ضعف البنية الجسمانية أوأنهم صغار في السن، لا يؤبه لهم أي لم يكن لهم تواجد ملموس علي الساحة قبل شيوع أمرهم ولم يكن أحد يهتم بأمرهم، أي يظهرون فجأة ويعلو أمرهم وهذا حادث الآن.

قلوبهم كزبر الحديد أي قاسية كالحديد لا يعرفون شفقة ولا رحمة وجاء تسميتهم. بأصحاب الدولة أي هم من يسمون أنفسهم بأصحاب الدولة، وسموا في الأحاديث النبوية بأصحاب الرايات السود لأن راياتهم (أعلامهم) سوداء وملابسهم سوداء وهو ما يرتديه مقاتلو «داعش».

يدعون للحق وليسوا من أهله، أي يدعون إلى تحكيم كتاب الله تعالى وسنة نبيه إلا أنهم أبعد الناس عنه، فهم يرفعون راية الإسلام والدفاع عن الحق وهم أهل ضلال وأصحاب سلطة ومصلحة وسفاكو دماء، وكما ذكر الأثر أن أسماءهم الكنى ونسبتهم القرى، أي يسمون أنفسهم بأسماء مكنية ليست هي أسماءهم مثل أبو حمزة وأبو عبد الله وأبوبكر وأبومحمد ....الخ، وينسبون هذه الكنى لأسماء القرى كالمصري والبغدادي والحموي والعدناني والدمشقي والعراقي والبصري ... إلخ.

وشعورهم مرخاة كشعور النساء.

وقوله: «حتى يختلفوا فيما بينهم»، أي يبدأ تنظيمهم أودولتهم في الانهيار عندما يتفرقون لعدة جماعات وينشأ الخلاف والتصارع فيما بينهم على المصالح والغنائم ومناطق النفوذ. وهذا لم يحدث حتى الآن ومن الممكن حدوثه في القريب العاجل.

وكل الأوصاف السابقة تنطبق تمام الانطباق على تنظيم «داعش» و«جبهة النصرة» و«تنظيم القاعدة» إلا أن «داعش» سموا أنفسهم بأصحاب الدولة، فكلمة «داعش» مكونة من أربعة حروف وهي اختصار لاسم تنظيمهم، فالدال تعني دولة والألف تعني الإسلام والعين تعني العراق والشين تعني الشام، وهم يقولون إن اسم «داعش» أطلقته عليهم أجهزة المخابرات المعادية لهم مثل المخابرات الأمريكية والغربية.

وكان تنظيم «داعش» أحد التنظيمات المنبثقة من تنظيم القاعدة، وبدايته عرف باسم «جماعة التوحيد والجهاد» بزعامة أبي مصعب الزرقاوي في العراق عام 2004 قبل أن يبايع الزرقاوي زعيم القاعدة السابق أسامة بن لادن ليصبح اسم التنظيم «القاعدة في بلاد الرافدين».

وبعد مقتل الزرقاوي انتخب أبوحمزة المهاجر زعيما للتنظيم، وبعد أشهر أعلن عن تشكيل «دولة العراق الإسلامية» بزعامة أبي عمر البغدادي. لكن القوات الأميركية نجحت في نيسان أبريل 2010 في قتل البغدادي ومساعده أبي حمزة المهاجر، فاختار التنظيم «عواد إبراهيم عواد القريشي الحسيني» المعروف باسم «أبوبكر البغدادي» خليفة له، وعندما تحركوا للحرب ضد بشار بسوريا سموا أنفسهم بهذا الاسم الجديد(الدولة الإسلامية في العراق والشام – داعش).

وتمويل التنظيم عليه علامات استفهام كثيرة في البداية وبعد دخوله العراق استولى على عائدات النفط فأصبح من أغنى التنظيمات مالاً.

أما «جبهة النصرة» لأهل الشام فهي منظمة تنتمي للفكر السلفي الجهادي، تم تشكيلها أواخر سنة 2011 خلال الأزمة السورية، وسرعان ما نمت قدراتها لتصبح في غضون أشهر من أبرز قوى الثورة لخبراتهم القتالية.

وقد نشبت خلافات وحروب بين «جبهة النصرة» وداعش لفرض «داعش» سيطرتها علي مناطق البترول التي كانت تسيطر عليها «جبهة النصرة» بالشام، وهذه الحقول الغنية بالنفط .

ويضم التنظيم في صفوفه شبابًا صغيري السن من مختلف الجنسيات، منهم أعضاء من أوربا وآسيا وأفريقيا ودول أوربية وشرق آسيوية، وحين أعلنت أمريكا وأربعون دولة الحرب عليه أعلنت تركيا مساندتها لها.

ومعظم أسماء قادة وأعضاء تنظيم «داعش» وجبهة النصرة وتنظيم القاعدة هي أسماء كُنى[1] منتسبة للقرى، كأبي مصعب الزرقاوي وأبوحمزة المهاجر وأبي عمر البغدادي الزعماء السابقين للتنظيم، وأبوبكر البغدادي زعيم تنظيم «داعش» حالياً وأبومحمد العدناني المتحدث باسم داعش، وأبومحمد الجولاني زعيم تنظيم جبهة النصرة.

ورايات تنظيم «داعش» وجبهة النصرة هي رايات سوداء وملابسهم سوداء، ولكن راية تنظيم «داعش» هو علم وراية القاعدة.

1- الكنية ما بدأت بأب (أبو بكر) أو أم (أم الخير) بخلاف اللقب وهو الذي يشعر بمدح كعائلة الشريف وسعد مثلًا أو الذي يشعر بذم مثل (عائلة الجحش) مثلًا.

الرايات السود منها رايات شر وأخرى رايات هدى وحق

ذكرنا أن العباسيين حين خرجوا على حكم بني أمية كانت رايتهم سوداء وخرجوا من ناحية خراسان بقيادة أبي مسلم الخراساني - الهزيمة النهائية للأمويين كانت في معركة الزاب في شمال العراق سنة 750 للميلاد - سنة 132 للهجرة - حيث هزم العباسيون الأمويين الذين كانوا بقيادة مروان بن محمد هزيمة نكراء لاذ بعدها مروان بالفرار إلى أن عُثر عليه في مصر وقُتل.

تمكن العباسيون من القضاء على جميع الأمويين تقريبًا ما عدا عبدالرحمن الداخل الذي تمكن من الهروب إلى المغرب ومن ثم تأسيس دولة له في الأندلس.

وهناك تميز بين رايات العباسيين التي هدفها دمشق، وبين رايات أصحاب المهدي التي هدفها القدس .. إذاً فالرايات السود رايتان رايات ظهرت وقد رفعها العباسيون في القرن الثاني الهجري والأخرى تكون آخر الزمان لنصرة المهدي وتحرير الأقصى الأسير من أيدي اليهود.

من واقع الأحاديث والآثار وإن كانت ضعيفة فهي تقوي بعضها البعض ونحن لانريد أن نشرّع بها أمرًا أو حكمًا في الدين وإنما نحاول أن نفهم ما قد يكون من أحداث قادمة، ولنتمعن في تلك الأحاديث لنحاول فهم الأحداث فهناك رايات سود شر وأخرى هدى كما أنها ظهرت سابقاً وستظهر مستقبلاً:

جاء في الحديث عن ثوبان رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «يقتتل عند كنزكم ثلاثة،

كلهم ابن خليفة، ثم لا يصير إلى واحد منهم، ثم تطلع الرايات السود من قبل المشرق، فيقتلونكم قتلا لم يقتله قوم ثم ذكر شيئا لا أحفظه - فقال: فإذا رأيتموه فبايعوه ولوحبوا على الثلج، فإنه خليفة الله المهدي»[1].

وهنا دليل على أن تلك الرايات السود (رايات شر) فهم سيقتلون المسلمين قتلا لم يقتله قوم، وبمعنى آخر تصفية عرقية لأهل السنة. وقد حدث هذا مؤخراً.

وفي الحديث الآخر عن عبدالله بن مسعود قال: بينما نحن عند رسول الله ﷺ إذ أقبل فتية من بني هاشم، فلما رآهم النبي ﷺ، اغرورقت عيناه وتغير لونه، قال فقلت: ما نزال نرى في وجهك شيئا نكرهه، فقال: (إنا أهل بيت اختار الله لنا الآخرة على الدنيا، وإن أهل بيتي سيلقون بعدي بلاء وتشريدا وتطريدا، حتى يأتي قوم من قبل المشرق معهم رايات سود، فيسألون الخير، فلا يعطونه، فيقاتلون فينصرون، فيعطون ما سألوا، فلا يقبلونه، حتى يدفعوها إلى رجل من أهل بيتي فيملؤها قسطا، كما ملؤوها جورا، فمن أدرك ذلك منكم فليأتهم ولوحبوا على الثلج)، وهذا دليل على أنها (رايات خير) فهم ينصرون المهدي.

فالرايات السود تخرج مرتان، الرايات السود الأولى وهم الروافض وبيان ذلك ملابسهم وأعلامهم، وينطبق عليهم ما جاء عنه ﷺ قي قوله (يقتلونكم قتلا لم يقتله قوم)، فهم حاقدون على أهل السنة ومبغضون لهم فلا يستغرب ذلك منهم عندما تقوى شوكتهم ولا رادع لهم، وأما الرايات السود الثانية فهم طالبان على ما أظن ومن كان معهم من تلك الديار.

والدليل على أنهما رايتان هو ما جاء في الفتن عن ضمره عن ابن شوذب قال: (كنت عند الحسن، فذكرنا حمص، فقال: هم أسعد الناس بالمسودة الأولى، وأشقى الناس بالمسودة الثانية، قال فقلنا: وما المسودة الثانية يا أبا سعيد ؟ قال: أبوالطهوى يخرج من

1- رواه ابن ماجه والحاكم وسبق تخريجه.

قبل المشرق في ثمانين ألفا، محشوة قلوبهم إيمانا حشوالرمانة من الحب، بوار المسودة الأولى على أيديهم).

وجاء في كتاب الفتن لنعيم: حدثنا الوليد عن روح بن أبي العيزار عن سعيد بن أبي عروبة عن قتادة عن الحسن وابن سيرين قالا: (تخرج راية سوداء من قبل خراسان فلا تزال ظاهرة حتى يكون هلاكهم من حيث بدأ من خراسان). أي أن هناك راية سوداء تخرج من خراسان ويكون هلاكها بيد راية أخرى تخرج من خراسان أيضا.

وفي الفتن أيضا: حدثنا الوليد بن مسلم، عن أبي عبد الله، عن عبد الكريم أبي أمية، عن محمد ابن الحنفية، قال: (تخرج راية سوداء لبني العباس، ثم تخرج من خراسان أخرى سوداء، قلانسهم سود، وثيابهم بيض، على مقدمتهم رجل يقال له شعيب بن صالح بن شعيب من تميم، يهزمون أصحاب السفياني حتى ينزل بيت المقدس، يوطئ للمهدي سلطانه، ويمد إليه ثلاثمائة من الشام، يكون بين خروجه وبين أن يسلم الأمر للمهدي اثنان وسبعون شهرا) هم كانوا يعلمون أن الرايات السود ثنتان فظنوا بأن الرايات السود الأولى هم بنو العباس حين قدم أبومسلم الخراساني برايات سود من خراسان.

وجاء في الفتن: حدثنا عبد القدوس عن سعيد بن سنان عن أبي الزاهرية عن حذيفة ابن اليمان رضي الله عنهما قال: (يخرج رجل من أهل المشرق يدعو إلى آل محمد وهو أبعد الناس منهم ينصب علامات سود أولها نصر وآخرها كفر يتبعه خشارة العرب وسفلة الموالي والعبيد الآباق ومراق الآفاق سيماهم السواد ودينهم الشرك وأكثرهم الجدع.

قلت وما الجدع.

قال: القلف ثم قال حذيفة لابن عمر : ولست مدركه يا أبا عبد الرحمن.

فقال عبد الله: ولكن أحدث به من بعدي قال فتنة تدعى الحالقة تحلق الدين يهلك فيها صريح العرب وصالح الموالي وأصحاب الكنوز والفقهاء وتنجلي عن أقل من القليل).

وهذا الأثر يدل على وجود من يدعي أنه يناصر المهدي قولاً وفعله عكس ذلك.

كله سواد في سواد ودينهم كما جاء في الحديث (الشرك) ومن شدة فتنتهم التي ستكون: (يهلك فيها صريح العرب وصالح الموالي وأصحاب الكنوز والفقهاء وتنجلي عن أقل من القليل)، وهومطابق لما جاء في الأحاديث السابقة: (يقتلونكم قتلا لم يقتله قوم)، أي ستكون مجازر عظيمة ضد أهل السنة. والله أعلم.

فالرايات السود آخر الزمان سيرفعها أصحاب المذاهب الإسلامية الشيعية والسنية وكل منهما يتمسك بها على أنها رايات خير ونصرة للدين ولمهدي آخر الزمان، لكن في الحقيقة إحدى تلك الرايات شر لا خير فيها والعبرة بالفعل، ونترك للقارئ اللبيب بيان الأمر على ما يحدث على أرض الواقع الآن في العراق وإيران والشام من ظهور أكثر من راية سوداء يرفعها مقاتلون كلهم يزعم أنه على الحق من «جبهة النصرة» و«داعش» وراية «طالبان» و«القاعدة» وراية «شيعة» إيران والعراق وأحد تلك الرايات هي راية هدي سيخرج على إثرها المهدي . والله أعلم.

ونختم هذا الفصل بعرض رأي من ينكر الرايات السود ويقول لا يصح فيها حديث موقوف أو مرفوع وإن صح فلا يصلح للاحتجاج به، وهؤلاء هم أتباع من ينكر المهدي والدجال ونزول عيسى ابن مريم عليهما السلام آخر الزمان بل وينكر علامات الساعة كلها، فأحاديث الرايات السود منها الصحيح والضعيف وهي واضحة الدلالة على خروجها آخر الزمان كما ذكرنا.

وقد رفض أصحاب هذا الرأي إنزال تلك الأحاديث على زمان معين أو جماعة بعينها مثل «طالبان» أو «داعش» أو غيرهما وقالوا: كيف ننزل أحاديث الرايات السود على جماعات معينة والأحاديث لم تحدد زماناً معيناً وإن صحت وثبتت على زمان بعينه وعلى جماعات بعينها وإن ذلك سيؤدي إلى تيئيس الناس وزعزعة الثقة في الدين.

وكل هذه المقولات إن أريد بها الباطل وهو الإنكار الذي يراه أفضل وسيلة لطمس الحقائق وإراحة العقل.

أما الشيعة الإمامية فيرون أنهم أصحاب الرايات السود كما يرون أن المهدي المنتظر سيظهر من بلادهم (بلاد فارس) حيث إن الأحاديث تذكر أن أصحاب تلك الرايات السود سيخرجون من خراسان، وأن بلادهم بلاد الثلج كما وصف الحديث مكان خروج المهدي مع أصحاب الرايات السود المؤيدة له وطالب المسلمين المجيء له ولو حبواً على الثلج؛ ونسوا أن خروج المهدي والرايات السود أمر متعلق بالقتال وليس بالظهور لأن ظهور المهدي يكون في مكة المكرمة في المسجد الحرام. إن شاء الله تعالى.[1]

1- اقرأ كتابنا: «نهاية العالم وأشراط الساعة» ففيه المزيد عن هذا الموضوع، الناشر: دار الكتاب العربي.



من القاعدة إلى داعش

- البداية والنشأة من تنظيم القاعدة.
- التنظيم الإداري القيادي للقاعدة وأهم النشاطات العسكرية.
- جماعة التوحيد والجهاد في العراق.
- جبهة النصرة لأهل الشام.
- داعش وجبهة النصرة، والخلاف بينهما على الزعامة.
- كتائب أحرار الشام إحدى الرايات السود في الشام.

البداية نشأت تنظيم القاعدة

من جهة الشرق الأفغاني ظهرت طالبان والقاعدة وأسسوا دولة هناك لم تدم طويلاً بعد أحداث 11 سبتمبر 2011م التي أصابت أمريكا في مقتل في حادثة إرهابية كبيرة هدمت برجي التجارة العالمية في نيويورك وكذلك مقر وزارة الدفاع الأمريكي (البنتاجون) ورغم أن الشكوك قد حامت حول منفذ تلك العملية رغم إذاعة تسجيل صوتي لزعيم القاعدة أسامة بن لادن يعترف أن تنظيم القاعدة هومن قام بتلك العملية انتقاماً من أمريكا وما فعلته في لبنان وغيرها.

فهناك من الأدلة القاطعة التي تشير إلى ضلوع المخابرات الأمريكية والإسرائيلية في تنفيذ تلك العملية كي تعطي المبرر لإدارة الرئيس بوش الابن من خوض غمار حرب عالمية ضد الشرق الإسلامي وهذا ما حدث بالفعل، لكن الثابت أن تنظيم القاعدة ونشأته وفكره كان له الأثر الفعال في ظهور رايات سود أخرى في الشام والعراق.

ولذلك علينا أن نتبع الخيط من أوله ونتعرف على هذا التنظيم، القاعدة أوتنظيم القاعدة أو قاعدة الجهاد هي منظمة وحركة متعددة الجنسيات سنية إسلامية أصولية، تأسست في الفترة بين أغسطس 1988 وأواخر 1989 / أوائل 1990، تدعو إلى الجهاد الدولي. ترتكز حاليًا وبكثافة في اليمن، وخاصة في المناطق القبلية والمناطق الجنوبية وفكرها منتشر في دول أخرى.

تشمل التقنيات التي تستخدمها القاعدة الهجمات الانتحارية والتفجيرات المتزامنة في أهداف مختلفة، والتي يقوم بها أحد أعضاء التنظيم الذين تعهّدوا بالولاء لأسامة بن لادن أوبعض الأفراد الذين خضعوا للتدريب في أحد المخيمات في أفغانستان أوالسودان.

تشمل أهداف القاعدة إنهاء النفوذ الأجنبي في البلدان الإسلامية، وإنشاء خلافة إسلامية جديدة.

وقد وصفت فلسفة القاعدة الإدارية بأنها «مركزية في القرار ولا مركزية في التنفيذ». وبعد الحادي عشر من سبتمبر والحرب على الإرهاب، أصبحت قيادة تنظيم القاعدة معزولة جغرافيًّا، مما أدى إلى ظهور قيادات إقليمية للمجموعات المختلفة، تعمل تحت اسم القاعدة.

تصنف القاعدة كمنظمة إرهابية من قبل كل من مجلس الأمن والأمانة العامة لحلف شمال الأطلسي والمفوضية الأوروبية للاتحاد الأوروبي ووزارة الخارجية الأمريكية وأستراليا والهند وكندا وإسرائيل واليابان وكوريا الجنوبية وهولندا والمملكة المتحدة (بريطانيا) وروسيا والسويد وتركيا وسويسرا وكل دول العالم.

وأصل كلمة القاعدة وأصلها قد أوضحها مؤسس التنظيم أسامة بن لادن في مقابلة مسجلة على شريط فيديومع صحفي قناة الجزيرة تيسير علوني في أكتوبر 2001 حيث ظهر اسم القاعدة منذ فترة طويلة بمحض الصدفة، فالراحل أبوعبيدة البنشيري أسس معسكرات تدريب المجاهدين لمكافحة إرهاب روسيا. كنا نسمي معسكرات التدريب بالقاعدة، وبقي الاسم كذلك.

غير أن الصحفي «بيتر بيرجن» قال: إنه حصل على وثيقتين من سراييفو في مكتب المؤسسة الخيرية الدولية، تشيران إلى أن المنظمة التي تأسست في أغسطس 1988، لم يسمها المجاهدون بهذا الاسم، وأن هاتين الوثيقتين تحتويان على محاضر الاجتماعات التي عقدت لتأسيس مجموعة عسكرية جديدة، وتحت اسم «القاعدة». اتفق بن لادن مع المشاركين في تلك الاجتماعات في 20 أغسطس 1988، على أن «القاعدة» ستكون الجماعة الرسمية التي تجمع الفصائل الإسلامية التي هدفها رفع كلمة الله والانتصار لدينه. وكانت هناك قائمة شروط للعضوية مثل السمع والطاعة وحسن الخلق والتعهد بطاعة القادة.

ووفقا لرايت، فاسم «تنظيم القاعدة» لم يستخدم في التصريحات العلنية مثل فتوى 1998 لقتل الأمريكيين وحلفائهم، ذلك لأن «وجودها كان لا يزال سريًّا». وذكر رايت أن القاعدة تشكلت في 11 أغسطس 1988، في اجتماع مع عدد من كبار قادة الجهاد الإسلامي المصري مثل سيد إمام الشريف وأيمن الظواهري وعبد الله عزام مع أسامة بن لادن، حيث اتفق على توظيف أموال بن لادن مع خبرة منظمة الجهاد الإسلامي، ومواصلة الجهاد في مكان آخر بعد أن انسحب السوفييت من أفغانستان.

وفي أبريل 2002، أصبح اسم المجموعة «قاعدة الجهاد». ووفقا لضياء رشوان، أن هذا كان «... نتيجة لعملية الدمج بين فرع الجهاد في مصر بقيادة أيمن الظواهري مع بن لادن والجماعات التي تحت سيطرته، بعد عودته إلى أفغانستان في منتصف التسعينات».

في البداية، كان الهدف من تأسيس القاعدة محاربة الشيوعيين في الحرب السوفيتية في أفغانستان، بدعم من الولايات المتحدة التي كانت تنظر إلى الصراع الدائر في أفغانستان بين الشيوعيين والأفغان المتحالفين مع القوات السوفيتية من جهة والأفغان المجاهدين من جهة أخرى، على أنه يمثل حالة صارخة من التوسع والعدوان السوفييتي. موّلت الولايات المتحدة عن طريق المخابرات الباكستانية المجاهدين الأفغان الذين كانوا يقاتلون الاحتلال السوفيتي في برنامج لوكالة المخابرات المركزية سمي بـ «عملية الإعصار».

في الوقت نفسه، تزايدت أعداد العرب المجاهدين المنضمين للقاعدة (الذين أطلق عليهم «الأفغان العرب) للجهاد ضد النظام الماركسي الأفغاني، بمساعدة من المنظمات الإسلامية الدولية، وخاصة مكتب خدمات المجاهدين العرب، الذي أمدهم بأموال تقارب 600 مليون دولار في السنة.

أسس عبد الله عزام وابن لادن مكتب الخدمات في بيشاور (باكستان) في عام 1984. ومنذ عام 1986، افتتح المكتب شبكة من مكاتب التجنيد في الولايات المتحدة، أبرزها

كان مركز اللاجئين «كفاح» في مسجد الفاروق في شارع الأطلسي ببروكلين. ومن بين أبرز الشخصيات في مركز بروكلين، «العميل المزدوج» علي محمد (الذي أطلق عليه جاك كلونان عميل مكتب التحقيقات الفيدرالي اسم «المدرب الأول لابن لادن»).، و«الشيخ الضرير» عمر عبد الرحمن رائد عملية تجنيد المجاهدين في أفغانستان.

يعتقد أن المجاهدين الأفغان في الثمانينيات، كانوا مصدر إلهام لجماعات جهادية في دول مثل أندونيسيا والفلبين ومصر والسعودية والجزائر والشيشان ويوغوسلافيا السابقة. ووفقًا للمصادر الروسية، يعتقد أن مرتكبي التفجير الأول لمركز التجارة العالمي عام 1993، استخدموا دليلاً كتبته وكالة المخابرات المركزية الأمريكية للمقاتلين في أفغانستان عن كيفية تصنيع المواد المتفجرة.

كان مكتب الخدمات يوفر دورًا لضيافة المجاهدين في بيشاور في باكستان قرب الحدود الأفغانية، ومعسكرات شبه عسكرية للتدريب في أفغانستان لإعداد مجندين دوليين غير أفغان لجبهة الحرب الأفغانية، وقد أقنع عزام بن لادن بالانضمام إلى مكتب الخدمات، الذي استخدم ماله الخاص وعلاقاته مع أصحاب المليارات، لبذل المزيد من الجهد لمساعدة المجاهدين.

لم يكن الدور الذي يقوم به مكتب الخدمات والمتطوعون المسلمون الأجانب، أو «الأفغان العرب» في الحرب كبيرًا. فمن بين الـ 250,000 مجاهد أفغاني الذين قاتلوا السوفييت الشيوعيين والحكومة الأفغانية، لم يكن هناك أكثر من 2,000 مجاهد أجنبي في أي فترة من فترات الحرب في وقت واحد. ومع ذلك، فإن المجاهدين المتطوعين الأجانب، كانوا من 43 دولة وعدد الذين شاركوا في الحرب الأفغانية في الفترة بين عامي 1982 و1992، كان 35,000 مقاتل.

وتحت العمليات وفي نهاية الحرب، انسحب الاتحاد السوفيتي من أفغانستان في عام 1989، وظلت حكومة محمد نجيب الله الأفغانية الشيوعية لمدة ثلاث سنوات بعد

الحرب، قبل أن تسقط على يد عناصر من المجاهدين. وأعقب ذلك حالة من الفوضى، في وجود قادة المجاهدين غير القادرين على الاتفاق على هيكل الحكم، الذين واصلوا تنظيم تحالفات تقاتل من أجل السيطرة على الأراضي، مما أحال البلاد إلى حالة من الدمار.

مع نهاية المهمة العسكرية السوفيتية في أفغانستان، أراد بعض المجاهدين توسيع نطاق عملياتهم لتشمل مدّ الجهاد الإسلامي في أجزاء أخرى من العالم، كإسرائيل وكشمير. ولتحقيق تلك الطموحات، تشكلت عدة منظمات متداخلة ومتشابكة ومنها تنظيم القاعدة، الذي شكله أسامة بن لادن مع اجتماع أولي عقد في 11 أغسطس 1988.

تبنى بن لادن القيام بعمليات غير عسكرية في مناطق أخرى من العالم، ولكن في المقابل كان عزام يريد الاستمرار في التركيز على الحملات العسكرية. وبعد اغتيال عزام في عام 1989، انقسم مكتب الخدمات وانضم عدد كبير إلى تنظيم بن لادن، وكانت تلك البداية لظهور تنظيم القاعدة.

في 8 نوفمبر 1990، داهم مكتب التحقيقات الفيدرالي منزل السيد نصير شريك علي محمد في نيوجيرسي، واكتشف الكثير من الأدلة على المخططات الإرهابية، بما في ذلك خطط لتفجير ناطحات سحاب في مدينة نيويورك. أدين السيد نصير في عام 1993 بتفجير مركز التجارة العالمي، وبقتل الحاخام مائير كاهانا في 5 نوفمبر 1990. ويقال إن علي محمد في عام 1991، ساعد في تنسيق نقل أسامة بن لادن إلى السودان.

بعد انسحاب الاتحاد السوفيتي من أفغانستان، عاد أسامة بن لادن إلى المملكة العربية السعودية. ووضع الغزو العراقي الكويت عام 1990 الخليج في خطر، ففي السعودية أهم حقول النفط، وهي على مقربة من القوات العراقية في الكويت، بالإضافة لدعوة صدام حسين للاتحاد العربي الإسلامي التي يمكن أن تجمع المعارضة الداخلية.

بين عامي 1992 و1996، ارتكز أسامة بن لادن والقاعدة في السودان، بناءً على دعوة من حسن الترابي. وخلال هذه الفترة، ساعد بن لادن الحكومة السودانية، واشترى أو أنشأ عدة مؤسسات الأعمال وأقام معسكرات لتدريب المقاتلين.

ويعتبر الدكتور أيمن الظواهري المصري وجماعته جماعة الجهاد الإسلامي المصري بمثابة النواة لتنظيم القاعدة.

بعد انسحاب السوفييت، أصبحت أفغانستان فعليًّا بلا سلطة حاكمة لمدة سبع سنوات، وعانت من القتال المستمر بين الحلفاء السابقين ومجموعات مختلفة من المجاهدين. وخلال التسعينيات، بدأت قوة جديدة تظهر، وهي حركة طالبان التي ترجع أصولها إلى طلاب المدارس في أفغانستان، والذين تيتم الكثير منهم من جراء الحرب، وكثير منهم تلقوا تعليمهم في شبكة من المدارس الإسلامية المنتشرة سواء في قندهار أو في مخيمات اللاجئين على الحدود الأفغانية الباكستانية.

خمسة من قادة طالبان كانوا من خريجي مدرسة واحدة، دار العلوم الحقانية المعروفة أيضًا باسم «جامعة الجهاد»، التي تقع في بلدة صغيرة في أكورا خاتاك قرب بيشاور في باكستان، والتي كان يدرس بها الكثير من اللاجئين الأفغان. كانت هذه المؤسسة تعكس المعتقدات السلفية في تعليمها، ويأتي الكثير من تمويلها من تبرعات خاصة من الأثرياء العرب، الذين يتصل بهم بن لادن. وهناك أربعة من القيادات البارزة بما فيهم زعيم طالبان الملا محمد عمر مجاهد درسوا في مدرسة مشابهة في قندهار بأفغانستان.

انضم الكثير من المجاهدين إلى جانب طالبان لقتال محمد نبي محمدي رئيس حزب الحركة الانقلابية في فترة الغزو الروسي، وأدى استمرار الاقتتال الداخلي بين الفصائل المختلفة والفوضى بعد الانسحاب السوفيتي، إلى نمو تنظيم طالبان وتوسيع نطاق سيطرتها على أراضي أفغانستان، وأسسوا ما أطلق عليه «إمارة أفغانستان الإسلامية»، وفي عام 1994، احتلت طالبان قندهار. وبعد تحقيق مكاسب إقليمية سريعة، احتلت

العاصمة كابول في سبتمبر 1996. وبذلك سيطرت على كامل أرض أفغانستان وأعلنت قيام دولة لهم.

وبعدما أعلنت السودان أن بن لادن وجماعته لم يعد مرحب بهم في تلك السنة، وفرت طالبان التي تسيطر على أفغانستان موقعًا مثاليًّا لتنظيم القاعدة لإقامة مقرها. تمتعت القاعدة بحماية حركة طالبان، وبقدر من الشرعية لأنها كانت جزءًا من وزارة دفاعها، على الرغم من أن باكستان والمملكة العربية السعودية والإمارات العربية المتحدة، هم فقط من اعترفوا بحركة طالبان كحكومة شرعية في أفغانستان.

وهكذا استقرت القاعدة في أفغانستان.

وتمتعت القاعدة بملاذ آمن في أفغانستان التي تسيطر عليها طالبان، حتى هزيمة طالبان على يد الأمريكان 2011. ويعتقد أن العديد من قادة تنظيم القاعدة، لا يزال في المناطق التي يتعاطف سكانها مع طالبان في أفغانستان أو في المناطق القبلية على الحدود الباكستانية.

وأصبحت القاعدة من الناحية التنظيمية بعد 2011 لا وجود لها إلا من خلال أفكارها وظهورها في جماعات مسلحة في الشام باسم «جبهة النصرة» الإسلامية أو تنظيم «داعش» وغيرها من الأسماء الأخرى.

التنظيم الإداري والقيادي للقاعدة وأهم ما قام به من نشاطات

فكرة القاعدة هو الفكر الجهادي السلفي في الأساس أو ما يعرف بالأصولي، فقد تطورت الحركة الإسلامية الأصولية عمومًا والقاعدة خصوصًا خلال فترة الصحوة الإسلامية في العقود الثلاثة الأخيرة من القرن العشرين إلى جانب حركات أخرى أقل تطرفًا. وقد ذهب البعض إلى أنه بدون كتابات المفكر الإسلامي سيد قطب، لما تواجدت القاعدة. فقطب قال إنه بسبب عدم تطبيق الشريعة في العالم الإسلامي، فإنه لم يعد إسلاميًّا، وعاد إلى الجاهلية.

ولكي يعود الإسلام، فالمسلمون بحاجة لإقامة «دولة إسلامية حقيقية» مع تطبيق الشريعة الإسلامية، وتخليص العالم الإسلامي من أي تأثيرات لغير المسلمين. يرى سيد قطب أن أعداء الإسلام يتضمنون «المستشرقين الغادرين»، و«اليهود» الذين يحيكون المؤامرات للإسلام.

وقد أعلن الظواهري عن تقديره لقطب في كتابه «فرسان تحت راية النبي».

كانت إحدى أقوى تأثيرات قطب فكرة أن العديد من الذين يقال إنهم مسلمون، أصبحوا في عداد المرتدين. الأمر الذي لا يعطي فقط للجهاديين «ثغرة شرعية لقتل مسلمين آخرين»، لكنه جعله «أمرًا واجب التنفيذ شرعًا». من هؤلاء المرتدين المزعومين، قادة الدول الإسلامية لأنهم عدلوا عن الشريعة.

والمعلومات التي تعرب عن فكر القاعدة تأخذ من الأنظمة المخابراتية المعادية

للإسلام، حيث تم الحصول على معلومات معظمها من (جمال الفضل) الذي قدم للسلطات الأمريكية صورة تقريبية لكيفية تنظيم المجموعة. بالرغم من أن صحة المعلومات المقدمة من (الفضل) وما دفعه للتعاون محل شك، إلا أن السلطات الأمريكية اعتمدت على شهادته في تصورها الحالي عن تنظيم القاعدة.

فأسامة بن لادن هو الأمير ورئيس هيئة عمليات القاعدة (وفكره الجهادي الذي وصف بالإرهابي)، ويعاونه مجلس الشورى، الذي يتألف من كبار أعضاء القاعدة، والذي قدره مسئولون غربيون بحوالي عشرين إلى ثلاثين شخصا. ويتولى أيمن الظواهري منصب نائب رئيس عمليات القاعدة، بينما يتولى أبوحمزة المهاجر زعامة تنظيم القاعدة في العراق.

وتتوزع المهام داخل التنظيم كالآتي:

«**اللجنة العسكرية**»: هي المسئولة عن عمليات التدريب وتوفير الأسلحة والتخطيط للهجمات.

«**لجنة المال / الأعمال**»: هي التي تمول العمليات من خلال الحوالات، وتوفر تذاكر الطيران وجوازات السفر الزائفة، وتدفع الأموال لأعضاء القاعدة، وتشرف على أرباح الأعمال. وفي تقرير لجنة 9 / 11، تم تقدير أن القاعدة تحتاج مبلغ 30 مليون دولار أمريكي سنويًّا لإجراء عملياتها.

«**لجنة الشريعة**»: تراجع الشريعة الإسلامية، وتقرر مطابقة مسارات العمل للشريعة.

«لجنة الدراسات الإسلامية / الفتاوى»: تصدر الفتاوى مثل فتوى عام 1998 التي تحرض المسلمين على قتل الأمريكيين.

في أواخر التسعينيات، تشكلت «لجنة الإعلام»، والتي تولت إصدار نشرة إخبارية، والعلاقات العامة. وفي عام 2005، شكّل تنظيم القاعدة «السحاب»، بيت الإنتاج الإعلامي لها، لتوفير احتياجاتها من المواد المرئية والمسموعة.

عدد الأفراد الذين ينتمون إلى التنظيم غير معروف. ووفقًا لفيلم بي بي سي الوثائقي قوة الكوابيس، فالاتصالات بين أفراد تنظيم القاعدة ضعيفة. كان عدم إدانة أعداد كبيرة من أعضاء تنظيم القاعدة، على الرغم من العدد الكبير لحالات الاعتقال بتهم تتعلق بالإرهاب، سببًا للشك في ما إذا كان الانتشار الواسع للقاعدة موجودًا أم لا؟. وبالتالي فمدى وطبيعة تنظيم القاعدة لا يزالا موضع خلاف.

يرى بعض المحللين أن قيادة القاعدة تغيرت من «العرب» في سنواتها الأولى، إلى «قيادة باكستانية تقريبًا» في عام 2007. وقد قُدّر أن 62 ٪ من أعضاء القاعدة تلقوا تعليمًا جامعيًّا.

عندما سئل عن احتمال ضلوع القاعدة في تفجيرات لندن عام 2005، قال مفوض شرطة العاصمة السير أيان بلير: «القاعدة ليست منظمة. القاعدة هي طريقة للعمل... ولكن هذه هي السمة المميزة لهذا الأسلوب.. من الواضح أن القاعدة لديها القدرة على توفير التدريب... لتوفير الخبرة... وأعتقد أن هذا هوما حدث هنا».

ومع ذلك، في 13 أغسطس 2005، ذكرت صحيفة الإندبندت نقلا عن تحقيقات الشرطة والمخابرات العسكرية، أن الانتحاريين في تفجيرات 7 يوليوتصرفوا بشكل مستقل عن العقل المدبر للقاعدة الموجود في مكان ما في الخارج.

ففي فيلم بي بي سي الوثائقي (قوة الكوابيس)، يؤكد الكاتب والصحفي آدم كورتيس أن فكرة القاعدة بوصفها منظمة رسمية هي اختراع أمريكي في المقام الأول. يؤكد كيرتس أن اسم «القاعدة» عرض لأول مرة على الجمهور عام 2001، في محاكمة أسامة بن لادن والرجال الأربعة المتهمين في تفجير سفارة الولايات المتحدة في شرق أفريقيا عام 1998. اسم المنظمة وتفاصيل هيكلها، قدمها جمال فضل في شهادته، الذي زعم أنه عضو مؤسس في المنظمة، وموظف سابق لدى أسامة بن لادن.

في الواقع أن ابن لادن وأيمن الظواهري أصبحا محورين لمجموعة مفككة من

المتشددين الإسلاميين الذين جذبتهم الاستراتيجية الجديدة، ولم يكن هناك منظمة. كانوا فقط نشطاء إسلاميين خططوا لعملياتهم وبدأ ابن لادن التمويل والمساعدة، ولكنه لم يكن قائدهم. كما لا يوجد دليل على أن ابن لادن استخدم مصطلح «القاعدة» للإشارة إلى أسم المجموعة حتى بعد 11 سبتمبر، عندما أدرك أن هذا المصطلح من صنع الأمريكيين.

أثيرت عدة تساؤلات حول مصداقية شهادة الفضل، بسبب تاريخه في التضليل، وأنه أدلى بتلك الشهادة كجزء من صفقة بعد إدانته بالتآمر لمهاجمة المنشآت العسكرية الأمريكية. وقد قال سام شميت أحد محامين الدفاع في المحاكمة، حول شهادة جمال الفضل:

كانت هناك أجزاء انتقائية في شهادة فضل وأعتقد أنها غير صحيحة، للمساعدة في تأكيد صورة أنه ساعد الأمريكيين. أعتقد أنه كذب في عدد من أقواله حول ماهية المنظمة. هذا جعل القاعدة مثل مافيا جديدة أوشيوعيين جدد. وجعل منهم جماعة، وبالتالي فمن السهل مقاضاة أي شخص مرتبط بتنظيم القاعدة على الأعمال أوالتصريحات التي أدلى بها ابن لادن.

في يوم 29 ديسمبر 1992، قامت القاعدة بأول هجماتها الإرهابية بتفجير قنبلتين في عدن. كان هدفها الأول هو فندق موفنبيك، والثاني موقف السيارات التابع لفندق جولدموهر. كانت تلك التفجيرات محاولة للقضاء على الجنود الأمريكيين، وهم في طريقهم إلى الصومال للمشاركة في جهود الإغاثة الدولية للمجاعة، في إطار «عملية استعادة الأمل». داخليًا، اعتبرت القاعدة التفجير انتصارًا أثار خوف الأمريكيين، ولكن في الولايات المتحدة كان الهجوم بالكاد يلحظ.

لم يقتل أحد من الأمريكيين، لأن الجنود كانوا يقيمون في عدة فنادق مختلفة، وذهبوا إلى الصومال كما كان مقررًا. ولكن لوحظ أن الهجوم كان محوريًا، كما كان بداية تغيير

في استراتيجية تنظيم القاعدة، من محاربة الجيوش لاستهداف المدنيين، قتل شخصان في التفجير، سائح أسترالي وعامل فندق يمني، وأصيب سبعة آخرون معظمهم من اليمنيين، بجروح بليغة.

قيل إن الهجمات تمت بعد فتوتين أفتاهما بها عضو القاعدة ممدوح محمود سالم، المعروف أيضًا باسم أبوهاجر العراقي، لتبرير عمليات القتل وفقًا للشريعة الإسلامية. أرجع ممدوح محمود سالم فتواه إلى ابن تيمية. ففي فتوى شهيرة، قال ابن تيمية إنه «يتعين على المسلمين قتل الغزاة المغول»، وبالقياس قال سالم إن «القاعدة ينبغي أن تقتل الجنود الأمريكيين». الفتوى الثانية لابن تيمية، نصت على أن «المسلمون يجب ألا يقتلوا المغول فقط، ولكن يقتلوا أي شخص ساعد المغول، والذين اشتروا بضائع منهم أو باعوا لهم». وقال أن المارة الأبرياء، مثل عامل الفندق اليمني، سيجدون المكافأة بعد الموت، بالذهاب إلى الجنة إذا كانوا صالحين، وإلى النار إذا كانوا عاصين. وأصبح هذا هو مبرر القاعدة لقتل المدنيين.

من الأعمال التي تنسب إلى القاعدة محاولة تفجير برجي التجارة تفجير مركز التجارة العالمي 1993 حيث اتهم في تلك العملية يوسف رمزي بأنه استخدم شاحنة مفخخة لمهاجمة مركز التجارة العالمي في نيويورك. كان الهجوم يستهدف تدمير أساس البرج الأول، وبالتالي انهياره على البرج الثاني، وبذلك يسقط المجمع بأكمله، كانت تلك خطته وكان يهدف من ورائها قتل 250,000 شخص واهتزت الأبراج وتمايلت، ولكن الأساس تماسك ونجح رمزي في قتل ستة أشخاص فقط (على الرغم من أنه جرح 1،042 آخرين، وتسبب في إلحاق أضرار تقدر بما يقرب من 300 مليون دولار في الممتلكات).

بعد الهجوم، هرب يوسف إلى باكستان، ومنها إلى مانيلا. وهناك بدأ في التخطيط لـ «عملية بوجينكا»، التي خطط فيها لتفجير عشر طائرات أمريكية في وقت واحد،

ولاغتيال البابا يوحنا بولس الثاني والرئيس الأمريكي بيل كلينتون، ولاصطدام طائرة خاصة في مقر وكالة المخابرات المركزية الأمريكية. وقد اعتقل يوسف في باكستان في وقت لاحق.[1]

لم تشر لوائح الاتهام الأمريكية ضد أسامة بن لادن بأي علاقة له بهذا التفجير، ولكن عرف أن رمزي يوسف شارك في معسكر تدريب إسلامي في أفغانستان. وبعد إلقاء القبض عليه، قال يوسف إن المبرر الرئيسي لهذا الهجوم هو معاقبة الولايات المتحدة على دعمها للاحتلال الإسرائيلي للأراضي الفلسطينية، ولم يشر إلى أية دوافع دينية.

ومن الأعمال والنشاطات التي نسبت للقاعدة تفجير سفارات الولايات المتحدة 1998 ودار السلام عام 1998م حيث أدت عملية تفجير السفارات الأمريكية في نيروبي ودار السلام، إلى مقتل أكثر من 300 شخص معظمهم من السكان المحليين. وردًّا على

1- رمزي يوسف كان أحد المنفذين لتفجير مركز التجارة العالمي عام 1993. من مواليد (1968)، اسمه الحقيقي عبد الباسط البلوشي وهو باكستاني ولد في الكويت، يحمل جواز سفر عراقيًّا وجنسية باكستانية. هو مهندس إلكترونيات تخرّج في مدرسة في ويلز، إنجلترا في 1989.
اتهم بتفجير مركز التجارة العالمي في نيويورك في عام 1993، وحكم عليه بالسجن المؤبّد في كانون الثاني/ يناير 1998 في أمريكا.
يحمّل يوسف الولايات المتحدة الأمريكية مسؤولية جرائم المستوطنات اليهودية في فلسطين والدعم الأمريكي غير المشروط لإسرائيل. رفض اتهامه بأنه العقل المدبر الرئيسي لتفجير مركز التجارة، لكنه اعترف بعلاقاته بالجبهة الإسلامية للإنقاذ والجماعة الإسلامية المسلحة.
وحوكم يوسف وأدين غيابيًّا في عام 1994، لكنه اعتقل في باكستان في 1995.
في 1996، أدين أيضاً في الولايات المتحدة بالتخطيط لتفجير 12 طائرة أمريكية كعقاب على الدعم الأمريكي لإسرائيل. أدين يوسف أيضاً بوضع أداة متفجرّة على طائرة فلبينية في رحلة من مانيلا إلى طوكيو في 1994 مما أدى إلى مقتل ياباني وجرح العديد من المسافرين الآخرين.
استخدم رمزي يوسف شاحنة مفخخة لمهاجمة مركز التجارة العالمي في نيويورك. كان الهجوم يستهدف تدمير أساس البرج الأول، وبالتالي انهياره على البرج الثاني، وبذلك يسقط المجمع بأكمله. كان يوسف يأمل في قتل 250,000 شخص. اهتزت الأبراج وتمايلت، ولكن الأساس تماسك ونجح رمزي في قتل ستة أشخاص فقط (على الرغم من أنه جرح 1،042 آخرين، وتسبب في إلحاق أضرار تقدر بما يقرب من 300 مليون دولار في الممتلكات).

التفجير، أطلق الجيش الأمريكي وابلاً من صواريخ كروز لتدمير موقع للقاعدة في خوست في أفغانستان، ولكنه لم يلحق أذى بشبكة القاعدة.

في أكتوبر 2000، قام أعضاء من تنظيم القاعدة في اليمن بقصف بالصواريخ على المدمرة «يوإس إس كول» في هجوم انتحاري، مما أسفر عن مقتل 17 جنديًّا أمريكيًّا وتدمير المدمرة وهي في الميناء. بعد نجاح هذا الهجوم الجريء، بدأت قيادة القاعدة في التحضير لهجوم على الولايات المتحدة نفسها.

في أعقاب هذه الهجمات، قررت حكومة الولايات المتحدة الرد عسكريًّا، وبدأت في إعداد القوات المسلحة للإطاحة بنظام طالبان الذي يعتقد أنه كان يأوي تنظيم القاعدة. وقبل هجومها، عرضت على زعيم حركة طالبان الملا محمد عمر فرصة لتسليم بن لادن وكبار معاونيه. كانت أول القوات التي دخلت أفغانستان، قوات شبه عسكرية من شعبة العمليات الخاصة بوكالة الاستخبارات المركزية.

عرضت طالبان تسليم بن لادن إلى بلد محايد للمحاكمة، إذا قدمت الولايات المتحدة الأدلة على تواطؤ بن لادن في الهجمات. ورد الرئيس الأمريكي جورج دبليوبوش قائلاً: «نحن نعلم أنه مذنب. قوموا بتسليمه». وحذر رئيس وزراء بريطانيا توني بلير نظام طالبان قائلاً «تخلوا عن بن لادن، أوتخلوا عن السلطة». وبعد ذلك بوقت قصير، قامت الولايات المتحدة وحلفاؤها بغزو أفغانستان، وبالاشتراك مع تحالف الشمال الأفغاني، أسقطوا حكومة طالبان في حرب أفغانستان.

نتيجة لاستخدام الولايات المتحدة لقواتها الخاصة وتوفيرها الدعم الجوي لقوات التحالف الشمالي البرية، تم تدمير كلا من معسكرات تدريب طالبان والقاعدة، ويعتقد أن كثيرًا من هيكل عمل القاعدة تم تعطيله. وحاول كثير من مقاتلي القاعدة بعد فرارهم من مواقعهم الرئيسية في منطقة تورا بورا في أفغانستان، تجميع صفوفهم في منطقة جارديز الوعرة.

هاجمت قوات المشاة الأمريكية والقوات الأفغانية المحلية تحت غطاء مكثف من القصف الجوي الأمريكي، ودمروا مواقع القاعدة وقتلوا أوأسروا العديد من المقاتلين. ومع أوائل عام 2002، واجهت القاعدة ضربة شديدة، وبدا وكأن غزو أفغانستان قد بدأ يؤتي ثماره. ومع ذلك، ظل عدد كبير مع أعضاء حركة طالبان في أفغانستان، وهرب كبار قادة القاعدة ابن لادن والظواهري.

احتدم النقاش حول طبيعة دور القاعدة في 11 سبتمبر. وبعد بدء الغزو الذي قادته الولايات المتحدة، أصدرت وزارة الخارجية الأمريكية شريط فيديو يظهر ابن لادن يتحدث مع مجموعة صغيرة من المقربين في مكان ما في أفغانستان، قبل وقت قصير من سقوط حكومة طالبان. وبالرغم من تشكيك البعض في صحته، يظهر الشريط تورط بن لادن والقاعدة في هجمات 11 سبتمبر. بُث الشريط في العديد من القنوات التلفزيونية في جميع أنحاء العالم، ورافقته الترجمة الإنجليزية التي قدمتها وزارة الدفاع الأمريكية، ولكن السؤال هل هذا الشريط الصوتي هو صوت بن لادن أم شغل مخابراتي؟

بحلول نهاية عام 2004، أعلنت حكومة الولايات المتحدة أن ثلثي قادة تنظيم القاعدة في الفترة من عام 2001، تم القبض عليهم من قبل القوات شبه العسكرية بوكالة المخابرات المركزية الأمريكية، ومنهم رمزي بن الشيبة وعبد الرحيم النشيري وأبوزبيدة وخالد شيخ محمد وسيف الإسلام المصري. كما قتل محمد عاطف وآخرون. على الرغم من اعتقال أوقتل العديد من كبار عناصر القاعدة، فإن الحكومة الأمريكية ما زالت تحذر من أن هذه المنظمة لم تهزم بعد، وأن المعارك مستمرة بين القوات الأمريكية والمجموعات المتصلة بالقاعدة.

شاركت القاعدة في عدد من التفجيرات في شمال أفريقيا، فضلاً عن دعم أحزاب في الحروب الأهليـة في أريتريا والصومال. وفي الفترة من عام 1991 إلى عام 1996، كان أسامـة بن لادن وغيـره من قـادة القاعدة موجوديـن في السودان. لكن ومنـذ

25 يناير 2007، تحولت «الجماعة السلفية للدعوة والقتال» الجزائرية إلى فرع لتنظيم القاعدة في منطقة شمال أفريقيا، لتحمل اسم «القاعدة في بلاد المغرب الإسلامي».

ونسب إلى القاعدة تفجيرات إسطنبول 2003، ففي عام 2003، نفذ إسلاميون سلسلة من التفجيرات في أسطنبول، مما أسفر عن مقتل 57 شخصًا وإصابة 700، وتم توجيه الاتهام إلى 74 شخصًا من قبل السلطات التركية. سبق لبعضهم مقابلة أسامة بن لادن، وعلى الرغم من أنهم رفضوا الانضمام لتنظيم القاعدة، إلا أنهم طلبوا مساعدتها ومباركتها.

شارك تنظيم القاعدة بعملياته في جميع أنحاء منطقة الشرق الأوسط، منذ منتصف التسعينيات. بعد توحيد اليمن في عام 1990، بدأت شبكات غير معروفة في توجيه مهام لليمن في محاولة لتقويض رأسمالية الشمال. على الرغم من أنه من غير المرجح أن يكون ابن لادن أوتنظيم القاعدة قد شارك بها، إلا أن العلاقات الشخصية التي أقاموها، سهلت من مهمتهم في تفجير المدمرة الأمريكية «يوإس إس كول». وفي العراق، ارتبطت القاعدة بشكل غير مباشر بجماعة التوحيد والجهاد تحت قيادة (أبومصعب الزرقاوي)، وكان لها دور أساسي في المقاومة العراقية.

قال تيموثي توماس، إن القاعدة في أعقاب خروج القاعدة من أفغانستان، لجأت هي وحلفاؤها إلى الإنترنت هربًا من حالة التحفز الدولي ضدها. ونتيجة لذلك، أصبح استخدام القاعدة لشبكة الإنترنت أكثر تطورًا، وشمل التمويل والتجنيد والتواصل والتعبئة والدعاية، وكذلك نشر المعلومات وجمعها ومشاركتها.

يصدر بانتظام أمير القاعدة في العراق «أبوأيوب المصري» أشرطة فيديو قصيرة تمجد نشاط الجهاديين الانتحاريين. وبالإضافة إلى ذلك، قبل وبعد وفاة أبومصعب الزرقاوي (الزعيم السابق لتنظيم القاعدة في العراق)، فإن مظلة تنظيم القاعدة في العراق (مجلس شورى المجاهدين)، كان له تواجد منتظم على الشبكة.

تشمل مجموعة الوسائط المتعددة، التدريب على حرب العصابات ولقطات لضحايا على وشك أن يُقتلوا، وشهادات من الانتحاريين وأشرطة الفيديو تظهر المشاركة في الجهاد. نشر موقع على الإنترنت مرتبط بالقاعدة، شريط فيديو لإلقاء القبض على رجل الأعمال الأمريكي نيك بيرج، وذبحه في العراق، والذي كان الظهور الأول لأشرطة الفيديو وصور عمليات الذبح، بما في ذلك بول جونسون وكيم سون إيل ودانيال بيرل على المواقع الجهادية.

تحولت القاعدة إلى شبكة الإنترنت لنشر أشرطة الفيديو الخاصة بها، لكي تتيقن من أنها ستكون غير معدّلة، بدلًا من خطر احتمالية تعديل محرري الجزيرة للفيديو.

في الماضي، ربما كان موقعا Alneda.com وJehad.net، أهم مواقع تنظيم القاعدة على شبكة الإنترنت. اختُرق موقع Alneda على يد الأمريكي «جون ميسنر»، ولكن مشغلي الموقع قاموا بنقل الموقع عبر خوادم مختلفة، وتحويل استراتيجي لمحتواه. وتسعى الولايات المتحدة حاليًا لتسليمها المتخصص في مجال تكنولوجيا المعلومات، بابار أحمد البريطاني الجنسية، الذي أنشأ العديد من مواقع القاعدة باللغة الإنجليزية مثل Azzam.com. إلا أن تسليم بابار أحمد لاقى معارضة من مختلف المنظمات الإسلامية البريطانية مثل الرابطة الإسلامية في بريطانيا.

وهناك جدل دائر حول ما إذا كانت هجمات القاعدة، هي ردة فعل سلبية لعملية وكالة المخابرات المركزية الأمريكية المسماة بـ «الإعصار»، التي كان هدفها مساعدة المجاهدين الأفغان أثناء الغزو السوفييتي لأفغانستان. وقد كتب روبن كوك وزير الخارجية البريطاني السابق في الفترة من 1997-2001، أن تنظيم القاعدة وأنصار بن لادن هم «نتاج سوء هائل في التقدير من جانب الأجهزة الأمنية الغربية»، وقال إن

«القاعدة، والتي جاء اسمها من قاعدة البيانات. كانت في الأصل (ملف كمبيوتر) يحتوي على معلومات عن آلاف المجاهدين الذين تم تجنيدهم وتدريبهم بمساعدة من وكالة المخابرات المركزية الأمريكية، لهزيمة الروس».

ولكن العديد من المصادر المختلفة مثل صحفي السي إن إن بيتر بيرغن والعميد محمد يوسف ضابط المخابرات العسكرية الباكستانية وعملاء وكالة المخابرات المركزية الذين شاركوا في البرنامج الأفغاني مثل فنسنت كانيسترارو، ينكرون أن وكالة المخابرات المركزية ولا غيرها من المسؤولين الأمريكيين على اتصال مع الأفغان العرب أوابن لادن، ناهيك عن تسليحهم أوتدريبهم.

ووفقًا لبيرغن وآخرين، أنه لم تكن هناك حاجة لتجنيد أجانب لا يجيدون اللغة المحلية والعادات أوطبيعة الأرض، نظرًا لوجود ربع مليون مواطن أفغاني على استعداد للقتال.

والأفغان العرب أنفسهم، لم يكونوا في حاجة للأموال الأمريكية، لأنهم تلقوا عدة مئات من ملايين الدولارات سنويًّا من غير الأمريكيين. وتقول مصادر إسلامية أن الأمريكيين لا يمكن أن يكونوا قد درّبوا المجاهدين، لأن المسئولين الباكستانيين لن يسمحوا لأكثر من عدد قليل منهم بالعمل في باكستان ولا أفغانستان، ولأن الأفغان العرب كان معظمهم تقريبًا من الإسلاميين المتشددين. فمن الطبيعي أنهم معادون للغربيين، سواء كان الغربيون يساعدون المسلمين الأفغان أم لا.

كما قال بيتر بيرغن الذي يعرف بإجرائه لأول مقابلة تلفزيونية مع أسامة بن لادن في عام 1997، فكرة مفادها أن «تمويل أو تدريب وكالة المخابرات المركزية الأمريكية لأسامة بن لادن، هي أسطورة شعبية. ليس هناك دليل على ذلك. لابن لادن ماله الخاص، وهو معادٍ للولايات المتحدة. لقد كان يعمل في الخفاء، وبشكل مستقل. القصة الحقيقية هنا هي أن وكالة المخابرات المركزية لم يكن لديها أدنى فكرة عن هذا الرجل حتى عام 1996، عندما أنشأت وحدة لبدء ملاحقته». ولكن كما اعترف بيرغن بنفسه

في أحد الحوادث الغريبة، أن وكالة الاستخبارات المركزية على ما يبدوساعدت عمر عبدالرحمن في الحصول على تأشيرة سفر.

للقاعدة تاريخ طويل مع وكالة المخابرات المركزية، وخاصة شعبة العمليات الخاصة. وهذا ما زاد شهرة عناصر العمليات الخاصة في وكالة المخابرات المركزية، على أنها هي القوة الرئيسية للولايات المتحدة في الحرب ضد تنظيم القاعدة، وأنها حققت أكبر النجاحات.

وحذر علماء دين ومقاتلون سابقون ونشطاء من تكفير القاعدة للمسلمين، وقتلها لهم في الدول الإسلامية وخاصةً العراق.

انتقد علناً نعمان بن عثمان الأفغاني العربي والعضوالسابق في الجماعة الليبية الإسلامية المقاتلة، في رسالة مفتوحة أيمن الظواهري في نوفمبر 2007، بعد إقناعه قادة جماعته السابقة المسجونين بالدخول في مفاوضات سلام مع النظام الليبي. وفي الوقت الذي أعلن فيه أيمن الظواهري انتساب الجماعة لتنظيم القاعدة. وفي نوفمبر 2007، أطلقت الحكومة الليبية سراح 90 من أعضاء الجماعة من السجن، وبعد عدة أشهر في وقت لاحق «وقيل إنهم تخلوا عن العنف».

في عام 2007، ومع اقتراب الذكرى السنوية السادسة لهجمات 11 سبتمبر، قام الشيخ سلمان العودة رجل الدين السعودي وأحد آباء الصحوة، بتوبيخ أسامة بن لادن، حيث وجه خطابًا إلى زعيم القاعدة على قناة إم بي سي، شوهد على نطاق واسع في شبكة تلفزيون الشرق الأوسط، وخاطبه قائلاً:

أخي أسامة، كم من الدماء أريقت؟ وكم من الأبرياء والأطفال والمسنين والنساء قد لقوا مصرعهم... تحت اسم القاعدة؟ هل ستكون سعيدا للقاء الله سبحانه وتعالى، وأنت تحمل عبء مئات الآلاف أوالملايين من الضحايا على ظهرك؟

وهكذا اختفت القاعدة كتنظيم يعمل على أرض الواقع وبقيت أفكاره تعمل من خلال جماعات وتنظيمات أخرى مفككة تعمل بشكل قتالي وإن كان أخطرها «تنظيم الدولة الإسلامية» المعروف إعلاميًّا بـ «داعش» في العراق والشام.

فالقاعدة هي الأب الروحي لكل الجماعات التي تؤمن بالفكر الجهدي واستعادة دولة الخلافة الإسلامية وهي إحدى الفرق التي ترفع الرايات السود وأهمها ولكن ليست أخطرها على أرض الواقع.

جماعة التوحيد والجهاد

تسمى جماعة الزرقاوي جماعة التوحيد والجهاد وهي جماعة مسلحة تصنفها أمريكا على أنها جماعة إرهابية ونشأت في العراق وقائدها أبومصعب الزرقاوي تقاوم الاحتلال الأمريكي ومن يتعاون معه من العراقيين وتكفر أدبياتها عموم الشيعة وتدعو لإبادة للشيعة في العراق بصفتهم المتحالف مع الغزاة الأمريكيين، لم يكن لها اسم إلى أن اقترح أبو أنس الشامي على أبي مصعب الزرقاوي بأن يكون لها اسم حتى لا يستغل البعثيون عملياتهم.

وبايع أبومصعب الزرقاوي أسامة بن لادن واتحد معه وصار اسم الجماعة من بعد هو تنظيم قاعدة الجهاد في بلاد الرافدين. وتحالف التنظيم مع سبع جماعات مسلحة عراقية أخرى مكوناً تشكيلاً جديداً سمي «مجلس شورى المجاهدين في العراق» وتم اختيار الشيخ عبد الله رشيد البغدادي أميراً للمجلس وتصدر كافة بيانات وأشرطة هذه الجماعات حالياً باسم مجلس شورى المجاهدين فقط. والمنظمة المصنفة كمنظمات إرهابية أجنبية في تقرير وزارة الخارجية الأميركية عن الإرهاب في 27 أبريل 2005 وتلك الجماعة تضم أفراداً من جنسيات مختلفة.

قتل الزرقاوي في العراق بعد استهدافه بضربة جوية استهدفت منزله كان يقطن به في محافظة ديالي.

كان الهدف المعلن للتنظيم في بداية الأمر هو مساعدة المقاومة العراقية لمحاربة القوات الأمريكية مما أكسبهم الكثير من التعاطف والدعم في مناطق عراقية. ومع بداية ظهور معالم الحكومة العراقية وبدا تكوين قوات الجيش والشرطة العراقيين اعتبر التنظيم جميع

السياسيين المشاركين بالحكم «عملاء» وأصبح يستهدف جميع أجهزة الأمن العراقية وصرح التنظيم أن هدفه هو إقامة دولة تحكم بالشريعة الإسلامية في العراق. كما أنه أصبح يستهدف المنظمات الدولية والمقاولين الأجانب وإعلان تكفير فئات من الشعب العراقي مثل المدنين الشيعة الذي وصفهم الزرقاوي بالروافض وتم بعد ذلك الكثير من الهجمات الدامية والتي استهدفت أسواقًا شعبية ومساجد.

كشفت صحيفة «الشروق الجزائرية» عن وثيقة صادرة عن رئاسة الجمهورية العراقية العام 2001 إبان حكم نظام صدام حسين للعراق اتهمت المفكر الفرنسي اليهودي الأصل برنار هنري ليفي، بالوقوف وراء تأسيس تنظيم (التوحيد والجهاد) في العراق.

وذكرت الصحيفة أن الوثيقة التي حصلت على نسخة منها، مصنّفة ضمن (سري وشخصي) ومؤرخة في 18 أيلول/ سبتمبر 2001، صدرت عن رئاسة الجمهورية العراقية العام 2001 وموقّعة من قبل عبد حميد محمود السكرتير الخاص للرئيس العراقي السابق صدام حسين، وتقول إن برنارد هنري ليفي «سعى لتشكيل تنظيم إرهابي مرتبط بالقاعدة باسم التوحيد والجهاد».

وتفيد الوثيقة أن جهاز الأمن الرئاسي لجمهورية العراق، رصد تحركات ليفي، وتبيّن له أنه يسعى للقاء تنسيقي مع مسعود البرزاني، رئيس إقليم كردستان الحالي في العراق، من أجل تشكيل التنظيم «الإرهابي» المذكور للقيام بـ «عمليات إرهابية تنسب لتنظيم القاعدة».

وقالت الصحيفة إن اكتشاف المخطّط من قبل السلطات في العراق «أجهضه في مهده، ليعيد ليفي خططه في التدخل في الشؤون العراقية والعربية وفق سيناريوهات أخرى أدت إلى احتلال العراق في الآخر وإعدام صدام حسين».

وأضافت أن برنار ليفي عاد من جديد إلى واجهة الأحداث العربية من خلال تأييده لـــ «الربيع العربي» في تونس ومصر واليمن وليبيا وسوريا.

مشيرة إلى أن دور ليفي برز أكثر في الثورة الليبية، لكن مخططاته فشلت في تحريك الشارع الجزائري في أكثر من مناسبة.

والتنظيم مسؤول عن عدد من العمليات في العراق ومنها:

- الهجوم على مقر الأمم المتحدة وقتل مبعوثها في العراق «سيرجيو دي ميللو».
- قتل زعيم «المجلس الأعلى للثورة الإسلامية» - محمد باقر الحكيم.
- تفجيرات عاشوراء في مارس 2004 والتي أدت إلى قتل 271 شخصًا ومئات الجرحى من الشيعة.
- عملية لتفجير ثلاثة فنادق وسط بغداد.
- تفجيرات القحطانية والتي أدت إلى قتل 796 وجرح 1562 من أبناء الطائفة اليزيدية بالقرب من مدينة سنجار بشمال العراق.
- تفجير البطحاء وأدى إلى قتل 41 وجرح 72 واستهدف زائريين شيعة.
- تفجيرات بغداد تموز 2010 وادت إلى قتل 70 شخصًا وجرح 400 واستهدفت الشيعة.
- تفجير مركز تطوع الشرطة في بغداد 8 آذار 2009 وأدى إلى قتل 28 شخصًا وجرح 57 من المتطوعين في الشرطة.
- الهجمات الانتحارية العراقية 2011 يناير وأدت إلى قتل أكثر من 140 شخصًا خلال 3 أيام بأماكن متفرقة.
- تفجيرات العراق 2012 /7/23 وأسفرت عن استشهاد 114 وجرح المئات في أماكن متفرقة من العراق.
- تفجيرات العراق 13 يونيو2012 وأدت إلى قتل 84 وجرح 284 في هجمات متفرقة.

- تفجيرات بغداد 19 أغسطس 2009 وأسفرت عن قتل 96 شخصًا وجرح 565 آخرين واستهدفت مباني حكومية.
- مجزرة عرس الدجيل حيث تم ذبح 70 شخصًا ورميهم في النهر وجميعهم من الشيعة.
- مجزرة العشار والتي أسفرت عن قتل 114 شخصًا.
- عملية اقتحام مقر الحرس الوطني العراقي في مدينة الرمادي واعتقال كل من فيه ثم إطلاق سراحهم فيما بعد وأخذ التعهد منهم بعدم العودة لعملهم وأخذ عناوينهم ووثائقهم وملابسهم العسكرية
- مجزرة كنيسة سيدة النجاة في 31 تشرين الأول، 2010 التي راح ضحيتها 58 من المصلين داخل كنيسة ببغداد.
- والكثير من العمليات الأخرى مثل السيارات المفخخة والعبوات الناسفة والقصف وغيرها.

كما شارك التنظيم في قتال القوات المحتلة الأمريكية في عدة مدن منها:

- «الرمادي» شارك في معركة الأربعة الأيام ضد القوات الأمريكية والعراقية.
- الموصل حيث سيطروا على المدينة ثلاث مرات.
- وفي تلعفر: يعتقد أن التنظيم قد شارك في القتال خلال العملية العسكرية التي شُنّت لإعادة السيطرة على المدينة.
- وفي القائم: شارك في معركة حصيبة الأولى ضد القوات الأمريكية.
- وفي بغداد: حيث إن التنظيم ولايزال مسؤولًا عن العديد من العمليات العسكرية فيها.

شهد عام 2006 و2007 أحداثاً مهمة منها مقتل زعيمها الزرقاوي وتشكيل بما يعرف بدولة العراق الإسلامية التي سيطرت على مناطق بجنوب بغداد، حيث سميت تلك المنطقة من قبل الأمريكان بمثلث الموت بسبب العمليات التي قاموا بها ضد الأمريكان.

جبهة النصرة لأهل الشام

هي منظمة تنتمي للفكر السلفي الجهادي، وتم تشكيلها أواخر سنة 2011 خلال الأزمة السورية وسرعان ما نمت قدراتها لتصبح في غضون أشهر من أبرز قوى الثورة لخبرة رجالها وتمرسهم على القتال. تبنت المنظمة عدة هجمات انتحارية في حلب ودمشق. لا يعرف بالضبط ما أصل هذه المنظمة غير أن تقارير استخبارية أمريكية ربطتها بتنظيم القاعدة في العراق الذي كان يتزعمه أبو مصعب الزرقاوي.

دعت الجبهة في بيانها الأول الذي أصدرته في 24 يناير/ كانون الثاني 2012 السوريين للجهاد وحمل السلاح في وجه النظام السوري. حيث أصدر الفاتح أبومحمد الجولاني بيانا أعلن فيه عن تشكيل جبهة لنصرة أهل الشام من مجاهدي الشام.

وحدد البيان الهدف من إنشاء الجبهة بالقول إنها جاءت سعيا من مؤسسيها «لإعادة سلطانِ الله إلى أرضِه وأن نثأر للعرضِ المُنتَهَك والدمِ النازِف ونردَّ البسمَةَ للأطفالِ الرُضَّع والنِساءِ الرُّمل.

واستهجن البيان دعوة البعض للاستعانة بقوى غربية للخلاص من نظام حزب البعث الحاكم، واصفا إياها بأنها «دعوة شاذة ضالة وجريمة كُبرى ومُصيبة عُظمى لا يغفِرُها الله ولن يرحم أصحابَها التاريخُ أبدَ الدهر».

وحمل البيان بشدة على الدولة التركية، وعلى مشروع الجامعة العربية الذي حكم عليه بالفشل قبل البدء به.

كما هاجم البيان إيران قائلا إنه «لا يخفى على كلِّ عاقلٍ السعيَ الإيرانيَّ الحثيث معَ

هذا النظامِ (البعث) منذُ سنين قد خلتْ لزرعِ الصفوية في هذهِ الأرضِ المُباركةِ لاستعادة الإمبراطورية الفارسية، فالشام لإيران هي الرئتان التي يتنفسُ بها مشروعها البائد».

أعلنت «جبهة النصرة» لأهل الشام عن تشكيل «كتائب أحرار الشام» وذلك في بيان بثته على موقع «يوتيوب» بالشبكة العنكبوتية يوم 23 يناير/ كانون الثاني.

كما أعلنت الجبهة في البيان نفسه مسؤوليتها عن الهجوم على مقر جهاز الأمن في إدلب.

تقوم «جبهة النصرة» بنشر بياناتها وإصداراتها بشكل حصري من خلال «مؤسسة المنارة البيضاء للإنتاج الإعلامي».

لكن كتائب أحرار الشام أكدت أنها كتائب مستقلة لا تتبع لجهة أخرى.

وبالتالي تعتبر كتائب أحرار الشام هي فصيل مستقل عن القاعدة وتنظيماتها وعن النصرة وفيما بعد اندمج معه فصائل أخرى وتغيرت التسمية إلى حركة أحرار الشام.

عناصر الجبهة عند تأسيسها كانوا من السوريين الذي قاتلوا سابقاً في ساحات القتال مثل العراق وأفغانستان والشيشان وغيرها، ممن لهم باع طويل في قتال الجيوش. وهي مطعمة كذلك بمقاتلين عرب وأتراك وأوزبك وشيشانيين وطاجيك وقلة من الأوروبيين. وللانضمام للجبهة يجب على المتقدم أن يستوفي عدداً من الشروط مثل الالتزام بالفروض الدينية والحصول على تزكية من شخص موثوق به وإثبات الجدية والانضباط.

في ديسمبر 2012 قامت الحكومة الأمريكية بتصنيف «جبهة النصرة» على أنها جماعة إرهابية وهو الأمر الذي لقي رفضاً من ممثلي المعارضة السورية وقادة الجيش الحر وأطياف واسعة من الثوار.

وفي 30 مايو 2013 قرر مجلس الأمن الدولي للأمم المتحدة بالإجماع إضافة «جبهة النصرة لأهل الشام» إلى قائمة العقوبات للكيانات والأفراد التابعة لتنظيم القاعدة.

قامت الجبهة بعدة عمليات كبرى ضد الدولة السورية أبرزها تفجير واقتحام مبنى قيادة الأركان في العاصمة دمشق في أوائل أكتوبر ٢٠١٢. وكذلك تفجير مبنى المخابرات الجوية في حرستا وأيضا نسف مبنى نادي الضباط في ساحة سعد الله الجابري في حلب.

وللجبهة مشاركة قتالية وثيقة مع باقي القوى المسلحة مثل الجيش الحر وكتائب أحرار الشام في العمليات المشتركة مثل معركة حلب رغم اعتراضها على اقتحام الثوار لحلب المدينة والسيطرة على معرة النعمان ومعركة مطار تفتناز والهجوم على ثكنة هنانو والسيطرة على الفوج 46 ومعارك الغوطة ومعركة التوحيد والإخلاص وغيرها من العمليات.

أصبحت «الجبهة»، كفصيل إسلامي معارض، تتقاسم مع تنظيم «داعش» القسم الأكبر من الجغرافيا السورية، رغم أن حجم امتدادها، لا يساوي ثلث حجم امتداد «داعش» في أنحاء البلاد.

واستعادت «جبهة النصرة» دورها في الفترة الأخيرة كمقاتل يهدد نفوذ الدولة في معاقله، نظرا لتحالفاتها وعلاقاتها المتينة بفصائل جهادية وإسلامية وكتائب سورية مقاتلة، رغم أنها نادرا ما عملت على تجنيد المقاتلين وتدريبهم، إذ يشكل المقاتلون اللاجئون إليها من فصائل سورية أخرى، قوتها الضاربة، وتستفيد من خبراتهم وحاضنتهم الشعبية بهدف تحقيق إنجازات ميدانية.

وبموازاة تمدد «داعش» وسيطرته على أكثر من ثلث الجغرافية السورية، وتنكيل التنظيم المتشدد بخصومه ومخالفيه الرأي الفقهي والعسكري، ومنهم مقاتلو«النصرة»، وجد كثيرون من المقاتلين السوريين ضالتهم في الالتحاق بـ«الجبهة» التي استقطبتهم، كونها «وفّرت لهم الامتداد العقائدي الذي يحاكي انتماءاتهم المتشددة».

كما تقول مصادر بارزة في المعارضة السورية لـ«الشرق الأوسط»، مشيرة إلى أن

«داعش» و«النصرة» «يتشابهان عقائديا، ويختلفان على تفاصيل تنظيمية ما يجعلهما توأما متشددا، ووجهين لعملة واحدة».

اصطدمت الجبهة مع الكثير من فصائل الجيش السوري الحر التي كانت تسيطر على مناطق كثيرة في الشمال، لكن سرعان ما استقطبت الجبهة مقاتلي «الحر»، عبر تقديمها خدمات اجتماعية، وتوفير رواتب للمقاتلين، وتمتعها بقدرة على تأمين السلاح والذخيرة الذي كان يعاني من نقص فيهما الجيش السوري الحر، إضافة إلى تنفيذ عمليات نوعية استهدفت مقارًا حكومية ومراكز عسكرية للقوات النظامية، وإطلاق معركة السيطرة على حلب، كبرى المدن السورية، في يوليو 2012، ما لفت الانتباه إلى دورها.

سرعان ما أنهت «النصرة» خلافاتها مع خصومها من الجيش السوري الحر، وعقدت تحالفات مع فصائل إسلامية عُرفت بقوتها، مثل «أحرار الشام»، كما نفذت عمليات مشتركة مع فصائل عسكرية قوية لا تجمعها بها الأيديولوجية نفسها، مثل «لواء التوحيد» الذي يُعد الآن من أقوى الفصائل المنضوية تحت لواء «الجبهة الإسلامية» في شمال سوريا. وبدأ الصراع بين «النصرة» وغريمها الجديد القوي «داعش» منذ ظهوره في الرقة، في ربيع العام 2013. وبدأ بالتمدد في الرقة وريف حلب الشرقي والشمالي، وريف دير الزور، بعد معارك مع «النصرة» وفصائل سورية معارضة أخرى أفضت إلى إقصاء تلك الفصائل من مناطق سيطرته. ويتوزع نفوذ «الجبهة» في الوقت الراهن، على محافظتي درعا والقنيطرة (جنوب سوريا) اللتين تعدان معقل الجبهة في سوريا، ولا ينازعها عليه أحد، إضافة إلى ريف دمشق وشمال البلاد.

وتوجد الجبهة بقوة في القلمون بريف دمشق الشمالي، حيث تخوض معارك عنيفة مع القوات الحكومية السورية مدعومة من مقاتلي حزب الله اللبناني، بغرض استعادة سيطرتها على بلدات القلمون التي طردتها منها القوات الحكومية في شهر أبريل (نيسان) 2014.

إضافة إلى ذلك، تتواجد «النصرة» على خط جغرافي على شكل هلال، يمتد من ريف

حلب الشمالي، عبر ريف إدلب الغربي والجنوبي، وصولا إلى ريف حماه الشرقي، بالإضافة إلى ريف حمص الشمالي المتصل بحماه. ويشير معارضون سوريون، إلى أن «الجبهة» تنوي تأسيس دولتها في هذه المنطقة: «عملا بوعد زعيمها الجولاني الذي أعاد التذكير بتأسيس دولة خاصة به في شهر يونيو (حزيران) الفائت»، كما تقول المصادر لـ«الشرق الأوسط».

إلى جانب العمليات الانتحارية، عُرفت النصرة بعمليات الخطف مقابل فدية، أومقابل التفاوض على تحسين شروطها وتوفير الحماية لمقاتليها. فقد خطفت الجبهة 13 راهبة مسيحية من بلدة معلولا في القلمون السورية، وأفرجت عنهن، بعد مفاوضات شاركت فيها قطر. كما تحتجز «النصرة» الآن 44 جنديا من دولة فيجي، العاملة ضمن قوة الأمم المتحدة لمراقبة فضّ الاشتباك في هضبة الجولان السورية (أندوف)، إضافة إلى عسكريين وعناصر من قوى الأمن الداخلي في لبنان، بعد الهجوم على بلدة عرسال اللبنانية الحدودية مع القلمون السوري.

وتخوض «النصرة» معارك واسعة ضد القوات الحكومية السورية في مناطق نفوذها، لكن المعارضة تشكّك بنواياها، كونها «تخدم أهداف النظام السوري من خلال سلوكيات غريبة». ويسأل مصدر بارز في المعارضة السورية في تصريحات لـ«الشرق الأوسط» عن «الغرض من التحضير لمهاجمة بلدة محردة (في ريف حماه) التي يسكنها مسيحيون، بقيادة الجولاني نفسه، من غير التطلع للسيطرة على مطار حماه العسكري الذي يعد إسقاطه أكثر سهولة؟». ويرى أن هذا الهدف «مشبوه»، مؤكدا أن الجبهة التي تستقطب «جهاديين أجانب على غرار أولئك الذين يستقطبهم (داعش)، تتبنى مشاريع مشبوهة تضر بالثورة السورية ومصالح المعارضة أمام المجتمع الدولي».

ويتحدث ناشطون في درعا عن «مقاتلين من باكستان يوجدون على حواجز جبهة النصرة، ويرتدون الزي الباكستاني التقليدي»، كما أفاد المرصد السوري لحقوق الإنسان بأن مقاتلا هنديا يقاتل إلى جانب النصرة، نفذ عملية انتحارية في إحدى البلدات العلوية.

تنظيم «داعش»
وما الفرق بينه وبين «جبهة النصرة»؟

انبثق تنظيم «داعش» عن «دولة العراق الإسلامية»، المجموعة الجهادية المسلحة التي يتزعمها أبوبكر البغدادي الذي أرسل عناصر إلى سوريا في منتصف 2011 لتأسيس «جبهة النصرة». وفي إبريل 2013، أعلن البغدادي توحيد «دولة العراق» و«جبهة النصرة» لإنشاء «الدولة الإسلامية في العراق والشام»، لكن «جبهة النصرة» رفضت الالتحاق بهذا الكيان الجديد، وينشط كل من التنظيمين بشكل منفصل في سوريا.

يقدر تشارلز ليستر الباحث في مركز «بروكينغز» في الدوحة عدد مقاتلي «داعش» في سوريا بما بين 6 و7 آلاف.

وفيما خصّ جنسيات مقاتلي «داعش»، فإن معظم المقاتلين على الأرض في سوريا هم سوريون لكن قادة التنظيم غالباً ما يأتون من الخارج، وسبق أن قاتلوا في العراق والشيشان وأفغانستان وعلى جبهات أخرى، وفي العراق معظم مقاتلي «داعش» هم عراقيون.

ووفق الخبير في الشؤون الإسلامية رومان كايبه من «المعهد الفرنسي للشرق الأوسط»، فإن عدداً من قادة التنظيم العسكريين عراقيون أو ليبيون في حين أن قادته الدينيين من السعودية أوتونس.

ولم تعلن «الدولة الإسلامية في العراق والشام» ولاءها لزعيم «القاعدة» أيمن الظواهري الذي سمى «جبهة النصرة»، الجناح الرسمي للتنظيم في سوريا. لكن لـ«داعش» نفس

العقيدة الجهادية التي للقاعدة معتبرة أن إنشاء دولة إسلامية في سوريا مرحلة أولى لقيام دولة الخلافة.

ولا يبدو أن «الدولة الإسلامية في العراق والشام» تحظى بدعم معلن من دولة معينة، وبحسب محللين يحظى التنظيم بالقسم الأكبر من الدعم من جهات مانحة فردية معظمها من الخليج. وفي العراق يتبع التنظيم لشخصيات عشائرية محلية.

وبحسب «المرصد السوري لحقوق الإنسان»، يحتجز هذا التنظيم الأب اليسوعي باول دالوليووحوالى 20 صحافيًّا أجنبيًّا، بينهم مراسل قناة «أوروب 1» ديدييه فرنسوا ومراسل «لوبوان» نيكولا أنان ومراسل صحيفة «ال موندو» خافيير أسبينوسا والمصورون أدوار إلياس وبيار توريس وريكاردوغارسيا فيلانوفا. وفي حزيران، أثار مقاتلون من «داعش» استياءً واسعاً لإعدامهم فتى في الـ15 من العمر في حلب.

المعارض السوري ميشيل كيلو، دعا إلى ضرورة الانتباه إلى ما سماها الفروقات الدقيقة ضمن الصف الإسلامي، مضيفاً أنه لا يجوز الخلط فيما بينهم ووضعهم في سلة واحدة، لأن ذلك يصب في مصلحة «داعش». وأضاف: «جبهة النصرة لا أضعها مع داعش، فداعش تقول نريد خلافة إسلامية والذي لا يريدنا سنذبحه، إلا إن النصرة تتحدث عن نظام إسلامي انتخابي».

وأضاف في تصريحات نشرتها جريدة النهار اللبنانية، أنه «عندما يتحدث محمد الجولاني، زعيم النصرة، عن أهل الحل والعقد والمناضلين، فهذا يعني أن الجبهة ترغب في تشكيل دولة إسلامية بتوافق وطني، وهي تختلف عن داعش، وسيكون من الظلم وضعهم جميعا في نفس المكان، بحسب كيلو.

وقال كيلو: إن زهران علوش، قائد الجبهة الإسلامية، لديه مصلحة حقيقية في الوقوف ضد تنظيم الدولة الإسلامية في العراق والشام، فـ «داعش» ستأكل تنظيمه وستبتلعه كما ابتلعت الجيش الحر في كل مكان».

ويرى كيلو أن «داعش» قوة أمنية بكل ما تعنيه الكلمة من معنى، ولها علاقات بالنظام، ولذلك فمن مصلحة زهران علوش أن «يحسب حساباً كي لا يقع بين سندان «داعش» ومطرقة النظام».

ويضيف أن «علوش وسع علاقاته مع قطر وتركيا، وبالتالي يحاول تقديم نفسه كبديل عن النظام، فيما «داعش» تقدم نفسها بديلاً عن الدولة، لذا فإن علوش أمام خيارين، إما أن تبتلعه «داعش» أوأن يواجهها ويكون بديلاً لها، وعلينا أن نقدم النصح له ولانضغط عليه ونبصره بالواقع حتى لا نلام في المستقبل».

كيلو نفى تبعية زهران علوش وقائد أحرار الشام أبو عيسى للنظام السوري، قائلاً إن «النظام أطلق سراح زهران وصديقه لأنه كان معولاً على أن يساهما في تحويل الثورة إلى اقتتال طائفي، وهما لعبا دوراً في هذا السياق، واليوم وظيفتهما الفعلية لا زالت تحويل الثورة إلى اقتتال طائفي، ولكن انطلاقاً من فكرة أساسية تقول إنهما بديل عن النظام، بينما «داعش» تقاتل مع النظام وتحرر له المناطق من الجيش الحر».

يرى الخبراء والمحللون أنه لابد من التعرف عن حقيقته الجبهة وبيان موقفها من داعش، وما هي نقاط الاتفاق والاختلاف معها، لنرى أيها أشد تطرفاً وأكثر خطراً على الجهاد السوري والمشروع السني ومستقبل الدعوة السلفية في الشام، فهم يرون أن «داعش» و«جبهة النصرة» مصدر فكرهما واحد وهو الفكر المتطرف وتنظيم القاعدة، ولعل أهم دوافع الإجرام الذي قامت به «داعش» هو الفكر المتطرف والمسارعة إلى التكفير واستحلال الدماء، فمادة الشر موجودة عند «جبهة النصرة» بقدر وجودها عند داعش.

إن «جبهة النصرة» وباعتراف قائدها الجولاني كانت تقاتل في العراق تحت راية القاعدة دولة العراق الإسلامية أي أن الجولاني كان يقف في الصف المعادي لأهل السنة وفصائل الجهاد التي أجمعت على اختلاف مشاربها وتوجهاتها على فساد التنظيم

وإفساده، وكان آخر الجماعات اعترافاً بإجرام دولة العراق الإسلامية هي جماعة أنصار الإسلام الكردية الأكثر تطرفاً حيث صدرت منها عدة بيانات (في حزيران 2013) منها رسالة موجهة إلى أيمن الظواهري.

أبومحمد الجولاني وأبوبكر البغدادي شريكان في المنهج والعمل، أما سبب عدم اتحاد «داعش» والنصرة في المعركة السورية فلعل مرده إلى التنافس والصراع على الزعامة والنفوذ، أي أن الخلاف سياسي وليس منهجيا شرعيا.

لا يوجد أي فرق بين الجولاني والبغدادي فكليهما مجهول العين والحال بالنسبة لأهل الشام، وفرق كبير بين زهران علوش، حسان عبود، وعبدالقادر صالح، وعدنان العرعور، وبين الجولاني وصاحبه البغدادي، وجهالة القادة والأمراء خطر كبير على واقع الجهاد ومستقبله، وهوفي نفس الوقت مهزلة وعبث بالحركة الجهادية والمشروع الإسلامي.

كلا الفريقين (النصرة، وداعش) يعمل ضمن منهجية واحدة، ترتكز على:

السعي نحو التصدر ورفض الانضمام إلى الكتائب السورية الموجودة قبل ظهور كتائب القاعدة، أوالتي توحدت لاحقاً كالجبهة الإسلامية وجبهة تحرير سوريا الإسلامية.

الإكثار من العمليات الانتحارية، وهذه السياسة تتضمن مخالفات شرعية، ومحاولات لخطف الأنظار وادعاء النصيب الأكبر من التضحيات والبطولات لاحقاً.

الاعتماد على العنصر الأجنبي (المهاجرين) وهذا هو مكمن الخطر، يقول الجولاني في بيانه الأخير «فضرورة تواجد العنصر المهاجر في الساحة الجهادية ضرورة حتمية لإبراز حكمة الإسلام في مثل هذا الصراع التاريخي». والعنصر الجهادي الوافد يحمل من الشر أضعاف ما يحمل من الخير، وهذا معلوم عند من اطلع على تفاصيل التجارب الجهادية المعاصرة خاصة الجهاد العراقي.

قام الجولاني بمبايعة الظواهري في نيسان 2013، وهذه المبايعة في حقيقتها أظهرت دكتاتورية «جبهة النصرة» وعدم مبالاتها بأصحاب الشأن من المجاهدين والثوار والناشطين السوريين، فالمعركة السورية لم تكن يوماً معركة للقاعدة، ومع ذلك تطفلت القاعدة وأرادت أن تحرف البوصلة باتجاه سياستها المشبوهة وارتباطاتها المكشوفة، فهذه المبايعة تعني ربط الثورة بمسار القاعدة، وليس التحاق القاعدة بركب الثورة، وهذا من أكبر مداخل الفساد، فثورة الشاميين تأتي ضمن فصول الصراع الإسلامي -الشيعي.

تتبنى «جبهة النصرة» فكرة «الدولة الإسلامية» بعد إسقاط النظام، وهذا يتصادم بقوة مع المشاريع السورية التي وإن اختلفت فيما بينها، فهي تتفق على استبعاد مشروع جبهة النصرة، وحتى سعي الجبهة الإسلامية لإقامة حكم الشريعة فهولا يلتقي مطلقاً مع آمال وطموحات جبهة النصرة، فالجبهة الإسلامية لا تفكر في الصدام مع أي فصيل أوطرف في الساحة مهما كان توجهه (علماني، عسكري منشق، إسلامي مستقل، إخوان مسلمين)، كما أن الجبهة ينحصر مشروعها في النطاق القطري المحلي أما القاعدة فمشروعها إقليمي أممي! إن كان يصح تسمية أعمال القاعدة بـ «المشروع والمخطط والاستراتيجية»!

لقد اعتبر الجولاني القتال بين «داعش» والفصائل «قتال فتنة» يجب وقفه، والوصول إلى اتفاق وتفاهم، وهذا يعني أنه لا يسعى للقضاء على «داعش» أوإخراجها من سوريا، فهم أقرب الناس إلى منهجه وأي أذى سيلحق بهم سيلحق بجبهته بشكل مباشر أوغير مباشر في المستقبل، فالساحة السورية بعد تطهيرها من «داعش» ستكون شديدة الحساسية من أي تفكير يقترب من مشروع «داعش» والدولة الإسلامية.

السبب الحقيقي لمعارك «داعش» والنصرة بشرق سوريا هو محاولة سيطرة الفريقين على آبار البترول هناك، وإلى محاولة السيطرة على حقول الغاز الموجودة تحديدا في محافظتي الحسكة ودير الزور.

ويركز مسلحو«داعش» اشتباكاتهم بهدف محاصرة المقرات والحواجز التابعة لجبهة النصرة وحركة أحرار الشام في منطقة الشدادي بريف الحسكة، هذه المنطقة التي تزخر أراضيها بعدد من آبار النفط، بحسب المرصد السوري لحقوق الإنسان.

وتبعد منطقة الشدادي عن مدينة الحسكة نحو60 كيلومترا، وتحديدا على الطريق الرئيسي الواصل بين الحسكة ودير الزور، وتعد أهم مركز اقتصادي في المحافظة لما تمتلكه من ثروات باطنية نفطية، وتوجد فيها حقول الجبسة.

وكانت هذه المنطقة تحت سيطرة «جبهة النصرة» منذ نحو عام، ما سمح لهم باستخراج البترول بوسائل بدائية والتجارة به، وذلك بالشراكة مع تنظيم أحرار الشام الموجود في القرية أيضا.

الصراع على الثروات بين هذه الجماعات امتد إلى مدينة دير الزور الغنية بالنفط أيضا، فقد اتهمت «جبهة النصرة» تنظيم «داعش» بالسطو على بعض المنشآت الحيوية كحقل كونيكو للغاز وعدة مقرات أخرى.

وسبق لمسلحي «داعش» أن سيطروا على منطقة بادية شاعر بريف حماه الغنية بحقول النفط، وذلك بعد انسحاب عناصر تنظيم صقور الشام منها، ومن المرجح أن تتوسع المعارك بين التنظيمات المسلحة على منابع الثروة النفطية، نظرا للعوائد المادية التي تجنيها هذه المجموعات من السيطرة على آبار النفط والغاز.

وكانت «جبهة النصرة» قد حذرت في بيان لها «الدولة الإسلامية»، من التمادي في الاستيلاء على مقراتها في «دير الزور» و«الحسكة»، وقطع الطريق على مقاتليها لجبهات القتال في عدة مناطق في سوريا.

ففي بيان تحت عنوان: «وقد أعذر من أنذر» قالت «جبهة النصرة»: «في خضم هذه الملاحم العظام فجعتنا جماعة «الدولة الإسلامية» في «دير الزور»، بالسطو على بعض المنشآت الحيوية التي كانت تحت يدي «الهيئة الشرعية» في المنطقة الشرقية – وتعتبر

«جبهة النصرة» هي المكون الأساسي لها – لتقطع بذلك طرق الإمداد لجنود الإسلام المرابطين داخل المدينة، وتفصلهم عن عمقهم الإستراتيجي في محافظة دير الزور، وتشمل كلًّا من: حقل «كونيكو»، و«مطاحن العشرة كيلو» وعدة مقرات أخرى».

وأضاف «البيان»: «وقد ظلت ثروات المسلمين تلك بأيدي مجموعة من اللصوص ينهبونها، ويتمتعون بها من دون رقيب أوحسيب، حتى قامت «الهيئة الشرعية» في المنطقة الشرقية بتخليصها، وتحريرها من تحت أيديهم، وفرضت عليها رقابة صارمة، وباتت عائداتها تعود على عوام المسلمين، من خلال نشاطات الهيئة الشرعية هناك».

وتابع: «وبعد تحريرها فوجئ الجميع بـ (والي) جماعة «الدولة» في دير الزور، يطالب بحصته في حقل «كونيكو» المحرَّر معلِّلاً ذلك بأنه كان ينوي تحريره من قبل!! ومع كثرة إلحاحه ودرءًا للفتنة والشر قررت «جبهة النصرة»: أن تخصِّص نسبة من ناتج الحقل لجماعة الدولة، رغم عدم أحقيتهم في ذلك، إلا أنهم ما توقفوا عن غيِّهم، وقاموا بتهييج العشائر التي ينتمي إليها أولئك اللصوص لاستردادها، وأغروهم ببيعة «الدولة»؛ للوقوف معهم، والقتال بجانبهم، وهوما تحقق مؤخرًا بنهبهم لتلك المنشآت، وهب أن أفرادًا ممَّن أمَّنتهم «جبهة النصرة» على حماية الحقل، وتسيير أموره بايعوا «الدولة» وانضموا لها، فهل تحل تلك البيعة أموالَ المسلمين، وتبيح أخذَ المقرات، والسلاح بغير وجه حق؟!».

وأوضحت «الجبهة»: أنها قدمت النصح لـ «قيادة جماعة «الدولة» في دير الزور بالعودة، عما بدر منهم والنزول لمحكمة شرعية، تنظر في الحقائق والملابسات، وتفصل في القضية، فما كان ردهم إلا أنهم سيستمرون، وأن تلك هي البداية فقط!!».

كتائب أحرار الشام إحدى الرايات السود في الشام

هي إحدى الفصائل العسكرية التي نشأت إبان الثورة السورية والتي رفعت راية الجهاد وقاتلت جنبا إلى جنب مع الجيش الحر ضد الجيش العربي السوري النظامي منذ عام 2012م.

أكدت كتائب أحرار الشام في بياناتها أنها كتائب مستقلة لا تتبع لأي تنظيم آخر من التنظيمات العاملة داخل سوريا وخارجها وتقاتل جنباً إلى جنب مع التنظيمات المسلحة الأخرى في سوريا كالجيش الحر ولواء صقور الشام وغيرهما.

دخلت كتائب أحرار الشام في تحالف مع قوى ثورية أخرى في سوريا تحت اسم جبهة ثوار سوريا وفيما بعد وبعد انحلال جبهة ثوار سوريا أعلنت كتائب أحرار الشام مع كتائب إسلامية أخرى تشكيلها الجبهة الإسلامية السورية.

أعلنت كتائب أحرار الشام اندماجها مع تشكيلات إسلامية ضمن الجبهة الإسلامية السورية وهي حركة الفجر الإسلامية وجماعة الطليعة الإسلامية وكتائب الإيمان المقاتلة تحت اسم حركة أحرار الشام الإسلامية ضمن الجبهة ذاتها.

تتوزع الكتائب على مختلف أنحاء سورية لكن قوتها الضاربة تتمركز في محافظة إدلب حيث برزت قوتها في مواجهة جيش النظام في عدة مواقع كطعوم تفتناز وجبل الزاوية وسراقب وأريحا وكذلك بنش وغيرها من قرى إدلب، وتشتمل على عدد كبير من الألوية والكتائب ومن أنشطها لواء التمكين شمال إدلب الذي يعتبر نواة تشكيل كتائب أحرار الشام وحركة أحرار الشام الإسلامية ولواء الإيمان في حماه، ومن الكتائب كتيبة

أجناد الشام في طعوم وكتيبة أحفاد علي في تفتناز والكتيبة الخضراء في إدلب وما حولها وكتيبة عباد الرحمن في أريحا وكتيبة سارية الجبل في جبل الزاوية وكتيبة صلاح الدين في حماة وكتيبة الشيماء في معردبسي وكتيبة التوحيد والإيمان في معرة النعمان وكتيبة الفرقان وفي سراقب.

تعتمد حركة أحرار الشام في عملياتها وتسليحها على الغنائم التي تكسبها من اقتحام الحواجز واستهداف الأرتال المارة بمحافظة إدلب، وتعتمد في تمويلها على التبرعات الآتية من بعض دول الخليج.

خاضت حركة أحرار الشام معركة ضخمة بتاريخ 29 أغسطس 2012 سميت باسم «معركة القادسية الثانية» استهدفت من خلالها مطار تفتناز العسكري للمروحيات حيث دمرت 10 مروحيات على أرض المطار و70٪ من مرافق المطار، كما تمكنت الحركة بمشاركة «جبهة النصرة» ولواء صقور الشام في شهر يناير 2013 من تحرير مطار تفتناز العسكري بشكل الكامل والسيطرة على ما يحويه من طائرات ومعدات وذخائر، كما شاركت بفعالية مع الجيش الحر ولواء صقور الشام في معركة خان السبل التي وقعت يوم 26 يونيو2012 في بلدة خان السبل بريف إدلب كما قامت بتحرير السجن المركزي في إدلب ومطار الجراح العسكري وقاعدة الدويلية الجوية وكتيبة الدفاع الجوي في جبل الحص وقامت مؤخرا بتحرير محافظة الرقة شرق سوريا والسيطرة على مدينة الرقة وكافة المرافق الخدمية فيها وإدارتها بالتعاون مع الأهالي وتخوض حاليا عدة معارك في جميع المحافظات السورية منها معارك القصير ضد حزب الله اللبناني والحرس الثوري الإيراني وتساهم في تحرير بلدة العتيبة وتخوض معركة السجن المركزي في حلب منطقة المسلمية ومعركة الفرقة 17 في الرقة بالإضافة إلى المعارك الدائرة في حماه.

لا يقتصر عمل حركة أحرار الشام الإسلامية على العمل العسكري ، فالحركة لديها مكتب إغاثي ومكتب دعوي. حيث يقوم المكتب الإغاثي بتأمين الحاجات الأساسية

للسكان في مناطق سيطرة الحركة كالخبز والمياه والدواء. ويقوم المكتب الدعوي بإعطاء الدروس الدينية والقيام بدورات تحفيظ للقرآن وتوزيع الجوائز بنهاية الدورة.

وقد قامت الحركة مؤخراً بإصلاح بعض وسائل النقل المعطلة نتيجة الاشتباكات في مدينة حلب وتقوم بتشغيلها لخدمة السكان بأسعار رمزية.

قامت بتأسيس الحركة جماعة من النخب السلفية التي كانت تنشط في المجال الدعوي ونشر الفكر السلفي قبل الثورة والتي زاد تشبيكها مع بعضها في محطّاتٍ عديدةٍ كسجن صيدنايا، وقد عرفت الحركة، عند انطلاقها، بعلاقاتها المميزة مع لواء صقور الشام الذي يقوده عيسى الشيخ، زميل حسان عبود في سجن صيدنايا ، كما امتازت الحركة باحتوائها على عددٍ كبيرٍ من النخب المؤهلة دينيًّا في كليّات الشريعة الحكومية وترؤسهم للمراكز الهامّة في الحركة على الصعيدين الشرعي والعسكري.

عُرفت الحركة بمرونتها في انتقاء عناصرها من أهالي المناطق الثائرة فعناصر «كتائب أحرار الشام» متفاوتو الالتزام وقليلو الانسجام في مظهرٍ واحدٍ على ما يفترض انتماؤهم إلى جماعةٍ سلفيّةٍ جهادية كلهم من سوريل الذين لم تتح لهم خبراتهم المحدودة في العمل «الإسلامي» احتكاكاً بخبرات «السلفية الجهادية» العالمية، وهم في الوقت نفسه طامحون لوراثة جماعة الإخوان المسلمين، والكتائب تضم في صفوفها شباباً ثائرًا قد يكون عندهم تقصير في بعض الصفات الإسلامية مثل التدخين والتقصير في أداء صلاة الجماعة والاستماع للأغاني.

تركز نشاط الحركة في الشمال الغربي،حيث نشأت في قرى ومدن ريف إدلب كسراقب ومعرة النعمان وأريحا وجبل الزاوية وتفتناز وجرجناز وجسر الشغور وبنش وسرمدة وغيرها، وسرعان ما توسّعت باتجاه ريف حلب وريف حماة ودير الزور وريف حمص وريف اللاذقية والرقة ودرعا ودمشق وريفها. ويقول أبوعبد الله الحموي إن للحركة امتداداً في المحافظات السورية كلها عدا السويداء وطرطوس.

عملت الحركةُ على التوسّع تدريجيًّا بحيث تحافظ نواتها المؤسِّسة على خيوط صناعة قرار الحركة، فقد ساهمت في بعض الائتلافات العسكرية الكبرى كجبهة ثوار سوريا إلا أنها لم تسعَ إلى الاندماج مع تشكيلاتٍ عسكريّةٍ بارزةٍ، وآثرت العمل على استقطاب التشكيلات الصغيرة والمتوسطة. نشأت كتائبُ أحرار الشام من اجتماع ما يقارب الثلاثين كتيبة وازداد عددها ليقارب التسعين كتيبةً إثر انضمام عددٍ من الكتائب والألوية ومن أشهر تلك الألوية:

لواء الإيمان الذي ينشط في ريفيْ حماه وإدلب. وقد اتّحدت فيما بعد مع عددٍ من الألوية الموازية لتشكيل ما بات يُعرف اليوم بحركة أحرار الشام الإسلامية، كلواء الحق الناشط في ريف حمص وجماعة الطليعة الإسلامية الناشطة في ريف إدلب وحركة الفجر الإسلامية الناشطة في ريف إدلب وحلب. كما قامت الحركة بالتراجع عن الاندماج مع الألوية السابقة، وتحويله إلى شكلٍ من أشكال الاتحاد وتوسيعه ليضمَّ تشكيلاتٍ عسكريّةً أخرى تمتاز بتواجدها في مناطقَ متفرقةٍ من سوريا لتشكلَ ما بات يُعرف بالجبهة الإسلاميّة السورية، والتي تُعدُّ اليوم أكبر تشكيلات المعارضة العسكرية في سوريا، حيث تشكلت الجبهة من اتحاد حركة أحرار الشام (كتائب أحرار الشام ولواء الحق وحركة الفجر و..) مع «كتائب أنصار الشام» (في اللاذقية وحولها)، و«جيش التوحيد» (في دير الزور)، و«كتيبة مصعب بن عمير» (في ريف حلب)، والجماعات «كتيبة صقور الإسلام»، و«كتائب الإيمان المقاتلة»، و«سرايا المهام الخاصة»، و«كتيبة حمزة بن عبد المطلب» التي تعمل في منطقة دمشق.

أنكرت كتائب أحرار الشام، في نشأتها، وجودَ مقاتلين أجانب في صفوفها، إلا أن التقاريرَ الميدانية أكدت وجود عددٍ محدودٍ منهم في صفوف الحركة، ويتضمّن موقعها اليوم على شبكة الإنترنت تبويباً خاصًّا بالشهداء نشرت فيه صوراً لشهداءَ أجانب من الحركة. ولم تبدِ الحركة يوماً امتعاضاً من هؤلاء المقاتلين.

تعتمد الحركة في تمويلها على ثلاثة مصادرَ أساسيةٍ التمويل الذاتي والتمويل عبر الشبكات الجهادية العربية والعالمية والتمويل الإقليمي، فطبيعة كتائب الحركة وانبثاقها من قلب المجتمعات الأهلية جعلتها تحظى بدعم وتمويل العديد من الأثرياء العرب، كما اشتملت الإستراتيجية العسكريّة للحركة على مهاجمة القطع العسكرية الغنية واغتنام أسلحتها واستفادت من خبرات بعض أعضائها في إنتاج المتفجرات محليّة الصنع، لتنفيذ عمليّاتٍ تحظى بالاهتمام الإعلامي وما يستقطبه ذلك من دعمٍ وهبات، كما اشتملت طريقة تعاطيها المرنة والإيجابية مع المجتمعات الأهلية على محاولة اكتسابِ مشروعيّةٍ سلطويّةٍ تمكّنها ماليًّا من استثمار الموارد الحكومية واغتنام ثروات المرافق العامة الواقعة تحت سيطرتها.

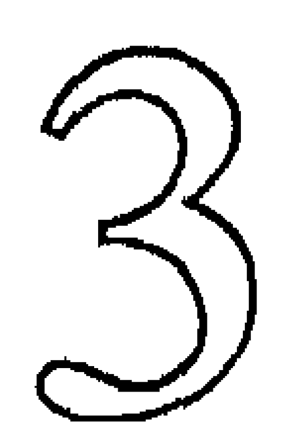
وباعتبارها أكبر الفصائل المشاركة في عملية تحرير الرقة قامت الحركة بالسيطرة على مقرِّ البنك المركزي والذي يُشاع أنه كان يحتوي لحظة التحرير على ما يتراوح بين 4 و6 مليار ليرة سورية . كما تشكّل السيطرة على المعابر الحدودية مصدراً أساسيًّا من مصادر تمويلها، فالحركة تدير رسميًّا اثنين من المعابر الحدودية مع تركيا، معبر باب الهوى في إدلب ومعبر تل أبيض في الرقة، وتفرض رسوماً على الدخول وتتقاسم مع دولة العراق والشام الإسلامية جزءاً من رسوم الدخول في معبر تل أبيض بعد حصول صراعٍ بين التشكيلين على إدارة المعبر انتهى برضا دولة العراق والشام الإسلامية بإدارة الحركة للمعبر مقابل حصولها على جزءٍ من المداخيل واشتراك بعض عناصرها في الإدارة، كما تسيطر الحركة على حصةٍ وازنةٍ من المعابر الحدوديّة في درعا دون الاستفادة المادية منها حالياً بسبب إيقاف الأردن لعمل هذه المعابر.

اعتمدت الحركة أيضاً على علاقات مؤسّسيها التي اكتسبوها خلال نشاطاتهم الدعوية والسلفية قبل الثورة، حيث تشير المصادرُ إلى أن حركة أحرار الشام قد حظيت بتمويل الهيئة الشعبية الكويتية.

وكان لقطر وتركيا دورٌ كبيرٌ في تقديم الدعم العسكري النوعي للحركة، فقد حظيت، على سبيل المثال، بحصة الأسد في إحدى صفقات تمرير صواريخ الكونكورس وحشوات (بي – 10) كما تمَّ تكريسُ الجبهة الإسلاميّة السورية من قبل هذه الدول كقناةٍ لتمرير الحملات الإغاثية الضخمة ودعم العمل المدني، فقد حظيت بدعم «صندوق الإغاثة والمساعدات الإنسانية» وهي منظمة مجتمعٍ مدنيٍّ مرتبطةٌ بالحكومة التركية، و«جمعية قطر الخيرية»، وهي منظمة مجتمعٍ مدنيٍّ أخرى مرتبطة بالحكومة القطرية.

امتازت أحرار الشام في بداية ظهورها بعملياتها النوعية الكبيرة، والتي تعتمد على زرع العبوات الناسفة على جوانب الطرق لاستهداف الإمداد العسكري وعرقلته وقد تمكنت من تنفيذ هذه العمليات بسبب خبرة أعضائها في تصنيع العبوات الناسفة محلية الصنع والتي اكتسبوها خلال جهادهم في أفغانستان والعراق، كما قامت بعددٍ من العمليات «الاستشهادية» باستخدام السيارات المفخخة إلا أنها كانت تنفي رسميًّا استخدامها «للاستشهاديين» مدعيةً أن السيارات كانت تُقاد عن بعدٍ.

تمكنت أحرارُ الشام عبر احتوائها على نخبٍ عسكريّةٍ خبيرةٍ بصناعة المتفجّرات ومدفعيات الهاون والراجمات من تحقيق رصيدٍ عسكريٍّ مميّزٍ سرعان ما جذب المزيد من التمويل الشبكيّ والحكومي لتتمكّنَ من الحصول على كميّاتٍ جيدةٍ من القناصات ومضادّات الدروع، والتي مكنتها من اتباع تكتيك الحصار للحواجز والقطع العسكرية واجتياحها واغتنام أسلحتها، وقد امتازت الحركة بنشاطٍ لعله الأكبر على جبهات القتال، فلا توجد عمليّةٌ عسكريّةٌ مهمة إلا وكانت الحركة أحد قادتها أوالمشاركين فيها، وهوما مكنها من اغتنام أسلحةٍ نوعيّةٍ من مخازن الجيش السوري وتستعين في تنفيذ عملياتها بالدبابات والبيكا والشيلكا وصواريخ الغراد وفاغوت والهاون وصواريخ الكونكورس وحشوات الآر بي جي، واستولت على عدد من الطائرات الهليكوبتر.



أصول الفكر الجهادي والعقائدي لداعش

- السلفية الدعوية.
- السلفية الجهادية.
- الجهاد والفكر الجهادي في الإسلام (تعريفه - أنواعه - أقسامه - شروطه).

السلفية الدعوية

في اللغة العربية: السَّلَف - بفتح السين واللام - يكشف عنها في مادة (س ل ف) وهوما مضى وانقضى، والقوم السُّلاَّف: المتقدمون، وسلف الرجل: آباؤه المتقدمون. جمع سالف وهوكل مَن تقدمك من آبائك وذوي قرابتك في السن أوالفضل وقالوا: إنَّه كل عمل صالح قدمته. وقال السمعاني (ت 562): السلفي - بفتح السين واللام وفي آخرها فاء - هذه النسبة إلى السلف وانتحال مذاهبهم على ما سُمعت منهم.

أما مصطلح السلف الصالح فهو تعبير يراد به المسلمين الأوائل من الصحابة والتابعين وتابعي التابعين الذين عاشوا في القرون الثلاثة الأولى من الإسلام التي جاء الثناء عليها من رسول الإسلام محمد صلى الله عليه وسلم في قوله:

«خير الناس قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم ثم يأتي من بعد ذلك أناس يشهدون ولا يستشهدون ويخونون ولا يؤتمنون ويكون فيهم الكذب».

ويستثنى من ذلك أهل البدع كالخوارج والمعتزلة والقدرية والجهمية وغيرهم من الفرق.[1]

السلفية كمصطلح فكري هي منهج إسلامي يدعو إلى فهم الكتاب والسنة بفهم سلف الأمة وهم الصحابة والتابعون وتابعو التابعين باعتباره يمثل نهج الإسلام الأصيل

1- اقرأ السلفية: حقيقتها ومكانتها في الحركة الإسلامية المعاصرة - بقلم: فضيلة الشيخ محمد عبدالله الخطيب - إخوان أون لاين. 2 يوليو 2005.
الجذور التاريخية لظهور مصطلح السلفية - علاء بكر - صوت السلف، 27 يونيو 2009 الدكتور خالد كبير علال في كتابه «الأزمة العقيدية بين الأشاعرة وأهل الحديث».

والتمسك بأخذ الأحكام من القرآن الكريم والأحاديث الصحيحة ويبتعد عن كل المدخلات الغريبة عن روح الإسلام وتعاليمه، والتمسك بما نقل عن السلف. وهي تمثل في إحدى جوانبها إحدى التيارات الإسلامية العقائدية في مقابلة الفرق الإسلامية الأخرى.

وفي جانبها الآخر المعاصر تمثل مدرسة من المدارس الفكرية الحركية السنية التي تستهدف إصلاح أنظمة الحكم والمجتمع والحياة عمومًا إلى ما يتوافق مع النظام الشرعي الإسلامي بحسب ما يرونه. برزت بمصطلحها هذا على يد أحمد ابن تيمية في القرن الثامن الهجري وقام محمد بن عبد الوهاب بإحياء هذا المصطلح من جديد في منطقة نجد في القرن الثاني عشر الهجري والتي كانت الحركة الوهابية التي أسسها من أبرز ممثلي هذه المدرسة في العصر الحديث. ومن أهم أعلامهم: عبدالعزيز بن باز ومحمد ناصر الدين الألباني ومحمد بن صالح بن عثيمين.

السلفية ما هي إلا امتداد لمدرسة أهل الحديث والأثر الذين برزوا في القرن الثالث الهجري في مواجهة المعتزلة في العصر العباسي تحت قيادة إمام أهل السنة والجماعة أحمد ابن حنبل أحد أئمة السنة الأربعة فكان المعتزلة يتخذون مناهج عقلية في قراءة النصوص وتأويلها واستمدوا أصولهم المنطقية من الحضارة الإغريقية عن طريق الترجمة والتعامل المباشر، ورأى أهل الحديث في هذه المناهج العقلية خطراً يهدد صفاء الإسلام ونقاءه وينذر بتفكك الأمة وانهيارها. وانتهى هذا النزاع حين تولى الخليفة المتوكل أمر الخلافة وأطلق سراح ابن حنبل وانتصر لمنهجه ومعتقده. ويعتبر الكاتب حسن أبو هنية محنة ابن حنبل في فتنة خلق القرآن بأنه: «كان حاسماً في بلورة وعي سلفي عمل على بلورة موقف سلفي واضح ومتميز لأول مرة».[1]

وقال محمد أبو زهرة إنه في القرن الرابع هجرياً ظهرت جماعة من أهل الحديث تنسب آراءها لابن حنبل في إثبات بعض صفات لله بدعوى أن الله أثبتها لنفسه في القرآن والسنة وذلك الأخذ بظواهر النصوص ثم تفويض الكيف والوصف.[2]

1- سياسات السلفية الإحيائية الجديدة بقلم: حسن أبو هنية.
2- تاريخ المذاهب الإسلامية لمحمد أبو زهرة، ص 181 : 185.

ثم أقر هذا المنهج كمنهج رسمي للدولة العباسية في زمن الخليفة القادر بالله بناء على منشور العقيدة القادرية الذي كتبه الخليفة وأمر أن يتلى في المساجد يوم الجمعة وأخذ عليه خطوط العلماء والفقهاء. وبحسب ما ذكره ابن الجوزي في كتابه المنتظم فقد أقر هذا المنهج كمنهج رسمي للدولة العباسية عام 433 هـ في زمن الخليفة القائم بأمر الله بناء على منشور العقيدة القادرية الذي كتبه الخليفة القادر.

بعد ذلك شهدت السلفية انحسارًا ملحوظًا شعبيًا وسياسيًا بعد انقسام الفقهاء الإسلاميين وأهل الحديث إلى حنابلة وأشعرية حتى قوي جانب الأشاعرة وتبنى بعض الأمراء مذهبهم إلى أن ظهر ابن تيمية - رحمه الله تعالى - في القرن السابع بالتزامن مع سقوط عاصمة الدولة العباسية بغداد على أيدي التتار سنة 656 هـ فعمل على إحياء الفكر السلفي وقام بشن حملة على من اعتبرهم أهل البدع داعياً إلى إحياء عقيدة ومنهج السلف من أجل تحقيق النهضة. ولقد أثارت دعوته جدلاً في الأوساط الإسلامية حينها فاستجاب بعض العلماء وطلبة العلم لأفكاره مثل الذهبي وابن قيم الجوزية والمزي.

ومن أفراد الطبقة الحاكمة مثل الأمير المملوكي سلار نائب السلطنة.[1]

ثم شهدت السلفية انحساراً كبيراً مرة أخرى بعد ذلك. لتعاود الظهور مرة أخرى في القرن الثامن عشر الميلادي متمثلة في دعوة محمد بن عبد الوهاب - رحمه الله تعالى - في شبه الجزيرة العربية والتي واكبت عصر انحطاط وأفول نجم الدولة العثمانية وصعود الاستعمار الغربي. وأحدثت هذه الدعوة تأثيراً كبيراً في مختلف أنحاء العالم الإسلامي، وأحدثت لغطاً كبيراً بين مؤيديها ومعارضيها.

يعتمد السلفية في تلقي دينهم على المصادر التالية:

القرآن: وهو المصدر الرئيسي للتلقي عند السلفية. ويستعينون على فهمه وتفسيره بالعلوم المساعدة على ذلك، كعلوم اللغة العربية، والعلم بالناسخ والمنسوخ، وأسباب النزول، وبيان السور من حيث المكية والمدنية، ونحو ذلك من العلوم.

1- انظر الحافظ ابن حجر العسقلاني في كتابه «الدرر الكامنة».

السنة النبوية المسندة الصحيحة: والسنة عندهم هي كل ما صححه علماء الحديث عن النبي من الأقوال والأفعال وصفات خَلْقية أوخُلُقية والتقريرات. والسنة منها الثابت الصحيح، ومنها الضعيف؛ والصحة شرط لقبول الحديث والعمل به بحسب قواعد التصحيح والتضعيف. ولا يشترطون أن يكون الحديث متواتراً، بل هم يعملون بالمتواتر والآحاد على الحد هما سواء.

الإجماع: وهواتفاق جميع رجال الدين المجتهدين من المسلمين في عصر من العصور على حكم شرعي، فإذا اتفقوا سواء كانوا في عصر الصحابة أوبعدهم على حكم من الأحكام الشرعية كان اتفاقهم هذا إجماعاً. وهذه الأصول الثلاثة هي المصادر الرئيسية في التلقي، والسلفية لا يقرون قولاً ولا يقبلون اجتهاداً إلا بعد عرضه على تلك الأصول. ولا يخالفونها برأي ولا بعقل ولا بقياس. بل يجتهدون بآرائهم في ضوء تلك المصادر من دون أن يخالفوها.

القياس: وهوحجة عند جمهورهم سواء كان قياساً جليًّا (حجة قطعية) أو خفيًّا (حجة ظنية). وخالفهم أتباع المذهب الظاهري فأخذوا بالقياس الجلي دون الخفي. وبأنه لا تعارض بين نقل صحيح وعقل صريح. وأن النقل مقدم على العقل. فلا يجوز معارضة الأدلة الصحيحة من كتاب وسنة وإجماع بحجج عقلية أوكلامية.[1]

ينتشر السلفية في مختلف أنحاء العالم الإسلامي، فيتواجدون في شبه الجزيرة العربية واليمن ومصر والعراق والشام وشمال إفريقيا والملايو. وتتبنى السعودية الفكر السلفي بشكل رسمي، كما وأن في هذه الدول وغيرها جماعات وجمعيات تتبنى المنهج السلفي وتسعى لنشره، مثل: جماعة أهل الحديث في باكستان والهند وبنجلاديش ونيبال، وجماعة الدعوة إلى القرآن والسنة في أفغانستان، والجمعية المحمدية في إندونيسيا وسنغافورة وماليزيا، وجمعية أنصار السنة المحمدية في مصر والسودان وأريتريا وجمعية إحياء التراث الإسلامي في الكويت وجمعية دار البر في دبي وغيرها.

1- انظر كتاب «الرسالة» للإمام الشافعي.

وفي الآونة الأخيرة بدأت السلفية بالانتشار بشكل كثيف وسريع في جمهورية داغستان الواقعة في شمال القوقاز الروسي. وأسسوا رابطة علماء أهل السنة في داغستان التي تعني بشؤون المسلمين السلفية بجانب الإدارة الدينية لمسلمي داغستان التي تدير المنشآت الإسلامية وأئمة المساجد والدعاة الصوفية.

أثرت حركة محمد بن عبد الوهاب – رحمه الله تعالى – السلفية على سائر الحركات الإصلاحية التي ظهرت في العالم الإسلامي في مواجهة المستعمر الغربي ومن ثم ازدهرت الدعوة إلى العودة للأصول التي قامت عليها الحضارة الإسلامية من خلال الدعوة إلى نبذ البدع والخرافات التي أدت إلى حالة الجمود والتخلف. وتأثر بهذه الدعوة طائفة من الدعاة الإصلاحيين وأخذوا ببعض مبادئها وإن ظلت العديد من معتقداتهم وآرائهم السياسية والدينية مخالفة للمنهج السلفي التقليدي المعروف. ومن أبرز هؤلاء الدعاة الشيخ حسن البنا. وحركته الإصلاحية المعروفة بجماعة الإخوان المسلمين.

نشأت الدعوة السلفية بالإسكندرية في سبعينيات القرن الماضي بين عامي 1972 – 1977 على أيدي مجموعة من الطلبة المتدينين، كان أبرزهم محمد إسماعيل المقدم، وأحمد فريد، وسعيد عبد العظيم، ومحمد عبد الفتاح أبو إدريس، ثم ياسر برهامي وأحمد حطيبة فيما بعد، التقوا جميعاً في كلية الطب بجامعة الإسكندرية، إذ كانوا منضوين في تيار الجماعة الإسلامية الذي كان معروفاً في الجامعات المصرية في السبعينيات أوما عرف بالفترة الذهبية للعمل الطلابي في مصر.

رفضوا جميعاً الانضمام إلى جماعة الإخوان المسلمين تأثراً بالمنهج السلفي الذي وصل إليهم عن طريق المطالعة في كتب التراث الإسلامي، ومجالسة شيوخ السلفية، ثم تأثرهم بدعوة محمد إسماعيل المقدم، الذي كان قد سبقهم إلى المنهج السلفي من خلال سماعه لشيوخ جمعية أنصار السنة المحمدية منذ منتصف الستينيات، وقراءاته لكتب ابن تيمية وابن القيم وغيرهما رحمهما الله تعالى. وبمرور الوقت تكونت النواة الأولى للشباب السلفيين تحت اسم المدرسة السلفية عام 1977 بعد انسحاب هؤلاء الطلاب المتأثرين

بالمنهج السلفي من الجماعة الإسلامية، التي هيمن عليها طلاب الإخوان وفرضوا منهجهم، حيث شرع محمد إسماعيل في تأسيس النواة الأولى من خلال درس عام كان يلقيه كل يوم خميس في مسجد عمر بن الخطاب بالإبراهيمية، وكان هذا الدرس بمثابة الملتقى الأسبوعي لهذه المجموعة الصغيرة إلى جانب حلقة أخرى بمسجد عباد الرحمن في بولكلي صباح الجمعة، ولم يكن مع المقدم أحد في هذه الفترة غير زميله أحمد فريد، الذي يحكي في مذكراته عن هذه الفترة، قائلا:«كان الحضور في هذه الحلقة لا يتجاوز عشرة أفراد، ولم يكن معنا أحد من قادة الدعوة السلفية الآن، وكان الشيخ محمد يحفظنا متن العقيدة الطحاوية، وكذا تحفة الأطفال، وكلفني بتدريس كتاب مدارج السالكين».

قال الشيخ محمد الصالح بن عثيمين – رحمه الله –:

السلفيَّة هي اتباع منهج النبي ﷺ وأصحابه ؛ لأنهم سلفنا تقدموا علينا، فاتِّباعهم هوالسلفيَّة، وأما اتِّخاذ السلفيَّة كمنهج خاص ينفرد به الإنسان ويضلل من خالفه من المسلمين ولوكانوا على حقٍّ: فلا شكَّ أن هذا خلاف السلفيَّة، فالسلف كلهم يدْعون إلى الإسلام والالتئام حول سنَّة الرسول ﷺ، ولا يضلِّلون مَن خالفهم عن تأويل، اللهم إلا في العقائد، فإنهم يرون من خالفهم فيها فهوضال.

لكن بعض من انتهج السلفيَّة في عصرنا هذا صار يضلِّل كل من خالفه ولوكان الحق معه، واتَّخذها بعضهم منهجاً حزبيّاً كمنهج الأحزاب الأخرى التي تنتسب إلى الإسلام، وهذا هوالذي يُنكَر ولا يُمكن إقراره، ويقال: انظروا إلى مذهب السلف الصالح ماذا كانوا يفعلون في طريقتهم وفي سعة صدورهم في الخلاف الذي يسوغ فيه الاجتهاد، حتى إنهم كانوا يختلفون في مسائل كبيرة، في مسائل عقديَّة، وفي مسائل علميَّة، فتجد بعضَهم – مثلاً – يُنكر أن الرسول ﷺ رأى ربَّه، وبعضهم يقول بذلك، وبعضهم يقول: إن الذي يُوزن يوم القيامة هي الأعمال، وبعضهم يرى أن صحائف الأعمال هي التي تُوزن، وتراهم – أيضاً – في مسائل الفقه يختلفون، في النكاح، في الفرائض، في العِدَد، في البيوع، في غيرها، ومع ذلك لا يُضلِّل بعضهم بعضاً في شيء.

فالسلفيَّة الحقة هي اتباع منهج السلف عقيدةً، وقولاً، وعملاً، واختلافاً، واتفاقاً، وتراحماً، وتوادّاً، كما قال النَّبي ﷺ «مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم كمثَل الجسد الواحد، إذا اشتكى منه عضوٌ تداعى له سائر الجسد بالحمَّى والسهر».

قال الله تعالى لأصحاب نبينا رضي الله عنهم: ﴿فَإِنْ ءَامَنُوا۟ بِمِثْلِ مَآ ءَامَنتُم بِهِۦ فَقَدِ ٱهْتَدَوا۟ ۖ وَّإِن تَوَلَّوْا۟ فَإِنَّمَا هُمْ فِى شِقَاقٍ ۖ فَسَيَكْفِيكَهُمُ ٱللَّهُ ۚ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ﴾ [البقرة: 137]

فلم يرْضَ الله عز وجل إيمانًا إلا على نحو يوافق إيمان هؤلاء الصفوة من صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم.

فلابد من الطلب على منهج السلف الصالح - رضوان الله عليهم - وهم الصحابة ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، وقد زكى الله فهمهم، وأمرنا أن نلقاه سبحانه بإيمان كإيمانهم.

ولابد من دراسة عقيدة السلف الصحيحة، وفهم نصوص الكتاب والسنة في أنواع التوحيد بفهمهم، والاستقاء من علومهم، والنهل من منابعهم، وإلا فالضلال الضلال.

قال صلى الله عليه وسلم: إنه من يعش منكم بعدي فسيرى اختلافاً كثيراً، فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي، عضوا عليها بالنواجذ وإياكم ومحدثات الأمور، فإن كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة».[1]

ويقوم المنهج السلفي على قواعد وأصول يمكن تلخيصها في النقاط الآتية:

1- مصدر العقيدة: هو كتاب الله وسنة رسوله ﷺ الصحيحة وإجماع السلف الصالح.

2- كل ما صح من سنة رسول الله ﷺ وجب قبوله والعمل به، وإن كان آحاداً وإن كل محدثة في الدين بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

1- جزء من حديث أخرجه أبو داود (4607) كتاب: السنة، باب: في لزوم السنة، وصححه الألباني في «صحيح أبي داود» (3851).

3- المرجع في فهم الكتاب والسنة: هو النصوص المبينة لها، وفهم السلف الصالح، ومن سار على منهجهم من الأئمة، ولا يعارض ما ثبت من ذلك بمجرد احتمالات لغوية ويجب الالتزام بمنهج الوحي في الرد، كما يجب في الاعتقاد والتقدير، فلا تُردُّ بدعة ببدعة، ولا يقابل التفريط بالغلو، ولا العكس.

4- إن أصول الدين كلها قد بينها النبي ﷺ، وليس لأحد أن يحدث شيئاً زاعماً أنه من الدين بعده.

5- التسليم لله ولرسوله ﷺ ظاهراً وباطناً، فلا يعارَض شيء من الكتاب أوالسنة الصحيحة بقياس، ولا ذوق، ولا كشف، ولا قول شيخ، ولا إمام.. ونحو ذلك.

6- العقل الصريح موافق للنقل الصحيح، ولا يتعارض قطعيان منهما أبداً، وعند توهم التعارض يقدم النقل.

7- إن العصمة ثابتة للرسول ﷺ، والأمة بمجموعها معصومة من الاجتماع على ضلالة، وأما آحادها فلا عصمة لأحد منهم، وما اختلف فيه الأئمة وغيرهم فمرجعه إلى الكتاب والسنة، فما قام عليه الدليل قبل مع الاعتذار للمخطئ من مجتهدي الأمة.

وإن الأئمة محدّثون مُلهمون، والرؤيا الصالحة حق، وهي جزء من النبوة، والفراسة الصادقة حق، وهذه كرامات ومبشرات، بشرط موافقتها للشرع، وليست مصدراً للعقيدة ولا للتشريع.

فالسلفية هي مدرسة فقهية دعوية لمعرفة الدين الإسلامي وليست مذهبًا فقهيًا، فكل أهل السنة والجماعة سلفيون.

ويعتقدون أن باب الاجتهاد كان ولا يزال مفتوحاً لأهل الاجتهاد والاستنباط على عكس بعض الفقهاء الذين زعموا أن باب الاجتهاد قد أغلق ولم يبق للمسلمين إلا

التقليد. ويشترطون للمجتهد أن يستكمل شروط الاجتهاد العلمية من معرفة القرآن وتفسيره وناسخه ومنسوخه ومحكمه ومتشابهه وأسباب النزول ومعرفة الحديث النبوي ومعرفة الجرح والتعديل وعلم الرجال والناسخ والمنسوخ فيه وأسباب ورود الحديث والمحكم والمتشابه والصحيح والسقيم ومعرفة علم أصول الفقه ومعرفة اللغة العربية نحوها وصرفها وبلاغتها ومعرفة الواقع الذي تطبق عليه أحكام الشريعة وأن يكون ممن آتاه الله فطنة وذكاء.

والسلفية يحاربون التعصب للمذاهب الفقهية ويدعون لتلقي الأحكام مباشرة من الكتاب والسنة قدر المستطاع حتى لو خالف ذلك جميع الآراء المذهبية.

كما يجيز السلفية التقليد في مواطن عدة منها الجاهل المحض الذي لا يفهم المقصود من الآية والحديث. كذلك المسائل الاجتهادية التي ليست فيها نص من الكتاب أوالسنة نص صحيح صريح يدل على المعنى بوضوح فتختلف أنظار العلماء وأفهامهم للنص وبعضهم يستدل به على قضية والآخر يستدل به على عكس القضية. فهذه المسائل الاجتهادية الخلافية أيضاً يجوز فيها التقليد. والسلفية يتبعون المذاهب الفقهية المعروفة عند أهل السنة والجماعة ويكاد المذهب الحنبلي أن يكون مقصوراً عليهم. كما يكثر بينهم اتباع المذاهب الأخرى: الشافعي والمالكي والحنفي. كما يتبع بعضهم المذهب الظاهري.

الجهاد

أما موقف السلفية من الجهاد في سبيل الله فإنهم يعتقدون أن الجهاد بموجب أحكام الشريعة الإسلامية هوفريضة كفاية قد تتعين على أهل مكان معين أو زمن معين. وأنها فريضة طلب ودفع يقصد بها الدعوة إلى الله ونشر كلمته كما يقصد بها الدفاع عن المقدسات الدينية وعن النفس والعرض والمال والعقل. ولهذا فقد حرص أئمة السلفية على الدعوة إلى الجهاد والحث عليه كما قاموا بأداء واجبهم الجهادي بأنفسهم في مقاومة أعداء الأمة الإسلامية.

ومن الأمثلة المعاصرة على ذلك: الشيخ أحمد عرفان باعث فكرة الجهاد ضد الإنجليز في الهند والشيخ عز الدين القسام في فلسطين والشيخ جميل الرحمن الأفغاني أول من دعى للجهاد ضد السوفيت في أفغانستان، ومع ذلك فهم يرون بأن للجهاد شروطاً وضوابطَ لا يمكن مباشرته إلا بتوفرها فإن كانوا في حال ضعف وعدم قدرة فيكفوا أيديهم ويعملوا بآية الصبر والصفح ويكتفون بالدعوة إلى الله باللسان والحجة والبيان كما كان حال ﷺ وأصحابه في مكة قبل الهجرة النبوية إلى المدينة المنورة وفرض الجهاد فيها.

السلفية الجهادية هي عقيدة الجماعات الإسلامية المسلحة

هي واحدة من جماعات ما يعرف بالإسلام السياسي المعاصر .. هو مصطلح أطلق منذ نهاية الثمانينيات على بعض جماعات الإسلام السياسي والتي تتبنى الجهاد منهجاً للتغيير، تم بروزه كتيار فكري مميز في عهد الرئيس الراحل أنور السادات رحمه الله تعالى.

ويعلن هذا التيار أنه يتبع منهج سلف المسلمين الأوائل وأن الجهاد أحد أركانه، يتم تطبيق الجهاد الذي يجب وجوباً عينيًّا على المسلمين ضد العدو المحتل وضد النظام الحاكم المبدل للشريعة الإسلامية ويحكم بالقوانين الوضعية أوالنظام المبالغ في الظلم والقهر.

أي أنها الجماعات أو الأفراد الذين حملوا فكرة الجهاد المسلح ضد الحكومات القائمة في بلاد العالم الإسلامي أو ضد الأعداء الخارجيين، وحملوا فكراً محدداً يقوم على مبادئ الحاكمية وقواعد الولاء والبراء وأساسيات الفكر الجهادي السياسي الشرعي المعاصر كما هو مفصل ومعروف في أدبياتهم. كما وصفها الثوري الفنزويلي كارلوس بالإسلام الثوري.

وتختلف السلفية الجهادية عن السلفية الدعوية في تبنيهم لخط ومنهج التحرك الثوري أو المسلح من أجل التغيير وليس التربية والتعليم أو اتباع النظم الغربية في التغير السلمي كالانتخابات ودخول البرلمان من أجل الإصلاح، لرأيهم بأن هذه الأنظمة متجذرة ومعومة من الخارج وفشل معها الإصلاح، وأما التيارات الأخرى تعتبر أن هذا استعجال للتغير وتعريض للنفس للتهلكة وبعضها يعتبر هذا خروجًا على الحاكم الذي تجب طاعته.

مصطلح السلفية الجهادية مصطلح مثبت في الأدبيات الجهادية نفسها منذ سنوات طوال وتحديداً منذ ثمانينيات القرن العشرين عند الرموز الأساسيين الذين يحملون لواء هذا الخط الفكري ويمثلونه على أعلى مستوى تنظيري - مثل أبي محمد المقدسي، عبدالقادر عبدالعزيز، أبوقتادة الفلسطيني، أبومصعب السوري، أيمن الظواهري - وإن كانت صياغاته النظرية الأولى قد تمت في مصر في الستينيات على يد سيد قطب بعد انقلابه الفكري المعروف في العهد الناصري - ابتداء من سنة 1957 - في ظل مسارات الصراع بين الإخوان وعبد الناصر من جهة وتحت تأثير كتابات أبي الأعلى المودودي - خاصة كتابه المصطلحات الأربعة في القرآن - التي اطلع عليها في السجن من جهة ثانية ثم تبلورت هذه الصياغات في السبعينيات مع صالح سرية في رسالة الإيمان عام 1973 ومحمد عبد السلام فرج في الفريضة الغائبة أواخر عام 1980 ثم كتابات شيوخ التنظيمين الجهاديين الأساسيين في مصر خلال تلك الفترة: الجماعة الإسلامية - بالتحديد ميثاق العمل الإسلامي الصادر سنة 1984 والذي شارك في كتابته عاصم عبد الماجد وعصام الدين دربالة وناجح إبراهيم - وجماعة الجهاد - كتابات أمير الجماعة ومنظرها الأساسي من عام 1987 إلى عام 1993 الدكتور فضل أوعبد القادر عبدالعزيز - من ناحية أخرى ساهم عبد الله عزام من موقعه في أفغانستان في التأصيل لبعض الأساسيات الفكرية التي تقوم عليها السلفية الجهادية إذ يقرر رضوان السيد أن عزام هوأول من استخدم هذا المصطلح سنة 1987 بغرض توحيد صفوف السلفيين العرب وغير العرب في أفغانستان على مشارف خروج الروس منها.

وقد يتخذ آخرون موقفًا سلبيًا صارمًا من المصطلح السلفية الجهادية مثل أبي عزيز عبد الإله الحسني الجزائري في رسالة الردم لمصطلح السلفية الجهادية لما فيه من الهدم وأيضاً محمد الفزازي - في ما مضى ومنهم من ينطلق من منظور مختلف تماماً مثل عبدالله ابن ثاني في مقال تحرير مصطلح السلفية الجهادية «التسمية السلفية الجهادية دعية - أي ابنة زنا - لا يعرف لها أب ولا أم وهي تسمية يراد منها الفتنة والذين أطلقوا هذه

التسمية علينا العديد منهم علمانيون وملحدون نحن لا نوافق على هذه التسمية وإن كنا نناصر الجهاد في كل بلدة وأن الجهاد ماض إلى يوم القيامة».

تعتبر نشأة السلفية الجهادية بمثابة خروج عن الخط السلفي التقليدي الذي التزمه أصحابه وقد تأثر السلفيون بغيرهم من مفكري الجماعات الصحوية قد بدأ في مصر وليس في الخليج كما يدعى الكثيرون فقد أدى تأثر بعض السلفيين المصريين في سبعينيات القرن الماضي بآراء وكتابات سيد قطب وأبى الأعلى المودودي إلى نشوء فكر سلفي جديد تأطر تنظيميًّا في جماعات عدة أهمها جماعة الجهاد التي بدأ منظرها أيمن الظواهري التزامه الديني في مسجد تابع لجماعة أنصار السنة المحمدية بمنطقة المعادي بالقاهرة.

ساعد على استمرار بلورة الفكر السلفي الجهادي أمران: الأول: نكسة 1967 م وما اعتبره كثير من الإسلاميين خيانات حدثت أثناء وبعد حرب 1973 م. الثاني: استمرار الحكم بالقوانين الوضعية والتحالف مع المعسكر الغربي بقيادة أمريكا وبريطانيا الداعم الأساسي لإسرائيل. الثالث: معاهدة السلام والاعتراف بإسرائيل نهاية السبعينيات وعودة القمع والتعذيب. وكانت أولى عمليات ما سُمي بعد ذلك بتيار السلفية الجهادية هي عملية الفنية العسكرية سنة 1974 م ثم 1977 م حيث قتل الدكتور حسين الذهبي وزير الأوقاف السابق وأبرزها سنة 1981 م حيث قُتل الرئيس أنور السادات. رحمهم الله تعالى.

وبانتقال هذا الفكر إلى ساحة الجهاد الأفغاني اكتملت معالمه بدخول عبد الله عزام على الخط كمنظر لفكرة الجهاد كأهم فرض من فروض العين وهي التي كان المصري محمد عبد السلام فرج قد أشار إلى أهميتها في كتابه الشهير الفريضة الغائبة.

وبانتهاء التجربة الأفغانية كانت تلك الجماعات قد اكتسبت خبرة قتالية عالية وخرجت قيادات على مستوى عال وجدت في بؤر التوتر في العالم الإسلامي كالبوسنة والشيشان وغيرهما متنفساً جهاديًّا تنشط من خلاله وتكتسب مزيداً من الأنصار من الشباب المسلم.

ثم جاءت أزمة وحرب الخليج الثانية عام 1990 م إلى عام 1991 م التي تمثل نقطة الانطلاق الحقيقية لهذا الخط الفكري وظهور تنظيم القاعدة بقيادة أسامة بن لادن.

ثم بعد ذلك توسعت مشاريعه وانتشرت أفكاره ومقولاته في كل أنحاء العالم بسبب ارتباطه العضوي بتجربة تنظيم القاعدة حيث استند إلى منظومته الفكرية الصدامية لتنظيم مسارات المواجهة التي بدأها منذ منتصف التسعينيات سواء مع نظم الحكم القائمة في البلدان العربية والإسلامية - العدو القريب - أومع الولايات المتحدة الأمريكية وحلفائها من الدول الغربية - العدو البعيد - وكانت لحظة الذروة تفجيرات 11 سبتمبر عام 2001 م في الولايات المتحدة الأمريكية وما تلاها من تفاعلات دولية لا يزال كثير منها ممتداً في الزمان والمكان.

مع الاحتلال السوفيتي لدولة أفغانستان المسلمة تحركت الجماعات السلفية الجهادية لتحرير أفغانستان من احتلال الروس الشيوعيين وفتحت البلاد العربية بمباركة أمريكية باباً للجهاد إلى أفغانستان وكما شجعت الشباب المسلم للذهاب إلى مناطق قتال في ألبانيا ودول جنوب شرق أوروبا ضد الاحتلال الروسي السوفييتي معتبرة المقاتلين العرب والأفغان أنهم «مقاتلون من أجل الحرية» وكان من ضمن العرب المسافرين المقاتلين الشيخ عبدالله عزام والملياردير أسامة بن لادن، وفي الفترة بعد الانسحاب السوفييتي من أفغانستان اعتبرت أمريكا والأمم المتحدة أن أفغانستان مفرخاً للإرهاب وأن المتدربين على السلاح إرهابيون وطالبت الأمم المتحدة بتسليم الإرهابيين وتقصد بهم العرب المجاهدين خصوصًا.

وبعد اغتيال عبد الله عزام وعودة المقاتلين من تلك البلاد إلى بلادهم تم تصنيفهم أنهم إرهابيون ووقعوا تحت الاعتقال والتعذيب الشديد، وبدأ الفكر والتنظير للسلفية الجهادية إقليميًا يعود بقوة أكثر تركيزاً في مواجهة الأنظمة العربية خاصة بعد استيلاء حركة طالبان على الحكم في أفغانستان.

بعد ذلك قامت الولايات المتحدة بإرسال قوات عسكرية إلى الخليج لحماية البترول ووضع قدم عسكرية لحماية حلفائها في المنطقة، وهوما أدى بأسامة بن لادن ومن معه من المجاهدين العرب إلى توسيع عمل جماعة القاعدة نهاية سنة 1988م - التي كان عملها الجهاد من أجل التحرير من السوفييت - ليشمل الجهاد من أجل إقامة الشريعة مع حركة طالبان في مواجهة العلمانيين والقوميين وبعض الإسلاميين ممن ينتمون إلى الفكر الإخواني مثل برهان الدين رباني وعبد رب الرسول سياف. وكانا هذا التحول هو محور اتحاد جماعة الجهاد الإسلامي المصرية بجماعة تنظيم القاعدة الإسلامي العربي وكوّنا تنظيم قاعدة الجهاد الدولي.

فبعد حرب الخليج الأولى عام 1990م تم توسيع الدائرة أكثر حتى شملت استهداف مصالح الدول الطاغية الكبرى كأمريكا وبريطانيا في داخل أراضيهم وفي بلاد عملائهم في المنطقة. تُعتبر بداية عمليات التنظيم سنة 1992م بتفجيرين باليمن استهدفا جنودًا أمريكيين كانوا في طريقهم إلى الصومال حين سيطرت المحاكم الإسلامية على الصومال قبل هذا بسنة. ثم تفجير مركز التجارة العالمي عام 1993م. ويُعتبر أبرز عمل قامت به القاعدة في تلك الفترة انتصارها مع حركة طالبان في السيطرة على أفغانستان ضد القوميين والعلمانيين الأفغان والعرب نهاية عام 1995م وحتى نهاية عام 2001 م.

تم تفجير سفارات الولايات المتحدة في كل من دار السلام، تنزانيا ونيروبي وكينيا في وقت واحد 7 أغسطس عام 1998 م. وفي أكتوبر عام 2000 م قام أعضاء من تنظيم القاعدة في اليمن بقصف بالصواريخ على المدمرة البحرية «يو إس إس كول».

ثم انتقل نشاطها إلى أرض العراق والشام حيث الصراع الدائر هناك كما ذكرنا من قبل وظهرت جماعات وتنظيمات كلها تتبع الفكر الجهادي السلفي وراياتها سوداء ودعوتها واحدة وهي إقامة الخلافة الإسلامية.

ويتخلص المفهوم العقدي والفكري لتلك الجماعات على محاور ثلاثة:

المحور الأول: الذي هو مبدأ الحاكمية لله ويعني أن تكون مرجعية التشريع الوحيدة في الدستور والقوانين هي الشريعة الإسلامية بما تحمله من مصادر أصلية وفرعية وتعني أن الحكم والتشريع هو حق خالص للخالق، فأي إضافة مساوية أو إباحة للأخذ من مرجعية أخرى بجانب الشريعة الإسلامية فهذا شرك وكفر بالله الخالق.

المحور الثاني: مبدأ الولاء والبراء ويعني أن تكون الدولة قائمة على أساس إسلامي ديني وليس شعوبي قومي ولاؤها للإسلام والمسلمين ومعادية للشرك والمشركين دولة تتبنى الإسلام في سياستها الداخلية ليصبح المسلمون في موضع عزة وتحكم في مفاصل الدولة المهمة، وفي السياسة الخارجية هدفها إعلاء كلمة الله وإقامة دولة إسلامية عالمية قوية، دولة معادية للأنظمة المحاربة والغير شرعية (والنظام الشرعي من وجهة النظر الفقهية السلفية إما أن تكون الدولة: إسلامية تحكم بالشريعة أوذمية تدفع الجزية أومعاهدة).

المحور الثالث: مبدأ الجهاد ضد الأنظمة غير الشرعية خاصة الأنظمة الحاكمة في الدول الإسلامية، والجهاد ضد الدول المحتلة والدول الداعمة للاحتلال والأنظمة العميلة. وهو ما يعرف عندهم بالعدو القريب ثم محاربة العدو الكافر وهو العدو البعيد.

فالسلفية الجهادية تعرف بأنها تيار أيديولوجي ومشروع تحمله جماعات حركية مناهضة بشكل مطلق لما هو قائم من أنظمة اجتماعية وسلطات سياسية وثقافية سائدة وعلاقات دولية وهي أيديولوجية تتسم بالخاصية المزدوجة أي أنها تشكل الصيغة الأكثر جذرية لتقسيم البشرية على أساس ديني إذ لا تكتفي بالتقسيم التقليدي للبشر إلى مسلمين وغير مسلمين بل توسع معنى الكفر والشرك، وتقدم في نفس الوقت الصيغة الأكثر جذرية لتسييس الدين فتتعامل معه كأيديولوجية صدامية لا تقف عند هدف استعادة النظام السياسي الإسلامي في فضائه التاريخي المعروف وإنما تتجاوزه إلى الجهاد ضد الطاغوت والجاهلية في كل مكان من الكرة الأرضية والعمل على إقامة دولة خلافة عالمية أي حكم الإسلام للعالم كافة.

الجهاد والفكر الجهادي في الإسلام

الجهاد في سبيل الله أوالقتال في سبيل الله: هو مصطلح إسلامي يعني جميع الأفعال أوالأقوال التي تتم لنشر الإسلام أو لصد عدو ما أولتحرير أرض ما أولمساعدة أحد ما.

جاء هذا المصطلح في بدء الإسلام عندما ذكرت معركة بدر الكبرى في القرآن ثم تم تعميم هذا المصطلح ليشمل أي فعل أوقول يصب في مصلحة الإسلام لصد عدو ما يستهدف الإسلام فعلاً أوقولاً. هناك عدة نصوص في القرآن يستشهد بها حول هذه القضية، كتلك التي تدعو لنشر العدل، والتي تأمر بالقتال للتصدي لأي هجوم موجه ضد الإسلام، والتي تأمر بالحرب ولكن ليس ضمن فترة الأشهر الحرم الأربعة.

والجهاد في اللغة: هو بذل الجهد والوسع والطاقة، من الجُهْد بمعنى الوُسع، أو من الجَهْد بمعنى المشقة وكلا المعنيين في الجهاد. **وفي الشرع أو في اصطلاح القرآن والسنة**، يأتي بمعنى أعم وأشمل، يشمل الدين كله؛ وحينئذ تتسع مساحته فتشمل الحياة كلها بسائر مجالاتها ولهذا يسمى حينئذ: **الجهاد الأكبر**. وله معنى خاص هو القتال لإعلاء كلمة الله وهذا يشغل مساحة أصغر من الأولى ولهذا سُمِّيَ **الجهاد الأصغر**.

وكما يقول الدكتور عبدالعزيز القاري:

«فإن الجهاد بمعناه العام يشمل حياة الفرد والمجتمع كلها بجوانبها المختلفة الفكرية والاجتماعية والسياسية والاقتصادية والصراع فيه يشمل أعداء كثيرين يشمل النفس وشهواتها والهوى ووساوس الشياطين؛ شياطين الجن والإنس، ووساوس هؤلاء

الشياطين على نوعين نوع هدفه زرع الشبهات وآخر هدفه اتباع الشهوات؛ ومكافحة الأول بنشر العلم والعقيدة الصحيحة، ومقاومة الثانى بنشر الفضائل والأخلاق الحميدة وموعظة الناس لتقوية إيمانهم. وكل هذا وذاك من الجهاد الأكبر».

ولذلك فإن تسمية الأول بـالجهاد الأكبر صحيح المعنى، تدل عليه نصوص الكتاب والسنة، وإن لم يصح الحديث الوارد فيه بخصوصه. ففي حصر مفهوم الجهاد في القتال خطأ في فهم الكتاب والسنة، فإن الجهاد فيهما جاء بمعنى القتال، وجاء بمعنى أكبر من ذلك وأشمل: [1]

قال تعالى: ﴿ فَلَا تُطِعِ ٱلْكَٰفِرِينَ وَجَٰهِدْهُم بِهِۦ جِهَادًا كَبِيرًا ﴾ [الفرقان : 52] قال ابن عباس رضي الله عنهما: ﴿وَجَٰهِدْهُم بِهِۦ﴾ أي القرآن.

فالجهاد الكبير هنا ليس هو القتال، وإنما هوالدعوة والبيان بالحجة والبرهان، وأعظم حجة وبيان هو هذا القرآن، إنه حجة الله على خلقه، ومعه تفسيره وبيانه الذي هو السنة. وقال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ جَٰهِدِ ٱلْكُفَّارَ وَٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱغْلُظْ عَلَيْهِمْ ۚ وَمَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ ۖ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴾ [التحريم : 9] في هذه الآية ليس المراد بجهاد المنافقين القتال، لأن المنافقين يظهرون الإسلام ويتخذونه جُنَّة والنبي ﷺ لم يقاتلهم بل عاملهم بظواهرهم، وحتى من انكشف كفره منهم كعبد الله بن أبى ابن سلول لم يقتله سياسة منه، ﷺ وقال:«لا يتحدث الناس أن محمدًا يقتل أصحابه». [2]

ولكن جهاد المنافقين يكون بالوسائل الأخرى، مثل كشف أسرارهم ودواخلهم وأهدافهم الخبيثة.

وتحذير المجتمع منهم، كما جاء في القرآن. وقال تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ جَٰهَدُوا۟ فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا ۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَمَعَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾ [العنكبوت : 69] ولاشك أن المراد بالجهاد هنا مفهومه

1- انظر الأسرار المرفوعة للملا علي القاري - ومعنى الجهاد للدكتور عبدالحليم محمود شيخ الأزهر الأسبق.
2- تفسير ابن كثير.

الشامل المتضمن نوعيه الأكبر والأصغر، نقل ابن كثير عن ابن أبى حاتم بإسناده عن ابن عباس، قال في تفسير هذه الآية: «الذين يعملون بما يعلمون يهديهم الله لما لا يعلمون» فتفسير الآية ﴿وَٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ فِينَا﴾ أي جاهدوا في ذات الله أنفسهم وشهواتهم وأهواءهم وجاهدوا العراقيل والعوائق وجاهدوا الشياطين، وجاهدوا العدو من الكفار المحاربين، فالمقصود: الجهاد في معترك الحياة كلها، وفي حلبة الصراع الشامل.

وفى السنة النبوية بين النبي ﷺ أنواع الجهاد بمفهومه الشامل فقال:

«ما من نبي بعثه الله في أمة قبلي إلا كان له من أمته حواريون وأصحاب يأخذون بسنته ويقتدون بأمره، ثم إنه تخلف من بعدهم خلوف يقولون ما لا يفعلون، ويفعلون ما لا يؤمرون، فمن جاهدهم بيده فهو مؤمن، ومن جاهدهم بلسانه فهو مؤمن، ومن جاهدهم بقلبه فهو مؤمن؛ وليس وراء ذلك من الإيمان حبة خردل». (رواه مسلم في صحيحه).

والمراد بجهاد القلب هنا هو بغضهم وبغض حالهم، التي هي عقيدة الولاء والبراء؛ بدونها لا يصير الإنسان مؤمناً ؛ سمى النبي ﷺ فعل القلب هذا جهادًا، كما سمى فعل اللسان جهادًا، ومن باب أولى أن يسمى فعل اليد جهادًا؛ عن عبد الله بن عمرو رضى الله عنهما قال: «جاء رجل للنبي ﷺ فقال: أجاهد؟ قال: (ألك أبوان) قال: نعم، قال: (ففيهما فجاهد)».

وأمثلة هذا من السنة كثيرة يسمى فيها بعض الأعمال الصالحة أو يجعلها بمنزلة الجهاد؛ كقوله ﷺ: «الساعي على الأرملة والمسكين كالمجاهد في سبيل الله».[1] وهكذا يتضح لنا مدى اتساع دائرة الجهاد، وأنها ليست محصورة في القتال، بل هي مرتبطة بمجالات الحياة كلها. وهكذا حتى عندما يكون هناك قتال صحيح مع العدو، فإن جهاد كل واحد بحسبه الطبيب بخبرته الطبية، وأهل الإغاثة بإغاثتهم، وأهل الإعلام بإعلامهم، وأهل

1- رواه البخاري في صحيحه.

الأموال بأموالهم، ويبقى بقية في البلد يقومون بشؤونها ويخلفون المجاهدين في أهليهم بالخير والرعاية والحراسة، لتستمر عجلة الحياة في الدوران. والملاحظ أن بعض الناس نظر إلى الجهاد نظرة ضيقة فحصره في جانب القتال، وهذا قصور في فهم الشرع وفي فهم نصوص الكتاب والسنة.

والجهاد مراتب منها ما هو واجب على كل مكلف، ومنها هو واجب على الكفاية إذا قام به بعض المكلفين سقط التكليف عن الباقين، ومنها ما هو مستحب. فجهاد النفس وجهاد الشيطان واجبان على كل مكلف، وجهاد المنافقين والكفار وأرباب الظلم والبدع والمنكرات واجب على الكفاية، وقد يتعين جهاد الكفار باليد على كل قادر في حالات معينة. قال ابن القيم: «إذا عرف هذا فالجهاد أربع مراتب: جهاد النفس، وجهاد الشيطان، وجهاد الكفار، وجهاد المنافقين».

فجهاد النفس أربع مراتب أيضاً: إحداها: أن يجاهدها على تعلم الهدى ودين الحق الذي لا فلاح لها ولا سعادة في معاشها ومعادها إلا به ومتى فاتها عمله شقيت في الدارين. الثانية: أن يجاهدها على العمل به بعد علمه، وإلا فمجرد العلم بلا عمل إن لم يضرها لم ينفعها. الثالثة: أن يجاهدها على الدعوة إليه وتعليمه من لا يعلمه وإلا كان من الذين يكتمون ما أنزل الله من الهدى والبينات ولا ينفعه علمه ولا ينجيه من عذاب الله. الرابعة: أن يجاهدها على الصبر على مشاق الدعوة إلى الله وأذى الخلق ويتحمل ذلك كله لله. فإذا استكمل هذه المراتب الأربع صار من الربانيين، فإن السلف مجمعون على أن العالم لا يستحق أن يسمى ربانيا حتى يعرف الحق ويعمل به ويعلمه فمن عَلِمَ وعمل وعَلَّم فذاك يدعى عظيماً في ملكوت السماوات.[1]

1- كتاب زاد المعاد في هدي خير العباد لابن قيم الجوزية.

ذكر الجهاد في القرآن والسنة النبوية

قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱشْتَرَىٰ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَٰلَهُم بِأَنَّ لَهُمُ ٱلْجَنَّةَ يُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ وَٱلْقُرْءَانِ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِۦ مِنَ ٱللَّهِ فَٱسْتَبْشِرُوا۟ بِبَيْعِكُمُ ٱلَّذِى بَايَعْتُم بِهِۦ وَذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ﴾ [التوبة: 111] وفي هذه الآية ترغيب في الجهاد في سبيل الله على نحو بليغ وقد قال ابن القيم فيها: فجعل الله سبحان ها هنا الجنة ثمنًا لنفوس المؤمنين وأموالهم. إذا بذلوها فيه استحقوا الثمن. وعقد معهم هذا العقد وأكده بأنواع من التأكيدات:

يقول ابن القيم في كتابه حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح[1] ص79، 80.:

أولاً: إخبارهم بصيغة الخبر بأداة إن.

ثانيًا: الإخبار بذلك بصيغة الماضي الذي وقع.

ثالثًا: إضافة هذا العقد إلى نفسه سبحانه. وإنه هو الذي اشترى من المبيع.

رابعًا: أنه أخبر بأنه وعد بتسليم هذا الثمن وعدًا لا يخلفه ولا يتركه.

خامسًا: أنه أتى بصيغة (على) التي للوجوب. إعلامًا لعباده بأن ذلك حق عليه. أحقه على نفسه.

سادسًا: أنه أكد ذلك بكونه حقًّا عليه.

سابعًا: أنه أخبر عن محل هذا الوعد وأنه في أفضل كتبه المنزلة من السماء وهي التوراة والإنجيل والقرآن.

١- يقصد ببلاد الأفراح الجنة ونعيمها.

ثامنًا: إعلامه لعباده بصيغة استفهام الإنكار وأنه لا أحد أوفى بعهده منه سبحانه.

تاسعًا: أنه سبحانه وتعالى أمرهم أن يستبشروا بهذا العقد ويبشر به بعضهم بعضًا. بشارة من قد تم له العقد ولزم بحيث لا يثبت فيه خيار ولا يعرض له ما يفسخه.

عاشرًا: أنه أخبرهم إخبارًا مؤكدًا بأن ذلك البيع الذي بايعوه به هو الفوز العظيم. والبيع هذا ها هنا بمعنى المبيع الذي أخذوه بهذا الثمن وهو الجنة. وقوله: ﴿بَايَعْتُم بِهِۦ﴾ عاوضتم وثامنتم به. ثم ذكر سبحانه أهل هذا العقد الذي وقع العقد وتم لهم دون غيرهم وهم التائبون.

ومن الآيات التي وردت في الحث على الجهاد أيضًا: ﴿وَلَا تَقُولُوا۟ لِمَن يُقْتَلُ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتٌۢ ۚ بَلْ أَحْيَآءٌ وَلَٰكِن لَّا تَشْعُرُونَ﴾ [البقرة: 159] وقوله تعالى: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًۢا ۚ بَلْ أَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ (١٦٩) فَرِحِينَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِٱلَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا۟ بِهِم مِّنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ (١٧٠) ۞ يَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَضْلٍ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ (١٧١)﴾ [آل عمران: 169 - 171].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ تِجَٰرَةٍ تُنجِيكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ (١٠) تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتُجَٰهِدُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمْوَٰلِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ ۚ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ (١١) يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ وَمَسَٰكِنَ طَيِّبَةً فِى جَنَّٰتِ عَدْنٍ ۚ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ (١٢)﴾ [الصف: 10 - 12] ويقول تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَهَاجَرُوا۟ وَجَٰهَدُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ أَعْظَمُ دَرَجَةً عِندَ ٱللَّهِ ۚ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَآئِزُونَ (٢٠) يُبَشِّرُهُمْ رَبُّهُم بِرَحْمَةٍ مِّنْهُ وَرِضْوَٰنٍ وَجَنَّٰتٍ لَّهُمْ فِيهَا نَعِيمٌ مُّقِيمٌ (٢١) خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥٓ أَجْرٌ عَظِيمٌ (٢٢)﴾ [التوبة: 20 - 22] وقال عز وجل: ﴿لَّا يَسْتَوِى ٱلْقَٰعِدُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُو۟لِى ٱلضَّرَرِ وَٱلْمُجَٰهِدُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ ۚ فَضَّلَ ٱللَّهُ ٱلْمُجَٰهِدِينَ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ عَلَى ٱلْقَٰعِدِينَ دَرَجَةً ۚ وَكُلًّا وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْحُسْنَىٰ ۚ وَفَضَّلَ ٱللَّهُ ٱلْمُجَٰهِدِينَ عَلَى ٱلْقَٰعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ [النساء: 95].

وقال تعالى: ﴿انفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ۚ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [التوبة: 41].

وقال أيضاً: ﴿وَمَا لَكُمْ لَا تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَٰذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا وَاجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا وَاجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ نَصِيرًا﴾ [النساء: 75].

وقال أيضاً: ﴿وَالَّذِينَ إِذَا أَصَابَهُمُ الْبَغْيُ هُمْ يَنتَصِرُونَ﴾ [الشورى: 39].

وقال أيضاً: ﴿وَلَمَنِ انتَصَرَ بَعْدَ ظُلْمِهِ فَأُولَٰئِكَ مَا عَلَيْهِم مِّن سَبِيلٍ﴾ [الشورى: 41].

وفي السنة النبوية:

روي عن أبي هريرة في صحيح البخاري، وصحيح مسلم:

سئل رسول الله أي العمل أفضل؟ قال: إيمان بالله ورسوله. قيل: ثم ماذا؟ قال: الجهاد في سبيل الله. قيل: ثم ماذا؟ قال: حج مبرور.

روي عن ابن مسعود في صحيح البخاري وصحيح مسلم:

قال: قلت يا رسول الله أي العمل أحب إلى الله؟ قال: الصلاة على وقتها. قلت: ثم أي؟ قال: بر الوالدين. قلت: ثم أي؟ قال: الجهاد في سبيل الله.

روي عن أبي ذر في صحيح البخاري وصحيح مسلم:

قال: قلت: يا رسول الله أي الأعمال أفضل؟ قال: الإيمان بالله والجهاد في سبيله.

روي عن أنس بن مالك في صحيح البخاري وصحيح مسلم:

قال: قال رسول الله: لغزوة في سبيل الله أو روحة خير من الدنيا وما فيها.

روي عن أبي سعيد الخدري في صحيح البخاري وصحيح مسلم:

قال: أتى رجل رسول الله فقال: أي الناس أفضل؟ قال: مؤمن يجاهد بنفسه وماله في سبيل الله. قال: ثم مَنْ؟ قال: مؤمن في شعب من الشعاب يعبد الله. ويدع الناس من شره.

روي عن سهل بن سعد في صحيح البخاري وصحيح مسلم:

أن رسول الله قال: رباط يوم في سبيل الله خير من الدنيا وما عليها. والروحة يروحها العبد في سبيل الله. أوالغدوة خير من الدنيا وما عليها.

روي عن سلمان الفارسي في صحيح مسلم والنسائي:

قال: سمعت رسول الله يقول: رباط يوم وليلة. خير من صيام شهر وقيامه. وإن مات فيه جرى عليه عمله الذي كان يعمل وأجرى عليه رزقه وأمن الفتان.

فالجهاد في سبيل الله فرض، لقوله تعالى: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَكُمْ﴾ [البقرة: 216] . وقوله سبحانه: ﴿انفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ [التوبة: 41] .

وهو فرض كفاية: إذا جاهد بعض المسلمين وكان عددهم كافياً لملاقاة العدو، فيسقط الإثم عن الباقين، قال تعالى: ﴿لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ ۚ فَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ عَلَى الْقَاعِدِينَ دَرَجَةً ۚ وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَىٰ ۚ وَفَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ [النساء: 95].

وقال عز وجل: ﴿وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُوا كَافَّةً ۚ فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَائِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ﴾ [التوبة: 122].

وقد يصير الجهاد فرض عين على كل مسلم رجلاً كان أوامرأة، بالغاً أم صبيًّا، وذلك في الحالتين الآتيتين:

1- إذا هجم العدو على بقعة من بلاد المسلمين مهما صغرت، وجب على أهل تلك البقعة دفعه وإزالته، فإن لم يستطيعوا وجب على من بقربهم وهكذا، حتى يعمَّ الواجب جميع المسلمين، ولا نعني بالبلد، أوالبقعة النطاق الجغرافي الرسمي لكل بلد، فبلد الإسلام من شرقه إلى غربه بلد واحد، وأمة الإسلام أمة واحدة، فلو

قدر أن بلداً في دولة إسلامية تعرض لغزو وكان محاذياً لبلد في دولة أخرى، لكان الوجوب أسرع إلى البلدة المحاذية منه إلى المدن الأخرى البعيدة.

2- إذا أعلن الإمام (الحاكم) النفير العام لزمهم النفير معه، قال تعالى: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمُ ٱنفِرُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱثَّاقَلْتُمْ إِلَى ٱلْأَرْضِ ۚ أَرَضِيتُم بِٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا مِنَ ٱلْـَٔاخِرَةِ ۚ فَمَا مَتَـٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ ﴾ [التوبة: 38].

وقال ﷺ: «.. وإذا استُنفرتم فانفروا» متفق عليه.

ويصير الجهاد فرض عين كذلك على من حضر المعركة، والتقى الصفان أو الجيشان، فإنه من أكبر الكبائر هروب المسلم من ساحة المعركة.

قال ﷺ: «اجتنبوا السبع الموبقات.. وعدّ منها «التولي يوم الزحف» رواه البخاري.

شروط الجهاد في الإسلام

أما شروط وجوب الجهاد فهي:

1- **الإسلام**: فلا يصح الجهاد في سبيل الله من كافر، فقد خرج رسول الله ﷺ إلى بدر فتبعه رجل من المشركين، فقال له: «تؤمن بالله ورسوله؟» قال: لا. قال: «فارجع فلن أستعين بمشرك» رواه مسلم.

2- **العقل**: لأن المجنون غير مكلف، قال ﷺ: «رفع القلم عن ثلاثة: عن النائم حتى يستيقظ، وعن الصبي حتى يحتلم، وعن المجنون حتى يعقل» رواه أبوداود والحاكم، وقال: صحيح على شرط مسلم.

3- **البلوغ**: فلا يجب الجهاد على من هو دون البلوغ، قال عبد الله بن عمر: عرضت على رسول الله ﷺ يوم أحد وأنا ابن أربع عشرة فلم يُجزني في المُقاتلة» متفق عليه، وروى البخاري أن النبي ﷺ ردّ يوم بدر: أسامة بن زيد، والبراء بن عازب، وزيد بن ثابت، وزيد بن أرقم، وعرابة بن أوس، فجعلهم حرساً للذراري والنساء.

4- **الذكورة**: فلا يجب الجهاد على النساء، قالت عائشة: يا رسول الله هل على النساء جهاد؟ فقال: «جهاد لا قتال فيه: الحج والعمرة» رواه ابن ماجه، وصححه ابن خزيمة. كما لا يجب الجهاد على خنثى مشكل، لأنه لا يُعلم كونه ذكراً أم أنثى.

5- **القدرة على مؤنة الجهاد**: من تحصيل السلاح، ونفقة المجاهد وعياله وغيرها، قال تعالى: ﴿وَلَا عَلَى ٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ مَا يُنفِقُونَ حَرَجٌ إِذَا نَصَحُوا۟ لِلَّهِ وَرَسُولِهِۦ مَا عَلَى ٱلْمُحْسِنِينَ مِن سَبِيلٍ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [التوبة : 91]. وقال تعالى: ﴿وَلَا عَلَى ٱلَّذِينَ إِذَا مَآ أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ قُلْتَ لَآ أَجِدُ مَآ أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ تَوَلَّوا۟ وَّأَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ ٱلدَّمْعِ حَزَنًا أَلَّا يَجِدُوا۟ مَا يُنفِقُونَ﴾ [التوبة : 92].

6- **السلامة من العجز**: فلا يجب الجهاد على العاجز غير المستطيع بسبب علة في بدنه تمنعه من الركوب أوالقتال، قال تعالى: ﴿لَّيْسَ عَلَى ٱلْأَعْمَىٰ حَرَجٌ وَلَا عَلَى ٱلْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى ٱلْمَرِيضِ حَرَجٌ﴾ [الفتح : 17].

وقال سبحانه: ﴿لَّيْسَ عَلَى ٱلضُّعَفَآءِ وَلَا عَلَى ٱلْمَرْضَىٰ وَلَا عَلَى ٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ مَا يُنفِقُونَ حَرَجٌ﴾ [التوبة : 91].

وأما عن سقوط فريضة الجهاد: فقد قال ﷺ: «والجهاد ماضٍ منذ بعثني الله إلى أن يقاتل آخر أمتي الدجال، لا يبطله جور جائر، ولا عدل عادل» رواه أبو داود.

وهذا الحديث وإن قيل في سنده ما قيل، فإن معناه صحيح متفق عليه عند أهل السنة، فقد بوب البخاري في صحيحه فقال: باب الجهاد ماضٍ مع البر والفاجر، أورد فيه قوله ﷺ: «الخيل معقود في نواصيها الخير إلى يوم القيامة: الأجر والمغنم».

وأخرج مسلم عن جابر بن عبد الله قال سمعت رسول الله ﷺ يقول: «لا تزال طائفة من أمتي يقاتلون على الحق ظاهرين إلى يوم القيامة».

وأخرج أيضاً عن جابر بن سمرة قال: قال رسول الله ﷺ: «لن يبرح هذا الدين قائماً يقاتل عليه عصابة من المسلمين حتى تقوم الساعة».

فالجهاد لا انقطاع له، ولا يستطيع أحد تعطيل الجهاد ولا توقيفه فهوماض إلى يوم القيامة، وفريضته لا تسقط عن المكلفين، وأما غير المكلفين ممن ذكروا في شروط وجوب الجهاد فليس الجهاد عليهم بمفروض.

ويضاف إلى من يسقط عنهم الجهاد في حال فرض الكفاية:

1- من لم يأذن له والداه بالجهاد، فقد استأذن رجل النبي ﷺ بالجهاد، فقال عليه الصلاة والسلام: «أحيٌّ والداك؟ قال: نعم، قال: «ففيهما فجاهد» رواه البخاري ومسلم.

2- إذن الدائن لمدينه بالجهاد، فيما إذا كان كفائيا، فقد ورد في أحاديث رواها البخاري ومسلم: أن الشهيد لا يغفر له الدين غير المقضي عنه.

3- وصرح الشافعية والحنابلة أنه يكره الغزو من غير إذن الإمام أومن ولاّه الإمام. ولنعلم أن الجهاد مصدر عز المسلمين وتمكينهم، فقد أخرج أحمد وأبو داود عن ابن عمر قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إذا تبايعتم بالعينة وأخذتم أذناب البقر، ورضيتم بالزرع، وتركتم الجهاد سلط الله عليكم ذُلًّا لا ينزعه عنكم حتى ترجعوا إلى دينكم».

أنواع الجهاد

1- **جهاد الدفع:**

قتال العدو وصده عن بلاد الإسلام إن دخلها أو هَمَّ بدخولها ويجب على أهل بلد هاجمهم العدوان يدفعوه (يقاتلوه)، فإن لم يستطيعوا دفعه، وجب على من بجوارهم أن ينصرهم، فإن لم يقدروا وجب على باقي الأمة شيئا فشيئا فجهاد الدفع أوسع من جهاد الطلب وأعم وجوبا ولهذا يجب على كل مسلم أن يقف مع إخوانه المسلمين ولا يشترط في جهاد الدفع الإذن فالعبد يجاهد بدون إذن سيده والولد بدون إذن أبويه والغريم بغير إذن غريمه وبدون إذن الوالي أو الحاكم.

2- **جهاد الطلب:**

وهو أن تكون الدولة الإسلامية دولة مستقرة ثابتة، ثم تسعى لإزالة الأنظمة التي تمنع الناس من قبول الحق، وتجعل قبول الحق ممكناً بالنسبة للشعوب، فهذا جهاد يسمى جهاد الطلب، يعني: طلب العدو في عقر داره.

3- **جهاد المنافقين:**

وأما جهاد الكفار والمنافقين فأربع مراتب: بالقلب واللسان والمال والنفس. وجهاد الكفار أخص باليد، وجهاد المنافقين أخص باللسان. وأما جهاد أرباب الظلم والبدع والمنكرات فثلاث مراتب الأولى: باليد إذا قدر، فإن عجز انتقل إلى اللسان، فإن عجز جاهد بقبله. فهذه ثلاث عشرة مرتبة من الجهاد، ومن مات ولم يغز ولم يحدث نفسه بالغزو مات على شعبة من النفاق. وقال الشيخ عبدالعزيز بن باز: «الجهاد أقسام: بالنفس،

والمال، والدعاء، والتوجيه والإرشاد، والإعانة على الخير من أي طريق، وأعظم الجهاد: الجهاد بالنفس، ثم الجهاد بالمال والجهاد بالرأي والتوجيه، والدعوة كذلك من الجهاد، فالجهاد بالنفس أعلاها».

4- جهاد الكفار:

الكافر وفقا للقرآن هو أي شخص لا يؤمن بالله ولا يعتنق ديانة الإسلام ويكون الجهاد بقتالهم ﴿فَإِذَا لَقِيتُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَضَرْبَ ٱلرِّقَابِ﴾ [محمد: 4].

وجهاد الكفار باليد مر في مراحل متنوعة بحسب الحال الذي كانت عليه أمة الإسلام قال ابن القيم:

«أول ما أوحى إليه ربه تبارك وتعالى أن يقرأ باسم ربه الذي خلق وذلك أول نبوته فأمره أن يقرأ في نفسه ولم يأمره إذ ذاك بتبليغ، ثم أنزل عليه ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُدَّثِّرُ ۝١ قُمْ فَأَنذِرْ ۝٢﴾ [المدثر: 4] فنبأه بقوله ﴿ٱقْرَأْ﴾ وأرسله بـ ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُدَّثِّرُ﴾. ثم أمره أن ينذر عشيرته الأقربين، ثم أنذر قومه، ثم أنذر من حولهم من العرب، ثم أنذر العرب قاطبة، ثم أنذر العالمين، فأقام بضع عشرة سنة بعد نبوته ينذر بالدعوة بغير قتال ولا جزية ويؤمر بالكف والصبر والصفح. ثم أذن له في الهجرة، وأذن له في القتال. ثم أمره أن يقاتل من قاتله ويكف عمن اعتزله ولم يقاتله. ثم أمره بقتال المشركين حتى يكون الدين كله له. ثم كان الكفار معه بعد الأمر بالجهاد ثلاثة أقسام: أهل صلح وهدنة، وأهل حرب، وأهل ذمة».

الجهاد باليد للكفار فرض على الكفاية قال ابن قدامة:

«والجهاد فرض على الكفاية، إذا قام به قوم، سقط عن الباقين معنى فرض الكفاية. الذي إن لم يقم به من يكفي أثم الناس كلهم وإن قام به من يكفي سقط عن سائر الناس. فالخطاب في ابتدائه يتناول الجميع كفرض الأعيان، ثم يختلفان في أن فرض الكفاية يسقط بفعل بعض الناس له، وفرض الأعيان لا يسقط عن أحد بفعل غيره والجهاد من فروض الكفايات، في قول عامة أهل العلم».

وقال الشيخ عبدالعزيز بن باز:

«سبق أن بينا أكثر من مرة أن الجهاد فرض كفاية لا فرض عين، وعلى جميع المسلمين أن يجاهدوا في نصر إخوانهم بالنفس والمال والسلاح والدعوة والمشورة، فإذا خرج منهم من يكفي: سلم الجميع من الإثم، وإذا تركوه كلهم أثموا جميعاً. فعلى المسلمين في المملكة وإفريقيا والمغرب وغيرها أن يبذلوا طاقتهم، والأقرب فالأقرب، فإذا حصلت الكفاية من دولة أودولتين أوثلاث أوأكثر سقط عن الباقين، وهم مستحقون للنصر والتأييد، والواجب مساعدتهم ضد عدوهم ؛ لأنهم مظلومون، والله أمر بالجهاد للجميع، وعليهم أن يجاهدوا ضد أعداء الله حتى ينصروا إخوانهم، وإذا تركوا ذلك أثموا، وإذا قام به من يكفي: سقط الإثم عن الباقين.»[1]

ويكون جهاد الكفار باليد واجباً متعيناً في أربع حالات: إذا حضر المسلم الجهاد، إذا حضر العدو وحاصر البلد، إذا استنفر الإمام الرعية يجب عليها أن تنفر، إذا احتيج إلى ذلك الشخص ولا يسد أحد مسده إلا هو.

يقول الشيخ ابن عثيمين:

«يجب الجهاد ويكون فرض عين إذا حضر الإنسان القتال وهذا هو المواضع الأول من المواضيع التي يتعين فيها الجهاد ؛ لقول الله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا لَقِيتُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ زَحۡفٗا فَلَا تُوَلُّوهُمُ ٱلۡأَدۡبَارَ ١٥ وَمَن يُوَلِّهِمۡ يَوۡمَئِذٖ دُبُرَهُۥٓ إِلَّا مُتَحَرِّفٗا لِّقِتَالٍ أَوۡ مُتَحَيِّزًا إِلَىٰ فِئَةٖ فَقَدۡ بَآءَ بِغَضَبٖ مِّنَ ٱللَّهِ وَمَأۡوَىٰهُ جَهَنَّمُۖ وَبِئۡسَ ٱلۡمَصِيرُ ١٦ ﴾ [الأنفال: 15 - 16]، وقد أخبر النبي ﷺ: أن التولي يوم الزحف من الموبقات حيث قال: اجتنبوا السبع الموبقات، وذكر منها التولي يوم الزحف. متفق عليه إلا أن الله تعالى استثنى حالتين: الأولى أن يكون متحرّفاً لقتال بمعنى أن يذهب لأجل أن يأتي بقوة أكثر. الثانية أن يكون منحازاً إلى فئة بحيث يذكر له أن فئة من المسلمين من الجانب

1- فتاوى الشيخ عبدالعزيز بن باز مفتي السعودية السابق.

الآخر تكاد تنهزم فيذهب من أجل أن يتحيز إليها تقوية لها، وهذه الحالة يشترط فيها: أن لا يخاف على الفئة التي هو فيها، فإن خيف على الفئة التي هو فيها فإنه لا يجوز أن يذهب إلى الفئة الأخرى، فيكون في هذا الحالة فرض عين عليه لا يجوز له الانصراف عنه. الثاني: إذا حصر بلده العدو فيجب عليه القتال دفاعاً عن البلد، وهذا يشبه من حضر الصف في القتال ؛ لأن العدو إذا حصر البلد فلا بد من الدفاع ؛ إذ أن العدو سيمنع الخروج من هذا البلد، والدخول إليه، وما يأتي لهم من الأرزاق، وغير ذلك مما هو معروف، ففي هذا الحال يجب أن يقاتل أهل البلد دفاعاً عن بلدهم. الثالث: إذا قال الإمام انفروا والإمام هو ولي الأمر الأعلى في الدولة ولا يشترط أن يكون إماماً للمسلمين ؛ لأن الإمامة العامة انقرضت من أزمنة متطاولة، والنبي ﷺ قال: اسمعوا وأطيعوا ولو تأمر عليكم عبد حبشي، فإذا تأمر إنسان على جهة ما صار بمنزلة الإمام العام، وصار قوله نافذاً، وأمره مطاعاً».

وفي صحيح مسلم من حديث أبي مالك الأشعري أن رسول الله ﷺ قال:«وانتظار الصلاة إلى الصلاة فذلكم الرباط فذلكم الرباط» وعن أنس بن مالك قال:«سمعت رسول الله ﷺ يقول: أفضل الشهداء عند الله المقسطون».[1] وفي السنن أن النبي ﷺ قال:«الساعي على الصدقة بالحق كالمجاهد في سبيل الله». ولذلك قال العلامة عبدالرحمن السعدي مبيناً هذا المعنى العام للجهاد:

«أليس التعلم والتعليم والصبر على ذلك من أكبر الجهاد، أليس الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والنصيحة للخلق من الجهاد؟ أليس تنفيذ الحق ونصره، ورد الباطل وقمعه من الجهاد؟ أليس تعليم الجاهلين، وتنبيه الغافلين، وإيقاظ المعرضين، ومعارضة المعارضين، ومجادلتهم من الجهاد؟ هل تتم الأمور بدون الجهاد؟ وهل يستقيم الهدى والاهتداء ويحصل الصعود والارتقاء إلا بالجهاد؟ طوبى لأهل العلم، والدين والجهاد».

1- رواه أبو نعيم في فضيلة العادلين وقال السخاوي رجاله ثقات إلا سعيد بن بشير فهو صدوق.

أقسام الجهاد

1- جهاد النفس:

(جهاد الظاهر والباطن) : قال ابن رجب الحنبلي في كتابه جامع العلوم والحكم:

«وهذا في جهاد العدو الظاهر وهو جهاد الكفار، وكذلك جهاد العدو الباطن، وهو جهاد النفس والهوى، فإن جهادهما من أعظم الجهاد، كما قال النبي ﷺ المجاهد من جاهد نفسه في الله».

وقال عبد الله بن عمر لمن سأله عن الجهاد:«ابدأ بنفسك فجاهدها، وابدأ بنفسك فاغزها».

وقال بقية بن الوليد: «أخبرنا إبراهيم بن أدهم حدثنا الثقة عن علي بن أبي طالب قال: أول ما تنكرون من جهادكم جهادكم أنفسكم». ويروى من حديث سعد بن سنان عن أنس عن النبي ﷺ قال:«ليس عدوك الذي إذا قتلك أدخلك الجنة، وإذا قتلته كان لك نوراً، أعدى عدوك نفسك التي بين جنبيك».

وقال أبوبكر الصديق لعمر حين استخلف:

«إن أول ما أحذرك نفسك التي بين جنبيك. فهذا الجهاد يحتاج أيضاً إلى صبر، من صبر على مجاهدة نفسه وهواه وشيطانه غلبه وحصل له النصر والظفر، وملك نفسه، فصار عزيزاً ملكاً، ومن جزع ولم يصبر على مجاهدة ذلك، غُلب وقهر وأسر، وصار عبداً ذليلاً أسيراً في يديْ شيطانه وهواه».

وقال أبو محمد عبد الله بن أبي مرة في بهجة النفوس:

«الجهاد الأصغر وهو جهاد العدو، وكذلك الأمر في الجهاد الأكبر وهو جهاد النفس، وقد أشار مولانا جل جلاله لذلك بقوله: ﴿وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ ۚ إِنَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ [الأعراف : 200] فمهما كبر الأمر جعل الفرج فيه أكبر، لأن أمر الشيطان والنفس أكبر، فجعل في الشيطان والظفر به نفس الملجأ كما أخبر عز وجل، وجعل في النصرة على النفس الأخذ في مجاهدتها على لسان العلم، فقال عز وجل ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا ۚ وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ﴾ وجعل سبب العون على مجاهدتها حقيقة الاستعانة به عز وجل بقوله تعالى: ﴿وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾».

2- جهاد الشيطان:

وأما جهاد الشيطان فمرتبتان: إحداهما: جهاده على دفع ما يلقي إلى العبد من الشبهات والشكوك القادحة في الإيمان. الثانية: جهاده على دفع ما يلقي إليه من الإرادات الفاسدة والشهوات. فالجهاد الأول يكون بعده اليقين والثاني يكون بعده الصبر قال تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا ۖ وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ﴾ [السجدة : 24] فأخبر أن إمامة الدين إنما تنال بالصبر واليقين، فالصبر يدفع الشهوات، والإرادات الفاسدة، واليقين يدفع الشكوك والشبهات.

3- جهاد العلم:

عن النبي ﷺ قال: «من خرج في طلب العلم فهوفي سبيل الله حتى يرجع». وقال معاذ بن جبل: «تعلموا العلم فإن تعلمه لله حسنة، وطلبه عبادة ومدارسته تسبيح والبحث عنه جهاد».[1]

لذلك قال شيخ الإسلام ابن تيمية معلقا على أثر معاذ «فجعل البحث عن العلم من الجهاد، ولابد في الجهاد من الصبر» وقال أبو الدرداء: «من رأى الغدو والرواح إلى

1- رواه ابن عبدالبر في جامع بيان العلم وفضله.

العلم ليس بجهاد فقد نقص عقله ورأيه».[1] قال الحافظ ابن رجب الحنبلي:«وكذلك من يشتغل بالعلم، لأنه أحد نوعي الجهاد، فيكون اشتغاله بالعلم كالجهاد في سبيل الله والدعوة إليه».[2]

وقال الشيخ عبد الرحمن السعدي: «ومن أعظم الجهاد سلوك طريق التعلم والتعليم، فإن الاشتغال بذلك لمن صحت نيته لا يوازيه عمل من الأعمال، لما فيه من إحياء العلم والدين، وإرشاد الجاهلين، والدعوة إلى الخير والنهي عن الشر، والخير الكثير الذي لا يستغني العباد عنه». وقال الشيخ محمد العثيمين: «إن المتفقهين في دين الله يوازون تماما المجاهدين في سبيل الله».

فالمتفقه في دين الله وهو يتصفح كتبه ويحضر إلى مجالس العلم هو كالذي يتفقد قوسه ورمحه مجاهدا في سبيل الله. والذي يعرض بصره وفكره وقلبه لإدراك المسائل العلمية كالذي يعرض رقبته لأعداء الإسلام ليقاتلهم حتى تكون كلمة الله هي العليا، ولست أقول ذلك مجازفة أومحاباة لكم، ولكني أقول ذلك مستندا إلى كتاب الله عز وجل، فقد قال الله تبارك وتعالى: ﴿وَمَا كَانَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُوا۟ كَآفَّةً ۚ فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَآئِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا۟ فِى ٱلدِّينِ وَلِيُنذِرُوا۟ قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوٓا۟ إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ﴾ [التوبة : 122] فاللام في قوله ﴿لِّيَتَفَقَّهُوا۟ فِى ٱلدِّينِ﴾ ليست تعليلا للفرقة النافرة، ولكنها تعليل للفرقة الباقية ﴿لِّيَتَفَقَّهُوا۟﴾ أي القاعدون الذين لم ينفروا للجهاد، ﴿وَلِيُنذِرُوا۟ قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوٓا۟ إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ﴾، فأنتم الآن ومن في ميدان القتال سواء.

والقيام بالعلم وتحصيله ونشره هي وظيفة المرسلين وهو أفضل أنواع الجهاد، ولا شيء يعدل هذه الوظيفة، فضلاً عن حلاوتها التي يجدها القائمون بها. وكلام السلف كثير في تقرير هذا الأصل، قال أبو هريرة رضي الله عنه «لأن أعلم بابا من العلم في أمر ونهي أحب إلى من سبعين غزوة في سبيل الله».

1- المرجع السابق.

2- مجموع رسائل ابن رجب.

وعن يحيى بن أبي كثير الأزدي قال:«سألت ابن عباس رضي الله عنهما عن الجهاد، فقال: ألا أدلك على خير من الجهاد؟ فقلت: بلى، قال: تبني مسجداً، وتعلم فيه الفرائض والسنة والفقه في الدين».[1]

وقال الحسن البصري: «ما من شيء مما خلق الله أعظم عند الله في عظيم الثواب من طلب علم، لا حج، ولا عمرة، ولا جهاد، ولا صدقة، ولا عتق، ولوكان العلم صورة لكانت صورته أحسن من صورة الشمس والقمر والنجوم والسماء والعرش». وقال مسروق:«لأن أقضي يوما بحق أحب إليَّ من أن أغزو سنة في سبيل الله عز وجل».

وقال الإمام الشافعي:«ليس بعد الفرائض شيء أفضل من طلب العلم، قيل له: ولا الجهاد في سبيل الله؟ قال: ولا الجهاد في سبيل الله».

وقال ابن بطال مبينا فضل العلماء على المجاهدين والشهداء:

«إن طلب العلم ينبغي أن يكون أفضل من الجهاد وغيره، لأن الجهاد لا يكون إلا بعلم حدوده وما أحل الله منه وحرم، ألا ترى أن المجاهد متصرف بين أمر العالم ونهيه، ففضل عمله كله في ميزان العالم الآمر له بالمعروف والناهي له عن المنكر والهادي له إلى السبيل، فكما أن أجر المسلمين كلهم مذخور للنبي عليه السلام من أجل تعليمه لهم وهدايته إياهم سبيل العلم، فكذلك يجب أن يكون أجر العالم فيه أجر من عمل بعلمه».[2]

وقال أبوالعباس القرافي في وجه تفضيل العلماء على الشهداء:«بسبب طاعة العلماء لله بضبط شرائعه، وتعظيم شعائره التي من جملتها الجهاد، وهداية الخلق إلى الحق، وتوصيل معالم الأديان إلى يوم الدين، ولولا سعيهم في ذلك من فضل الله تعالى لانقطع أمر الجهاد وغيره، ولم يبق على وجه الأرض من يقول: الله، وكل ذلك من نعمة الله تعالى عليهم».[3]

1- جامع بيان العلم وفضله.
2- شرح صحيح البخاري لابن بطال.
3- انظر الفروق للقرافي.

4- جهاد الدعوة:

إن الذَّبَّ عن السنة وحراسة العقيدة، ورد بدع وضلالات أهل الأهواء، ونفي انتحال الغالين وتأويل الجاهلين أفضل أنواع الجهاد، والسر في ذلك أن الذَّبَّ عن السنة حفظ رأس مال الإسلام، وهومقدم على قتال المشركين لأن فيه طلب ربح في الإسلام، كما قال الوزير ابن هبيرة. وقال محمد بن يحيى الذهلي: «سمعت يحيى بن معين يقول: الذب عن السنة أفضل من الجهاد في سبيل الله، فقلت ليحيى: الرجل ينفق ماله، ويتعب نفسه، ويجاهد، فهذا أفضل منه؟! قال: نعم، بكثير».[1]

وقال ابن القيم:

«فالدعوة إلى الله تعالى هي وظيفة المرسلين وأتباعهم، وهم خلفاء الرسل في أممهم والناس تبع لهم، والله سبحانه قد أمر رسوله صلى الله عليه أن يبلغ ما أُنزل إليه، وضمن له حفظه وعصمته من الناس، وهكذا المبلغون عنه من امته لهم من حفظ الله وعصمته إياهم بحسب قيامهم وتبليغ سنته إلى الأمة أفضل من تبليغ السهام إلى نحور العدو، لأن ذلك التبليغ يفعله كثير من الناس، وأما تبليغ السنن، فلا يقوم به إلا ورثة الأنبياء وخلفاؤهم في أممهم».[2]

وقال ابن حزم مبيناً المفاضلة بين أنواع الجهاد في كتابه الفِصَل في الملل والأهواء والنحل جـ4:

«الجهاد ينقسم أقساما ثلاثة: أحدها: الدعاء إلى الله تعالى باللسان والثاني: الجهاد عند الحرب بالرأي والتقدير والثالث: الجهاد باليد في الطعن والضرب. فوجدنا الجهاد باللسان لا يلحق فيه أحد بعد النبي ﷺ أبا بكر ولا عمر، أما أبو بكر فإن أكابر الصحابة أسلموا على يديه، فهذا أفضل عمل وليس لعلي (على فضله المشهور) من هذا كثير حظ، وأما عمر

1- سير أعلام النبلاء للذهبي.
2- انظر جلاء الأفهام.

فإنه من يوم أسلم عز الإسلام وعَبَدَ الله علانية، وهذا أعظم الجهاد، وقد انفرد هذان الرجلان بهذين الجهادين اللذين لا نظير لهما، ولا حظ لعلي في هذا (مع ما له من فضل في مواضع أخرى).

وبقى القسم الثاني، وهوالرأي والمشورة، فوجدناه خالصاً لأبي بكر ثم لعمر. بقي القسم الثالث وهوالطعن والضرب والمبارزة فوجدناه أقل مراتب الجهاد، ببرهان ضروري، وهوأن رسول الله ﷺ لا شك عند كل مسلم في أنه المخصوص بكل فضيلة فوجدنا جهاده ﷺ إنما كان في أكثر أعماله وأحواله بالقسمين الأولين من الدعاء إلى الله عز وجل والتدبير والإرادة وكان أقل عمله الطعن والضرب والمبارزة لاعن جبن، بل كان أشجع أهل الأرض قاطبة نفساً ويداً، وأتمهم نجدة، ولكنه كان يؤثر الأفضل فالأفضل من الأعمال، فيقدمه ويشتغل به، ووجدناه يوم بدر وغيره كان أبوبكر لا يفارقه إيثاراً من النبي ﷺ له بذلك واستظهاراً برأيه في الحرب، وأنسا بمكانه، ثم كان عمر ربما شورك في ذلك، وقد انفرد بهذا الحل دون علي ودون سائر الصحابة إلا في الندرة.

ثم نظرنا مع ذلك في هذا القسم من الجهاد، الذي هو الطعن والضرب والمبارزة، فوجدنا عليا لم ينفرد بالسيوف فيه، بل قد شاركه فيه غيره شركة العيان، كطلحة والزبير وسعد، ومن قتل في صدر الإسلام كحمزة، وعبيدة بن الحارث بن عبد المطلب، ومصعب بن عمير، ومن الأنصار سعد بن معاذ، وسماك بن خرشة، يعني أبا دجانة، وغيرهما، ووجدنا أبا بكر قد شاركاه في ذلك بحظ حسن، وأن لم يلحقا بحظوظ هؤلاء وإنما ذلك لشغلهما بالأفضل من ملازمة رسول الله ﷺ ومؤازرته في حين الحرب، وقد بعثهما على البعوث أكثر مما بعث عليا، وقد بعث أبا بكر إلى بني فزارة وغيرهم، وبعث عمر إلى بني فلان، وما نعلم لعلي بعثاً إلا إلى بعض حصون خيبر ففتحه. فحصل أرفع الجهاد لأبي بكر وعمر، وقد شاركا عليًا في أقل أنواع الجهاد مع جماعة غيرهم»[1].

١- والصحابة كلهم أصحاب فضل أكبر وهو صحبة رسول الله ﷺ الذي لا يوازيها أي فضل آخر.



داعش والخوارج

- الخوارج .. البداية والنشأة.
- عقائد وأفكار الخوارج.
- داعش وفكر الخوارج.

الخوارج .. البداية والنشأة

اتُّهمت «داعش» من الكثيرين بأنها خوارج هذا العصر وأنهم بالتالي كلاب النار وانبرى الكثيرون التنظير لهذا الفكر، والسؤال من هم الخوارج؟

بداية اختلف العلماء في التعريف الاصطلاحي للخوارج منهم من عرفهم تعريفاً سياسيًّا عامًّا، اعتبر الخروج على الإمام المتفق على إمامته الشرعية خروجاً في أي زمن كان، وفي هذا في الملل والنحل.

قال الشهرستاني: (كل من خرج على الإمام الحق الذي اتفقت الجماعة عليه يسمى خارجيًّا، سواء كان الخروج في أيام الصحابة على الأئمة الراشدين أوكان بعدهم على التابعين لهم بإحسان والأئمة في كل زمان).

ومنهم من عرفهم أنهم تلك الطائفة الذين خرجوا على الإمام علي رضي الله عنه. قال الأشعري: (والسبب الذي سُمّوا له خوارج؛ خروجهم على علي بن أبي طالب).

زاد ابن حزم بأن اسم الخارجي يلحق كل من أشبه الخارجين على الإمام عليّ أوشاركهم في آرائهم في أي زمن. وهو يتفق مع تعريف الشهرستاني.

وعرفهم بعض علماء الإباضية بأنهم طوائف من الناس في زمن التابعين وتابع التابعين أولهم نافع بن الأزرق، ولم أر هذا التعريف عند أحد غير الإباضية.

وهذا التعريف لأبي إسحاق أطفيش يريد منه أن لا علاقة بين المحكمة الأولى «الذين لا يعتبرهم خوارج لشرعية خروجهم كما يزعم- وبين من بعدهم إلى قيام نافع سنة 64هـ، وهذا التعريف غير مقبول حتى عند بعض علماء الإباضية، ويبقى الراجح هو

التعريف الثاني؛ لكثرة من مشى عليه من علماء الفرق في تعريفهم بفرقة الخوارج، وقيام حركتهم ابتداء من خروجهم في النهروان، وهوما يتفق أيضاً مع مفهوم الخوارج كطائفة ذات أفكار وآراء اعتقاديه أحدثت في التاريخ الإسلامي دويًا هائلاً.

ومصطلح الخوارج هو أشهر أسمائهم هم يقبلونه باعتبار وينفونه باعتبار آخر، يقبلونه على أسا أنه مأخوذ من قول الله عز وجل: ﴿وَمَن يُهَاجِرْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ يَجِدْ فِي ٱلْأَرْضِ مُرَٰغَمًا كَثِيرًا وَسَعَةً ۚ وَمَن يَخْرُجْ مِنۢ بَيْتِهِۦ مُهَاجِرًا إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ يُدْرِكْهُ ٱلْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾ [النساء : 100]. وهذه تسمية مدح.

وينفونه إذا أريد به أنهم خارجون عن الدين أو عن الجماعة أو عن علي رضي الله عنه: لأنهم يزعمون أن خروجهم على علي رضي الله عنه كان مشروعًا بل هو الخارج عليهم في نظرهم.

وقد أجمع مؤرخو الفرق على تسميتهم بهذا الاسم (الخوارج). وإذا ذكرهم أحد المؤلفين باسم من أسمائهم الأخرى فإنه يفسره بالخوارج، أو يذكرهم مرة بهذا الاسم ومرة أخرى باسم الخوارج.

ويرى الشهرستاني أن الخوارج أنواع وأقسام وليس كلهم في الخروج سواء ولهذا قسمهم إلى أقسام:

أولا: من خرج لمنازعة على الملك، ولكنه خرج غضبا للدين، ومن أجل جور الولاة وترك عملهم بالسنة، مثل الحسين بن علي – رضي الله عنه – وأهل المدينة في وقعة الحرَّة، وزيد بن علي زين العابدين – رضي الله عنه –.

ثانيا: من خرج على ولي الأمر بتأويل سائغ يقره الكتاب والسنة، وهذا ما كان من أصحاب الجمل وصفين إذ خرجوا على علي رضي الله عنه لا معاندين مطالبين بالملك، بل لرأي رأوه واجتهاد صاروا إليه من طلب القصاص من قتلة عثمان رضي الله عنه.

ثالثا: من خرج لطلب الملك فقط، وكان القتال على الدنيا وهؤلاء هم البغاة حقا. وقد جاء الوعيد والذم لهذه الطائفة المفرقة للأمة السافكة لدماء المسلمين من أجل الدنيا والملك.

رابعا: من خرج على الإمام وعلى الجماعة المسلمة للدعاء إلى معتقدهم، فخروج هؤلاء نابع من مخالفة لأصول في الشريعة الاعتقادية أوالعلمية.

والقسم الرابع هذا الخارج للدعاء إلى معتقده هو الذي وردت فيه نصوص نبوية في ذمه، والأمر بقتاله لأن خطره عظيم على الأمة المسلمة وهو أخطر أقسام الخروج السابقة، يقول ابن تيمية رحمه الله:

«وقد اتفق الصحابة والعلماء بعدهم على قتال هؤلاء فإنهم بغاة على جميع المسلمين سوى من وافقهم على مذهبهم، وهم يبدؤون المسلمين بالقتال، ولا يندفع شرهم إلا بالقتال، فكانوا أضر على المسلمين من قطاع الطريق؛ فإن أولئك مقصودهم المال، فلو أُعطوه لم يقاتلوا، وإنما يتعرضون لبعض الناس، وهؤلاء يقاتلون الناس على الدين حتى يرجعوا عما ثبت بالكتاب والسنة وإجماع الصحابة إلى ما ابتدعه هؤلاء بتأويلهم الباطل وفهمهم الفاسد للقرآن...

وهم شر على المسلمين من غيرهم، فإنهم لم يكن أحد شرا على المسلمين منهم ولا اليهود ولا النصارى؛ فإنهم كانوا مجتهدين في قتل كل مسلم لم يوافقهم، مستحلين لدماء المسلمين وأموالهم وقتل أولادهم، مكفرين لهم وكانوا متدينين بذلك لعظم جهلهم وبدعتهم المضلة».

إذا الخوارج بتعريف عام: «كل من خرج على الإمام وعلى الجماعة المسلمة بالسيف للدعاء إلى معتقده وكان خروجه نابعا من مخالفة الأصول في الشريعة» فهذا التعريف أقرب لتعريف الخوارج كفرقة من الفرق، أما من خرج لغير ذلك مما تقدم فيطلق عليهم اسم الخروج العام، ويطلق عليهم خوارج كحكم شرعي، وصفة لفعلهم.

وأما البداية التاريخية لظهور فرقة أو جماعة الخوارج فإن أهل العلم يرون أن بداية نشأة الخوارج يعود إلى زمن النبي ﷺ وأول الخوارج ذا الخويصرة الذي اعترض على الرسول في قسمة ذهب كان قد بعث به علي - رضي الله عنه - من اليمن، ويتضح ذلك من الحديث النبوي الشريف الذي رواه الصحابي الجليل أبوسعيد الخدري حيث قال:

بعث علي بن أبي طالب إلى رسول الله من اليمن بذهيبة في أديم مقروظ لم تحصل من ترابها. قال: فقسمها بين أربعة نفر بين عيينة بن حصن والأقرع بن حابس وزيد الخيل، والرابع إما علقمة بن علاثة وإما عامر بن الطفيل، فقال رجل من أصحابه: كنا نحن أحق بهذا من هؤلاء. قال: فبلغ ذلك النبي، فقال: «ألا تأمنوني وأنا أمين من في السماء، يأتيني خبر السماء صباحا ومساء». قال: فقام رجل غائر العينين مشرف الوجنتين ناشز الجبهة كث اللحية محلوق الرأس مشمر الإزار، فقال: يا رسول الله، اتق الله! قال: «ويلك! أولست أحق أهل الأرض أن يتقي الله».

قال: ثم ولى الرجل. قال خالد بن الوليد: يا رسول الله، ألا أضرب عنقه؟! قال: «لا، لعله أن يكون يصلي». فقال خالد: وكم من مصل يقول بلسانه ما ليس في قلبه. قال رسول الله: «إني لم أومر أن أنقب عن قلوب الناس ولا أشق بطونهم». قال: ثم نظر إليه وهو مقفٍ فقال: «إنه يخرج من ضئضئ هذا قوم يتلون كتاب الله رطبا لا يجاوز حناجرهم، يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية». وأظنه قال: «لئن أدركتهم لأقتلنهم قتل ثمود».[1]

ويعلق ابن الجوزي -رحمه الله- على هذا الحديث فيقول: أول الخوارج وأقبحهم حالة ذوالخويصرة التميمي. وفي لفظ أنه قال له: «ويلك! ومن يعدل إذا لم أعدل، قد خبت وخسرت إن لم أكن أعدل».[2]

1- رواه البخاري ومسلم في صحيحيهما وأحمد في المسند.

2- رواه البخاري وأحمد وابن ماجه في سننه.

فهذا أول خارجي خرج في الإسلام، وآفته أنه رضي برأي نفسه، ولو وقف لعلم أنه لا رأي فوق رأي رسول الله ﷺ وأتباع هذا الرجل هم الذين قاتلو علي بن أبي طالب - رضي الله عنه -.[1]

وممن أشار بأن أول الخوارج ذوالخويصرة: أبو محمد بن حزم، وكذا الشهرستاني[2]. ومن العلماء من يرى أن نشأة الخوارج بدأت بالخروج على عثمان بإحداثهم الفتنة التي أدت إلى قتله ظلمًا وعدوانًا، وسميت تلك الفتنة التي أحدثوها بالفتنة الأولى.

وقد أطلق ابن كثير على الغوغاء الذين خرجوا على عثمان وقتلوه اسم الخوارج.

ولكن مصطلح الخوارج يقصد به أولئك الذين انشقوا على جيش علي بن أبي طالب وحاربوه وسموا بذلك الفعل خوارج.

وهذا ما ذهب إليه أبوالحسن الأشعري أن اسم الخوارج يقع على تلك الطائفة التي خرجت على رابع الخلفاء الراشدين علي بن أبي طالب، وبيّن أن خروجهم عليه هو العلة في تسميتهم بهذا الاسم، حيث قال رحمه الله تعالى: «والسبب الذي سموا له خوارج خروجهم على علي لما حكّم.[3]

فالخوارج هم أولئك النفر الذين خرجوا على عليٍّ بعد قبوله التحكيم في موقعة صفين، ولهم ألقاب أخرى عرفوا بها غير لقب الخوارج، ومن تلك الألقاب الحرورية والشراة والمارقة والمحكمة وهم يرضون بهذه الألقاب كلها إلا بالمارقة؛ فإنهم ينكرون أن يكونوا مارقين من الدين كما يمرق السهم من الرمية.[4]

ثم ظهرت الخوارج كجماعة وفرقة في زمن الإمام علي رضي الله عنه كما ذكرنا وتطور فكرها بعد ذلك فكان نشأتها في زمن علي رضي الله عنه لأسباب سياسية.

1- انظر كتاب تلبيس إبليس لابن الجوزي.
2- الفصل في الملل والأهواء والنِّحَل لابن حزم، الملل والنحل للشهرستاني.
3- انظر عقيدة أهل السنة والجماعة في الصحابة - د. ناصر علي عائض.
4- انظر مقالات الإسلاميين لأبي الحسن الأشعري.

وتتصف هذه الفرقة بأنها أشد الفرق دفاعا عن مذهبها وتعصبا لآرائها، كانوا يدعون بالبراءة والرفض للخليفة عثمان بن عفان، وعلي بن أبي طالب، والحكام من بني أمية، كسبب لتفضيلهم حكم الدنيا، على إيقاف الاحتقان بين المسلمين.

أصر الخوارج على الاختيار والبيعة في الحكم، مع ضرورة محاسبة أمير المسلمين على كل صغيرة، كذلك عدم حاجة الأمة الإسلامية لخليفة زمن السلم. لقد وضع الخليفة علي بن ابي طالب منهجا قويما في التعامل مع هذه الطائفة، تمثل هذا المنهج في قوله للخوارج: «.. إلا إن لكم عندي ثلاث خلال ما كنتم معنا: لن نمنعكم مساجد الله، ولا نمنعكم فيئا ما كانت أيديكم مع أيدينا، ولا نقاتلكم حتى تقاتلونا» رواه البيهقي وابن أبي شيبة. وهذه المعاملة في حال التزموا جماعة المسلمين ولم تمتد أيديهم إليها بالبغي والعدوان، أما إذا امتدت أيديهم إلى حرمات المسلمين فيجب دفعهم وكف أذاهم عن المسلمين، وهذا ما فعله أمير المؤمنين علي رضي الله عنه حين قتل الخوارج عبدالله بن خباب بن الأرت وبقروا بطن جاريته، فطالبهم رضي الله عنه بقتلته فأبوا، وقالوا كلنا قتله وكلنا مستحل دمائكم ودمائهم، فسل عليهم رضي الله عنه سيف الحق حتى أبادهم في وقعة النهروان.

وكان أغلب الخوارج من «القراء» أي حفظة القرآن الكريم، وقد بايعوا عليّ بن أبي طالب بعد مقتل عثمان بن عفان. ثم خرج معاوية في جيش لملاقاة عليّ وكانت موقعة صفين. وعند انهزام جيش معاوية القادم من الشام أمام جيش علي القادم من العراق وقبل أن يفنى جيش الشام أمام جيش العراق، أمر عمرو بن العاص أحد قادة الجيش الشامي برفع المصاحف على أسنة الرماح دراً للهزيمة المحققة ثم طلبوا التحكيم لكتاب الله. شعر علي بن أبي طالب أن هذه خدعة لكنه قبل وقف القتال احتراما للقرآن الكريم وأيضا نتيجة رغبته في حقن الدماء وذلك رغم انتصار جيشه، وبعد توقف القتال والتفاهم على أن يمثل أبو موسى الأشعري عليا بن أبي طالب ويمثل عمرو بن العاص معاوية بن أبي سفيان، وحددوا موعداً للتحكيم وفي طريق عودتهم إلى العراق خرج

اثنا عشر ألف رجل من جيش علي يرفضون فكرة التحكيم بينه وبين معاوية بن أبي سفيان في النزاع. لقد رأوا أن كتاب الله قد «حكم» في أمر هؤلاء «البغاة» (يقصدون معاوية وأنصاره) ومن ثم فلا يجوز تحكيم الرجال -عمرو بن العاص وأبي موسى الأشعري- فيما «حكم» فيه «الله» صاحوا قائلين: «لا حكم إلا لله». ومن هنا أطلق عليهم «المُحَكِّمة».

ما كان من عليّ إلا أن علق على عبارتهم تلك قائلا: «إنها كلمة حق يراد بها باطل». بعد اجتماع عمروبن العاص وأبي موسى الأشعري نتج عنه «تضعيف لشرعية عليّ» و«تعزيز لموقف معاوية»، ازداد المُحَكِّمة يقينا بسلامة موقفهم وطالبوا عليّا بـ:

1- رفض التحكيم ونتائجه والتحلل من شروطها.

2- النهوض لقتال معاوية.

ولكن عليًّا رفض ذلك قائلا: «ويحكم! أبعد الرضا والعهد والميثاق أرجع؟ أبعد أن كتبناه ننقضه؟ إن هذا لا يحل». وهنا انشق المُحَكِّمة عن عليّ، واختاروا لهم أميرا من الأزد وهو عبد الله بن وهب الراسبي.[1]

اشتهر الخوارج بقدراتهم القتالية وزهدهم عن الثروة وعدم حرصهم على الاقتناء كما اشتهروا بنسك وتقوى وصدق وشجاعة طبعت سلوكهم وسجلها لهم خصومهم في كتاباتهم.

وقف الخوارج أنفسهم لنصرة العدل ومقاومة الظلم وحماية المستضعفين، وفي ذلك فجروا الثورات ضد الأمويين وضد عمالهم، وانضم إليهم الموالي من الفرس والأمازيغ من أهل شمالي إفريقية. وكان الخوارج يشترطون في زعمائهم الشجاعة والتقوى ويبايعونهم على الموت ويلقبون كلا منهم بأمير المؤمنين. وكان قتالهم لمخالفيهم من الأشواق التي كانت تجذبهم إلى مزيد من التضحية والاستشهاد وهم يعتبرون أنفسهم المسلمين حقا دون سواهم أما من عاداهم فلهم دينهم.

1- انظر البداية والنهاية لابن كثير.

كانت لهم ثوراتهم وانتفاضاتهم الدائمة ضد الأمويين، ومن قبل عليّ رضي الله عنه.

وأما حروبهم ضد جيش عليّ فهي:

1- معركه النهروان - صفر 38هـ: بقيادة أول أمرائهم; عبد الله بن وهب الراسبي، وهزموا فيها.

2- الدسكرة (بخراسان) - ربيع ثان 38 هـ: بقيادة أشرس بن عوف الشيباني، وهزموا فيها.

3- ماسبذان (بفارس) - جمادى الأولى 38 هـ: بقيادة هلال بن علفة، وهزموا فيها.

4- جرجرايا (على نهر دجلة) - 38 هـ: بقيادة الأشهب بن يشر البجلي.

5- على أبواب الكوفة - رمضان 38 هـ: بقيادة أبو مريم - من بني سعد تميم - وهزموا فيها.

ولكنهم دبروا مكيدة لاغتيال علي واغتيال عمرو بن العاص وكذلك معاوية بن أبي سفيان. نجا عمرو ومعاوية وقتل علي بن أبي طالب على يد عبد الرحمن بن ملجم. وبعد مقتل عليّ، وتنازل ابنه الحسن عن الخلافة لمعاوية بدأت حرب الخوارج لأهل الشام وكادوا يهزمون جيش معاوية في أول لقاء لولا أنه استعان عليهم بأهل الكوفة،

ثوراتهم على بني أمية:

1- تمرد داخلي ضد بني أمية بدأ سنة 41 هـ بقيادة سهم بن غالب التميمي والخطيم الباهلي حتى سنة 46 هـ حيث قضى على هذا التمرد زياد ابن أبيه.

2- في أول شعبان 43 هـ خرج الخوارج بقيادة المستورد بن علفة وكان أميرهم، لملاقاة جيش معاوية.

3- في سنة 50 هـ ثار بالبصرة جماعة بقيادة قربي الأزدي.

4- في سنة 58 هـ ثار الخوارج من بني عبد القيس واستمرت ثورتهم حتى ذبحهم جيش عبد الله بن زياد.

5- في سنة 59 هـ ثاروا بقيادة حبان بن ظبيان السلمي وقاتلوا حتى قتلوا جميعا في «بانقيا» قرب الكوفة.

6- في سنة 61 هـ وقعت المعركة التي قتل فيها أبوبلال مرداس بن أدية، وكان مقتله سببا في زيادة عدد أنصار الخوارج.

7- ثم خرجوا بالبصرة بقيادة عروة بن أدية.

8- وخرجوا بالبصرة بقيادة عبيدة بن هلال.

9- في أواخر شوال سنة 64 هـ بدأت الثورة الكبرى للخوارج الأزارقة بقيادة نافع ابن الأزرق وبدأت تلك الثورة بكسر أبواب سجون البصرة متجهين للأهواز.

10- في سنة 65 هـ ثاروا باليمامة بقيادة أبي طالوت.

11- في شوال 66 هـ حاربوا ضد جيش المهلب بن أبي صفرة شرق نهر دجيل.

12- في سنة 67 هـ ثاروا بقيادة نجدة بن عامر فاستولوا على أجزاء من اليمن وحضرموت والبحرين.

13- في أوائل سنة 68 هـ ثار الخوارج الأزارقة وهاجموا الكوفة.

14- في سنة 69 هـ استولوا على نواح من أصفهان وبقيت تحت سلطانهم وقتا طويلا.

15- في سنة 69 هـ ثاروا بالأهواز بقيادة قطري بن الفجاءة.

16- في آخر شعبان سنة 75 هـ حاربوا المهلب بن أبي صفرة ولما هزمهم انسحبوا لفارس.

17- في صفر 76 هـ ثار وفي «داريا» بقيادة الصالح بن مسرح وقاتلوا في أرض المدبح من أرض الموصل.

18- وفي سنة 76 هـ وسنة 77 هـ تمكنوا بقيادة شبيب بن يزيد بن نعيم من إيقاع عدة هزائم ضد جيوش الحجاج بن يوسف الثقفي.

19- ثم تكررت ثورتهم بقيادة شوذب وحاربوا في الكوفة على عهد يزيد الثاني.

20- وفي عهد هشام بن عبد الملك ثاروا وحاربوا في الموصل بقيادة بهلول بن بسر ثم بقيادة الصحاري بن شبيب حيث حاربوا عند مناذر بنواحي خراسان.

21- في سنة 127 هـ حارب الخوارج بقيادة الضحاك بن قيس الشيباني وكان عددهم مائة وعشرين ألفا من المقاتلين وحاربت في هذا الجيش نساء كثيرات وانتصروا على الأمويين في الكوفة (رجب 127 هـ) وبواسط (شعبان 127 هـ).

22- في سنة 129 هـ ثاروا باليمن بقيادة عبد الله بن يحيى الكندي واستولوا على حضرموت واليمن وصنعاء وأرسلوا جيشا بقيادة أبي حمزة الشاري فدخل مكة وانتصر في المدينة إلى أن هزمه حيش أموي جاءه من الشام في جمادى الأولى 130 هـ.

23- ثورة الخوراج في شمال الأفريقي... فرت الخوراج إلى الجزائر وتونس وليبيا، وتجمعوا بشكل خاص في المغرب الأقصى وكانوا متعصبين لفكرتهم، شديدي التمسك بمبادئهم، نشروا مذاهبهم بين البربر وغيرهم، وساعد على ظهور الخوارج شعور معظم البربر بالظلم الذي كان يعاملهم به عمال بني أمية، وذلك الشعور بالغبن من عدم مساواتهم في التعامل ببقية المسلمين. استغل هذا الوضع رجل يدعى «مسيرة»، فقادهم بعد أن جمعهم للثورة على والي طنجة -عمرو المرادي- الذي كان شديدا يبطش بهم، فقتله، وولى خارجيا على طنجة يدعى عبد الأعلى بن جريج، وبعد احتلال طنجة توجه نحو السوس فاحتلها، وتقدم باتجاه القيروان.

أدت هذه الثورات إلى إضعاف الدولة الأموية واستنزاف قواها وضعفت من عدد الفرق والأحزاب المعارضة والمناهضة للأمويين واتسعت دائرة الثورة الخارجية بين الناس ولم تعد قاصرة على المؤمنين فقط بفكر الخوارج.[1]

1- تيارات الفكر الإسلامي: د. محمد عمارة - دار الشروق - الطبعة الثانية.

هل الخوارج بوجه عام من الكفار؟

قد أصاب الإمام علي رضي الله عنه عن هذا السؤال حين سئل عنهم هل هم كفار أم منافقون؟ فلم يحكم عليهم بالكفر رغم أنهم حكموا عليه بالكفر وسيأتي ذكر قوله ذلك:

والراجح الذي عليه جمهور أهل العلم أن الخوارج ليسوا كفارا، مع ما فيهم من بدعة شديدة وضلالة بعيدة، وأما أمر النبي ﷺ بقتلهم، فلكونهم بغاة محاربين، ولإفسادهم في الدين، وليس للقتل سبب واحد، بل له عدة أسباب، فمنها الردة، ومنها البغي، جاء في الموسوعة الفقهية: القتل المشروع هوما كان مأذونا فيه من الشارع، وهو القتل بحق، كقتل الحربي والمرتد والزاني المحصن وقاطع الطريق، والقتل قصاصا، ومن شهر على المسلمين سيفا كالباغي، وهذا الإذن من الشارع للإمام لا للأفراد، لأنه من الأمور المنوطة بالإمام، لتصان محارم الله عن الانتهاك وتحفظ حقوق العباد، ويحفظ الدين.

وقال الزرقاني في شرح الموطأ: قال إسماعيل القاضي: رأى مالك قتل الخوارج وأهل القدر للفساد الداخل في الدين، وهو من باب الإفساد في الأرض، وليس إفسادهم بدون إفساد قطاع الطريق والمحاربين المسلمين على أموالهم، فوجب بذلك قتلهم، لكنه يرى استتابتهم لعلهم يراجعون الحق، فإن تمادوا قتلوا على إفسادهم لا على كفرهم، وهذا قول عامة الفقهاء الذين يرون قتلهم واستتابتهم، وذهب أبوحنيفة والشافعي وجمهور الفقهاء وكثير من المحدثين إلى أنه لا يتعرض لهم باستتابة وغيرها ما استتروا ولم يبغوا ولم يحاربوا، وقالت طائفة من المحدثين: هم كفار على ظواهر الأحاديث، ولكن يعارضها غيرها في من لا يشرك بالله شيئا ويريد بعمله وجهه، وإن أخطأ في حكمه واجتهاده،

والنظر يشهد أن الكفر لا يكون إلا بضد الحال التي يكون بها الإيمان فهما ضرتان. انتهى ملخصا.

وبالغ الخطابي فقال: أجمع علماء المسلمين على أن الخوارج على ضلالتهم فرقة من المسلمين، وأجازوا مناكحتهم وأكل ذبائحهم وقبول شهادتهم.

وجاء في الموسوعة الفقهية: أكثر الفقهاء يرون أنهم بغاة، ولا يرون تكفيرهم، وذهبت طائفة من أهل الحديث إلى أنهم كفار مرتدون، وقال ابن المنذر: لا أعلم أحدا وافق أهل الحديث على تكفيرهم، وذكر ابن عبد البر أن الإمام عليا رضي الله عنه سئل عنهم: أكفار هم؟ قال: من الكفر فروا قيل: فمنافقون؟ قال: إن المنافقين لا يذكرون الله إلا قليلا، قيل فما هم؟ قال: هم قوم أصابتهم فتنة، فعموا وصموا، وبغوا علينا، وقاتلوا فقاتلناهم، وقال لهم: لكم علينا ثلاث: لا نمنعكم مساجد الله أن تذكروا فيها اسم الله، ولا نبدؤكم بقتال، ولا نمنعكم الفيء ما دامت أيديكم معنا.

وقال الشيخ عبد الرحمن بن حسن في المطلب الحميد: الصحيح المختار الذي قاله الأكثرون المحققون أن الخوارج لا يكفرون.

فالخوارج فرقة من غلاة فرق الضلال، وهم كما يقول الشهرستاني في (الملل والنحل): كل من خرج على الإمام الحق الذي اتفقت الجماعة عليه يسمى خارجيًّا، سواء كان الخروج في أيام الصحابة على الأئمة الراشدين، أوكان بعدهم على التابعين بإحسان والأئمة في كل زمان.

وزاد ابن حزم على ذلك فقال: ومن وافق الخوارج من إنكار التحكيم، وتكفير أصحاب الكبائر، والقول بالخروج على أئمة الجور، وأن أصحاب الكبائر مخلدون في النار، وأن الإمامة جائزة في غير قريش فهوخارجي.

وسبب تسميتهم بالخوارج هو خروجهم على الأئمة أوعلى الناس عموما، أوعلى

علي بن أبي طالب رضي الله عنه خصوصا، أولكونهم يخرجون عن أحكام الدين، وهذا هووصفهم على لسان النبي ﷺ حيث وصفهم بأنهم «يمرقون من الإسلام كما يمرق السهم من الرمية» فقال ﷺ: يخرج قوم من أمتي يقرءون القرآن، ليس قراءتكم إلى قراءتهم بشيء، ولا صلاتكم إلى صلاتهم بشيء، ولا صيامكم إلى صيامهم بشيء، يقرءون القرآن يحسبون أنه لهم وهوعليهم، لا تجاوز صلاتهم تراقيهم، يمرقون من الإسلام كما يمرق السهم من الرمية، لويعلم الجيش الذين يصيبونهم ما قضي لهم على لسان نبيهم ﷺ لاتكلوا عن العمل. رواه البخاري ومسلم واللفظ له.

قال الشيخ الغنيمان في (شرح فتح المجيد): فالخوارج سموا (خوارج) لأنهم خرجوا عن الحق إلى الباطل، وخرجوا على أهل الحق لأنهم أهل باطل، وهم في الواقع أناس جهلة أرادوا أن ينزلوا كتاب الله على مفاهيمهم القاصرة، فاقترحوا أن الناس قسمان فقط: بر تقي، أوفاجر شقي، ولا ثالث لهما، فصاروا يحكمون هذا الرأي الذي رأوه، فكل من وقع في ذنب، جعلوه كافرا.

ومما جاء في السنة أيضا في بيان حال هذه الفرقة، قوله ﷺ: سيكون في أمتي اختلاف وفرقة، قوم يحسنون القيل ويسيئون الفعل، يقرءون القرآن لا يجاوز تراقيهم، يمرقون من الدين مروق السهم من الرمية، لا يرجعون حتى يرتد على فوقه، هم شر الخلق والخليقة، طوبى لمن قتلهم وقتلوه، يدعون إلى كتاب الله وليسوا منه في شيء، من قاتلهم كان أولى بالله منهم... سيماهم التحليق. رواه البخاري ومسلم وأبوداود واللفظ له.

وقوله ﷺ: شر قتلى قتلوا تحت أديم السماء، وخير قتيل من قتلوا، كلاب أهل النار. رواه الترمذي وابن ماجه واللفظ له، وحسنه الألباني.

وأما مقالاتهم، فقال أبوالحسن الأشعري في (مقالات الإسلاميين): أجمعت الخوارج على إكفار علي بن أبي طالب رضوان الله عليه أن حكم... وأجمعوا على أن الله سبحانه يعذب أصحاب الكبائر عذابا دائما... والخوارج لا يقولون بعذاب القبر، ولا ترى أن

أحدا يعذب في قبره... وللخوارج ألقاب، فمن ألقابهم الوصف لهم بأنهم خوارج، ومن ألقابهم الحرورية، ومن ألقابهم الشراة والحرارية، ومن ألقابهم المارقة، ومن ألقابهم المحكمة، وهم يرضون بهذه الألقاب كلها إلا بالمارقة، فإنهم ينكرون أن يكونوا مارقة من الدين كما يمرق السهم من الرمية، والسبب الذي له سموا خوارج خروجهم على علي بن أبي طالب.[1]

عقائد وأفكار الخوارج:

بدء ظهورهم منظومة أفكار تشكل مذهبهم الذي فارقوا به أهل السنة، فقد كانت مفارقتهم للمسلمين متعلقة باعتراضهم على مسألة التحكيم، إلا أن مذهب الخوارج اتسع في بِدَعِه ومخالفاته، نظرا لما استتبع اعتراضهم الأول من التزامات، ولما استجد عليهم من محدثات، فمن آرائهم:

1- الخروج على الحكام إذا خالفوا منهجهم وفهمهم للدين.

2- تكفير أصحاب الكبائر.

3- التبرؤ من الخليفتين الراشدين عثمان وعلي رضي الله عنهما.

4- تجويز الإمامة العظمى في غير القرشي، فكل من ينصبونه ويقيم العدل فهو الإمام، سواء أكان عبدا أم حرا، عجميا أم عربيا. وذهبت طائفة منهم وهم النجدات إلى عدم حاجة الناس إلى إمام، وإنما على الناس أن يتناصفوا فيما بينهم، فإن رأوا أن لابد من إمام جاز لهم أن يقيموا لهم إماماً.

5- إسقاط حد الرجم عن الزاني، وإسقاط حد القذف عمن قذف المحصنين من الرجال دون من قذف المحصنات من النساء.

1- انظر كتاب: (الخوارج: تاريخهم وآراؤهم الاعتقادية وموقف الإسلام منها) للدكتور غالب بن علي العواجي، عضو هيئة التدريس بالجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية.

6- إنكار بعضهم سورة يوسف، وهومن أقبح أقوالهم وأشنعها، وهذا القول ينسب إلى العجاردة منهم، حيث قالوا لا يجوز أن تكون قصة العشق من القرآن !!

7- القول بوجوب قضاء الصلاة على الحائض، فخالفوا النص والإجماع.

ومما جاء في وصفهم من أحاديث وبيان نبوي.

قِلة فهم القرآن رغم حفظهم له وكثرة تلاوته، فعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي صلى الله أنه قال في وصفهم: (يحقر أحدكم صلاته مع صلاتهم، وصيامه مع صيامهم، يقرءون القرآن لا يجاوز تراقيهم، يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرَّمِيَّة) متفق عليه.

ويفهم من الحديث أيضًا أنهم أصحاب زهد وعبادة وخبث اعتقاد.

أنهم سلم على أهل الكفر حرب على أهل الإسلام: فقد روى البخاري ومسلم في صحيحيهما عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي صلى الله أنه قال في وصفهم (يقتلون أهل الإسلام ويَدَعُون أهل الأوثان).

يتصفون بأنهم صغار الأسنان سفهاء الأحلام: فعن علي رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال في وصف الخوارج: (حدثاء الأسنان وسفهاء الأحلام) متفق عليه.

ومن أوصافهم التحليق، كما ثبت في صحيح «البخاري» مرفوعا إلى النبي ﷺ أنه قال في وصفهم: (سيماهم التحليق) والمراد به: حلق رؤوسهم على صفة خاصة، أوحلقها بالكلية، حيث لم يكن ذلك من عادة المسلمين ولا من هديهم في غير النسك.

ومن الأوصاف النبوية للخوارج أنهم (شر الخلق والخليقة) كما ثبت ذلك في صحيح مسلم، وأن قتلاهم (شر قتلى تحت أديم السماء) كما عند الطبراني مرفوعا، وأنهم (كلاب النار) كما في مسند أحمد، وأنهم:(يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية) كما ثبت ذلك في الصحيحين.

كيفية التعامل مع الخوارج:

وضع أمير المؤمنين عليٌّ رضي الله عنه منهجا قويا في التعامل مع هذه الطائفة، تمثل هذا المنهج في قوله رضي الله عنه للخوارج: «.. إلا إن لكم عندي ثلاث خلال ما كنتم معنا: لن نمنعكم مساجد الله، ولا نمنعكم فيئا ما كانت أيديكم مع أيدينا، ولا نقاتلكم حتى تقاتلونا» رواه البيهقي وابن أبي شيبة.

وهذه المعاملة في حال التزموا جماعة المسلمين ولم تمتد أيديهم إليها بالبغي والعدوان، أما إذا امتدت أيديهم إلى حرمات المسلمين فيجب دفعهم وكف أذاهم عن المسلمين، وهذا ما فعله أمير المؤمنين علي رضي الله عنه حين قتل الخوارج عبدالله بن خباب بن الأرت وبقروا بطن جاريته، فطالبهم رضي الله عنه بقتلته فأبوا، وقالوا كلنا قتله وكلنا مستحل دمائكم ودمائهم، فسل عليهم رضي الله عنه سيف الحق حتى أبادهم في وقعة النهروان.

ومن منهجه رضي الله عنه في التعامل مع الخوارج حال بقائهم في جماعة المسلمين محاورتهم لإزالة اللبس عنهم، فقد أرسل إليهم عبدالله بن عباس فحاورهم، وحاورهم هو بنفسه فرجع منهم جم غفير.

«داعش» وفكر الخوارج

وهناك من يرى أن تنظيم الدولة الإسلامية «داعش» ينطبق ع ليهم صفات الخوارج وقالوا:

فالخوارج لا يختصون بزمان أوأشخاص، وإنما هم فرقة ضالة لها صفات، وكل من اتصف بها أوببعضها فهو منهم، ولذلك يظهرون في الأمة كل حين إلى أن يظهر آخرهم مع الدجال: ففي سنن ابن ماجه قول النبي: «ينشأ نشء يقرءون القرآن لا يجاوز تراقيهم، كلما خرج قرن قطع، أكثر من عشرين مرة، حتى يخرج في عراضهم الدجال». أي في جيوشهم.

للخوارج صفات ذكرتها الأحاديث الشريفة، وينطبق كثير منها على أمراء وعناصر بعض التنظيمات المتطرفة التي حلت على أرضنا، وهي ليست تصرفات فردية كما يدعون؛ فإن تكرارها، وعظمها يدل على أنها سياسة لهذه التنظيمات، يتم تنفيذها بعلم أمرائها الكبار، وصفاتهم هي:

1- يخرجون في آخر الزمان، وأكثر خروجهم من جهة الشرق (العراق)، كما هو حال أمراء «داعش» الكبار (أبوبكر البغدادي، وأبو بكر العراقي)، قال رسول الله ﷺ كما في البخاري ومسلم: «سيخرج قوم في آخر الزمان، أحداث الأسنان، سفهاء الأحلام، يقولون من خير قول البرية، لا يجاوز إيمانهم حناجرهم، يمرقون من الدين، كما يمرق السهم من الرمية، فأينما لقيتموهم فاقتلوهم، فإن في قتلهم أجرا لمن قتلهم يوم القيامة». وفي مسند أحمد وصحيح ابن حبان قال رسول الله: «يخرج

من قبل المشرق قوم يقرءون القرآن لا يجاوز تراقيهم، يمرقون من الإسلامُ، كما يمرق السهم من الرمية».

2- أكثر عناصرهم وأمرائهم صغار السن، ويحرصون على أن يضموا إليهم الصغار لغسل أدمغتهم وحشوها بالأفكار التي يريدون؛ لأن منهجهم التكفيري لا يقتنع به راشد، وهم أيضا سفهاء الأحلام؛ أي حمقى لا يحسبون عواقب تصرفاتهم، ولذلك يستعبدهم أمراؤهم الكبار تحت شعار (السمع والطاعة للأمير): ففي البخاري ومسلم: قال رسول الله: «سيخرج قوم في آخر الزمان، أحداث الأسنان، سفهاء الأحلام، يقولون من خير قول البرية، لا يجاوز إيمانهم حناجرهم».

3- المكابرة، واحتقار الخلق، ورد الحق المخالف لهواهم، فإذا وافق هواهم قبلوه، وإن خالفه رفضوه وأولوه: يظهر هذا من نقاشهم لعلي بن أبي طالب، حين حاجهم في قولهم: (لا حكم إلا لله)، فلم يقتنعوا وقاتلهم حتى قتلوا عن آخرهم، وقال كما في صحيح مسلم: «كلمة حق أريد بها باطل، إن رسول الله ﷺ وصف ناسا، إني لأعرف صفتهم في هؤلاء: «يقولون الحق بألسنتهم لا يجاوز هذا منهم – وأشار إلى حلقه – من أبغض خلق الله إليه»».

4- الخوارج في عهد علي بن أبي طالب يكفرون مرتكبي الكبائر، وأما أمراء هذه التنظيمات فلا يتبنون هذا المذهب نظريا وأما عمليا فإنهم يكفرون المسلم دون ورع أوتثبت، ولو لمجرد مخالفته لهم، ويعتقد كثير منهم أن الأصل في أهل الشام الردة، فأين هم من قول رسول الله في صحيح البخاري: «أيما امرئ قال لأخيه: يا كافر، فقد باء بها أحدهما، إن كان كما قال، وإلا رجعت عليه».

وإذا قيل عن هذه التنظيمات: ليسوا خوارج؛ لأنهم لا يكفرون مرتكبي الكبائر، فنقول: لم يرد في الأحاديث عن الخوارج الذين سيخرجون في آخر الزمان أنهم

يكفرونهم، بل وصفهم بأوصاف أخرى وكلها فيهم، علما أنهم عمليا يكفرون المؤمنين بالتشهي ودون تثبت، وهذا أشنع وأقبح.

5- يعاملون المسلمين بمعاملة الكافرين وإن حاولوا أن يظهروا بخلاف ذلك لكسب الحاضنة الشعبية حتى يتمكنوا، ففي البخاري قال ابن عمر: «إنهم انطلقوا إلى آيات نزلت في الكفار، فجعلوها على المؤمنين». ومن ذلك الغلظة في معاملة المؤمنين بدل الرحمة والدعوة، قال تعالى: ﴿أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ﴾ [الفتح: 29]. وقال: ﴿أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ [المائدة:54]. ومنها شهر السلاح على المسلمين لأدنى الأسباب وأتفه الأمور؛ وفي مسند البزار قال رسول الله ﷺ: «إذا شهر المسلم على أخيه سلاحا فلا تزال ملائكة الله تلعنه حتى يشيمه عنه». ومنها ظن السوء بالمسلمين والمجاهدين الذين سبقوهم في الجهاد في الشام: كالعمالة والخيانة والردة، ففي شعب الإيمان للبيهقي قال النبي مخاطبا الكعبة: «ما أعظمك، وأعظم حرمتك! وللمؤمن أعظم حرمة عند الله منك، إن الله حرم منك واحدة، وحرم من المؤمن ثلاثا: دمه، وماله، وأن يُظن به ظن السوء».

6- ومن صفتهم كما في البخاري ومسلم قوله ﷺ: «يقتلون أهل الإسلام ويدعون أهل الأوثان»؛ ففي البخاري ومسلم قال رسول الله: «سباب المسلم فسوق وقتاله كفر». ولهم في ذلك ذرائع جاهزة.

7- يكثرون من العبادات: كالصلاة والصيام وقراءة القرآن، ولا ينتفعون بشيء منها؛ لأنهم يحبطونها بتكفير المسلمين والاستهانة بدمائهم، ففي مسلم ومسند أحمد قال النبي فيهم: «يخرج قوم من أمتي يقرءون القرآن، ليس قراءتكم إلى قراءتهم بشيء، ولا صلاتكم إلى صلاتهم بشيء، ولا صيامكم إلى صيامهم بشيء... لا تجاوز صلاتهم تراقيهم». وعند ابن ماجه: «سيكون بعدي من أمتي قوم يقرءون القرآن لا يجاوز حلوقهم، يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية، ثم لا يعودون فيه». وفي البخاري ومسلم: «لا يجاوز إيمانهم حناجرهم». وربما قرءوا

القرآن يستدلون به على مخالفهم ويكون كلامهم في الحقيقة حجة عليهم: ففي مسلم ومسند أحمد: «يقرءون القرآن يحسبون أنه لهم وهو عليهم».

8- شعارهم الدعوة إلى كتاب الله، ولكنهم يرددونه بألسنتهم فقط، ولا يلتزمون به في معاملاتهم وأخلاقهم، كما نجده في كثير من أمرائهم وخاصة الأعراب منهم، ففي مسند أحمد قال النبي عنهم: «قوم يحسنون القيل، ويسيئون الفعل، يقرءون القرآن لا يجاوز تراقيهم... يدعون إلى كتاب الله، وليسوا منه في شيء». وقال: «يقولون من خير قول البرية، لا يجاوز إيمانهم حناجرهم». فيدعون إلى خير يحبه الناس، وفي التطبيق العملي يؤولون الغدر والخيانة والكذب والفتنة وغيرها من صفات المنافقين بأنها من السياسة الشرعية، وهي ضرورية لإقامة دولة الإسلام الخاصة بهم، مع أن الخوارج في عهد علي بن أبي طالب كانوا يعدون الكذب كفرا، لكن هؤلاء أضافوا وصف النفاق إلى وصف الخوارج.

9- لكثرة عباداتهم الظاهرة، ودعوتهم إلى كتاب الله وسنة نبيه، يغتر بهم كثير من الناس، وأكثر المنخدعين صغار السن، وطيبو القلوب الذين يحبون الدين وأهله، ففي مسند أحمد قال رسول الله ﷺ: «إن فيكم قوما يتعبدون فيدأبون حتى يعجب بهم الناس، وتعجبهم أنفسهم، يمرقون من الدين مروق السهم من الرمية».

10- الغلو في الدين والتشدد فيه في غير موضع التشديد، ففي مسند أحمد قال النبي ﷺ في ذي الخويصرة: «فإنه سيكون له شيعة يتعمقون في الدين حتى يخرجوا منه، كما يخرج السهم من الرمية». مع أن النبي قال في مسند أحمد: «يا أيها الناس إياكم والغلو في الدين، فإنه أهلك من كان قبلكم الغلو في الدين». ومن ذلك: أنهم يرمون المسلم بالكفر؛ لأنه يتناول السيجارة مع إقرارنا بحرمتها، وإذا رأوا راية غير رايتهم اتهموا حامله بالشرك والكفر وأنه طاغوت، وغير ذلك.

ويضيف أصحاب هذا الرأي أن هناك فرقًا بين قادة «داعش» والأتباع المقاتلين معهم ولهذا صنفوا التنظيم إلى قمسين: هما:

1- **الصنف الأول**: المغترون بأمراء هذا التنظيم من عناصر داعش سواء كانوا من المهاجرين أو الأنصار، وأكثرهم صغار السن، أو طيبو القلب، غرهم ظاهر عباداتهم، ودعوتهم إلى الكتاب والسنة، والأمراء الخبيثون يستثمرون دماءهم وجهادهم بذريعة (السمع والطاعة).

2- **الصنف الثاني**: القادة في «داعش» الذين تفرغوا للإمارة، ووجدوا في خيرات بلاد الشام موردا للرّزق، فمكثوا في المقرات، واستخدموا أتباعهم عبيدا للجهاد من أجل جمع الدنيا، وأنشؤوا دولة وهمية لذلك، ويتاجرون بدماء الصنفين الأول والثاني للوصول إلى غاياتهم، وأكثرهم من العراقيين منبع الخوارج الذين يتقنون فن (الشقاق والنفاق والفتنة)، وهؤلاء تنطبق عليهم أكثر صفات الخوارج.

وهناك من يرى أن «داعش» ليست من الخوارج ولا ينطبق عليها صفات الخوارج وقالوا:

إن أمام ما يجري من تداعيات للإرهاب في المنطقة، يثير بعض الدعاة والمشايخ اصطلاح (الخوارج) محاولين إسقاطه على الجماعات المسلحة من (داعش، القاعدة.. إلخ)، وهم في ذلك الإسقاط يصلون إلى نتيجة تكفير هذا التنظيم وقتاله حيث إن استعارة مفهوم الخروج الذي حصل في التاريخ من فرقة الخوارج التي ثارت على الإمام علي بن أبي طالب، حيث يحصل لهم بتلك الاستعارة المادة الضخمة التي تدين فرقة الخوارج، عند أهل الحديث بدءا من أئمة الحديث وصولا إلى ابن تيمية الذي أنتج الكثير من تلك الإدانة والشجب لتلك الفرقة.

وقالوا إن الخوارج الأوائل تقوم فكرتهم العقدية على جملة من المحددات التي كانت ثمرة الواقع السياسي في زمانهم، وتتلخص فيما يلي:

- تكفير كل من (عثمان، وعلي، ومعاوية، وعائشة، وطلحة، والزبير).
- عدم اشتراط قرشية (الخليفة). أي أن الحاكم للمسلمين لايشترط وأن يكون من قريش كما يقول الكثيرون من العلماء.
- تأمين (أهل الذمة) وعدم قتلهم أوانتزاع أي شيء منهم.
- العمل بالآيات القرآنية دون الأحاديث، وهم بذلك لا يطبقون حد الرجم كونه لم يرد في القرآن الكريم، وإنما ورد في السنة النبوية الصحيحة وقالوا إن أحد وجوه الاختلافات الواضحة بين (الخوارج) وبين «داعش» هي مسألة قرشية الحاكم أوالخليفة، فداعش تستند إلى رأي (سني/ سلفي) يمتد إلى مدرسة أهل الحديث في مسألة الإمامة واشتراط القرشية في الخليفة، يقول ابن تيمية: (وأما كون الخلافة في قريش، فلما كان هذا من شرعه ودينه، كانت النصوص بذلك معروفة منقولة مأثورة يذكرها الصحابة).[1]
- ومن وجوه الاختلافات كذلك مسألة الموقف من أهل الذمة؛ فقد كان الخوارج الأوائل يتوخون الإحسان إلى أهل الذمة، في تلك القصة الشهيرة، حينما قابلوا مسلما ونصرانيا، فقالوا: احفظوا ذمة نبيكم، فأطلقوا سراح النصراني، وأوصوا به خيرا.[2] وهذا طبعا من باب الالتزام بالنص، وإلا فهم قد قتلوا المسلمين وأطفالهم ونساءهم، كغيرهم تماما. لكننا نجد الأمر مختلفا عند «داعش» وكذلك القاعدة، والذين كانوا يأخذون كل كنيسة غصبا، هذا غير الهدم والتشريد، واستندوا في ذلك لأقوال علماء مثل ابن تيمية الذي قالك (... إن الإمام لو هدم

1- انظر منهاج أهل السنة - لابن تيمية جـ1.
2- انظر كتاب إسلام بلا مذاهب، مصطفى الشكعة.

كل كنيسة بأرض العنوة كأرض مصر والسواد بالعراق، وبر الشام ونحو ذلك، مجتهدا في ذلك، ومتبعا في ذلك لمن يرى ذلك، لم يكن ذلك ظلما منه؛ بل تجب طاعته في ذلك). وقوله أيضا: (بل إذا كان لهم كنيسة بأرض العنوة، كالعراق ومصر ونحو ذلك فبنى المسلمون مدينة عليها، فإن لهم أخذ تلك الكنيسة؛ لئلا تترك في مدائن المسلمين كنيسة بعد عهد).[1]

- كما إن من أهم الاختلافات البنيوية (المهمة) بين الخوارج الأوائل والدواعش المعاصرين مسألة اقتباس الأحكام من القرآن دون الحديث، وهذا ما كان عليه الخوارج الأوائل، حيث ينكرون حد الرجم كونه لم يرد في القرآن. والحقيقة أن «داعش» تتبع نفس منهج (أهل الحديث)، فهم يطبقون حد الزنا في المناطق التي يحكمونها وهم يعلنون بعض الأحكام العامة التي تستند حتى على أحاديث ضعيفة، فضلا عن أن الثقافة التي تحرك المنظومة (الداعشية) هي الثقافة الحديثية الممزوجة بالتراث العقدي المكتنز بالموقف السلبي من الآخر.

وما سبق مجرد أمثلة فقط لبعض أوجه الاختلاف الجذري والعميق بين الخوارج الأوائل وبين داعش. وهو ليس تبرئة للخوارج الأوائل، أومحاولة لعرض تاريخهم على أنهم كانوا أكثر (ليبرالية) من السلفيين، بل هم أيضا استخدموا ذات الطريقة في التكفير وسفك الدماء، ولكننا نتحدث عن نقاط فارقة عند الجماعتين؛ من أجل الرد على تسطيح ما يجري من وصف لداعش بأنهم خوارج دون الاعتراف بالحقائق.

1- انظر مجموع الفتاوى لابن تيمية جزء 28.



الخلافة آخر الزمان وداعش

- مفهوم الخلافة في الإسلام.
- الخلافة العامة والخلافة الجزئية آخر الزمان.
- مراحل الخلافة في الإسلام وعودة الخلافة الراشدة.
  - الخلافة الراشدة.
  - الملك العضوض.
  - الحكم الجبري.
  - خلافة على منهاج النبوة.
- الخلافة الراشدة آخر الزمان خلافة عامة على منهاج النبوة.

مفهوم الخلافة في الإسلام

كل الجماعات الجهادية تؤمن بفكرة الخلافة الإسلامية كطريقة لحكم البلاد والعباد وتطبيق دين الله وشرع الله الذي ارتضاه لعباده - فما هي الخلافة في الإسلام وما جذورها التاريخية؟

الخلافة كلمة مشتقة من الفعل خلف أي تبع في الحكم. ومصطلح الاستخلاف في العقيدة الإسلامية هو سبب من الأسباب الرئيسية التي وضع الله البشر على الأرض من أجلها؛ كي يعبدوه ويطبقوا أحكامه التي أرسلها بواسطة الأنبياء والرسل على مُر الزمن.

ودرج باللغة العربية أن يقال «خلف فلان أباه في إدارة المتجر»، أي أخذ الولد مقام والده في إدارة المتجر بعد أن طعن الوالد بالسن على سبيل المثال.

وجاء ذكر الخلافة في القرآن الكريم في قوله تعالى:

سورة البقرة: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً ۖ قَالُوٓاْ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ ٱلدِّمَآءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ ۖ قَالَ إِنِّيٓ أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة : 30].

سورة ص: ﴿يَٰدَاوُۥدُ إِنَّا جَعَلْنَٰكَ خَلِيفَةً فِي ٱلْأَرْضِ فَٱحْكُم بَيْنَ ٱلنَّاسِ بِٱلْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ ٱلْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَضِلُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌۢ بِمَا نَسُواْ يَوْمَ ٱلْحِسَابِ﴾ [ص : 26].

سورة النور: ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي ٱلْأَرْضِ كَمَا ٱسْتَخْلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ ٱلَّذِي ٱرْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعْدِ

خَوْفِهِمْ أَمْنًاۚ يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْـًٔاۚ وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُولَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ﴾ [النور : 55].

والخلافة الإسلامية: هي نظام الحكم في الشريعة الإسلامية الذي يقوم على استخلاف قائد مسلم على الدولة الإسلامية ليحكمها بالشريعة الإسلامية.. وسميت بالخلافة لأن الخليفة هو قائدهم وهومن يخلف محمدًا رسول الله في الإسلام لتولي قيادة المسلمين والدولة الإسلامية وعليه فإن غاية الخلافة هي تطبيق أحكام الإسلام وتنفيذها، وحمل رسالته إلى العالم بالدعوة والجهاد.

بينما الخلافة عند أغلب فرق الشيعة كالإمامية والإسماعيلية موضوع أوسع من الحكومة بعد الرسول، فالخلافة عندهم إمامة والخليفة إمام، وهي بذلك امتداد للنبوة، وكلام الإمام وفعله وإقراره حجة ويجب الأخذ به، حيث اتفق علماؤهم على أن الإمام يساوي النبي في العصمة والاطلاع على حقائق الحق في كل الأمور إلا أنه لا يتنزل عليه الوحي وإنما يتلقى ذلك من النبي.

فالخليفة عند السنة يخلف بتعيينه حاكماً على الأمة، وعند الشيعة هو الإمام ولا يشترط أن يكون الإمام حاكماً.

والخلافة هي الإمامة وهي الرياسة وهي الزعامة العامة عند علماء الإسلام فقال الماوردي: الإمامة موضوعة لخلافة النبوة في حراسة الدين وسياسة الدنيا.[1]

وكذلك قال الجويني: الإمامة هي رياسة تامة وزعامة عامة تتعلق بالخاصة والعامة في مهمات الدين والدنيا، مهمتها حفظ الحوزة ورعاية الرعية وإقامة الدعوة بالحجة والسيف وكف الخيف والحيف والانتصار للمظلومين من الظالمين، واستيفاء الحقوق من الممتنعين وإنفاذها على المسلمين.[2]

1- انظر الأحكام السلطانية - أبو الحسن علي الماوردي.
2- انظر غياث الأمم، أبو المعالي عبدالملك الجويني (ت 478هـ) والحيف: أي الظلم والخيف: أي الفزع والخوف.

فالخلافة هي السلطان والإمارة والرياسة والزعامة وقد جاء تلك المعاني في الأحاديث النبوية، فقال صلى الله عليه وسلم: كلكم راعٍ فمسؤول عن رعيته، فالأمير الذي على الناس راعٍ وهو مسؤول عنهم. (متفق عليه).

وقال أيضًا: من كره من أميره شيئًا فليصبر، فإنه من خرج من السلطان شبراً مات ميتة جاهلية». (متفق عليه).

وهناك إشارة صلى الله عليه وسلم إلى أن الحاكم بوصف أو بلقب أو بمسمى (الأمير والسلطان).

ووصف الحاكم بالوالي والراعي فقال: ما من والٍ يلي راعية من المسلمين فيموت وهو غاش لهم إلا حرم الله عليه الجنة. [1]

ووصفه أيضًا بالحاكم: «إذا حكم الحاكم واجتهد ثم أصاب فله أجران وإذا حكم فاجتهد ثم أخطأ فله أجر». [2]

والخلافة في الإسلام مصطلح يطلق على من أقام دعائم العدالة ونصر شريعة الله وطبقها فلا خلافة ولا ولاية لفاسق قال تعالى: ﴿لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾ [البقرة: 124]. [3]

وأول خليفة للمسلمين بعد رسول الله ﷺ هو أبوبكر الصديق رضي الله عنه ثم من بعده سيدنا عمر بن الخطاب ثم سيدنا عثمان بن عفان ثم سيدنا علي بن أبي طالب ثم ابنه الحسن بن علي رضي الله عنهم أجمعين وهم الخلفاء الراشدون ومدة خلافتهم ثلاثون عاماً.

قال ابن كثير في (النهاية في الفتن والملاحم) تحت عنوان:

1- رواه البخاري في صحيحه والنسائي.

2- رواه البخاري في صحيحه ومسلم في صحيحه.

3- انظر تفسير الجصاص للآية حيث استدل بها لبطلان إمامة الفاسق وأنه لايكون خليفة ولا يلزم للناس طاعته ولا اتباعه وقد خلع أهل المدينة المنورة يزيد بن معاوية من الخلافة لذلك.

(تحديد الرسول مدة الخلافة من بعده بثلاثين سنة وإشارته إلى أنها ستتحول بعد ذلك إلى ملك عضوض)

روى أحمد وأبوداود والنسائي والترمذي وحسنه من طريق سعيد بن جهمان عن سفينة أن رسول الله ﷺ قال: «الخلافة بعدي ثلاثون سنة ثم تكون ملكاً». وقد اشتملت هذه الثلاثون سنة على خلافة أبي بكر الصديق، وعمر الفاروق وعثمان الشهيد، وعلي بن أبي طالب الشهيد أيضاً، وكان ختامها وتمامها بستة أشهر وليها الحسن بن علي بعد أبيه، وعند تمام الثلاثين نزل عن الأمر لمعاوية بن أبي سفيان سنة أربعين وتمت البيعة لمعاوية ابن أبي سفيان وسمي ذلك عام الجماعة.

ثبت في الصحيحين من رواية عبد الملك بن عمير، عن جابر بن سمرة، عن النبي ﷺ «يكون اثنا عشر خليفة كلهم من قريش». رواه أبوداود من طريق أخرى عن جابر ابن سمرة سمعت رسول الله ﷺ يقول: «لا يزال هذا الدين قائماً حتى يكون». وفي رواية: «لا تزال هذه الأمة مستقيماً أمرها ظاهرة على عدوها حتى يمضي منهم اثنا عشر خليفة كلهم من قريش قالوا ثم يكون ماذا؟ قال: ثم تكون الهَرج» فهؤلاء المبشر بهم في الحديثين ليسوا الاثني عشر الذين زعم فيهم الروافض ما يزعمون من الكذب والبهتان وأنهم معصومون، لأن أكثر أولئك لم يل أحد منهم شيئاً من أعمال هذه الأمة في خلافة، بل ولا في قطر من الأقطار ولا بلد من البلدان، وإنما ولي منهم علي وابنه الحسن بن علي رضي الله عنهما.

ليس المراد من هؤلاء الاثني عشر الذين تتابعت ولايتهم سرداً إلى أثناء دولة بني أمية لأن حديث سفينة: «الخلافة بعدي ثلاثون سنة» يمنع من هذا الملك، وإن كان البيهقي قد رجحه وقد بحثنا معه في كتاب دلائل النبوة في كتابنا هذا بما أغنى عن إعادته ولله الحمد، ولكن هؤلاء الأئمة الاثني عشر وجد منهم الأئمة الأربعة أبوبكر ثم عمر ثم عثمان ثم علي وابنه الحسن بن علي أيضاً، ومنهم عمر بن عبدالعزيز كما هو عند كثير من

الأئمة وجمهور الأمة ولله الحمد، وكذلك وجد منهم طائفة من بني العباس وسيوجد بقيتهم فيما يستقبل من الزمان حتى يكون منهم المهدي المبشر به في الأحاديث الواردة فيه كما سيأتي بيانها وبالله المستعان وعليه التكلان، وقد نص على هذا الذي بيناه غير واحد كما قررنا ذلك... (انتهى كلام ابن كثير رحمه الله).

فالخلافة في التاريخ الإسلامي بدأت بالخلافة الراشدة ثلاثون عاماً ثم الخلافة الأموية من بني أمية ثم الخلافة العباسية من بني العباس ثم الخلافة العثمانية من بني عثمان الأتراك وألغيت الخلافة عام 1924 على يد مصطفى أتاتورك ومن وقتها يحلم الكثير من أهل الإسلام بعودة الخلافة الإسلامية مرة أخرى.

مراحل الخلافة في الإسلام وعودة الخلافة الراشدة

الخلافة في الإسلام على أربع مراحل جاء ذكرها في قول رسول الله ﷺ: «تكون النبوة فيكم ما شاء الله أن تكون، ثم يرفعها الله إذا شاء أن يرفعها، ثم تكون خلافة على منهاج النبوة فتكون ما شاء الله أن تكون، ثم يرفعها الله إذا شاء أن يرفعها، ثم تكون ملكًا عاضًّا فيكون ما شاء الله أن يكون، ثم يرفعها إذا شاء الله أن يرفعها، ثم تكون ملكًا جبرية فتكون ما شاء الله أن تكون، ثم يرفعها الله إذا شاء أن يرفعها، ثم تكون خلافة على منهاج النبوة، ثم سكت».[1]

1- رواه أحمد وغيره وصححه الألباني في «سلسلة الأحاديث الصحيحة» واستدل به يرحمه الله على أن الخلافة الراشدة ستعود بإذن الله تعالى آخر الزمان.
وهناك روايات أخرى لنفس الحديث وهي صحيحة وتوضح أن فترة الحكم الجبري هي فترة حكم فساد وخروج وانحراف على الشريعة الإسلامية نذكر تلك الأحاديث تماماً للفائدة:
قال الدارمي في السنن2/ 155: أخبرنا مروان بن محمد ثنا يحيى بن حمزة حدثني أبو وهب عن مكحول عن أبي ثعلبة الخشني عن أبي عبيدة بن الجراح قال: قال رسول الله ﷺ: أول دينكم نبوة ورحمة، ثم خلافة ورحمة، ثم ملك أعفر، ثم ملك وجبروت، يستحل فيها الخمر والحرير. قال أبو محمد: سئل عن أعفر فقال: يشبهه بالتراب، وليس فيه خير.
ورواه البزار في مسنده4/ 108 والخطابي في الغريب1/ 249 بإسنادين آخرين عن يحيى بن حمزة.
وهذا الطريق حسنه الحافظ السيوطي في تاريخ الخلفاء ص10.
وهو كما قال، فرجاله ثقات رجال الصحيح، إلا أبو وهب وهو عبيد الله بن عبيد الكلاعي، وهو «صدوق» كما في تقريب التهذيب للحافظ ابن حجر ص373.
عن ليث بن أبي سليم عن عبد الرحمن بن سابط عن أبي ثعلبة الخشني عن معاذ وأبي عبيدة قالا: قال رسول الله ﷺ: إن هذا الأمر بدأ رحمة ونبوة، ثم يكون رحمة وخلافة، ثم كائن ملكا عضوضا، ثم كائن عتوا وجبرية وفسادا في الأرض، يستحلون الحرير والفروج والخمور، يرزقون على ذلك وينصرون حتى يلقوا الله عز وجل.
أخرجه أبوداود الطيالسي في مسنده ص31، والطبراني في المعجم الكبير1/ 156 و20/ 53، والبزار=

فالحديث يحدد مراحل الخلافة العادية والخلافة الراشدة التي هي على منهج النبوة، وتلك المراحل الأربعة ظهر منها ثلاثة مراحل على مر التاريخ الإسلامي على النحو التالي:

1- **مرحلة الخلافة الراشدة الأولى:** وهي ثلاثون عامًا من خلافة أبي بكر الصديق ثم عمر ثم عثمان ثم علي ثم ابنه الحسن رضي الله عنهم أجمعين.

= في المسند4/ 109، وأبويعلى في المسند2/ 177، وابن قانع في معجم الصحابة2/ 234، والبيهقي في السنن8/ 159 وشعب الإيمان5/ 16، وأبوعمرو الداني في السنن الواردة في الفتن3/ 699، وابن عبدالبر في التمهيد 14/ 245، وابن عساكر في تاريخ دمشق66/ 102، والحافظ ابن حجر في الأربعين المتباينة السماع ص28، كلهم من طرق كثيرة، عن ليث بن أبي سليم به.

قال الحافظ ابن كثير في البداية8/ 20: إسناده جيد.

وحسنه ابن حجر في الأربعين.

وكذلك فعل الألباني في التعليق على سنة ابن أبي عاصم.

قلت: هو حسن لغيره، فليث بن أبي سليم فيه ضعف، وباقي رواته ثقات.

قال الطبراني في المعجم الكبير1/ 157: حدثنا محمد بن عبد الله الحضرمي ثنا أبوكريب ثنا فردوس الأشعري ثنا مسعود بن سليمان عن حبيب بن أبي ثابت عن رجل من قريش عن أبي ثعلبة قال: لقيت رسول الله ﷺ فقلت: يا رسول الله، ادفعني إلى رجل حسن التعليم. فدفعني إلى أبي عبيدة بن الجراح، ثم قال: قد دفعتك إلى رجل يحسن تعليمك وأدبك. فأتيت أبا عبيدة بن الجراح، وهو وبشير بن سعد أبوالنعمان بن بشير يتحدثان، فلما رأياني سكتا فقلت: يا أبا عبيدة، والله ما هكذا حدثني رسول الله ﷺ! فقال: إنك جئت ونحن نتحدث حديثا سمعناه من رسول الله ﷺ، فاجلس حتى نحدثك. فقال: قال رسول الله ﷺ: إن فيكم النبوة، ثم تكون خلافة على منهاج النبوة، ثم يكون ملكا وجبرية.

هذا طريق ضعيف: فيه رواه مجهول الحال هو مسعود بن سليمان، وشيخ حبيب بن أبي ثابت مبهم.

وله وجه آخر من طريق حبيب موقوفا:

قال نعيم بن حماد في الفتن1/ 100: حدثنا هشيم عن العوام بن حوشب عن حبيب بن أبي ثابت أن أبا عبيدة وبشير بن سعيد أبا النعمان تذاكرا فقالا: تكون نبوة ورحمة، ثم خلافة ورحمة، ثم ملكا عضوضا وجبرية وفساد، يستحلون الفروج ويشربون الخمور ويلبسون الحرير، وهم مع ذلك ينصرون ويرزقون.

ورجال هذا الإسناد ثقات من رجال الصحيحين، لكن هشيم بن بشير شيخ نعيم بن حماد، مدلس من الطبقة الثالثة، وأصحابها مختلف في تصحيح مروياتهم إذا لم يصرحوا بالسماع.

وحبيب بن أبي ثابت لم يدرك أبا عبيدة ولا بشير بن سعد، والطريق المتقدم يثبت أنه يرويه عن رجل عن أبي ثعلبة.

وبالوجهين يصير حسنا

2- **مرحلة الملك العضوض:** الذي بدأ مع تولي معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنهما الحكم واستمر حتى سقوط الدولة العثمانية في تركيا على يد مصطفى كمال أتاتورك وإلغاء منصب الخليفة عام 1924. [1]

3- **مرحلة الملك أو الحكم الجبري.**

4- **ثم تبقى مرحلة الخلافة الراشدة على منهج النبوة.**

ولنسلط الضوء على تلك المراحل الهامة من تاريخ الأمة وهي مراحل الحكم التي ذكرتها الأحاديث، فمرحلة النبوة معروفة وهي المرحلة التي بُعث فيها النبي صلى الله عليه وسلم ثم حكم فيها المسلمين في مجتمع المدينة المنورة حتى وفاته وانتقاله إلى الرفيق الأعلى.

ثم مرحلة الخلافة على منهاج النبوة الأولى وهي الخلافة الراشدة التي بدأت بالخليفة الراشد الأول أبي بكر الصديق رضي الله عنه ومدة الخلافة الراشدة من ثلاثين عامًا إلى خمسة وثلاثين عامًا وفيها حديثان، قال رسول الله صلى الله عليه و سلم: «الخلافة في أمتي ثلاثون سنة، ثم ملك بعد ذلك ثم قال لي (أي سفينة مولى رسول الله راوي الحديث) امسك خلافة أبي بكر ثم قال: وخلافة عمر وخلافة عثمان ثم قال: امسك خلافة علي».

قال: فوجدناها ثلاثين سنة. وفي رواية ابن حبان: الخلافة ثلاثون سنة وسائرهم ملوك، والخلفاء والملوك اثنا عشر. [2]

الثاني: أخرجه أبو داود حدثنا محمد بن سليمان الأنباري حدثنا عبدالرحمن عن سفيان عن منصور عن ربعي بن حراش عن البراء بن ناجية عن عبدالله بن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: تدور رحى الإسلام لخمس وثلاثين أو ست وثلاثين أو سبع وثلاثين، فإن يهلكوا فسبيل من هلك، وإن يقم لهم دينهم يقم لهم سبعين عامًا». قال: قلت: أمما أو مما مضى؟ قال: مما مضى.

1- اقرأ كتابنا الدولة العثمانية من الإمارة إلى الخلافة وكتابنا مصطفى كمال أتاتورك، الناشر: دار الكتاب العربي.

2- رواه الترمذي عن سعيد بن جمهان قال: حدثني سفينة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: الحديث.

قوله: «تدور رحى الإسلام»: استمرار أمر الدين والاستقامة والخلافة لخمس وثلاثين سنة أو نحوها قال محمد العظيم أبادي: «اعلم أن العلماء اختلفوا في بيان معنى دوران رحى الإسلام.. قال الأكثرون: المراد بدوران رحى الإسلام استمرار أمر النبوة والخلافة واستقامة أمر الولاة وإقامة الحدود والأحكام من غير فتور ولا فطور إلى سنة خمس وثلاثين أو ست وثلاثين أو سبع وثلاثين من الهجرة بدليل قوله صلى الله عليه وسلم في آخر الحديث مما مضى.

فهذه الأحاديث أفادت أن الخلافة الراشدة ثلاثون أو خمس أو ست أو سبع وثلاثون سنة، وهي خلافة أبي بكر وعمر وعثمان وعلي رضوان الله عليهم، ومنهم من يضيف لهم الحسن بن علي أو عمر بن عبدالعزيز. أخرج أبو داود بإسناده قال: حدثنا محمد بن يحيى ابن فارس حدثنا قبيصة حدثنا عباد السماك قال سمعت سفيان الثوري يقول: الخلفاء خمسة أبو بكر وعمر وعثمان وعلي وعمر بن عبدالعزيز رضي الله عنهم.

ثم يكون بعد ذلك الملك - كما في رواية أحمد ونحوه لفظ أبي داود، ورواية ابن حبان أفادت أن الخلفاء والملوك اثنا عشر خليفة وملكاً. أما حديث الاثني عشر رجلاً فقد رواه جابر بن سمرة رضي الله عنه، أخرجه مسلم بإسناده قال: حدثنا ابن أبي عمر حدثنا سفيان عن عبدالملك بن عمير عن جابر بن سمرة قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول: لا يزال أمر الناس ماضيًا ما وليهم اثنا عشر رجلاً» ثم تكلم النبي صلى الله عليه وسلم بكلمة خفيت علي فسألت أبي: ماذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال «كلهم من قريش».

وحديث سفينة وحديث جابر بن سمرة لا تعارض بينهما فالأولان يفيدان أن الخلفاء الراشدين يكونون في مدة ثلاثين عامًا أو نحوها، بينما الحديث الثاني يفيد أن هذا الأمر - أي الدين - عزيزاً منيعاً ظاهراً على من ناوأه ما وليه اثنا عشر رجلاً، فمن كان بعد ذلك فهم ملوك ومع ذلك فالدين في ظل حكمهم يكون عزيزًا منيعًا، وكلهم

تجتمع عليه الناس؛ ولهذا قال ابن حبان بعد روايته حديث سفينة: (هذا خبر أوهم من لم يحكم صناعة الحديث أن آخره ينقض أوله إذ المصطفى صلى الله عليه وسلم أخبر أن الخلافة ثلاثون سنة، ثم قال: وسائرهم ملوك فجعل من تقلد أمور المسلمين بعد ثلاثين سنة ملوكاً كلهم. ثم قال: و الخلفاء والملوك اثنا عشر فجعل الخلفاء والملوك اثني عشر فقط، فظاهر هذه اللفظة ينقض أول الخبر وليس بحمد الله ومنه كذلك..) إلى أن قال: (..معنى الخبر عندنا أن من بعد الثلاثين سنة يجوز أن يقال لهم خلفاء أيضاً على سبيل الاضطرار وإن كانوا ملوكا على الحقيقة. وآخر الاثني عشر من الخلفاء كان عمر بن عبدالعزيز.

وهل يكون هؤلاء الأمراء متتاليين بعضهم في إثر بعض؟ أم إنهم متفرقون في الأمة؟ هذا أيضاً مثار خلاف بين العلماء قال ابن حجر: (قال ابن بطال عن المهلب: «لم ألق أحدًا يقطع في هذا الحديث يعني بشيء مُعين فقوم قالوا: يكونون بتوالي إمارتهم وقوم قالوا: يكونون في زمن واحد كلهم يدعي الإمارة. قال والذي يغلب على الظن أنه عليه الصلاة والسلام أخبر بأعاجيب تكون بعده من الفتن حتى يفترق الناس في وقت واحد على اثني عشر أميرًا».

وقد أجابه ابن حجر فقال: «قد عرفت من الروايات التي ذكرتها من عند مسلم وغيره أنه ذكر الصفة التي تختص بولايتهم وهو كون الإسلام عزيزًا منيعاً وفي الرواية الأخرى صفة أخري وهو أن كلهم يجتمع عليه الناس. كما وقع عند أبي داود فإنه أخرج هذا الحديث بلفظ: «لايزال هذا الدين قائماً حتى يكون عليكم اثنا عشر خليفة كلهم تجتمع عليه الأمة» وأخرجه الطبراني من وجه آخر عن الأسود بن سعيد عن جابر بن سمرة بلفظ: «لاتضرهم عداوة من عاداهم».

يتحصل من أقوال العلماء في الجمع بين هذه الأحاديث:

1- يكون هؤلاء الأمراء في زمن واحد كلهم يدَّعي الإمارة، وهو قول المهلب،

وهو معارض بما جاء في رواية حديث أبي داود: «كلهم يجتمع عليه الأمة». قال ابن حجر: (فإن في وجودهم في عصر واحد يوجد عين الافتراق فلا يصح أن يكون المراد، ويؤيد ما وقع عند أبي داود ما أخرجه أحمد والبزار من حديث ابن مسعود بسند حسن، عن عبدالله بن مسعود وهو يقرئنا القرآن فقال له رجل يا أبا عبدالرحمن هل سألتم رسول الله صلى الله عليه وسلم كم تملك هذه الأمة من خليفة؟ فقال عبدالله بن مسعود: ما سألني عنها أحد منذ قدمت العراق قبلك، ثم قال: نعم، ولقد سألنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اثنا عشر كعدة نقباء بني إسرائيل).

2- أشار الحديث إلى ما يكون بعده وبعد أصحابه، وإن حكم أصحابه مرتبط بحكمه فأخبر عن الولايات الواقعة بعدهم فكأنه أشار بذلك إلى عدد الخلفاء من بني أمية، وكأن قوله: «لايزال الدين» أي الولاية إلى أن يلي اثنا عشر خليفة ثم ينتقل إلى صفة أخرى أشد من الأولى، قال: ويؤيد هذا ما أخرجه أبو داود من حديث عن عبدالله بن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «تدور رحى الإسلام لخمس وثلاثين أو ست وثلاثين أوسبع وثلاثين فإن يهلكوا فسبيلُ من هلك وإن يقم لهم دينهم يقم لهم سبعين عاماً قال قلت أممَّا بقي أو مما مضى قال مما مضى» وهو قول أبي الحسين بن المنادي: «وأول بني أمية يزيد بن معاوية وآخرهم مروان الحمار وعدتهم ثلاثة عشر ولا يعد عثمان ومعاوية ولا ابن الزبير لكونهم صحابة فإذا أسقطنا منهم مروان بن الحكم للاختلاف في صحبته، أو لأنه كان ممن تغلباً بعد أن اجتمع الناس على عبدالله بن الزبير صحت العدة».

اثنا عشر رجلاً يتولون أمرها تجتمع عليهم الأمة، ولا يمنع لفظ الحديث أن يكون في الأمة أكثر من هذا العدد، ولا يشترط كذلك أن يكونوا متتاليين بل يمكن أن يكونوا متفرقين في أوقات مختلفة، غير أنه لاتقوم الساعة حتى يكتمل عددهم وهو قول القاضي عياض قال: «لم يقل: لا يلي إلا اثنا عشر، وإنما قال: يكون اثنا عشر. وقد ولي هذا العدد

ولايمنع ذلك الزيادة عليهم. قال: وهذا إن جعل اللفظ واقعاً على كل من ولى وإلا فيحتمل أن يكون المراد من يستحق الخلافة من أئمة العدل وقد مضى منهم الخلفاء الأربعة ولا بد من تمام العدة قبل قيام الساعة.

وحديث سفينة رضي الله عنه يتحدث عن مدة الخلافة الراشدة على منهاج النبوة وهي الثلاثون عامًا أو نحوها، ثم يأتي من بعد الخلافة الراشدة فترة من الوقت يلي فيها أمراء وملوك في عهدهم يكون فيه الإسلام عزيزًا مرهوب الجانب، لايضره كثرة أعدائه وإن لم يكن هؤلاء الأمراء على منهاج النبوة ورواية أبي داود: «خلافة النبوة ثلاثون سنة ثم يؤتي الله الملك من يشاء أو ملكه من يشاء» وهؤلاء الخلفاء والأمراء على التوالي ليسوا متفرقين إن استثنينا الأوقات التي حصلت فيها الفتن، واضطرب فيها الأمر التي كانت لا تلبث إلا قليلاً ثم يرجع فيها الإسلام قويًا عزيزًا. ولا يمنع الحديث أن يكون في المسلمين بعد ذلك أمراء ورجال كثر يتولون أمر هذه الأمة، قد يكونون في زمن واحد أو أزمان متفرقة كلهم ليسوا كالأوائل في اجتماع الناس عليهم وفي قوتهم وعزة الإسلام ومنعة الأمة في ظلهم. عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «وسيكون خلفاء فيكثرون قالوا فما تأمرنا قال: فوا ببيعة الأول فالأول أعطوهم حقهم فإن الله سائلهم عما استرعاهم». [1]

ثم مرحلة الملك العضوض والملك الجبري، ومعنى الملك العاض أوالعضوض -كما قال أهل اللغة- هو الملك الذي فيه عسف وظلم للرعية كأنه يعضهم بأسنانه عضًا. ومنه قولهم: عضتهم الحرب وعضهم السلاح وعضهم الدهر.. كناية عن شدة ذلك عليهم.

وعَضوض: (اسم)، والجمع: عُضُضٌ، وعِضَاضٌ، والعَضُوضُ: ما يُعَضُّ عليه فيؤكَل، ومُلْكٌ عَضُوضٌ: فيه عَسْفٌ وظُلْمٌ، ورَجُلٌ عَضُوضٌ: كَثِيرُ العَضِّ، ويقال زَمَنٌ

1- انظر المبشرات بالخلافة الإسلامية – د. عدنان الكحلوت. (وفوا) في لفظ الحديث فعل أمر من الماضي وفّى،

عَضُوضٌ: شَدِيدُ الوَطأَةِ، وبِئْر عَضُوضٌ: كَثِيرَةُ المِيَاهِ، ولَحْمٌ عَضُوضٌ: أَيْ يُعَضُّ فَيُؤْكَلُ، والمقصود بالملك العضوض الذي يتمسك أصحابه بالملك والذي يصيب الناس فيه الظلم والجور.

وقال ابن الأثير في النهاية: (ثم يكون ملك عضوض) أي يصيب الرعية فيه عسْفٌ وظُلْم، كأنّهم يُعَضُّون فيه عَضًّا. والعَضُوضُ: من أَبْنية المُبالغة[1]. وقال أيضاً: (ثم يكون ملك وجبروت)؛ أي: عتو وقهر وروى الدارمي بسنده أن رسول الله ﷺ قال: أول دينكم نبوة ورحمة ثم ملك ورحمة ثم ملك أعفر ثم ملك وجبروت يستحل فيها الخمر والحرير». وملك أعفر أي يساس الناس فيه بالمكر والدهاء».

والملك الجبري هو: الذي يجبر الناس ويكرههم على ما لا يريدون تعسفاً وظلما. وهذا الوصف شامل لمن اتصف به.

ولم نقف على قول لأهل العلم أن الحديث في الدولة الأموية والعباسية أوغيرهما بالتحديد. ولكن ورد في بعض روايات الحديث: قال حبيب -أحد رواة الحديث- عن النعمان بن بشير ضي الله عنهما: فلما قام عمر بن عبدالعزيز كتبت إليه بهذا الحديث أذكّره إياه، وقلت: أرجوأن تكون أمير المؤمنين بعد الملك العاض والجبرية فسر به وأعجبه يعني عمر بن عبدالعزيز. قال الألباني في السلسلة الصحيحة: ومن البعيد عندي حمل الحديث على عمر بن عبدالعزيز لأن خلافته كانت قريبه العهد بالخلافة الراشدة ولم يكن بعد مُلكان ملك عاض وملك جبرية.

وقد ظن البعض أن مراحل الخلافة المذكورة قد تحققت، فمن السلف من جعله قد تحقق في جميع مراحله، وأن الخلافة الأخرى التي على منهاج النبوة، هي خلافة عمر بن عبدالعزيز، لكن الألباني قال في السلسلة الصحيحة: ومن البعيد عندي جعل الحديث

1- وتأتي على الأوزان الآتية فَعَّال مثل صَوَّام ومِفْعال مثل منحاز وفعول مثل شكور وعضوض وفعيل مثل سميع وفَعِل مثل حَذِر.

على عمر بن العبدالعزيز؛ لأن خلافته كانت قريبة العهد بالخلافة الراشدة، ولم يكن بعد ملكان ملك عاض وملك جبري.[1]

فالظاهر -والله أعلم- أننا الآن في الملك الجبري، ويدل على ذلك ما رواه الطبراني عن الصدفي عن النبي ﷺ قال: سيكون بعدي خلفاء، ومن بعد الخلفاء أمراء، ومن بعد الأمراء ملوك، ومن بعد الملوك جبابرة، ثم يخرج رجل من أهل بيتي، يملأ الأرض عدلاً كما ملئت جورًا، ثم يؤمر بعده القحطاني. فوالذي بعثني بالحق ما هو بدونه.

ففيه أن المهدي يخرج بعد الجبابرة، فخلافته هي الخلافة الأخرى التي هي على منهاج النبوة، لكن الحديث ضعفه الألباني، في السلسلة الضعيفة.

والحديث السابق عن مرحل الحكم والخلافة وما في معناه يبين فضل الخلافة على الملك لما في الملك من النقص من بعض الوجوه، ولذا لما خير الله نبيه - عليه السلام - بين أن يكون ملكاً رسولًا أو يكون عبداً رسولًا اختار صلى الله عليه وسلم أن يكون عبداً رسولًا.

وقد روى ابن سعد أن عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - سأل سلمان - رضي الله عنه عن الفرق بين الخليفة والملك؟ فقال سلمان - رضي الله عنه - إن أنت جبيت من

1- فقد روى الإمام أحمد عن النعمان بن بشير رضي الله عنهما، قال: كنا جلوساً في المسجد فجاء أبوثعلبة الخشني فقال: يا بشير بن سعد أتحفظ حديث رسول الله ﷺ في الأمراء، فقال حذيفة: أنا أحفظ خطبته. فجلس أبوثعلبة.

فقال حذيفة: قال رسول الله ﷺ: تكون النبوة فيكم ما شاء الله أن تكون، ثم يرفعها الله إذا شاء أن يرفعها، ثم تكون خلافة على منهاج النبوة فتكون ما شاء الله أن تكون، ثم يرفعها الله إذا شاء أن يرفعها، ثم تكون ملكًا عاضًا فيكون ما شاء الله أن يكون، ثم يرفعها إذا شاء الله أن يرفعها، ثم تكون ملكًا جبرية فتكون ما شاء الله أن تكون، ثم يرفعها الله إذا شاء أن يرفعها، ثم تكون خلافة على منهاج النبوة، ثم سكت. قال حبيب: فلما قام عمر بن عبد العزيز، وكان يزيد بن النعمان بن بشير في صحابته، فكتبت إليه بهذا الحديث أذكره إياه. فقلت له: إني أرجو أن يكون أمير المؤمنين - يعني عمر - بعد الملك العاض والجبرية، فأدخل كتابي على عمر بن عبد العزيز فَسُرَّ به وأعجبه.

وروى الحديث أيضًا الطيالسي والبيهقي في منهاج النبوة، والطبري، والحديث صححه الألباني في السلسلة الصحيحة، وحسنه الأرناؤوط.

أرض المسلمين درهماً أو أقل أو أكثر ثم وضعته في غير حقه فأنت ملك، أما الخليفة فهو الذي يعدل في الرعية، ويقسم بينهم بالسوية ويشفق عليهم شفقة الرجل على أهل بيته، والوالد على ولده، ويقضي بينهم بكتاب الله».[1]

ولكن علينا أن ندرك أن هذه الأحكام في الملك إنما هي في الجملة وإلا فقد يحصل من بعض الملوك من أتباع السنة ونشر الشريعة والجهاد في سبيل الله مثل ما يحصل في زمن الخلفاء، كما كان في عهد عمر بن عبدالعزيز وبعض الملوك من بعده، ثم إنه يجوز إطلاق الخليفة على الملوك من بعد الخلفاء الراشدين - رضي الله عنهم - وإنما اختص الخلفاء الراشدون - رضي الله عنهم - بكمال الخلافة، فقد روى الشيخان من حديث أبي هريرة - رضي الله عنه - مرفوعاً «كانت بنو إسرائيل تسوسهم الأنبياء كلما هلك نبي خلفه نبي وإنه لا نبي بعدي، وستكون خلفاء فيكثرون، قالوا: فما تأمرنا؟ قال: فُوا ببيعة الأول فالأول، وأعطوهم حقهم، فإن الله سائلهم عما استرعاهم.

وقد فهم البعض أن الملك العاض يعقب الخلافة الراشدة مباشرة بلا فصل، وهي شبهة تقوم على إشكال لغوي.

فهذا الترتيب بين الملك والخلافة جاء التعبير عنه بحرف العطف (ثم). وهذا الحرف في لغة العرب يفيد التعقيب مع التراخي، لا الاتصال المباشر. وذلك كما في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ وَٰعَدْنَا مُوسَىٰٓ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ثُمَّ ٱتَّخَذْتُمُ ٱلْعِجْلَ مِنۢ بَعْدِهِۦ وَأَنتُمْ ظَٰلِمُونَ ﴿٥١﴾ ثُمَّ عَفَوْنَا عَنكُم مِّنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٥٢﴾﴾ [البقرة: 51 - 52]. ولم يحصل العفو بعد اتخاذ العجل مباشرة، إنما سبقه القتل كما أخبر تعالى فقال: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦ يَٰقَوْمِ إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنفُسَكُم بِٱتِّخَاذِكُمُ ٱلْعِجْلَ فَتُوبُوٓا۟ إِلَىٰ بَارِئِكُمْ فَٱقْتُلُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ عِندَ بَارِئِكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ﴾ [البقرة: 54].

فلا دلالة في الحديث على الاتصال بين الخلافة والملك العاض. فيحتاج المخالف إلى

1- الطبقات الكبرى - لابن سعد جـ3.

دليل معتبر يجيز له مخالفة الأصل اللغوي. وذلك مفقود، فبطلت الحجة، وتبين أنها مجرد شبهة. والشبهات لا تصلح لنقض الثابتات. فالمُلك نظام أقر صلاحه بالقرآن، وقامت عليه دولة الإسلام فكان تاريخها تاريخ مُلك، ومعاوية صحابي جليل كان له أعظم الأدوار في إرساء الدين وتاريخ الإسلام ونشر الرسالة وبناء الحضارة؛ فلا ينقض هذا كله بشبهة. والتأويل لصالح العدول أصل شرعي وأساس علمي.

كذلك الجمع بين المختلفات، وهو أولى من إعمال بعضها بإسقاط البعض ما دام الجمع ممكناً.

أحاديث نصت على (الملك الرحيم) بعد (الخلافة على منهاج النبوة)

فهناك حديث عن الرسول أن أول هذا الأمر نبوة ورحمة، ثم يكون خلافة ورحمة ثم يكون ملكاً ورحمة خلاصة حكم المحدث: رجاله ثقات.

ثم إن الحديث السابق جاء بألفاظ أُخرى تضمنت زيادة صحيحة توسطت بين (الخلافة الراشدة) و(الملك العضوض) هي (ملك ورحمة) في روايات متعددة ينبغي الأخذ بها طبقاً للقواعد الأصولية من (قبول زيادة الثقة) و(جمع أطراف الأدلة)، منها:

- ما رواه الطبراني في (المعجم الكبير) عن عبد الله بن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: (أول هذا الأمر نبوة ورحمة، ثم يكون خلافة ورحمة، ثم يكون ملكًا ورحمة، ثم يتكادمون عليها تكادم الحمير). قال الهيثمي: ورجاله ثقات، وجوّد الألباني إسناده في (السلسلة الصحيحة).

- وروى الحاكم في المستدرك وصححه أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان يقول: (إن الله بدأ هذا الأمر حين بدأ بنبوة ورحمة، ثم يعود إلى خلافة، ثم يعود إلى سلطان ورحمة، ثم يعود ملكا ورحمة، ثم يعود جبروت صلعاء يتكادمون عليها تكادم الحمير).

فحكم أمير المؤمنين معاوية رضي الله عنه كان ملكا ورحمة وهوأول الأمراء والملوك بعد الخلفاء الراشدين المهديين، ويصدق عليه ما في الحديث: أول هذا الأمر نبوة ورحمة، ثم يكون خلافة ورحمة، ثم يكون ملكًا ورحمة، ثم يتكادمون عليها تكادم الحمير، فعليكم بالجهاد، وإن أفضل جهادكم الرباط، وإن أفضل رباطكم عسقلان. رواه الطبراني، قال الهيثمي: ورجاله ثقات وذكره الألباني في السلسلة الصحيحة.

وفي المستدرَك على الصحيحين أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان يقول: إن الله بدأ هذا الأمر حين بدأ بنبوة ورحمة، ثم يعود إلى خلافة، ثم يعود إلى سلطان ورحمة، ثم يعود ملكا ورحمة، ثم يعود جبرية تكادمون تكادم الحمير أيها الناس عليكم بالغزو والجهاد. اهـ.

ولا يعارض هذا ما في الحديث: تكون النبوة فيكم ما شاء الله أن تكون، ثم يرفعها الله إذا شاء أن يرفعها، ثم تكون خلافة على منهاج النبوة، فتكون ما شاء الله أن تكون، ثم يرفعها الله إذا شاء أن يرفعها، ثم تكون ملكا عاضا، فتكون ما شاء الله أن تكون ثم يرفعها الله إذا شاء أن يرفعها، ثم تكون ملكا جبرية، فتكون ما شاء الله أن تكون، ثم يرفعها إذا شاء أن يرفعها، ثم تكون خلافة على منهاج النبوة، ثم سكت. رواه أحمد، وحسنه شعيب الأرناؤوط.

فالملك العضوض لم يكن في عهد معاوية، لأن الملك العضوض هوالذي يصيب الناس فيه الظلم والجور، قال ابن الأثير في النهاية: ثم يكون ملك عضوض أي: يصيب الرعية فيه عسف وظلم، كأنهم يعضون فيه عضا، والعضوض من أبنية المبالغة. انتهى.

ومعاوية كان معروفا بالحلم والرحمة بالرعية فبعض الأحاديث فصل فذكر ملك الرحمة والملك العضوض والملك الجبري وحديث أحمد السابق لم يذكر ملك الرحمة فينبغي أن يقدم عليه الأحاديث التي ذكر فيها ملك الرحمة ومعاوية رضي الله عنه هوأولى الناس بالدخول في تلك الرحمة، لما عرف عنه من الحلم والرحمة والرفق بالرعية.

قال شيخ الإسلام: ومعاوية رضي الله عنه كان أفضل ملوك هذه الأمة، فإن الأربعة قبله كانوا خلفاء نبوة وهوأول الملوك، كان ملكه ملكا ورحمة كما جاء في الحديث: يكون الملك نبوة ورحمة، ثم تكون خلافة ورحمة، ثم يكون ملك ورحمة، ثم ملك وجبرية، ثم ملك عضوض وكان في ملكه من الرحمة والحلم ونفع المسلمين ما يعلم أنه كان خيرا من ملك غيره، وأما من قبله فكانوا خلفاء نبوة فإنه قد ثبت عن النبي ﷺ أنه قال: تكون خلافة النبوة ثلاثين سنة ثم تصير ملكا وكان أبوبكر وعمر وعثمان وعلي رضي الله عنهم هم الخلفاء الراشدون والأئمة المهديون الذين قال فيهم النبي ﷺ عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين. اهـ.

وقال شيخ الإسلام أيضا: جرى بعد موت معاوية من الفتن والفرقة والاختلاف ما ظهر به مصداقُ ما أخبر به النبي ﷺ، حيث قال: سيكون نبوة ورحمة، ثم يكون خلافة نبوة ورحمة، ثم يكون مُلْكٌ ورحمة، ثم يكون مُلْكٌ عَضوض فكانت نبوة النبي ﷺ نبوة ورحمة، وكانت خلافة الخلفاء الراشدين خلافة نبوة ورحمة، وكانت إمارة معاوية مُلكا ورحمة، وبعده وقع مُلْكٌ عضوض. اهـ.

وقال الذهبي رحمه الله: ومعاوية من خيار الملوك الذين غلب عدلهم على ظلمهم وما هوبريء من الهَنَات، والله يعفوعنه وحسبك بمن يؤمره عمر ثم عثمان على إقليم هوثغر- فيضبطه ويقوم به أتم قيام ويرضى الناس بسخائه وحلمه... فهذا الرجل ساد وساس العالم بكمال عقله وفرط حلمه وسعة نفسه وقوة دهائه ورأيه. اهـ.

وقال ابن كثير رحمه الله: وأجمعت الرعايا على بيعته في سنة إحدى وأربعين... فلم يزل مستقلا بالأمر... والجهاد في بلاد العدو قائم، وكلمة الله عالية، والغنائم تَرِد إليه من أطراف الأرض، والمسلمون معه في راحة وعدل، وصفح وعفو وقال: كان حليماً وقوراً، رئيساً، سيداً في الناس، كريماً، عادلا، شهماً.

وقال عنه أيضاً: كان جيد السيرة، حسن التجاوز جميل العفو، كثير الستر رحمه الله تعالى. اهـ.

قال الشيخ د. سلمان العودة:

وفي برنامج «الشريعة والحياة» الذي بثته قناة «الجزيرة» فاجأ الداعية السعودي المعروف سلمان العودة مشاهديه بقوله: إن حديث «الخلافة من بعدي ثلاثون» صحيح وليس موضوعاً ولكنه تعرض للتحريف الذي شوه معناه النبوي(!!) موضحاً أن الحديث الصحيح هو«الخلافة من بعدي ثلاثون وبعده ملك لمن يشاء الله» بدلاً من «ملك عضوض» لأن هذه الصيغة توحي بأن نظام الخلافة في العهد الأموي والعهود اللاحقة كان ظالماً مستبدًّا وهوما لا يتفق مع مناهج النبوة التي تبشر دائماً بالحق والعدل والرحمة والتكافل.

وأما المرحلة الأخيرة، وهي الخلافة الراشدة على منهاج النبوة خلافة المهدي في آخر الزمان، فإن الظاهر من الأحاديث أن ظهور المهدي يكون قبل الدجال، فقد ثبت في صحيح مسلم أنه إذا وصلت الفتوحات إلى القسطنطينية صاح الشيطان: إن الدجال قد خلفكم في أهلكم.

قال المباركفوري في تحفة الأحوذي في شرح جامع الترمذي: اعلم أن المشهور بين الكافة من أهل الإسلام على ممر الأعصار أنه لا بد في آخر الزمان من ظهور رجل من أهل البيت يؤيد الدين ويظهر العدل ويتبعه المسلمون ويستولي على الممالك الإسلامية ويسمى بالمهدي، ويكون خروج الدجال وما بعده من أشراط الساعة الثابتة في الصحيح على أثره، وأن عيسى عليه السلام ينزل من بعده فيقتل الدجال أوينزل من بعده فيساعده على قتله ويأتم بالمهدي في صلاته.

الخلافة الراشدة في آخر الزمان هي خلافة عامة على منهاج النبوة

الخلافة نوعان خلافة عامة وخلافة جزئية فالخلافة العامة تكون عند اتفاق عموم الأمة على رجل واحد يقودها وهي خلافة على منهاج النبوة أي خلافة راشدة كخلافة الخلفاء الراشدين:

أما النوع الثاني من خلافة النبوة فهو الخلافة الجزئية وهي التي تكون على منهاج النبوة وعلى جزء معين من الأمة أي لا تشمل كل الأمة وهذا النوع من الخلافة يمكن تقسيمه إلى قسمين القسم الأول: من بعد مقتل علي بن أبي طالب رضي الله عنه إلى عهد الجبابرة ، وفي هذا العهد مر خلفاء راشدون على منهاج النبوة في أجزاء معينة من الأمة لكن لم تدخل الأمة جميعها في طاعتهم ومن هؤلاء الحسن بن علي رضي الله عنهما فقد انعقدت له البيعة بعد وفاة علي بن أبي طالب وبايعه أهل العراق ولكنه رأى بعد ذلك أن يتنازل عن الخلافة لصالح معاوية رضي الله عنه حقنا لدماء المسلمين ولأن أهل الشام كانوا أهل طاعة فوفوا لأميرهم معاوية بخلاف أهل العراق الذين غلب عليهم الشقاق والنزاع وعدم طاعة أمرائهم حتى كادوا أن يقتلوه رضي الله عنه فلما رأى ذالك تنازل لمعاوية رضي الله عنه ، فصدق في الحسن رضي الله عنه قول النبي ﷺ (إن ابني هذا سيد ولعل الله أن يصلح به بين المسلمين).

وكذلك من هؤلاء الخلفاء عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما وقد بايعه الناس بعد وفاة يزيد بين معاوية ودخلوا في طاعته حتى خرج عليه مروان بن الحكم فالتف حوله أهل الشام ، وبعد وفاة مروان بويع لابنه عبد الملك فحارب ابن الزبير وبعث إليه الحجاج

بن يوسف فقتله وصلبه رضي الله عن عبدالله بن الزبير ، فاجتمعت الأمة على عبد الملك بن مروان بعد ذالك

أما القسم الثاني من الخلافة الجزئية فهي التي تكون بدايتها في زمن الجبابرة، وهذه الخلافة الجزئية سوف تكون في أماكن مختلفة من أنحاء العالم الإسلامي وسوف تكون توطئة للخلافة الكبرى التي ستجتمع الأمة فيها كلها على خليفة واحد ألا وهو المهدي محمد بن عبد الله.

أخرج ابن ماجه من حديث ثوبان رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ (يقتتل عند كنزكم ثلاثة كلهم ابن خليفة ،ثم لا يصير إلى واحد منهم ثم تطلع الرايات السود من قبل المشرق فيقتلونكم قتلا لم يقتله قوم) ثم ذكر شيئا لا أحفظه فقال: (فإذا رأيتموه فبايعوه ولوحبوا على الثلج فإنه خليفة الله المهدي) قال ابن كثير إسناده قوي صحيح وقال الألباني صحيح دون قوله (خليفة الله). قلت هذه لفظة منكرة لأنه لا ينبغي أن يكون لله خليفة سبحانه وتعالى.

وخرج عن عبد الله بن الحارث الزبيدي قال: قال رسول الله ﷺ (يخرج ناس من المشرق يوطدون للمهدي سلطانه).

وعند الحاكم وابن أبي شيبة وأبي يعلى من حديث علقمة عن عبد الله[1] قال: بينما نحن عند رسول الله ﷺ إذ أقبل فتية من بني هاشم فلما رآهم رسول الله ﷺ اغرورقت عيناه وتغير لونه قال فقلت: ما نزال نرى في وجهك شيئا نكرهه فقال: إنا أهل بيت اختار الله لنا الآخرة على الدنيا وان أهل بيتي سيلقون بعدي بلاء حتى يأتي قوم من قبل المشرق معهم رايات سود فيسألون الخير فلا يعطونه فيقاتلون فينصرون فيعطون ما سألوا فلا يقبلونه حتى يدفعوها إلى رجل من أهل بيتي فيملؤها قسطا كما ملؤوها جورا...) الحديث.

فهذه الأحاديث تدل على إن ابتداء أمر المهدي سيكون من خراسان والتي عبر عنها

1- يقصد ابن مسعود رضي الله عنه.

في الحديث بالمشرق، فهؤلاء الذين يخرجون من المشرق يوطئون للمهدي سلطانه وأول ابتداء توطئتهم لأمر المهدي أنهم يسألون الخير فلا يعطونه وهذا الخير الذي يسألونه هو الدولة الإسلامية والخلافة الراشدة والحكم بالشريعة هذا هو والله الخير بعينه، ولكنهم لا يعطون هذا الخير الذي سألوه فيقاتلون فينصرهم الله فيعطون ما سألوا من إقامة الدولة الإسلامية والحكم بشريعة الله، فلا يرضون ذالك حتى يدفعوا الراية للمهدي فيملا الأرض عدلا كما ملئت جورا وظلما.

في عام 1995 سيطرت طالبان على أفغانستان وأعلنت خلافة جزئية هناك بتطبيق الشريعة الإسلامية وإعلان الملا محمد عمر أميراً للمؤمنين.

فخاضت أمريكا بعدها حربين في أفغانستان والعراق فكانت النتيجة أن اهتز اقتصادها وتدمرت هتان الدولتان.

ولذالك في الحديث السابق يقول النبي ﷺ (يسألون الخير فلا يعطونه، فيقاتلون فينصرون فيعطون ما سألوا).

ومن الأحاديث التي أشارت إلى وجود شخص يخرج للتمهيد لخروج المهدي هو شخصية الحارث بن حراث.. قال رسول الله ﷺ: يخرج رجل من وراء النهر يقال له الحارث بن جراث على مقدمته رجل يقال له منصور يوطئ أويمكن لآل محمد ﷺ كما مكنت قريش للنبي ﷺ وجبت على كل مؤمن نصرته أوقال إعانته) رواه أبوداود.

وعند أبي داود عن أم سلمة رضي الله عنها عن النبي ﷺ قال: (يكون اختلاف عند موت خليفة فيخرج رجل من أهل المدينة هاربا إلى مكة فيأتيه ناس من أهل مكة فيخرجونه وهوكاره فيبايعونه بين الركن والمقام ويبعث إليه بعث من الشام فيخسف بهم البيداء بين مكة والمدينة، فإذا رأى الناس ذالك أتاه أبدال أهل الشام وعصائب أهل العراق فيبايعونه ثم ينشر رجل من قريش أخواله كلب فيبعث إليهم بعثا فيظهرون عليهم وذالك بعث كلب والخيبة لمن لم يشهد غنيمة كلب فيغتنم المال ويعمل في الناس

بسنة نبيهم ﷺ ويلقي الإسلام بجرانه إلى الأرض فيلبث سبع سنين ثم يتوفى ويصلي عليه المسلمون).

إذا فالخلافة الجزئية ستكون قبل الخلافة العامة للمهدي وقبل ذلك ستقوم حركات إسلامية ترفع راية الجهاد والخلافة في مختلف أنحاء العالم الإسلامي بعد سقوط أمريكا المتوقع قريباً مع استمرار فتنة الدهيماء وهذه الفتن ستفني أكثر العرب حتى يعودوا قلة وستكون العاقبة فيها للمجاهدين أصحاب العقيدة السلفية والفكر الصحيح.

ثم يبايع للمهدي بعد وفاة الخليفة الذي سيكون في جزيرة العرب.

وإذا تأملنا الأحاديث التي تذكره صراحة أمكننا الربط بكل سهولة فالمهدي هو آخر خليفة في الأمة قبل المسيح عليه السلام وهو الذي سيصلي بالمسيح وهو عائذ الحرم فهذه كلها صفات المهدي والآن لننظر إلى بعض الأحاديث الصريحة فيه وغير الصريحة لنربط بينها:

عن جابر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ (ينزل عيسى ابن مريم فيقول أميرهم المهدي تعال صل بنا فيقول: لا ، إن بعضهم أمير بعض. تكرمة الله لهذه الأمة) أخرجه أبونعيم والحارث بن أبي أسامة في مسنده. فهذا الحديث يدل دلالة واضحة أن المهدي هو الذي سيصلي بعيسى عليه السلام.

وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ (المهدي مني أجلى الجبهة أقنى الأنف يملأ الأرض قسطا وعدلا كما ملئت جورا وظلما ويملك سبع سنين) أخرجه أبو داود والحاكم وغيرهم وحسنه الألباني.

فهذا يدل أنه يملأ الأرض عدلا بعد أن ملئت ظلما وجورا فهذا يؤكد عدم وجود خليفة عام على الأمة كلها قبله ، وإنه هو الذي يملؤها عدلا في أيامه.

وعن عبد الله بن مسعود قال: قال رسول الله ﷺ (إذا أقبلت الرايات السود من خراسان فأتوها فإن فيها المهدي) أخرجه أبوالفتح الأزدي وإسناده حسن. وهذا يدل على أن ابتداء أمره من خراسان كما أوضحت سابقا.

وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ (يخرج في آخر أمتي المهدي يسقيه الله الغيث وتخرج الأرض نباتها ويعطي المال صحاحا وتكثر الماشية وتعظم الأمة يعيش سبعا أوثمانيا يعني حججا). وهذا الحديث يؤكد أنه في آخر أمته أي الذين سينزل عيسى ابن مريم عليهم ويقاتلون الدجال ويرسل الله الريح الطيبة فتقبض أرواحهم.

وأما الأحاديث التي لم تذكر لقب المهدي وذكرته بالرجل الصالح:

عن علي كرم الله وجهه عن النبي ﷺ قال: (لو لم يبق من الدنيا إلا يوم لبعث الله رجلا من أهل بيتي يملؤها عدلا كما ملئت جورا) أخرجه أحمد وأبو داود وغيرهما وصححه الألباني.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ (كيف أنتم إذا نزل ابن مريم فيكم وإمامكم منكم) متفق عليه.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ يبايع لرجل بين الركن والمقام ولن يستحل البيت إلا أهله فإذا استحلوه فلا تسأل عن هلكة العرب ثم تجيء الحبشة فيخربونه خرابا لا يعمر بعده أبدا هم الذين يستخرجون كنزه) أخرجه أحمد وغيره وصححه أحمد شاكر.

وفي حديث الرايات السود السابق (يقتتل عند كنزكم ثلاثة ...) الحديث فربط النبي ﷺ في الحديث بين استحلال الكعبة وهلاك العرب ومبايعة المهدي بين الركن والمقام فهو الذي سيبايعونه بعد وفاة الخليفة الراشد الذي ستؤول إليه الخلافة بعد اقتتال أبناء الملوك الثلاثة ، فالمهدي سيبايع له في زمن اختلاف وزلازل يملؤها عدلا وقسطا كما ملئت جور ا وظلما ، والذي ينظر إلى واقع الجماعات الإسلامية اليوم يوقن أنهم لن يجتمعوا على رجل إلا بمعجزة ، ولذلك عندما يخسف الله جيش السفياني تأتيه العصائب والأبدال فيبايعونه ويجتمعون عليه، رواه الطبراني والحاكم وصححه ووافقه الذهبي، عن النبي ﷺ قال (يكون في آخر الزمان فتنة تحصل الناس كما يحصل الذهب من المعدن

فلا تسبوا أهل الشام ولكن سبوا شرارهم فإن فيهم الأبدال ، يوشك أن يرسل عليهم سيب فيفرق جماعتهم حتى لو قاتلتهم الثعالب غلبتهم فعند ذالك يخرج خارج من أهل بيتي في ثلاث رايات المكثر يقول خمسة عشر ألفا والمقل يقول اثنا عشر ألفا أمارتهم أمت أمت يلقون سبع رايات تحت كل راية منها رجل يطلب الملك لنفسه فيقتلهم وفي لفظ فيهلكهم الله جميعا ويرد للمسلمين ألفتهم قاصيهم ودانيهم).

وهناك من يرى أن المهدي في الأحاديث السابقة واحد وله ألقاب متعددة وأنه آخر الخلفاء ويسلم الراية للمسيح ابن مريم عليهما السلام.

وهذا مصداقاً للحديث الصحيح:

والذي نفسي بيده! ليوشكن أن ينزل فيكم ابن مريم صلى الله عليه وسلم حكماً مقسطاً. فيكسر الصليب ويقتل الخنزير، ويضع الجزية، ويفيض المال حتى لا يقبله أحد. وفي رواية ابن عيينة: إمامًا مقسطًا وحكمًا عدلًا. وفي رواية يونس حكمًا عادلًا ولم يذكر إماماً مقسطًا. وفي حديث صالح حكما مقسطاً كما قال الليث، وفي حديثه، من الزيادة وحتى تكون السجدة الواحدة خيراً من الدنيا وما فيها. ثم يقول أبو هريرة: اقرؤوا إن شئتم: ﴿ وَإِن مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ ﴾ [النساء : 159]. رواه مسلم.

فالمهدي عليه السلام سيسلم الراية لسيدنا عيسى عليه السلام ولا يصح لا عقلاً ولا نقلًا أن يكون نبي الله عيسى تحت حكم من هو أقل منه. عن عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها أن الرسول صلى الله عليه وسلم قال لها:

«وما يُبكيك؟ فقلت: يا رسول الله! ذكرت الدجال، قال: فلا تبكين، فإن يخرج وأنا حي أكفيكموه، وإن مت فإن ربكم ليس بأعور، وإنه يخرج معه اليهود، فيسير حتى ينزل بناحية المدينة، وهي يومئذ لها سبعة أبواب، على كل باب ملكان، فيخرج الله شرار أهلها، فينطلق (حتى) يأتي (لُدًّا)، فينزل عيسى ابن مريم فيقتله، ثم يلبثُ عيسى في الأرض أربعين سنة؛ [أو قريباً من أربعين سنة] إماماً عدلًا، وحكمًا مقسطًا. [1]

1- المصدر: صحيح الموارد - الصفحة أو الرقم: 1559. خلاصة حكم المحدث: حسن صحيح. وهذا دليل صريح وواضح أن سيدنا عيسى سيمكث إمامًا وحاكمًا عادلًا مقسطًا أربعين سنة أو قريبًا من أربعين سنة.

فالخلافة على منهاج النبوة للمهدي آخر الزمان هي خلافة عامة وتسبقها خلافة جزئية راشدة تكون مقدمة لظهور المهدي، في زمن تمتلئ الأرض ظلماً وجوراً وتكثر الفتن ويكثر الهرج (القتل) فيظهر خليفة آخر الزمان ليحقق العدل وينتصر لأمة الإسلام وليسود دين الله الحق - وتلك هي الخلافة على منهاج النبوة التي ذكرت في الأحاديث النبوية الصحيحة - والخليفة الراشد الذي يحقق ذلك هو المهدي الذي ينتظره أهل السنة والجماعة وليس السفياني «داعش».

عن أم سلمة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: «يكون اختلاف عند موت خليفة، فيخرج رجل من أهل المدينة هاربًا إلى مكة، فيأتيه ناس من أهل مكة، فيخرجونه وهو كاره، فيبايعونه بين الركن والمقام .. (الحديث) (أخرجه أبو داود).

فلاشك أن المبايع بين الركن والمقام هو المهدي وقد نص الحديث على وجود اختلاف بعد موت خليفة، فدل على وجود خلافة قبله، ويكون في نهايتها خصام ونزاع، ثم يأتي هو في أعقابها، فيملأ الدنيا عدلًا.

إذاً فلن تكون الخلافة على منهاج النبوة إلا بظهور المهدي، وتكون خلافته لعموم الأمة.

ولا يخفى على أحد فإن عُرَى الدين قد انتقضت في زماننا، ولابد من إرجاعها كاملة تامة كما كانت على عهد النبوة، وأول هذه العرى انكساراً هو الحكم، الذي نقض منذ حوالي أربعة عشر قرنًا، فعن أبي أمامة الباهلي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «لينتقضن عرى الإسلام عروة عروة، فكلما انتقضت عروة تشبث الناس بالتي تليها، وأولهن نقضًا الحكم وآخرهن الصلاة». [1]

ومن علامات هذا لزمن الأخير حصار العراق والشام:

قال صلى الله عليه وسلم: «يوشك أهل العراق ألا يُجبى إليهم قفيز ولا درهم. قلنا: من أين ذاك؟ قال: من قبل العجم. يمنعون ذاك. ثم قال: يوشك أهل الشام أن لا يُجبى

1- رواه أحمد في المسند والطبراني واللفظ له.

إليهم دينار ولا مُدى. قلنا: من أين ذاك؟ قال: من قبل الروم. ثم أسكت هُنية. ثم قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «يكون في آخر أمتي خليفة يُحثي المال حثيا لا يعده عدداً». (رواه مسلم في صحيحه).

وقال أيضاً» «منعت العراق درهمها وقفيزها. ومنعت الشام مديها ودينارها. ومنعت مصر إردبها ودينارها. وعدتم من حيث بدأتم. وعدتم من حيث بدأتم. وعدتم من حيث بدأتم. شهد على ذلك لحمُ أبي هريرة ودمه». (رواه مسلم في صحيحه).

عن الحكم بن نافع أبي اليمان الحمصي، حدثنا جراح، عن أرطأة بن المنذر، عن تبيع، عن كعب، قال: «ليوشكن العراق يُعرك عرك الأديم، ويشق الشام شق الشعر، وتفت مصر فت البعرة، فعندها ينزل الأمر». (حديث مقطوع).

وتظهر في هذا الزمن الأخير صراعات وثورات وزعماء وخلفاء فكلهم يرغب في توحيد الأمة تحت حكمهم.

ولأن هؤلاء كُلٌ منهم يطمح للتوحيد تحت رايته كانت النتيجة أن يكون هناك تقاتل وانشغال بهذا الأمر عن إقامة الأمر وتطبيق الشرع كما هو ونشر الأمن في البلاد الإسلامية.

فبذلك لا يُرفع الظلم لعدم وجود من يرفعه بسبب الانشغال بالبحث عن الحكم فيكون الناس في حالة من الضيق والجور والظلم والرغبة في الوحدة والأمن إلى أن بلغوا الذروة وأصبحوا مستعدين جميعا على تقبل الصالح أيا كان بلده المهم أن يكون صالحا يُخلصهم مما هم فيه وفي هذه الأثناء يموت واحد من هؤلاء الخلفاء المتنازعين على الحكم (وهم ليسوا خلفاء على منهاج النبوة وإنما أسماؤهم خلفاء) وهو كما هو واضح في الجزيرة العربية فيخرج ثلاثة من بعده كلهم أبناء خليفة ليتقاتلوا على الكنز كلهم يدعي أنه الأحق بملكه.

فيخرج رجل صالح تقي لا علاقة له بالسياسة ولا بالحكم هاربا بدينه من هذه الفتنة

خارجا من المدينة المنورة وهو الذي كان سابقا في جهة المشرق مجاهدا وعنده خبرة قتاليةُ جيدة إلا أنه لم يفكر أبدا في الحكم.

وهذا الرجل هو المهدي الذي ينتظر خروجه أهل السنة والجماعة، فأحاديث المهدي قد بلغت حد التواتر كما صرح بذلك جماعة من أهل العلم.

قال السفاريني في لوامع الأنوار البهية (وقد كثرت بخروجه الروايات، حتى بلغت حد التواتر المعنوي، وشاع ذلك بين علماء السنة، حتى عُدّ من معتقداتهم» إلى أن قال: «وقد روي عمن ذُكر من الصحابة وغير من ذُكر منهم رضي الله عنهم، بروايات متعددة، وعن التابعين من بعدهم، ما يفيد مجموعه العلم القطعي، فالإيمان بخروج المهدي واجب كما هو مقرر عند أهل العلم، ومدون في عقائد أهل السنة والجماعة» انتهى.

ومن الأحاديث التي جاءت ببيان اسمه وصفته ومكان خروجه ما يلي:

1- ما رواه أحمد والترمذي وأبو داود أن النبي ﷺ قال: لا تذهب أو لا تنقضي الدنيا حتى يملك العرب رجل من أهل بيتي يواطئ اسمه اسمي. وفي رواية لأبي داود: يواطئ اسمه اسمي، واسم أبيه اسم أبي. والحديث قال عنه الترمذي: حسن صحيح، وصححه أحمد شاكر والألباني.

2- وعن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله ﷺ: المهدي مني أجلى الجبهة، أقنى الأنف، يملأ الأرض قسطا وعدلا، كما ملئت ظلما وجورا، يملك سبع سنين. رواه أبوداود والحاكم، وحسنه الألباني في صحيح الجامع.

3- وعن أم سلمة رضي الله عنها قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول: المهدي من عترتي من ولد فاطمة. رواه أبوداود وابن ماجه وصححه الألباني.

4- وعن علي قال: قال رسول الله ﷺ: المهدي منا أهل البيت يصلحه الله في ليلة. رواه أحمد وابن ماجه، وصححه أحمد شاكر والألباني.

قال ابن كثير في كتابه النهاية في الفتن والملاحم: أي يتوب الله عليه، ويوفقه ويلهمه، ويرشده بعد أن لم يكن كذلك.

5- وعن أبي سعيد الخدري أن رسول الله ﷺ قال: يخرج في آخر أمتي المهديُ، يسقيه الله الغيث، وتخرج الأرض نباتها، ويعطي المال صحاحا، وتخرج الماشية، وتعظم الأمة، يعيش سبعا أوثمانيا. يعني حججا. رواه الحاكم وصححه ووافقه الذهبي، وقال عنه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة: هذا سند صحيح رجاله ثقات.

6- وعن ثوبان رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: يقتتل عند كنزكم ثلاثة كلهم ابن خليفة، ثم لا يصير إلى واحد منهم، ثم تطلع الرايات السود من قبل المشرق، فيقتلونكم قتلا لم يقتله قوم ثم ذكر شيئا لم أحفظه فإذا رأيتموه فبايعوه ولوحبوا على الثلج، فإنه خليفة الله المهدي. رواه ابن ماجه والحاكم وقال: على شرط الشيخين، ووافقه الذهبي، وقال ابن كثير: هذا إسناد قوي صحيح.

7- وعن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: كيف أنتم إذا نزل ابن مريم فيكم وإمامكم منكم. رواه البخاري ومسلم.

من الأحاديث السابقة أن الإمام المهدي خليفة سيكون في آخر الزمان، وأنه سيصلح الله به أمر الأمة، وأما الحديث عما إذا كانت الخلافة المذكورة في الأحاديث الشريفة مرتبطة به أم لا، فإن ذلك لا سبيل إلى الخوض فيه إلا بتوقيف من الشارع، وهوما لم نقف له على دليل.

ثم وهو قد خرج لمكة عائذا بالبيت هناك وقد بلغ الأمر من الخلاف بين أولئك أن سالت الدماء في العقبة وأن أصبح الناس بلا حاكم يجمعهم وأصبحت الأمور من سيء لأسوأ وقد جرب الناس كل أنواع الحكم من انتخابات إلى أحزاب إسلامية إلى غير ذالك ولم يكن الأمن ولا الحال في تحسن ثم رأى مجموعة من العلماء الربانيون في مكة هذا الرجل العائذ.

ورأوا من اسمه وصفته وعلاماته مع تلك العلامات البارزة في عصرهم والدالة على قرب ظهور الخليفة المنتظر فعندها وبعد أن برزت العلامة الأكبر وهي الدماء في العقبة

وقتل الناس فيها عندها علموا أنه المنقذ فأخرجوه رغما عنه من صومعته هناك عند الكعبة وبايعوه مرغما ومُكرها بعد أن قدموا له من الكلام والوعيد ما أشعره بأهمية أن يقبل تلك البيعة.

ولأنه لا يملك جيشاً وهو معهم انطلقوا من مبدأ أنه المهدي المذكور يُقرر معهم أن يظل عائذا بمكة وطبعا وهم في مكة أخذ من معه يحاولون جمع الناس حوله لبيعته.

فهنا يُبايعه من يقتنع ومن لا يقتنع فحتماً سيحمل الأمر معه لينقله كما يحدث من إشاعات وأخبار فهذا رجل يدعى إليه للبيعة على أنه هو المهدي وهو الذي سيكون الخليفة بدلا عن هؤلاء جميعا وطبعا الأمر سيطير في الأجواء كالنار في الهشيم.

ولأن من هم في المدينة الثلاثة الذين يتقاتلون لا يُهمهم الحكم فرسول الله صلى الله عليه وسلم لم يقل يتقاتلون على الحكم أوالأمر وإنما على الكنز فهمهم كله يصب في ناحية مادية فقط ويكون هناك في الشام قد تواجد السفياني وهومن ضمن من سيتسمون بالخليفة مع أنه سفاح سيقتل الناس ويأخذ الأمر غصبا، فيصل إليه خبر ذاك الرجل العائذ في مكة.

ولأنه سيعلم خطر أن ينتشر أمره أكثر وسيرى أن الظروف كلها تجعل من الناس راغبين في الوحدة ومنتظرين لذلك المهدي الذي يُقرر أن يُرسل جيشاً لذاك العائذ.

ويبدو أنه لا يُصدقه ويظن أنه كاذب مدعٍ وإلا فالجيش لم يكن لينطلق وهو عارف بأنه سيُخسف به كما ذكر الرسول صلى الله عليه وسلم.

ثم ينطلق الجيش من الشام والكل يسمع بتلك القصة أن هناك عائذًا بالحرم وحوله أناس بايعوه وأن خليفة الشام المدعي أرسل جيشاً لمعاقبته واستئصاله من مكة هو وأتباعه غير آبه بحرمة القتال في مكة.

ثم وبعد أن يبلغوا بيداء من الأرض أي منطقة صحراوية خالية إلا من الباعه في المحلات على تلك الطرق يأذن الله للأرض فتنشق ويخسف بذاك الجيش كاملا ماعدا شخص واحد.

بل ويُخسف بكل من يوجد في تلك البقعة إن كانوا من الجيش أوكانوا ممن تصادفُ عبورهم لذات الطريق أوكانت أسواقه في ذات المكان.

ثم يبعثهم الله على نياتهم يوم القيامة

ثم يقوم الناجي الوحيد بنقل الخبر للناس ويدل على مكان الخسف مما يجعل العالم أجمع يعلم بتلك الآية الدال على صدق ذاك العائذ وأنه هو المهدي المنتظر فيتسابق إليه الناس للمبايعة وما جعل الله تلك الآية إلا بسبب كثرة المدعين للمهدية فتكون هذه الآية دليلا قاطعا على صدق المقصود بالمهدي.

ثم سمع أهل الرايات السود بخبره ولأن هناك أطرافًا عدة ما زالت تقاتل على الحكم ولا جيش للمهدي مدرب حتى يسوقه لتوحيد الأمة يُسابق أولئك القوم المجاهدون إلى التوجه إليه بعد أن يكونوا أصلا قد مهدوا له قبل قدومه الكثير من البلاد فيبايعونه ويُبايعه كل مؤمن علم بخبر رسول الله وينطلق المهدي في فتوحاته للبلاد الإسلامية والتي لن تأخذ منه وقتا طويلا نتيجة أن الناس أصلا في انتظاره بعد أن بلغ بهم الأمر من عدم الاستقرار مبلغه فتنفتح له البلاد والعباد في وقت يسير (لأنه قد سبق ومُهدت له الأسباب من تلك الحروب والفرقة والادعاءات وعدم وجود الحكم والأمن من قبل).

ويظل متوجهاً في فتوحاته وحروبه حتى يبلغ الشام ويفتحها وتنزل الخلافة ببيت المقدس وينتشر الأمن والعدل من بعد كل تلك الفترة الغير مستقرة في تاريخ الأمة ويكون الحكم على منهاج النبوة.

وبما أن المهدي عليه السلام هو خليفة آخر الزمان، فهو بالضبط الخلافة التي وعد بها الحديث، وهومن سيحيي العرى التي انكسرت، وهومن سيزيح الطغاة عن كراسيهم ويعيد للدين عزته وهيبته، فلا خلافة إلا خلافة المهدي. أخرج نعيم عن صباح قال: «لا خلافة بعد حمل بني أمية حتى يخرج المهدي» (ذكره السيوطي في العرف الوردي).

وروى الحافظ أبونعيم في صفة المهدي عن حذيفة رضي الله عنه، قال رسول الله ﷺ: «ويح هذه الأمة من ملوك جبابرة كيف يقتلون ويخيفون المطيعين إلا من أظهر طاعتهم،

فالمؤمن التقي يصانعهم بلسانه ويفر منهم بقلبه، فإذا أراد الله عز وجل أن يعيد الإسلامَ عزيزا قصم كل جبار، وهو القادر على ما يشاء أن يصلح أمة بعد فسادها، يا حذيفة لو لم يبق من الدنيا إلا يوم واحد لطول الله ذلك اليوم حتى يملك رجل من أهل بيتي تجري الملاحم على يديه ويظهر الإسلام، لا يخلف وعده وهو سريع الحساب [ح - رقم:28، الأربعون في المهدي].

والخلافة الموعودة التي ذكرت في الحديث صفتها العدالة المطلقة التي لا يشوبها خلل أوإساءة في التطبيق، هذا التطبيق الذي لم يمارس منذ عهد النبوة، وقد سئل طاووس التابعي الجليل عن عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه: «هل هوالمهدي؟ فقال: لا، إنه لم يستكمل العدل كله». فليس هناك من يزعم تطبيق شرع الله كما أنزل كاملا، بفهمه وعلمه، لأنه أمر غير كسبي كما يبدو، فهو عطاء رباني خص به عباده المجتبين بعد أنبيائه المرسلين. أخرج أبو عمرو الداني في سننه عن كعب الأحبار قال: «إني لأجد المهدي مكتوباً في أسفار الأنبياء، ما في حكمه ظلم ولا عيب».

إنه صاحب ألفة المسلمين ووحدتهم، يرتضيه الصغير والكبير، ويفرح بعطائه المسكين والفقير، ولا يخيب رجاء السائل والمستجير. عن طاووس قال: «وددت لوأني لا أموت حتى أدرك زمان المهدي، يزاد المحسن في إحسانه، ويتاب على المسيء من إساءته، وهو يبذل المال، ويشتد على العمال، ويرحم المساكين». (أخرجه نعيم بن حماد في كتاب الفتن).

أخرج ابن أبي شيبة في المُصَنَّف عن عبدالرحمن بن جبير بن نفير قال: لما اشتد خوف أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم على من أصيب مع زيد يوم مؤتة قال النبي صلى الله عليه وسلم: «ليدركن المسيح من هذه الامة أقواما إنهم لمثلكم أو خير (ثلاث مرات) ولن يخزي الله أمة أنا أولها والمسيح آخرها.

الرأي القائل بأن الخلافة قبل المهدي

وهناك من يرى أن الخلافة الراشدة تكون قبل ظهور المهدي وسوف نستعرض مقولتهم لإتمام الفائدة مع القول إنه إذا فرضنا أنه ستكون خلافة قبل ظهور المهدي فلن تكون عادلة وآمنة لأن المهدي يأتي في عهد ظلم وفجور فينشر ا لعدل والأمان، وأن هناك حاكم يدعي الصلاح فيظهر كذبه حيث يحاول قتال المهدي والقضاء عليه فيرسل إليه جيشًا فيخسف الله به الأرض بالبيداء.

إضافة إلى أن معظم الجيوش العربية تتحالف مع الروم وتقاتل جيش آخر يوم الملحمة.

ويقول الشيخ محمد بن إسماعيل المقدم في كتابه (فقه أشراط الساعة) عن سؤال هل عودة الخلافة مرتبط بظهور المهدي؟

سمعت العلامة ناصر الدين الألباني - رحمه الله تعالى - يقول في معرض مناقشته للذين ادَّعوا اقتراب ظهور المهدي: «ما أظن أن هذا أوان ظهوره، فهذا مقتضى السنة الكونية، وما أحسب المهدي يقْدرُ - خلال سبع سنين - على أن يحدث من التغيير في العالم أكثر مما أحدثه رسول الله ﷺ خلال ثلاث وعشرين سنة، وظني أن المهدي سيكون رجلاً فريداً في كل باب، فريداً في علمه، فريداً في ورعه، فريداً في عبادته، فريداً في خُلُقه، وأنه سيظهر وقد تهيأ للعالم الإسلامي وضع صَلُحَ فيه أمر الأمة، وتمت فيه مرحلتا «التصفية والتربية»، ولم يبق إلا ظهور الزعيم المُصْلح الذي يقوده وهو المهدي.

«وقال - رحمه الله - في سياق رده على من زعم أن دولة الخلافة الإسلامية لن تعود قبل ظهور المهدي: «واعلم أخي المسلم أن كثيراً من المسلمين اليوم قد انحرفوا عن الصواب

في هذا الموضوع، فمنهم من استقر في نفسه أن دولة الإسلام لن تقوم إلا بخروج المهدي، وهذه خرافة وضلالة ألقاها الشيطان في قلوب كثير من العامَّة، وبخاصة الصوفية منهم، وليس في شيء من أحاديث المهدي ما يُشعر بذلك مطلقاً، بل هي كلها لا تخرُج عن أن النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - بشَّر المسلمين برجل من أهل بيته، ووصفه بصفات أبرزها: أنه يحكم بالإسلام، وينشر العدل بين الأنام، فهوفي الحقيقة من المجددين الذي يبعثهم الله في رأس كل مائة سنة، كما صح عنه - صلى الله عليه وآله وسلم - فكما أن ذلك لايستلزم ترك السعي وراء طلب العلم، والعمل به لتجديد الدين.

فكذلك خروج المهدي لا يستلزم التواكل عليه، وترك الاستعداد والعمل لإقامة حكم الله في الأرض، بل العكس هو الصَّواب، فإن المهدي لن يكون أعظم سعياً من نبينا محمد ﷺ، الذي ظل ثلاثة وعشرين عاماً وهو يعمل لتوطيد دعائم الإسلام، وإقامة دولته، فماذا عسى أن يفعل المهدي لو خرج اليوم، فوجد المسلمين شيعاً وأحزاباً، وعلماءهم - إلا القليل منهم - اتخذهم الناس رءوساً، لما استطاع أن يقيم دولة الإسلام إلا بعد أن يوحد كلمتهم، ويجمعهم في صف واحد، وتحت راية واحدة، وهذا - بلا شك - يحتاج إلى زمن مديد الله أعلم به، فالشرع والعقل معاً يقضيان أن يقوم بهذا الواجب المخلصون من المسلمين، حتى إذا خرج المهدي، لم يكن بحاجة إلا أن يقودهم إلى النصر، وإن لم يخرج «أي في زمانهم» فقد قاموا بواجبهم، والله يقول: ﴿وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ﴾ [التوبة : 105].

ويقول الشيخ نقلاً عن كتاب «الجماعات الإسلامية في ضوء الكتاب والسنة»:(1)

(وأحاديث المهدي الصحيحة تخبر بظهور مصلح في آخر الزمان، يحكم بالكتاب والسنة، يملأ الأرض عدلاً بعد ما ملئت جوراً وظلماً، يبايع وهو مُكره، يحكم ثماني أوسبع حجج، يكثر المال في زمانه، ويحثوه ولا يعده، اسمه محمد بن عبد الله، من أهل بيت رسول الله ﷺ ومن ولد فاطمة - رضي الله عنها -، وهو إمام عادل تقي وحاكم

1- انظر كتاب الجماعات الإسلامية في ضوء الكتاب والسنة - سليم عيدالهلالي.

منصف، وليكن معلوماً لدى الجميع أن الخلافة الراشدة تعود قبل ظهور المهدي؛ وليس كما يعتقد الناس، وتزعم بعض الجماعات الإسلامية مثل جماعة التبليغ أن الخلافة يرجعها المهدي، وهم ينتظرونه، فإن هذا ما لا دليل عليه، به هووهمٌ وخرصٌ وتخمينٌ)

ويقول الشيخ أيضًا:

(قال الأستاذ سعيد حوى - رحمه الله تعالى - «إن دولة اليهود الحالية على كل الاتجاهات في الفهم للنصوص ستنتهي، وليست نهايتها معلقة بنزول المسيح عيسى ابن مريم - عليه السلام -، إن النصوص الواردة في الحجر والشجر يدلان المسلم على اليهودي ليقتله ليست واردة في هؤلاء اليهود، بل في يهود يقدمون مع الدجال).

ويقول أيضًا: وفي كتابهما «الجماعات الإسلامية في ضوء الكتاب والسنة» يُفصل المؤلفان هذا المسلك، ويقولان ما ملخصه - بتصرف وإضافات -:

وقد وردت أحاديث يُفهمُ منها قيام خلافة راشدة قبل خروج المهدي:

1- ومنها ما رواه عبد الله بن حوالة الأزدي - رضي الله عنه - قال: بعثنا رسول الله ﷺ حول المدينة على أقدامنا لنغنم فرجعنا ولم نغنم شيئا وعرف الجهد في وجوهنا فقام فينا فقال «اللهم لا تكلهم إليَّ فأضعف ولا تكلهم إلى أنفسهم فيعجزوا عنها ولا تكلهم إلى الناس فيستأثروا عليهم «ثم قال» ليفتحن لكم الشام والروم وفارس أو الروم وفارس حتى يكون لأحدكم من الإبل كذا وكذا ومن البقر كذا وكذا ومن الغنم حتى يعطى أحدهم مائة دينار فيسخطها «ثم وضع يده على رأسي أوهامتي فقال» يا ابن حوالة إذا رأيت الخلافة قد نزلت الأرض المقدسة فقد دنت الزلازل والبلايا والأمور العظام والساعة يومئذ أقرب إلى الناس من يدي هذه من رأسك» - أخرجه الإمام أحمد، والبخاري في تاريخه، وصححه الألباني في «صحيح أبي داود».

فأخبر أن الخلافة في آخر الزمان تكون في القدس، وبعد ذلك تظهر الأشراط الكبرى للساعة بما تحمله من زلازل وفتن، وعلق الشيخ سعيد حوى - رحمه الله تعالى - على

لفظة «إذا رأيت الخلافة قد نزلت الأرض المقدسة.». قال: (الظاهر أن الحديث في خلافة تكون عاصمتها القدس، وإلى القدس يذهب المسيح - عليه السلام - بعد نزوله في دمشق، وهذا يشير إلى أن فلسطين وقتذاك بيد المسلمين، وأن دولة اليهود الحالية ذاهبة منتهية).

2- ومنها ما رواه معاذ بن جبل - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ «عمران بيت المقدس خراب يثرب وخراب يثرب خروج الملحمة وخروج الملحمة فتح قسطنطينية وفتح القسطنطينية خروج الدجال» ثم ضرب بيده على فخذ الذي حدثه أومنكبه ثم قال «إن هذا لحق كما أنك هاهنا أو كما أنك قاعد يعني معاذ بن جبل» رواه أبوداود في الملاحم وصححه الألباني -، وفتح القسطنطينية سيتم في زمن المهدي الذي هوفي زمن عيسى عليه السلام.

قالوا: وعمران بيت المقدس سيكون بالخلافة النازلة فيه، وهذا يستلزم تحرير القدس، وتحريرها يستلزم قيام الجهاد الشرعي الإسلامي ضد اليهود هناك.

3- ومنها ما رواه المقداد بن الأسود - رضي الله عنه - قال سمعت رسول الله ﷺ يقول «لا يبقى على ظهر الأرض بيت مدر ولا وبر إلا أدخله الله كلمة الإسلام بعز عزيز أو ذل ذليل إما يعزهم الله عز وجل فيجعلهم من أهلها أو يذلهم فيدينون لها» - رواه الإمام أحمد.

قالوا: وقوله ﷺ «فيدينون لها» فيه إشارة إلى الجزية، وإشارة أخرى إلى أن هذا إنما يكون قبل نزول المسيح عليه السلام، لأنه لا يقبل الجزية من أحد.

يقول الأستاذ سعيد حوى - رحمه الله تعالى - (أنه يستفاد من أن المهدي والمسيح -عليه السلام- سيتعاصران: أن خلافة راشدة ستسبقهما، وقد نقل كثير من العلماء نصوصاً وسكتوا عنها - الشيخ المقدم: بل صححها جمع من العلماء كما في كتابي «المهدي» - تفيد أن نزول المسيح في زمن المهدي، فإن صح هذا الاتجاه فهذا يفيد أنه سيكون قبل ذلك خلافة على منهاج النبوة تكتسح الأرض كلها، وستفتح الأمة الإسلامية العالم، ولا يبقى بيت

مَدَرٍ ولا وَبَرٍ إلا دخلته كلمة الإسلام بعز عزيز وذل ذليل، ومظهر الذلة دفع الجزية، بينما المسيح عليه السلام لا يقبلها).

ويقول الأستاذ سعيد حوى - رحمه الله - (وبعض المسلمين علقوا فكرة العمل للخلافة على ظهور المهدي، مع أن العمل لإيجاد خليفة للمسلمين فريضة شرعية، فلا يصح أن يُعلَّق العمل لها حتى يظهر شخص ما) ثم يقول (وأغلب الذين ينتظرون خروج المهدي يعتبرونه كائناً بين يدي نزول المسيح ابن مريم عليه السلام، ويتوقعون - مع هذا - أن ظهوره أصبح قريباً، مع أن ظواهر هذه النصوص تشير إلى أن بيننا وبين نزول المسيح - عليه السلام - أمداً، ففلسطين لا تكون وقتذاك مقرًّا لليهود، بل اليهود الذين يأتون إليها وقتذاك يأتون مع المسيح الدجال، وتكون فلسطين وقتذاك مقرًّا للخلافة الراشدة).

على يد من تعود الخلافة ؟

يقول الشيخ نقلاً عن كتاب «الجماعات الإسلامية في ضوء الكتاب والسنة»:

(وهذا يؤكد حتمية عودة الخلافة الإسلامية، وسيادتها العالم كله، والخلافة لن تسقط على المسلمين في قرطاس من السماء، ولكن للنصر أسبابه المتعددة، وقد بشر ﷺ بفتح رومية، وهذا الفتح لن يتم إلا بالجهاد في سبيل الله عز وجل، والصبر عليه وبذل الأموال والأنفس، والخلافة التي يقيمها هذا الجهاد خلافةٌ راشدةٌ على منهاج النبوة)

ويقول أيضاً (فالطائفة المنصورة لابد أن يكون منهجها موافقاً لمنهاج النبوة، الذي هو منهج السلف الصالح، والرعيل الأول الذي قام على الاتباع وترك الابتداع، لأنه هو المنهج الوحيد القادر على إعادة الخلافة في الأرض، وهي مع ذلك تحتاج رجالاً أولي عزم وتقى، يقوم على أكتافهم هذا البعث الجديد، فلا بد من تربيتهم على الكتاب والسنة، ولا بد من علاج هذا الواقع الأليم الذي يعاني منه المسلمون في كل مجال في ضوء شريعة الله المصفاة من كل دخيل الآراء والأهواء والبدع، فعاد الأمر إلى كلمتين «التصفية والتربية»).

وما ذهب إليه الأستاذ / سعيد حوى والشيخ الألباني قد ذهب إليه الكثيرون أيضاً من العلماء وذلك أن الأحاديث النبوية الصحيحة تدل عليه، ولا مانع من وجود أكثر من خليفة للمسلمين قبل خروج المهدي الذي هو من نسل فاطمة بنت النبي صلى الله عليه وسلم أي من نسل النبي صلى الله عليه وسلم وهو المهدي المشهور ذكره عند أهل السنة والجماعة من نسل الحسن بن علي رضي الله عنهما.

وبالتالي يكون ظهور المهدي ليحسم الخلاف على الأرض ويقيم العدل وينشره بعد أن انتشر الظلم ويكثر الخير في عهده ولكنه لايعيش كثيراً سبع سنوات أو تسع سنوات ثم تعود الأرض ومن عليها إلى سيرتها الأولى في عهد الخليفة الثالث ويلقب بالمهدي لأنه يسير سيرة المهدي وفي عهده يخرج الدجال الأعور وتشتد وتتأزم الأمور حتى ينزل عيسى ابن مريم عليه السلام ليقتل الدجال ويقيم العدل وتطرح الأرض بركتها حتى يموت عيسى ابن مريم عليه السلام ويدفن في المدينة المنورة.[1]

وإن كنت في السابق لا أرى هذا الرأي ولكني أرجحه الآن والله أعلم.

وممن يرون أن الخلافة ستكون قبل ظهور المهدي صاحب كتاب نهاية إسرائيل والولايات المتحدة (عادل عبدالواحد) وذكر أن ذلك الخليفة الذي سيظهر آخر الزمان قبل المهدي هو نفسه الذي سيحارب المهدي وقت ظهوره أي أنه السفياني.

حيث قال الكاتب: «وأود أن أشير إلى أن ذكر المهدي قد جاء في التوراة، حيث إن الترجمة العربية للنص التوراتي، تُسمّيه (بالقدّوس) في موضع (وبالغصن) في موضع آخر، وهذا النص موجود مع التعليق، في فصل النبوءات التوراتية. وقد تنبأ بظهوره (نوستراداموس) مفسّر النبوءات التوراتية، وأشار إليه بألفاظ صريحة.

وللحقيقة، ومن خلال اطلاعي على الكثير، من دراسات وأبحاث الغربيين، التي تتناول النبوءات التوراتية والإنجيلية، الخاصة بأحداث النهاية، تبيّن لي بأن اليهود

---

1 - اقرأ كتابنا عشرة ينتظرها العالم ففيه المزيد والمفيد عن هذا الأمر وغيره، الناشر: دار الكتاب العربي.

والنصارى، أكثر إيمانا ويقينا، من عامة المسلمين، بحتمية ظهور المهدي، وانتصاره في كافة حروبه، واتخاذه القدس عاصمة لملكه، وامتداده لمساحات شاسعة من الأراضي. ولأنهم يعلمون بأن النهاية قد اقتربت، ويعتقدون بأنه سيقود تحالفا عسكريا ضد الغرب، ينجم عنه دمار الحضارة الغربية برمتها، فهم يتوقعون ظهوره في أي لحظة، ويخشون أن يظهر وأن تقوى شوكته، وهم في غفلة من أمرهم، فلذلك تجدهم يُحاولون تجنيد العالم بأسره، ضد ما يُسمّونه بالإرهاب الإسلامي، خوفا من ذلك المصير المشؤوم الذي ينتظرهم، عند ظهور أمره.

وذكر الكاتب أن تحرير بيت المقدس وعمرانها على يد رجل من أمة محمد ﷺ، وقيام هذا الرجل باستباحة المدينة وتخريبها بحثا عن المهدي ثم خسف الأرض بجيشه وهو في طريقه لحرب المهدي بين مكة والمدينة، حيث قال في كتابه: عمران بيت المقدس يعقبه خراب المدينة المنورة:

عن معاذ قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (عمران بيت المقدس خراب يثرب، وخراب يثرب خروج الملحمة، وخروج الملحمة فتح القسطنطينية، وفتح القسطنطينية خروج الدجال، ثم ضرب بيده على فخذ الذي حدثه أو منكبه، ثم قال إن هذا لحق كما أنك هاهنا، أو كما أنك قاعد يعني معاذا). رواه أبوداود، وأخرجه أحمد، وصححه الألباني.

ومن أدلته على ما قال أن المهدي لا يغزو الشام والعراق، حيث قال في كتابه: المهدي لا يغزو العراق وبلاد الشام:

عن نافع بن عتبة، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (تغزون جزيرة العرب فيفتحها الله، ثم فارس فيفتحها الله، ثم تغزون الروم فيفتحها الله، ثم تغزون الدجال فيفتحه الله، قال: فقال نافع: يا جابر لا نرى الدجال يخرج حتى تفتح الروم) رواه مسلم وابن ماجه وأحمد، وصححه الألباني.

وتجمع جزيرة العرب لقتال المهدي وصحبه، فيغزونها فيفتحها الله فتدين لهم، ومن ثم يخرجون إلى إيران فيفتحها الله فتدين لهم، ومن ثم يغزون الروم فيفتحها الله، ومن ثم يخرج الدجال، فيغزونه بمعية عيسى عليه السلام، فيفتحه الله.

ولو تدبرت هذا الحديث، ستجد أن البلدان التي سيغزوها المهدي، عندما يمسك بزمام الأمور، هي بالترتيب ؛ أولا: جَزِيرَةَ الْعَرَبِ ثانيا: فَارِسَ أي إيران، ثالثا: الرُّومَ أي روسيا وأوروبا الشرقية، رابعا: الدَّجَّالَ، والملاحظ في هذا الحديث، عدم ورود ذكر فتح بلاد الشام والعراق، التي لا بد للمهدي من المرور بها، عند خروجه لفتح فارس، ولفتح الروم الذين سيُلاقونه بالقرب من مدينة دمشق.

فلو كانت دولة إسرائيل قائمة في فلسطين، أليس من الأحرى بالمهدي ومن معه تحريرها، فور خروجه من جزيرة العرب ؟!

يظهر بوضوح في هذا الحديث، أن كل واحد من هذه الأمور، أمارة لوقوع ما بعده، كما هو الحال في الحديث السابق، وكل منهما يتقاطع مع الآخر في نقطتين، هما ؛ أولا: غزو الروم ويقابلها خروج الملحمة، وثانيا: غزو الدجال ويقابلها خروج الدجال، ويضيف الحديث الأول ثلاثة أحداث، هي عمران بيت المقدس، وخراب يثرب، وفتح القسطنطينية.».

وقال في كتابه: حتمية نزول الخلافة في بيت المقدس:

عن ابن حوالة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (يا ابن حوالة إذا رأيت الخلافة قد نزلت الأرض المقدسة، فقد دنت الزلازل والبلايا والأمور العظام، والساعة يومئذ أقرب إلى الناس، من يدي هذه من رأسك) رواه أحمد، وأخرجه أبو داود والحاكم، وصححه الألباني.

عند خروج المهدي إلى بلاد الشام، سيتخذ القدس عاصمة لخلافته، تنعم الأمة الإسلامية خلال سنوات حكمه، بإقامة الحق والعدل ورفع الظلم والجور عن أمة الإسلام».

ولهذا كله فإن مكة المكرمة حرسها الله هي الهدف الأساسي لغزو العراق، وذلك لمنعُ التوطئة للمهدي بفتح بيت المقدس، وتدمير أية قوة عربية أوإسلامية قد تؤول للمهدي بعد ظهوره وقد ظهرت علاماته فعرفوها كما عرفوا من قبل علامات جده عليه الصلاة والسلام.

وقد استند من رأي أن الخلافة الراشدة ستكون قبل ظهرو المهدي بالحديث الذي رواه أحمد في المنسد عن ابن حوالة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «يا ابن حوالة إذا رأيت الخلافة قد نزلت الأرض المقدسة فقد دانت الزلازل والبلايا والأمور العظام والساعة يومئذ أقرب إلى الناس من يدي هذه إلى رأسك.

وقالوا إن المهدي جاء لينشر العدل والخير وسينتشر في عهده الخير والعدل ويسود الدنيا كما دلت بذلك أحاديث صحيحة كثيرة، فكيف تكثر البلايا والأمور العظام، وبالتالي فإنه خليفة آخر غيره.

والذي نراه أن نزول الخلافة آخر الزمان قبل المهدي من الممكن حدوثها ولكنها ستكون خلافة جزئية على أرض محددة. مثل أرض العراق والشام وهي خلافة السفياني وهي خلافة غير راشدة أي خلافة عادية مثل التي ظهرت قبل ذلك أما الخلافة العامة الراشدة على منهاج النبوة تكون للمهدي.

وكذلك يؤول الحديث السابق على أن البلايا والأمور العظام تحدث بنزول الخلافة أرض بيت المقدس في وجود المهدي وبداية ظهوره حيث تحدث الحروب والملاحم وقتال الروم له في الملحمة الكبرى ثم يسود العدل والرخاء بعد ذلك في عهده وبعد نزول عيسى ابن مريم عليه السلام وهذا أمر وارد حدوثه ثابت بالأحاديث الصحيحة.[1]

والحديث الذي استند عليه من يقول بنزول الخلافة الراشدة هنا من قبل المهدي يذكر دون بدايته أي يذكره غير متكامل ولذلك نذكره كاملًا:

1- اقرأ كتابنا نهاية العالم وأشراط الساعة، الناشر: دار الكتاب العربي.

عن ضمرة بن حبيب بن زغب الإيادي، قال:

نزل عليَّ عبد الله بن حوالة الأزدي فقال لي وإنه لنازل عليَّ في بيتي بعثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم حول المدينة على أقدامنا لنغنم فرجعنا ولم نغنم شيئاً وعرف الجهد في وجوهنا.

فقام فينا فقال: اللهم لا تكلهم إليَّ فأضعف ولا تكلهم إلى أنفسهم فيعجزوا عنها ولا تكلهم إلى الناس فيستأثروا عليهم.

ثم قال: «لتفتحن لكم الشام، ثم لتقسمن كنوز فارس والروم، وليكونن لأحدكم من المال كذا وكذا، حتى إن أحدكم ليعطى مائة دينار فيتسخطها.

ثم وضع يده على رأسي فقال: «يا ابن حوالة إذا رأيت الخلافة قد نزلت بالأرض المقدسة فقد أتت الزلازل، والبلابل، والأمور العظام، والساعة أقرب من يدي هذه من رأسك.

رواه أحمد في مسنده، وأخرجه أبو داود والحاكم، وصححه الألباني.

والحديث له قصة ذكرها عبدالله بن حوالة وهي خروجه وبعض الصحابة للغزو خارج المدينة وعودتهم دون تحقيق أي شيء أو عدم حصولهم على غنائم فبشرهم الرسول صلى الله عليه وسلم ودعا لهم كما في الحديث.

كما بشر أيضاً المسلمين بوجود الطائفة المنصورة في الأرض المقدسة.

وقال: «لا تزال طائفة من أمتي على الحق ظاهرين، لا يضرهم من خذلهم حتى يأتيَ أمر الله عز وجل» رواه مسلم.

يفهم من ذلك وجود خلافة عادية محدودة قبل المهدي أما خلافة المهدى فلا توجد على أثرها البلايا والزلازل وإنما العدل والقسط والخير .. وتأتى بعد تلك الخلافة العادية قبلها التي يحدث على إثرها الخلاف والشقاق والبلايا والأمور العظام.

فالخلافة الأولى الجزئية من الطبيعي أن تحدث بعد إعلانها البلايا والخلاف وتكالب

الأمم التي ترفض فكرة الحكم الإسلامي عليها وذلك تمهيدًا لظهور المهدي، ولقد وردت نصوص عديدة تفيد أن الأرض المقدسة هي بيت المقدس، منها قوله تعالى على لسان سيدنا موسى: ﴿ يَٰقَوْمِ ٱدْخُلُوا۟ ٱلْأَرْضَ ٱلْمُقَدَّسَةَ ٱلَّتِى كَتَبَ ٱللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَرْتَدُّوا۟ عَلَىٰٓ أَدْبَارِكُمْ فَتَنقَلِبُوا۟ خَٰسِرِينَ ﴾ [المائدة : 21]، وكان مسيرهم إلى بيت المقدس؛ ويفسره أن موسى ﷺ سأل الله حين موته أن يدنيه من الأرض المقدسة رمية بحجر.

ويزيد في تفسيره ما رواه الإمام أحمد رضي الله عنه وصححه الأستاذ الألباني رحمه الله تعالى في الصحيحة، أن رسول الله ﷺ قال: (إن الشمس لم تحبس لأحد إلا ليوشع ابن نون ليالي سار إلى بيت المقدس)؛ وهوما يوضح الجهة المقصودة بقوله تعالى: ﴿ يَٰقَوْمِ ٱدْخُلُوا۟ ٱلْأَرْضَ ٱلْمُقَدَّسَةَ ٱلَّتِى كَتَبَ ٱللَّهُ لَكُمْ ﴾، فلما لم يدخلوها عصيانا وجبنا أيام موسى عليه السلام، بقيت الوجهة مستقرة في نفس موسى ﷺ، فسأل الله الإدناء منها حين وفاته.

وحديث ابن حوالة، يتضمن إيحاء بتفسير الأرض المقدسة، وأنها بيت المقدس فعلا؛ ففي الحديث أن رسول الله ﷺ وضع يده على رأس ابن حوالة رضي الله عنه، وكان مما قاله له: (والساعة يومئذ أقرب من الناس من يدي هذه إلى رأسك).

وهو يدل على قرب خاص من يوم القيامة.

فقبل ظهور المهدي ستشهد الأمة الإسلامية، عصرا حالك السواد، من كثرة الظلم والجور والفساد، يتميز بوجود قلة مؤمنة صابرة متمسكة بدينها، لا حول لها ولا قوة، تنتظر حتى يأتيَ الله بأمر من عنده، وكثرة طاغية فاسدة ومفسدة متمسكة بدنياها، هم غثاء كغثاء السيل.

عن ثوبان، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (يوشك الأمم أن تداعى عليكم، كما تداعى الأكلة إلى قصعتها، فقال قائل: ومن قلة نحن يومئذ، قال: بل أنتم يومئذ كثير، ولكنكم غثاء كغثاء السيل، ولينزعن الله من صدور عدوكم المهابة منكم،

وليقذفن الله في قلوبكم الوهن، فقال قائل: يا رسول الله وما الوهن ؟ قال: حب الدنيا وكراهية الموت)[1]

والمهدي يقصد به كما تدل الأحاديث على أنه من نسل النبي صلى الله عليه وسلم وأية شخصية مثله فلن تكون من نسله فقد تكون من قريش أو غيرها وإن كنت أرى أن القدس سيحررها المهدي بعد خروجه وقدومه أرض الشام وإعلانه الخلافة واتخاذه القدس عاصمة لها، لكن الرأي الآخر يرى أنها ستفتح بواسطة أصحاب الرايات السود القادمة من خراسان واستندوا لهذا الحديث:

عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ:

«تخرج من خراسان رايات سود لا يردها شيء حتى تنصب بإيلياء»[2]

و«ايلياء تعني القدس»

وهم الذين يدخلون المسجد كما دخلوه أول مرة ويتبروا ما علوا تتبيرا.

وهذا الحديث لا يمنع أن يكون المهدي هو محرر القدس وأنه سيخرج لتحريرها مع أصحاب الرايات السود الذي خرجوا لنصرته وليس مهديًا آخر.

وعند خروج المهدي إلى بلاد الشام، سيتخذ القدس عاصمة لخلافته، وتهتم الأمة الإسلامية خلال سنوات حكمه، بإقامة الحق والعدل ورفع الظلم والجور عن أمة الإسلام.

وخلافة المهدي لاتوجد على أثرها البلايا والزلازل وإنما العدل والقسط والخير، وتأتي بعد تلك الخلافة العادية التي يحدث على أثرها الخلاف والشقاق والبلايا والأمور العظام وهي كما ذكرنا خلافة جزئية في الشام أو العراق ويعطى للأراضي المجاورة.

فالمهدي هو آخر الخلفاء الراشدين وأن العدل والقسط في عهده سيتحقق بعد استقراره ومقتل الدجال على يد عيسى ابن مريم عليه السلام وبالتالي يمكن تفسير

1- رواه أبو داود وأحمد في المسند والدارمي وصححه الألباني.

2- رواه الترمذي في سننه وأحمد في المسند.

حديث حوالة الذي رواه وقول النبي صلى الله عليه وسلم بنزول البلايا والأمور العظامُ بعد نزول الخلافة بالأرض المقدسة على أنه فتنة الدجال الذي سيخرج بعد انتصارات وفتوحات المهدي في أوروبا ودخوله الفاتيكان .. والله أعلم.

وهناك رواية عن عبدالله بن عمرو رضي الله عنهما قال:

«سيلي هذه الأمة ثلاثة يتوالون يقيمون أربعين سنة لا خير في الحياة بعدهم الْمُجَبِّرُ وَالْمُفَرِّخُ وذو العصب.

قال: قلت: ما المجبر قال يجبر الناس على يديه

قال: فقلت: فالمفرخ

قال: يكون للناس كالطير لفروخها

قال: قلت له فذو العصب

قال: هو رجل صالح وقد نسيت ما قال لي فيه» (السنن الواردة في الفتن للداني)

المقصود بالأربعين سنة هي المدة التي يحكمون خلالها وليس مجموع زمن حكمهم والمجبر هو الهاشمي والمفرخ هو محمد بن عبد الله وأمير العصب هو الرجل الصالح.

وهذا يشير إلى وجود شخصيات لها نفس صفات المهدي محمد بن عبدالله في أماكن مختلفة من الأرض وسوف يتعاونون معاً وزعيمهم المهدي الأساسي من نسل النبي ﷺ.

لقد دلت الأحاديث النبوية عن المهدي الذي من نسل النبي صلى الله عليه وسلم وهو المهدي محمد بن عبد الله سيحكم من سبع إلى تسع سنين.

وأن فترة حكمه لن ترى أي نوع من القحط ، بل تكون سنين خير يسقيه الله الغيث، وتخرج الأرض نباتها، ويعطي المال صحاحا، وتكثر الماشية، وتعظم الأمة، وبالتالي فسنوات حكمه قصيرة جدًّا وكذلك دلت الأحاديث أيضاً على أن المسيح الدجال سيخرج ثم ينزل نبي الله عيسى عليه السلام.

فيصلي عيسى عليه السلام خلف المهدي في القدس.

إذا يخرج الدجال في زمن المهدي، وأيضًا دلت الأحاديث النبوية على أن الدجال يسبق خروجه ثلاث سنين قحط[1] حيث لا ينزل الغيث، ولا تخرج الأرض نباتها، وتهلك الماشية، وينزل الدجال بعدها ومعه الطعام والماء فيفتن به الناس ويتبعونه حتى يدعي الإلوهية ويقتله عيسى ابن مريم عليه السلام، والظاهر من الأحاديث والأحداث أن فترة حكم المهدي محمد بن عبدالله ينزل فيها الغيث، وتخرج الأرض نباتها، وتكثر الماشية فلا قحط ولا جوع وهي فترة ليست بالطويلة ثم تحدث البلايا والأمور العظام التي تسبق خروج الدجال بعد موت المهدي والذي يتولى بعده خليفة للمسلمين خلفًا له وهو الذي يواجه الدجال حيث سيستكمل الفتوحات ويدخل القارة العجوز مما يغضب الدجال ويطلق البعض عليه المهدي الثالث الذي يعاصر عيسى ابن مريم عليه السلام ويسلم له الراية والخلافة.

وبهذا فسر الأثر المروي عن عبدالله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما والذي أشرنا فيه إلى وجود ثلاثة خلفاء وسبق أن ذكرناه وسماهم «المجبر والمفرخ وذو العصب». والله أعلم.

ومن الأحاديث التي تثبت صحة أن المسيح الدجال سينزل وخليفة المسلمين وإمامهم رجل صالح ما رواه ابن ماجه بسنده عن أم شريك بنت أبي العكر قالت: يا رسول الله فأين العرب يومئذ ؟

1- عن أبي أمامة مرفوعاً إلى النبي ﷺ أنه قال: «وإن قبل خروج الدجال ثلاث سنوات شداد، يصيب الناس فيها جوع شديد، يأمر الله السماء في السنة الأولى أن تحبس ثلث مطرها، ويأمر الأرض فتحبس ثلث نباتها، ثم يأمر السماء، في الثانية فتحبس ثلثي مطرها، ويأمر الأرض فتحبس ثلثي نباتها، ثم يأمر الله السماء، في السنة الثالثة، فتحبس مطرها كله، فلا تقطر قطرة، ويأمر الأرض، فتحبس نباتها كله، فلا تنبت خضراء، فلا تبقى ذات ظلف إلا هلكت، إلا ما شاء الله» (رواه ابن ماجة وابن خزيمة والضياء)

وهذا الحديث يشير إلى ثلاث سنين قحط تنتهي بخروج الدجال مما يثبت أن الدجال لا يخرج في زمن المهدي محمد بن عبد الله لأنه لا قحط في زمانه فيستحيل أن يخرج الدجال في زمن المهدي محمد بن عبد الله.

قال هم يومئذ قليل، وجُلهم ببيت المقدس، وإمامهم رجل صالح، فبينما إمامهُم قد تقدم يصلي بهم الصبح، إذ نزل عليهم عيسى ابن مريم الصبح، فرجع ذلك الإمام ينكص، يمشي القهقرى، ليتقدم عيسى يصلي بالناس، فيضع عيسى يده بين كتفيه، ثم يقول له تقدم فصل، فإنها لك أقيمت، فيصلي بهم إمامهم، فإذا انصرف، قال عيسى عليه السلام: افتحوا الباب، فيفتح، ووراءه الدجال معه سبعون ألف يهودي، كلهم ذوسيف محلى وساج، فإذا نظر إليه الدجال ذاب، كما يذوب الملح في الماء، وينطلق هاربا، ويقول عيسى عليه السلام إن لي فيك ضربة، لن تسبقني بها، فيدركه عند باب اللد الشرقي، فيقتله، فيهزم الله اليهود، فلا يبقى شيء مما خلق الله يتوارى به يهودي إلا أنطق الله ذلك الشيء، لا حجر، ولا شجر، ولا حائط، ولا دابة، إلا الغرقدة، فإنها من شجرهم، لا تنطق، إلا قال: يا عبد الله المسلم هذا يهودي، فتعال اقتله.

وأورد نفس الحديث إسحاق بن حنبل في الفتن ورواه الروياني في مسنده عن أم شريك قالت:

يا رسول الله، فأين الناس يومئذ ؟

قال: بأكناف بيت المقدس، ثم يخرج حتى يحاصرهم وإمام الناس يومئذ رجل صالح

يقال له: صل الصبح، فإذا كبر ودخل في الصلاة نزل عيسى ابن مريم عليه السلام فإذا رآه ذلك الرجل عرفه، فيرجع يمشي القهقرى، ليتقدم عيسى، فيضع عيسى يده بين كتفيه، فيقول له: صل فإنها أقيمت لك، فيصلي عيسى وراءه، ثم يقول: افتح الباب، فيفتح الباب ومع الدجال يومئذ سبعون ألف يهودي، وكلهم ذوساج وسيف محلى، فإذا نظر إلى عيسى ذاب كما يذوب الرصاص في النار، والملح في الماء، ثم يخرج هاربا فيقول عيسى: إن لي فيك ضربة ولن تفوتني بها، فيدركه عند باب لد الشرقي فيقتله، فلا شيء مما خلقه الله يتوارى به يهودي إلا أنطق الله ذلك الشيء، لا شجرة ولا حجر، ولا دابة إلا قال: يا عبد الله المسلم، هذا يهودي فاقتله، إلا الغرقد فإنها من شجرهم.

فإمام المسلمين في عصر الدجال ونزول عيسى ابن مريم عليه السلام لقبه رجل صالح وليس المهدي المعروف بمحمد بن عبدالله وقد حدث خلط عند الكثير وظنوا أنهم مهدي واحد وليس ثلاثة.

وجاء ذكر الرجل الصالح بالمهدي في هذا الحديث:

عن أبي أمامة الباهلي رضي الله عنه قال: خطبنا رسول الله ﷺ، وذكر الدجال، وقال فيه: «إن المدينة لتنفي خبثها، كما ينفي الكير خبث الحديد، ويدعى ذلك اليوم يوم الخلاص قالت أم شريك: فأين العرب يا رسول الله يومئذ؟

قال هم يومئذ قليل، وجلهم ببيت المقدس، وإمامهم مهدي رجل صالح، فبينما إمامهم قد تقدم يصلي بهم الصبح،

إذ نزل عيسى ابن مريم، حين كبر للصبح فرجع ذلك الإمام ينكص. ليتقدم عيسى يصلي بالناس،

فيضع عيسى يده بين كتفيه فيقول تقدم فصلها، فإنها لك أقيمت.

فيصلي بهم إمامهم[1]

وممن قالوا بوجود أكثر من مهدي آخر الزمان منهم المهدي محمد بن عبدالله الذي من نسل الرسول صلى الله عليه وسلم صاحب موقع القحطاني على الإنترنت الشيخ/ مصطفى سالم أبو حسن وقال:

إن الخلفاء الثلاثة من ﴿عِبَادًا لَّنَآ﴾ المذكورين في أول آيات سورة الإسراء:

قال تعالى: ﴿ فَإِذَا جَآءَ وَعۡدُ أُولَىٰهُمَا بَعَثۡنَا عَلَيۡكُمۡ عِبَادٗا لَّنَآ أُوْلِي بَأۡسٖ شَدِيدٖ فَجَاسُواْ خِلَٰلَ ٱلدِّيَارِۚ وَكَانَ وَعۡدٗا مَّفۡعُولٗا ۝٥ ثُمَّ رَدَدۡنَا لَكُمُ ٱلۡكَرَّةَ عَلَيۡهِمۡ وَأَمۡدَدۡنَٰكُم بِأَمۡوَٰلٖ وَبَنِينَ وَجَعَلۡنَٰكُمۡ أَكۡثَرَ نَفِيرًا ۝٦ إِنۡ أَحۡسَنتُمۡ أَحۡسَنتُمۡ لِأَنفُسِكُمۡۖ وَإِنۡ أَسَأۡتُمۡ فَلَهَاۚ فَإِذَا جَآءَ وَعۡدُ

1- أخرجه الحافظ أبو نعيم في حلية الأولياء والروياني وابن خزيمة والحاكم وابن ماجه في سننه ونعيم بن حماد في الفتن بمعناه.

ٱلْآخِرَةِ لِيَسُـۥٓـُٔواْ وُجُوهَكُمْ وَلِيَدْخُلُواْ ٱلْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبِّرُواْ مَا عَلَوْاْ تَتْبِيرًا ﴿٧﴾ عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يَرْحَمَكُمْ وَإِنْ عُدتُّمْ عُدْنَا وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَٰفِرِينَ حَصِيرًا ﴿٨﴾ ﴾ [الإسراء: 5 - 8].

وقال إنها تدل على أن نفس القوم ونفس البعث يعودون للعقاب في الإفساد الثاني.

وباختصار يستحيل أن لا يستشهد أو أن لا يموت من هؤلاء الصالحين أحدٌ أثناء العقاب الأول وأثناء الفترة الزمنية ما بين العقاب الأول والعقاب الثاني وبذلك يستحيل أن يعود نفس البعث وفيه كافة العباد الصالحين عند الإفساد الثاني فمن يمثل ﴿عِبَادًا لَّنَآ﴾ العباد الصالحين – أولياء الله في الأولى والثانية والثالثة:

«الخليفة الأول الهاشمي والخليفة الثاني محمد بن عبد الله والخليفة الثالث الرجل الصالح»

وهدف الرايات السود الصغار التي تخرج من المشرق آخر الزمان:

الهدف الأول: هو بيعة محمد بن عبد الله (المهدي الثاني):

عن عبد الله بن الحارث بن جَزء الزبيدي، قال: قال رسول الله ﷺ: «يخرج أناس من المشرق، فيوطئون للمهدي». (يعني سلطانه).

(أخرجه الحافظ أبوعبد الله محمد بن يزيد بن ماجه القزويني، في سننه – والحافظ أبوبكر البيهقي)

وعن محمد ابن الحنفية، قال: كنا عند علي، عليه السلام، فسأله رجل عن المهدي، فقال: هيهات، ثم عقد بيده سبعاً. فقال: ذاك يخرج في آخر الزمان، إذا قال الرجل: الله الله. قتل، فيجمع الله تعالى له قوماً، قزع كقزع السحاب، يؤلف الله بين قلوبهم، لا يستوحشون إلى أحد، ولا يفرحون بأحد دخل فيهم، على عدة أصحاب بدر، لم يسبقهم الأولون، ولا يدركهم الآخرون، على عدد أصحاب طالوت الذين جاوزوا معه النهر قال أبوالطفيل: قال ابن الحنفية: أتريده؟ قلت: نعم قال: فإنه يخرج من بين

هذين الخشبتين قلت: لا جرم والله لا أريمها حتى أموت فمات بها، يعني مكة، حرسهُا اللهُ تعالى. (أخرجه الحافظ أبوعبد الله الحاكم، في مستدركه على الصحيحين وقال هذا حديث صحيح على شرط البخاري ومسلم، ولم يخرجاه).

والهدف الثاني: هو المسجد الأقصى:

حدثنا قتيبة قال: حدثنا رشدين بن سعد، عن يونس، عن ابن شهاب الزهري، عن قبيصة بن ذؤيب، عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «تخرج من خراسان رايات سود لا يردها شيء حتى تنصب بإيلياء». (هذا حديث غريب - سنن الترمذي - الجامع الصحيح ومسند أحمد بن حنبل)

«إيلياء تعني القدس» وهم الذين يدخلون المسجد كما دخلوه أول مرة ويتبروا ما علوا تتبيرا هذا ما نراه صحيحا والله أعلم.

وقال أيضاً :

الخليفة الأول: الهاشمي ومن ألقابه خليفة الله المهدي.

عن ثوبان عن النبي ﷺ: «إذا رأيتم الرايات السود من قبل خراسان فاستقبلوها مشيا على أقدامكم، لان فيها خليفة الله المهدي» (البدء والتاريخ).

الخليفة الثاني: محمد بن عبد الله الملقب بالمهدي

عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تقوم الساعة حتى يملك الأرض رجل من أهل بيتي أجلى أقنى».

ولفظ أبي داود: «المهدي مني أجلى الجبهة أقنى الأنف يملأ الأرض قسطا وعدلا كما ملئت قبله ظلما وجورا يكون سبع سنين» (أخرجه أحمد وأبوداود).

الخليفة الثالث: الرجل الصالح ومن ألقابه المهدي

قال الحارث بن أبي أسامة في مسنده: حدثنا إسماعيل بن عبد الكريم حدثنا إبراهيم

ابن عقيل عن أبيه عن وهب بن منبه عن جابر قال: قال رسول الله ﷺ: «ينزل عيسى بن مريم فيقول أميرهم المهدي تعال صل بنا فيقول لا إن بعضهم أمير بعض تكرمة الله لهذه الأمة». (المنار المنيف في الصحيح والضعيف - ابن قيم الجوزية) وقال هذا إسناد جيد

وقال: الخلفاء الثلاثة معا يدخلون المسجد الأقصى في الأولى ويجوسون الديار وذلك بعد بيعة محمد بن عبد الله الخليفة الثاني وبذلك هم من جيل واحد هذا ما نراه صحيحا والله أعلم.[1]

ومما سبق يتضح أن زعيم تنظيم «داعش» المسمى بالبغدادي القرشي ليس المهدي أو أحد خلفاء آخر الزمان الذين أشارت إليهم الأحاديث بأنهم سوف يفتحون القدس وكذلك ليسوا هم أصحاب الرايات السود المناصرين للمهدي. والله أعلم.

ويقول الفقيه المغربي أحمد الريسوني أن تحت عنوان: «الخلافة بين منهاجين»:

وأما إذا جئنا إلى مسمى الخلافة الراشدة، أو«الخلافة على منهاج النبوة» فسنجد من صفاتها وأحوالها ما يلي:

1- أنها كانت تجمع تحت ولائها وسلطانها كافة المسلمين -بغض النظر عن قلتهم أوكثرتهم- وأن المسلمين جميعا كانوا راضين عنها فرحين بها. وأما الخلافة المعلنة مؤخرا (خلافة «داعش» «تنظيم الدولة الإسلامية) فليس تحت سيطرتها حتى واحد من ألف من المسلمين ومن بلاد المسلمين. ثم هل كل من تحت سيطرتهم مسَلِّم لهم وراغب فيهم ومحب لسلطانهم؟ قطعا لا.

2- أن اختيار الخليفة كان يتم بعد تشاور وتداول بين عامة أهل الرأي والمكانة، بل حتى بمشاركة واسعة من عامة المسلمين -نساء ورجالا- كما في اختيار الخليفة عثمان رضي الله عنه. ولذلك قال سيدنا عمر رضي الله عنه -كما في صحيح البخاري- «فمن بايع رجلا على غير مشورة من المسلمين فلا يتابَع هوولا الذي بايعه تغرة أن يُقتلا».

1- موقع القحطاني للشيخ مصطفى سالم أبوحسن صاحب موقع القحطاني سابقا.

وأما خليفة المسلمين المزعوم، فلا ندري من بايعه ومن اختاره؟ وما قيمتهم ومكانتهم في الأمة الإسلامية؟ والذي نعلمه ولا نشك فيه هو أن صاحبنا بايعه حفنة من أصحابه وأعوانه، وهذا قد يخوله أن يكون أميرا عليهم في شؤونهم الخاصة، وأما أن يصبح بذلك خليفة للمسلمين، فدونه ما بين السماء والأرض.

3- إن التداول والاختيار للخلفاء الراشدين كانا يتمان في حرية مطلقة وأمان تامّ، وليس تحت سطوة السيوف والتهديد والوعيد. وأما الخلافة المتحدث عنها في وسائل الإعلام، فيراد فرضها وتثبيتها في خضم الفتنة والحرب، وفي جو الخوف والرعب، وتحت التسلط والإكراه. وفي ما هو دون هذا بكثير كان الإمام مالك ابن أنس رحمه الله يفتي ويقول: طلاق المكره لا يقع. فبيعة المكره والخائف لغو.

4- إن الخلافة الراشدة كانت خلافة وحدة ورحمة ونعمة على المسلمين، لا خلافة حروب أهلية بين المسلمين، ولا خلافة نقمة وفتنة وتمزيق وعذاب.

5- إن الخلافة على منهاج النبوة كانت قائمة على تحقيق المعاني والمقاصد والأعمال، وليس على الشعارات والبيانات، والمظاهر والألقاب. نقل الإمام البغوي في «شرح السنة»، عن حميد بن زنجويه «أن الخلافة إنما هي للذين صدقوا هذا الاسم بأعمالهم، وتمسكوا بسنة رسول الله ﷺ من بعده، فإذا خالفوا السنة، وبدلوا السيرة، فهم حينئذ ملوك، وإن كانت أساميهم الخلفاء».

وما أكثر الحكام الذين بالغوا في تدبيج ألقابهم وتقديس أنفسهم وتمطيط أنسابهم، وهم في الحقيقة لم يجلبوا لشعوبهم وأمتهم سوى الفتنة والمحنة والوبال والخبال. وفي بعضهم قال الشاعر:

مما يُزهِّدني في أرض أندلسٍ ... ألقابُ معتضِدٍ فيها ومعتمِدِ
ألقابُ مملكة في غير موضعها ... كالهِرِّ يحكي انتفاخاً صولة الأسدِ

لا شك أن الهرَّ في أصله كائن محترم ومحبوب، وله مكانته ووظيفته، ولكن حين ينتفخ ويعلن نفسه أسدا، وينصب نفسه «ملك الغابة»، هنا يفقد كل شيء ويصبح لا شيء.

«نَوطُ الأحكامِ الشرعية بمعانٍ وأوصاف، لا بأسماء وأشكال».

هذه العبارة للعلامة محمد الطاهر ابن عاشور، وقد جعلها عنوانا لمبحث من مباحث كتابه «مقاصد الشريعة الإسلامية». ومعناها أن الأحكام الشرعية لا تبنى ولا تترتب على الأشكال والأسماء والمظاهر، وإنما تبنى على مراعاة حقائق الأشياء وصفاتها المؤثرة.

فليس في الشريعة تحريم شيء أوإباحته أووجوبه لأن اسمه كذا، ولقبه كذا، أولأن شكله أولونه كذا. قال ابن عاشور رحمه الله: «وإياك أن تتوهم أن بعض الأحكام منوط بأسماء الأشياء أوبأشكالها الصورية غير المستوفية للمعاني الشرعية، فتقع في أخطاء في الفقه».

وفي ما يخص قضيتنا -قضيةَ الحكم والخلافة والسياسة- نجد أن الشرع جاء بالعدل وأوجبه في كل المجالات، وجاء بالإحسان وكتبه على كل شيء، وجاء بالشورى والمشروعية ومنع الاستبداد، وجاء بالإيثار وذم الاستئثار، وجاء بالمساواة والتواضع وتحريم التجبر والطغيان، وجاء بحفظ الأموال العامة وألا تُقرب إلا بالتي هي أحسن، وحرم التخوض فيها بأي استئثار أواختلاس أوتبذير أومحاباة، وجاء بنصرة الضعفاء وتمكينهم من حقوقهم وكرامتهم وحاجاتهم، وجاء بردع الأقوياء، ومنعهم من البغي والاعتداء، وجاء لتحقيق الأمن ورفع الخوف.

وهذه كلها أركان وفرائض وعزائم قطعية، معلومة مواضعها ومكانتها وأدلتها في الدين. فإذا تحققت هذه المعاني والمقاصد في ظل شيء اسمه الخلافة فنِعْمَتِ الخلافة، وهي التي نريد. وإذا انتهكت وضيعت في ظل «الخلافة» فبئست الخلافة، وهي ما لا نريد. وإذا تحققت دون اسم الخلافة، وتحت أي اسم آخر، فقد حصل المقصود كاملا غير منقوص.

والشرع الذي فرض علينا ما تقدم ذكره -وغيره- من الأحكام والمبادئ والمقاصد، لم يفرض علينا أبدا أن نقيم شيئا نسميه الخلافة، أوالخلافة الإسلامية، أودولة الخلافة، ولا فرض علينا أن نقيم شكلا معينا ولا نمطا محددا لهذه الخلافة أولهذه الدولة، ولا أمرنا -ولو بجملة واحدة- أن نسمي الحاكم خليفة، وأن نسمي نظام حكمنا خلافة.

ولذلك أقول: لو اختفى لفظ «الخلافة والخليفة» من حياة المسلمين إلى الأبد، ما نقَّص ذلك من دينهم مثقالَ ذرة ولا أصغرَ منها. ولكن إذا اختفى العدل، واختفت الشورى، وشرعية الحكم ليوم واحد، فتلك طامة كبرى.

إن «خلافة» تأتينا بالسيف وتخاطبنا بالسيف، لن تكون -فيها لو كانت- إلا نذير شؤم ومصدر شر لهذه الأمة.

نعم للسيف حين يصد الغزاة ويطرد المحتلين ويذل عملاءهم وأولياءهم، وحين يحمي الأوطان ويؤمن الثغور والجبهات. أما حين يتجه السيف إلى نحور المسلمين، ويتجه إلى السيطرة والتحكم، ويصبح بديلا عن الشرعية والشورى، ووسيلة لإعلان الخلافة، فهو باطل ومرفوض هو وخلافته.[1]

1- المصدر: http:/islàmion.com موقع الإسلاميون على الإنترنت.



«داعش» وقطع الرؤوس

- سياسة «داعش» القتالية «جئتكم بالذبح».
- قطع الرؤوس سياسة استعمارية قديمة.
- جرائم ضد الإنسانية والمسلمين في القرن الواحد والعشرين.
- تحريم الإسلام التمثيل بجثث القتلى.

سياسة «داعش» القتالية

أباح التنظيم المسمى بتنظيم الدولة الإسلامية في العراق والشام والمعروف باسم «داعش» قطع رؤوس من أسماهم بالأعداء والأعداء كل من يقف أمامهم ولا يقوم بمبايعتهم والانضمام لهم.

ورد التنظيم على أحد الأسئلة من بعض الأشخاص حول جواز قطع الرؤوس في الحرب بحديث عن عمروبن عبد الله عن «النبى - ﷺ- قال: «تَسْمَعُونَ يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ أَمَا وَالَّذِى نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لَقَدْ جِئْتُكُمْ بِالذَّبْحِ».

وقال التنظيم في بيان له أن ذبح الكفار وجز رؤوسهم استشهاداً بقول الله بسم الله الرحمن الرحيم: ﴿فَإِذَا لَقِيتُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فَضَرْبَ ٱلرِّقَابِ﴾ [محمد : 4].

قال السفير سيد أبوزيد -السفير المصري السابق في العراق- إن قضية اقتحام تنظيم «داعش» لعدد من المدن العراقية أمر له مقدمات، مشيرا إلى أنها بدأت منذ الغزو الأمريكي.

وأضاف «خلال استضافته في برنامج «يحدث في مصر»-: «الثورة موجودة ومكتومة في المدن السنية، نتيجة للممارسات ضدهم، وخاصة في الرمادي والموصل. المناطق السنية كانت متفجرة، ومستعدة لأي نوع من التمرد، لذلك رحبوا بتنظيم داعش».

أي أن التنظيم يوجد في العراق منذ قدوم أبي مصعب الزرقاوي وإعلانه تنظيم الجهاد والتوحيد.

داعية كويتي يحذر من تمدد «داعش» ومحلل سعودي: إيران والمالكي وراء الأزمة:

وأضاف: «داعش استطاعت أن تصل بالطريقة التي اتبعتها إلى بعض المدن، وهي الطريقة التي شبهها البعض بالطريقة التي اتبعها التتار في غزو العراق، في بداية الهجوم كانوا يرتكبون فظائع يجعل الجهات الأخرى يسلمون ما لديهم، وهوما يفعله التنظيم الآن، حيث يصور عمليات قتل بشعة يقطع فيها الرؤوس».

الأمر الآخر الذي أدى إلى نجاح التنظيم كشفه السفير سيد أبوزيد بقوله: «وجدوا معاونة من بعض السنة نتيجة للغضب العارم الموجود، وأيضا معاونة من حزب البعث بقيادة عزت إبراهيم، حيث أعاد البعث تكوين نفسه خلال الفترة الماضية، وكان ينتظر الفرصة لكي يقفز ويظهر على السطح، وليس معنى ذلك أن يكون البعث على صلة تعاون وثيقة مع داعش، ولكن حتى لو تم التعاون المرحلي فهي مؤقتة».

جدير بالذكر أن «داعش» هو تنظيم مسلح يتبنى الفكر السلفي الجهادي، ويهدف أعضاؤه كما يزعمون إلى إعادة الخلافة الإسلامية وتطبيق الشريعة، ويمتد تواجد التنظيم بين العراق وسوريا، ويتزعمه الجهادي أبوبكر البغدادي.

تبنى تنفيذ بعض العمليات الإرهابية النوعية في العراق، ومع بدء الصراع في سوريا بين الجيش الحر ونظام بشار الأسد تم تشكيل «جبهة النصرة» لأهل الشام، وتم دمج جبهة النظرة مع دولة العراق الإسلامية، وإعلان الدولة الإسلامية في العراق والشام (داعش) في 9 أبريل 2014.[1]

والحديث النبوي الذي يستند إليه قيادات تنظيم «داعش» في قطع رؤوس من يقاتلهم أخرجه الإمام أحمد بن حنبل في مسنده وابن حبان والهيثمي والطبراني وغيرهم وإسناده صحيح ونصه كالآتي:

1- المصدر: (القاهرة - mbc.net) تاريخ النشر: 17 يونيو، 2014 .. برنامج يحدث في مصر.

«عن عروة بن الزبير، عن أبيه عروة بن الزبير، عن عبدِ الله بن عمرو بن العاصِ، قال: قلت له: ما أكثر ما رأيت قريشا أصابوا من رسول الله ﷺ فيما كانوا يظهرون من عداوته؟

قال: حضرتهم، وقد اجتمع أشرافهم يوما في الحِجْر، فذكروا رسول الله ﷺ فقالوا: ما رأينا مثل ما صبرنا عليه من أمر هذا الرجل قط، سفه أحلامنا، وشتم آباءنا، وعاب ديننا، وفرق جماعتنا، وسب آلهتنا، لقد صبرنا منه على أمر عظيم، أوكما قالوا.

قال: فبينا هم في ذلك إذ طلع رسول الله ﷺ، فأقبل يمشي حتى استلم الركن، ثم مر بهم طائفا بالبيت، فلما مر بهم غمزوه ببعض ما يقول.

قال: فعرفت ذلك في وجهه ثم مضى، فلما مر بهم الثانية غمزوه بمثلها، فعرفت ذلك في وجه رسول الله ﷺ: ثم مر بهم الثالثة فغمزوه بمثلها، فوقف، ثم قال: أتسمعون يا معشر قريش، أما والذي نفسي بيده، لقد جئتكم بالذبح. قال: فأخذت القوم كلمته حتى ما منهم رجل إلا كأنما على رأسه طائر واقع، حتى إن أشدهم فيه وصاة قبل ذلك ليرفؤه بأحسن ما يجد من القول، حتى إنه ليقول: انصرف يا أبا القاسم، فوالله ما كنت جهولا.

قال: فانصرف رسول الله ﷺ، حتى إذا كان الغد اجتمعوا في الحجر وأنا معهم، فقال بعضهم لبعض: ذكرتم ما بلغ منكم، وما بلغكم عنه، حتى إذا باداكم بما تكرهون تركتموه. فبينما هم في ذلك طلع (عليهم) رسول الله ﷺ، فوثبوا إليه وثبة رجل واحد، وأحاطوا به، يقولون: أنت الذي تقول كذا وكذا، لما كان يقول من عيب آلهتهم ودينهم.

قال: فيقول رسول الله ﷺ: نعم: أنا الذي أقول ذلك. قال: فلقد رأيت رجلا منهم أخذ بمجمع ردائه. قال: فقام أبوبكر رضي الله عنه دونه، وهو يبكي ويقول: أتقتلون

رجلا أن يقول ربي الله ؟ ثم انصرفوا عنه، فإن ذلك لأشد ما رأيت قريشا نالوا منه قط.[1]

وقد استند تنظيم «داعش» على مشروعية ذبح من يرونه عدوًّا لهم وقطع الرؤوس بهذا الحديث وعلى مشروعية القتل، سواء أكان قتل غير المسلمين، أوالمسلمين المخالفين لهم في بعض القضايا الفقهية التي يرون أنهم على صواب فيها، وغيرهم على باطل، والحجة في هذا أن النبي ﷺ جاء بالذبح والقتل، كما يفهمون من ظاهر الحديث.

لقد جاءت كلمة الذبح وتحمل عددا من المعاني وكلمة «الذبح» لها معان متعددة، أهمها:

الأول: أن الذبح جاء بمعنى قطع العروق من موضع الذبح من الحلق بالسكين.

الثاني: أنه جاء بمعنى الهلاك، وهو مجاز، ومنه قول النبي في ولاية القضاء: «من جعل قاضيًا، فقد ذُبح بغير سكين».

الثالث: أن الذبح جاء بمعنى التزكية، ودلالته قول النبي: «إن الله ذبح كل ما في البحر لابن آدم».

ومنه ما جاء في الأثر: «كل شيء في البحر مذبوح».

الرابع: كما جاء الذبح بمعنى الاستحالة، وقلب الشيء المحرم إلى مباح الإحلال:

1- الحديث أخرجه الإمام أحمد في مسنده، وأخرج البخاري في صحيحه بعضا منه، وابن حبان في صحيحه، والطبراني وغيرهم

قال الإمام الهيثمي: «رواه الطبراني في الأوسط والكبير إلا أنه قال من جلس مكان كبس، وأبو يعلى باختصار يسير من أوله، ورجال أبي يعلى رجال الصحيح. وعن عائشة قالت قال رسول الله: ما زالت قريش كافة عني حتى مات أبوطالب. رواه الطبراني في الأوسط وفيه أبو بلال الأشعري وهو ضعيف. وعن أبي هريرة قال لما مات أبوطالب تحينوا النبي فقال ما أسرع ما وجدت فقدك يا عم. رواه الطبراني في الأوسط عن شخص لقي ابن سعيد الرازي قال الدارقطني ليس بذاك، وعيسى بن عبد السلام لم أعرفه، وبقية رجاله ثقات. وقال عن رواية عروة: رواه أحمد وقد صرح ابن إسحق بالسماع، وبقية رجاله رجال الصحيح. وقد حسن الإمام الألباني رواية أحمد، وقال عنه أحمد شاكر في تحقيقه لمسند أحمد: «إسناده صحيح».

ومن ذلك حديث أبي الدرداء: «ذبح الخمر: الملح، والشمس، والنّينان». والمعنىٰ: أن وضع الملح والسمك في الخمر مع وضعها في الشمس يذبحها، أي يحولها خلًّا فتصبح حلالاً.

والراجح من تلك المعاني السابقة أن المشركين وقد غمزوه وعابوه، وشتموه، وهو يطوف بالبيت؛ فمن المقبول أن يهددهم بالهلاك: بأن يدعو الله عليهم كما فعل بعض السابقين من الأنبياء.

ومن المقبول أيضاً أن نقول: إنهم إذ فعلوا ذلك وقف وأخبرهم بحقيقة رسالته، وأنها لا تستأهل ما قابلوه به فهو إنما جاءهم بالتزكية والتطهير مما هم فيه من الشرك، وبتحليل الطيبات وتحريم الخبائث.

وأشد ما يكون المعنى هو أن قوله: «أتيتكم بالذبح» هو مثل قول المسيح- عليه السلام-: «ما جئت لألقي سلاماً على العالم بل سيفاً». والمراد قتال المجرمين أعداء الرسل والرسالات، والذين يقفون بقوتهم في وجه الإصلاح ويحاربون أتباع الرسل ويريدون استئصالهم، ولذا قال الله: ﴿ وَقَٰتِلُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱلَّذِينَ يُقَٰتِلُونَكُمۡ وَلَا تَعۡتَدُوٓاْۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُعۡتَدِينَ ﴾ [البقرة: 190]. فمن اعتدى على الرسل وأتباعهم فسيواجه عدوانه وظلمه بما يردعه.

ولفهم الحديث في سياق القرآن الكريم، بحكم أنها مبينة وموضحة ومفسرة له، ومنها أيضا فهم السنة حسب قواعد اللغة العربية، ففي اللغة العربية الحقيقة والمجاز، والمطلق والمقيد، والخاص والعام، ولهذا ورد أن الشعر ديوان العرب، وأن كثيراً من المفسرين كانوا يرجعون إلى اللغة العربية في فهم النص القرآني، وكذلك النص النبوي. ومن ضوابط فهم السنة فهم المعاني التي وردت الكلمة فيها في سياقات مختلفة، ولهذا نظير في القرآن الكريم، كما فعل الإمام السيوطي حيث كان يأتي بالكلمة ومعانيها المتعددة مستشهداً بمواطن من القرآن الكريم.

ولهذا فقد وجه بعض الباحثين هذا الحديث بعدد من التوجيهات، هي:

أولاً: إن الحديث ليس عامًّا بأي حالٍ من الأحوال، لأن صيغه كلها مصدرة بقوله: «يا معشر قريش»، فهذه الصِّيغ ابتداء تنفي حمله على العموم المطلق، كما يذهب إلى ذلك من أراد أن يذهب.

ثانياً: ولا نستطيع أيضاً أن نحمله على العموم المقيد، أي أن الحديث عامًّا في قريش، فالوعيد يكون ثابت في حقهم جميعاً، وذلك للأسباب التالية:

1- إنه ثبت يقينا أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يُبعث بالذبح لا إلى قريش ولا إلى غيرها، بل إن محكم القرآن وصحيح السنة يقفان بوجه من يفسر خلاف ذلك، إذ أن الله تعالى قال: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ﴾ [الأنبياء : 107]، وذكر الطبري آراء المفسرين في هذه الآية، على أن المراد بها رحمة للمسلمين فحسب، أم رحمة للناس أجمعين مؤمنهم وكافرهم، ومال إلى ترجيح رأي ترجمان القرآن ابن عباس من أنه بعث رحمة للناس جميعهم كافرهم ومؤمنهم.

وهذا يؤكده قوله صلى الله عليه وسلم: «إنما أنا رحمة مهداة»، وكذا سلوكه ﷺ الذي يتناقض مع فكرة الذبح، كعدم تعجله العذاب لقومه، والدعاء بالهداية لهم، وعدم الدعاء عليهم.

2- ما ثبت كونه كان أشد رحمة على قريش من رحمته على من سواها، بدليل ما حصل يوم فتح مكة، من قوله ﷺ لهم: «اذهبوا فأنتم الطلقاء»، ومن قوله ﷺ لأصحابه «لا تجهزوا على جريح، ولا تتبعوا مدبراً».

3- أنه عندما كان النبي ﷺ في أشد لحظات الكرب والشدة عندما رجع من الطائف على الحالة التي رجع فيها، وجاءه ملك الجبال منتظراً إشارة منه ﷺ ليُطبق عليهم الأخشبين قال: «بل أرجو الله أن يخرج من أصلابهم من يعبد الله وحده لا يشرك

به شيئاً»، فلوكان أُرسل لقريش بالذبح لكانت هذه فرصة سانحة، بل ومؤيدة، ولكنه لم يفعل لتعارض هذا مع أصل رسالته ﷺ.

4- كان كثيراً ما يردد: «اللهم اهد قومي فإنهم لا يعلمون» برغم إيذائهم له، فلوكان أرسل لهم جميعاً بالذبح لدعا عليهم لا لهم.

ثالثاً: إن المدقق في الحديث يرى أنه خاص بأشخاص بأعيانهم، ولسنا بحاجة إلا لقليل من التدبر لنعرف هذا، وهذا نراه في الروايات الأخرى، بل في هذه الروايات التي تم الاستشهاد بها كما في إحدى الروايات عندما قال له أبوجهل بعدما أخذته الرعدة من قول النبي ﷺ: يا محمد ما كنت جهولاً ؟ فأجابه النبي ﷺ: «أنت منهم»، أي: أنت ممن يُذبح، مما يدل على أنه خاص بأناس محددين معروفين.

رابعاً: لو أردنا أن نحمله على العموم المطلق «للناس كافة»، أوللعموم المقيد أي لقريش فقط فإن الواقع يعارضه، لأن النبي ﷺ لم يُبعث بالذبح لا للناس جميعاً، ولا لقريش وحدها، وهذا بيِّنٌ ظاهر من سيرته ﷺ، وهذا ينافي كونه من دلائل النبوة أيضاً.

ولهذا فإن الحديث إنه خاص بعدد محدود من الكفار، وهم السبعة الذين عدهم النبي ﷺ، وعرفت أماكن مصارعهم في غزوة بدر حيث أُلقوا في القليب.

ويقول الدكتور جمال الحسيني أبو فرحة عن الحديث السابق:

وكثيراً ما أسيء فهم هذه الرواية، عن عمد أحيانًا وعن جهل أخرى؛ حتى باتت منطلقاً للادعاءات الباطلة، والتأصيلات الواهمة، لفكر العنف والقسوة، في دين اللطف والرحمة.

ومنشأ اللبس أوالتلبيس هنا إنما أتى - في رأيي- من الجهل بمعاني كلمة (ذبح) في العربية، أوالتجاهل لبعضها دون بعض.

فالذبح في اللغة له عدة معان:

- **الأول**: وهو المعنى الأصلي للذبح: قطع العروق المعروفة في موضع الذبح من الحلق بالسكين.

- **الثاني**: الهلاك، وهو مجاز، فإن قطع تلك العروق من أسرع أسبابه، وبهذا المعنى للذبح فسّر حديث الرسول ﷺ في ولاية القضاء: (من جعل قاضياً، فقد ذبح بغير سكين). أخرجه أصحاب السنن الأربعة والترمذي وأحمد والحاكم والدار قطني وغيرهم.

- **الثالث**: التذكية، وهو مجاز أيضًا، ومن ذلك ما روي عن شريح (الصحابي) - رضي الله عنه -، أنه قال: (كل شيء في البحر مذبوح) رواه البخاري وأحمد. وكذا ما روي عن النبي ﷺ من أنه قال: (إن الله ذبح كل ما في البحر لابن آدم). أخرجه الدارقطني.

- **الرابع**: الإحلال: أي جعل الشيء المحرم حلالاً، وهو من باب المجاز كذلك، ومن ذلك حديث أبي الدرداء رضي الله عنه: (ذبح الخمر: الملح، والشمس، والنّينان) راجع فتح الباري لابن حجر العسقلاني. والنّينان: جمع نون، وهي السمكة. ومعنى الحديث: أن وضع الملح والسمك في الخمر مع وضعها في الشمس يذبحها، أي يحولها خلاً فتصبح حلالاً.

فما المقصود يا ترى بلفظ الذبح الوارد في هذه القصة؟

لا شك أن ما فهمه هؤلاء النفر من قريش من هذه الكلمة إنما كان معناها الأول أو الثاني لا غير؛ ومن ثمة كان رد فعلهم ما ذكرته الرواية من رهبتهم وروعهم، ولا شك كذلك أن المعنى الأول باطل والثاني مستبعد؛ وإنما قصد النبي ﷺ من ذلك: كفهم عن أذاه، دون أن يقول إلا صدقاً وحقًا.

وأقول: إن المعنى الأول باطل؛ لأن رسول الله ﷺ لم يذبح أحداً لا في مكة ولا في

غيرها اعتداءً عليه، أوإكراهاً له على الإيمان؛ وقد أبلغ الله تعالى رسوله ﷺ في القرآن الكريم بأنه ﴿لَآ إِكۡرَاهَ فِي ٱلدِّينِ﴾ [البقرة : 256]، وبقوله: ﴿فَإِن تَوَلَّوۡاْ فَإِنَّمَا عَلَيۡكَ ٱلۡبَلَٰغُ ٱلۡمُبِينُ﴾ [النحل : 82].

فتفسير الذبح بالمعنى الأصلي المتبادر له يتعارض مع ما عرف عنه ﷺ من خلق، وحكمة، ورحمة بالناس، شهد لها ربه وبرهن عليها؛ فقال: ﴿فَبِمَا رَحۡمَةٖ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمۡۖ وَلَوۡ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلۡقَلۡبِ لَٱنفَضُّواْ مِنۡ حَوۡلِكَۖ فَٱعۡفُ عَنۡهُمۡ وَٱسۡتَغۡفِرۡ لَهُمۡ وَشَاوِرۡهُمۡ فِي ٱلۡأَمۡرِۖ فَإِذَا عَزَمۡتَ فَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُتَوَكِّلِينَ﴾ [آل عمران : 159].

أما المعاني المجازية للفظ الذبح فهي في جملتها مقبولة، ومنها راجحة ومنها مرجوحة.

وذلك أنهم وقد غمزوه ﷺ وعابوه، وشتموه، وهو يطوف بالبيت؛ فمن المقبول أن يهددهم بالهلاك: بأن يدعو الله عليهم كما فعل بعض السابقين من الأنبياء.

ومن المقبول أيضًا أن نقول: إنهم إذ فعلوا ذلك وقف ﷺ وأخبرهم بحقيقة رسالته، وأنها لا تستأهل ما قابلوه به فهو إنما جاءهم بالتزكية والتطهير مما هم فيه من الشرك، وبتحليل الطيبات وتحريم الخبائث.

وهذان المعنيان للذبح (التزكية، والإحلال) راجحان على المعنى المجازي السابق (الهلاك)؛ لأنهما يتفقان مع ما أثر عنه ﷺ من أنه كان يدعو لقومه بالهداية ولم يدع ﷺ طيلة حياته سوى على أفراد قلائل لعظيم ما جنوه على الإسلام والمسلمين.

وختامًا أقول: إن نبي الرحمة لا تدعورسالته سوى للرحمة، وصدق الرحمن الرحيم القائل في حق نبيه الكريم: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ﴾ [الأنبياء : 107]. [1]

فالحديث ليس على عمومه ليقال إن الإسلام أوالنّبيّ صَلَى الله عليه وسَلّم جاء بالذبح بل جاء الحديث مفسرا في بعض طرقه مبينا أن المقصود بالخطاب صناديد قريش، وأئمة

1- د. جمال الحسيني أبوفرحة - أستاذ الدراسات الإسلامية المساعد بجامعة طيبة بالمدينة المنورة جريدة الجزيرة الإلكترونية الثلاثاء 2 ذو الحجة 1428 العدد 12857.

الكفر منهم كأبي جهل وأبيّ بن خلف وعقبة بن أبي معيط في سبعة نفر. بل جاء النّبيّ صَلّى اللهّ عليه وسَلّم رحمة للناس كافة كما قال تعالى: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَٰلَمِينَ﴾ [الأنبياء: 107].

أضف إلى ذلك:

إن نبيًّنا ﷺ نهانا عن المُثْلةِ: وهي جدع الأطراف،أوقطعها،أوتشويه الجسد تنكيلا، وقد تطلق على النذرِ بما يرهق النفس أويشوهها؛ تدلل على ذلك أدلة منها:

1- (عن المغيرة بن شعبة قال: نهى رسول الله ﷺ عن المثلة) رواه أحمد في المسند.

2- (عن عمران بن حصين قال:ما خطبنا رسول الله ﷺ خطبة إلا أمرنا بالصدقة ونهانا عن المثلة). رواه أحمد.

3- نهى ﷺ عن المثلة حتى بالبهائم، وذلك في صحيح سنن النسائي، وفي السلسلة الصحيحة عن عبد الله بن جعفر قال: مر رسول الله ﷺ على أناس وهم يرمون كبشا بالنبل فكره ذلك وقال: «لا تمثلوا بالبهائم».

4- كان ﷺ يأمر أصحابه بعدم التمثيل بجسد العدو، ففي سنن أبي داود عن بريدة أن النبي ﷺ قال: «اغزوا باسم الله وفى سبيل الله وقاتلوا من كفر بالله اغزوا ولا تغدروا ولا تغلوا ولا تمثلوا ولا تقتلوا وليدا». صححه الألباني في صحيح سنن أبي داود.

5- جملة وصاياه في ذلك الشأن في الحديث الذي رواه مسلم في صحيحه عن شداد ابن أوس قال: ثنتان حفظتهما عن رسول الله ﷺ قال: «إن الله كتب الإحسان على كل شيء فإذا قتلتم فأحسنوا القتلة وإذا ذبحتم فأحسنوا الذبح وليحد أحدكم شفرته وليرح ذبيحته».

وبالتالي فإن هذه هي سنة نبينا ﷺ، ووصياه بعدم التمثيل بالحيوانات، وبالأعداء.

إن هذا الحديث فيه معجزة من معجزات النبي ﷺ، وفيه دلالة واضحة على صدق نبوته ﷺ حيث إننا نجد في الروايات التي سبق ذكرها أن النبي ﷺ لما قال للذين آذوه: «قد جئتكم بالذبح» وكان ذلك على سبيل الوعيد والتخويف حدث ما قاله النبي ﷺ،حيث قتل أبوجهل في غزوة بدر مذبوحا، وقتل عقبة بن أبي معيط الذي حاول قتل النبي ﷺ خنقا وغيرهما... وتحقق قول نبينا ﷺ فيهم «قد جئتكم بالذبح» ثم إن قوله ﷺ: «قد جئتكم بالذبح» ليس لكل المشركين بل لهؤلاء المجرمين الذي آذوا نبينا ﷺ خاصة.

وإذا رجعنا لكتب أهل الكتاب المقدسة لديهم نجد إن الكتاب المقدس ينسب لبعض أنبيائه ورسله أنهم أمروا بالذبح، وذبحوا بالفعل مخالفيهم.

وذلك في الآتي:

1- يسوع المسيح يأمر أتباعه بذبح من لم يكن تحت سلطانه... وذلك في إنجيل لوقا الإصحاح 19 عدد 27 أما أعدائي، أولئك الذين لم يريدوا أن أملك عليهم، فأتوا بهم إلى هنا واذبحوهم قدامي». ! فهل قوله «اذبحوهم قدامي» ؟!

هو ذبح محبة أو ذبح رمزي مثلا..؟

أم ذبح حقيقي ؟!!

ذكروا في العهد القديم أن داود النبي مثل بأعدائه من الفلسطينيين، وقطع الرأس... وذلك في سفر..

سفر صموئيل الأول إصحاح 17 عدد 46 هذا اليوم يحبسك الرب في يدي، فأقتلك وأقطع رأسك. وأعطي جثث جيش الفلسطينيين هذا اليوم لطيور السماء وحيوانات الأرض، فتعلم كل الأرض أنه يوجد إله لإسرائيل............ 51 فركض داود ووقف على الفلسطيني وأخذ سيفه واخترطه من غمده وقتله وقطع به رأسه. فلما رأى

الفلسطينيون أن جبارهم قد مات هربوا. 52فقام رجال إسرائيل ويهوذا وهتفوا ولحقوا الفلسطينيين حتى مجيئك إلى الوادي، وحتى أبواب عقرون. فسقطت قتلى الفلسطينيين في طريق شعرايم إلى جت وإلى عقرون. 53ثم رجع بنوإسرائيل من الاحتماء وراء الفلسطينيين ونهبوا محلتهم. 54وأخذ داود رأس الفلسطيني وأتى به إلى أورشليم، ووضع أدواته في خيمته.!!

وكذلك في العهد القديم ذكروا أن إيليا النبي ذبح في وادي قيشون 450 رجلا من الذين كانوا يدعون نبوة البعل....، وذلك في سفر الملوك الأول إصحاح 18 عدد 22ثم قال إيليا للشعب: «أنا بقيت نبيا للرب وحدي، وأنبياء البعل أربع مئة وخمسون رجلا........40 فقال لهم إيليا: «أمسكوا أنبياء البعل ولا يفلت منهم رجل». فأمسكوهم، فنزل بهم إيليا إلى نهر قيشون وذبحهم هناك.[1]

1- انظر كتابه رد السهام عن خير الأنام محمد - عليه السلام - الشيخ / أكرم حسن مرسي.

الاستعمار الغربي وقطع الرؤوس

إن ما يجري حالياً في المنطقة العربية من الجرائم البشعة التي يرتكبها تنظيم «داعش» من قطع للرؤوس والتهجير لغير المسلمين وما تبثه وسائل الإعلام الغربي التابع للمسيح الدجال يعد تشويهاً للإسلام وأهله، ولذلك لاينبغي أن ينظر إلى الإسلام من خلال الأعمال الإرهابية والممارسات المنحرفة والتصرفات المذمومة والأفكار الباطلة التي يُعرف بها بعض العناصر التي تدّعي الانتماء إلى الإسلام.

ومن الضروري التشديد على أن الغرب ليس بريئاً من أمثال هذه الجرائم، فقد قام الجنود الفرنسيون بقطع رؤوس المقاومين المغاربة والجزائريين إبان مرحلة الاستعمار والحماية الفرنسية لهذين البلدين والتباهي بحملها على رؤوس البنادق. وعلى رغم أن تاريخ العلاقات بين المسلمين وأوروبا، التي كانت تمثل الغرب في القرون الوسطى، لم يخلُ من مراحل سلمية ومحطات إيجابية كثيرة، فإن الحروب الدينية التي شنّتها أوروبا، تحت تحريض من الكنيسة، ضد العرب والمسلمين في القرنين الحادي عشر والثاني عشر الميلاديين، وفترة الاستعمار الأوروبي لبلدان عربية وإسلامية والذي كان احتلالاً وإذلالاً للشعوب التي خضعت لهيمنته، تميزت بجرائم بشعة ومجازر رهيبة تغطي على تلك المراحل التاريخية التي سادت فيها أجواء من التفاهم والتفاعل الثقافي والحضاري الذي أغنى الحضارة الأوروبية، وكان دافعاً للتطور الفكري الذي ساهم في إشراق أنوار المعرفة في هذه القارة.

كما أن الصورة المشوهة التي صنعها الأوروبيون عن الإسلام والنبي الكريم، (صلّى الله عليه وسلّم)، وعن المسلمين بصورة عامة وتوارثتها أجيالهم، لا تزال تهيمن على الذاكرة الجماعية في أوروبا.

إن غالبية الشعوب الغربية هي في طبيعتها غير متعصبة، وفيها عقلاء وحُكماء يتعاملون مع الإسلام والمسلمين بروح منصفة، ومن خلال رؤية حضارية، وبموضوعية ونزاهة، وعبر وسائل كثيرة، وفي مناسبات كثيرة. ومن زمرة هؤلاء طائفة من المفكرين والكتّاب والمؤرخين والأكادميين .. لكن الأقلية وهم النخبة السياسية والعسكرية التابعة للمسيح الدجال هي التي تؤثر في المشهد العام، وهي التي تصنع الرأي العام بما تملكه من نفوذ في وسائل الإعلام والفن والسينما، وتدفع في اتجاه التحريض على الإسلام وتتعمّد الإساءة إلى المسلمين، سواء في أوروبا أو في أمريكا حتى علت الأصوات في الكونجرس الأمريكي بالقضاء على الإسلام بوصفه دين الإرهاب.

وهؤلاء هم الذين يؤجّجون نيران الكراهية والعنصرية، ويؤلّبون الرأي العام، ويحولون دون سماع الأصوات العاقلة والأقلام المنصفة، فيمارسون الإرهاب الفكري بصورة واضحة، ويضرّون بالعلاقات العربية الإسلامية- الأوروبية، ويخلقون أجواء التوتر ودوافع القلق، ويفترون على الإسلام افتراءً عظيماً يمس بمصالح المسلمين في العالم أجمع، بما يشيعونه من الأكاذيب والمزاعم الباطلة. وهذا يخالف الحقيقة، ويتعارض مع الواقع. وفي المقابل يقوم المتطرفون من أبناء المسلمين بتقديم الحجج والمبررات لهؤلاء المفترين على الإسلام من خلال أعمال الإجرام والإرهاب التي يرتكبونها باسم الإسلام والإسلام منها براء.

إن سياسية قطع الرؤوس ليست طريقة إسلامية وإنما لها أصول غربية استخدمها الغرب المستعمر لبلاد العرب وهذا يدل على أننا نعيش في عصر اللا إنسانية واللادين، ولا يمكن تصنيف هذه العملية سوى في خانة السادية والإرهاب الجديد .. وإن الإرهاب لا دين له ولا وطن.. وهذا ما تثبته الوثائق والمستندات عن المستعمر الغربي الذي يتشدق بحقوق الإنسان وما زالت جرائمه في حقوق العرب والمسلمين ماثلة للعيان بل ما زال عدد كبير من الشعب الأمريكي يمارسه حتى الآن في الدول العربية والإسلامية ومعتقل جوانتناموا ليس ببعيد ونذكر بعض ما ارتكبه الاستعمار الفرنسي

في الجزائر حيث قال المعهد المغاربي للتوثيق التاريخي أن عدد ضحايا الاحتلال الفرنسي لدول المغرب العربي (الجزائر - تونس - المغرب - موريتانيا) بلغ ثلاثة ملايين و300 ألف شهيد وتتصدر الجزائر بعدد الضحايا الذين تجاوزوا المليون وثمانمائة ألف شهيد ونشرت صور لطرق الإعدام التي كان يتفنن بها الفرنسيون القتلة وهذه إحدى الطرق قطع الرؤوس وهذه الصورة استخدمت كطابع بريدي للجيش الفرنسي وبكل فخر ورؤوس الضحايا هي لمجاهدي بلدة أكوراي بمدينة مكناس.

حالة من الاحتقان والغضب تعيشها الجالية الجزائرية في فرنسا بعد ما قررت دار خاصة للمزاد العلني، وفي إطار تمجيد الاستعمار، عرض حوالي 350 أداة لتعذيب الجزائريين وإعدامهم إبّان الاحتلال للبيع، علما أنها تُمثل تركة الرعب التي خلّفها بارون الإعدامات والمنفذ الأول لأحكام القتل وقطع رؤوس المجاهدين الجزائريين، المسمى فيرناند ميسونييه.

أشارت مصادر مطلعة للشروق، أن دار المبيعات والمزاد العلني المسماة «كورنيت سان كير» المتواجدة في المقاطعة الثامنة للعاصمة الفرنسية باريس، قررت فتح مزاد من أجل بيع تلك الأدوات التي كان يستعملها هذا المجرم في قطع رؤوس الجزائريين وتنفيذ أحكام الإعدام، وذلك بعد اختيارها لتاريخ الـ31 مارس كيوم خاص لعرض ما مجموعه 350 منها أمام الرأي العام بغية تشجيع الأفراد والشركات وربما حتى سماسرة الدول، على الشراء.

لقد حرّك بعض أفراد الجالية الجزائرية في فرنسا من أجل الاحتجاج على قرار المعرض، وكذا البيع، حيث قال أحد الأفراد الفاعلين في الجالية، وهو صالح رحوي للشروق: «لقد دعونا الجميع للوقوف والاحتجاج يوم الـ31 مارس أمام فندق سالوموالتابع لمجموعة روتشليد Salomon de Rothschild عند الساعة الثانية بعد الزوال، من أجل وقف بيع وعرض تركة الرعب والتقتيل».

فيرناند ميسونييه المولود في الجزائر عام 1931، والذي توفي في عام 2008، يعتبر واحدا من بين أبرز منفذي أحكام الإعدام ضد الجزائريين، حيث ورث مهنة القتل عن والده، وكان يتباهى بها، ويعتبرها مصدر دخل مهم لعائلته، حتى إنه غضب جدا لعدم تصوير عمليات القتل وقطع الرؤوس من أجل التفاخر بها، ناهيك على أنه بعد الاستقلال، قرر الزواج والتحول إلى مهن أخرى على غرار فتح مطاعم بأموال القتل، لكنه وفي جميع أحاديثه الصحفية، كان يتباهى بإعدامه للمجاهدين، حتى إن البعض نقل عنه تصريحه بأنه لم ينفذ شيئا جميلا في حياته مثل قطع رؤوس الجزائريين!!

فيرناند الذي تعرض دار كورنيت للمزاد العلني تركته للبيع، نفذّ خلال الفترة الاستعمارية، وتحديدا بين 1947 و1958 أزيد من 200 حكم إعدام ضد الثوار والمجاهدين الجزائريين، وقد كوفئ من طرف الإدارة الاستعمارية على «جرأته وشجاعته في قتل الجزائريين بدم بارد»، حيث كان لا يرف له جفن أثناء قطع رؤوس المجاهدين، وواصل تفاخره بذلك، حتى وفاته سنة 2008، ولا شك أن بيع أدواته للتعذيب والتنكيل وقطع الرؤوس في مزاد علني، تعدّ واحدة من أبرز وصاياه قبل الموت، وكأنه يريد التباهي بقتله وقطعه رؤوس المجاهدين بعد خمسين عاما من الاستقلال.[1]

وتقول الجريدة: ويطرح البعض السؤال التالي: من سيشتري هذه الأدوات التي تؤرخ لمرحلة هامة من الهمجية الاستعمارية ضد الجزائريين؟ وما تفسير ذلك في ظل المعارك المستمرة بين فرنسا والجزائر من أجل استعادة الأرشيف الوطني؟ علما أن البعض تساءل كيف يتم بيع هذه الأدوات، وقد كان يمكن الاحتفاظ بها في متاحف الجزائريين من أجل إبراز الهمجية الاستعمارية والوسائل التي كان يتم استعمالها في سبيل إعدام وقطع رؤوس المجاهدين من أجل منعهم عن المطالبة بالحرية.

1- المصدر: جريدة الشروق الإثنين 29 سبتمبر 2014 ميلادي الموافق لـ 4 ذو الحجة 1435هـ
http://www.eehoroukonline.com/ara/?news=125245

وتضيف: ماذا لو عاد شهداء المقصلة اليوم، وتحديدا في الفترة ما بين 1947 و1958، كيف سيكون موقفهم وهم يرون الأداة التي قطعت رؤوسهم فقط، لأنهم طالبوا بالحرية وناضلوا في سبيلها تحت راية «الله أكبر»، تباع أمام أعين الجزائريين والعالم الذي يدّعي التحضر والتخلص من كل براثن الاستعمار ومنكرات الاحتلال؟!

لا يوجد تعبير مناسب وملائم لما سيحدث عند بيع هذه الأدوات الإجرامية التاريخية، سوى أننا نعيش في عصر الرعب والجنون، ولا يمكن تصنيف هذه العملية سوى في خانة «السادية والإرهاب الجديد» مثلما يقول صالح رحوي، الجزائري الذي قرر رفقة عدد كبير من أفراد الجالية وأيضا فرنسيين مناهضين لتمجيد الاستعمار الاحتجاج يوم الـ31 مارس، لعل وعسى يتحرك «أحد الرسميين» لوقف هذه المهزلة التاريخية.

ولم يقتصر الأمر إلى هذا الحد وإنما هناك جرائم أخرى أشد فظاعة وهي استغلال المستعمر الفرنسي الجزائريين في التجارب النووية وهذا ما كشفت عنه الرابطة الجزائرية للدفاع عن حقوق الإنسان بضرورة فتح تحقيق دولي بشأن التجارب النووية التي أجرتها فرنسا في الصحراء الجزائرية قبل أكثر من 50 سنة، مشيرة إلى أن هذا الملف أصبح يتجاوز تعويض الضحايا إلى البحث عن آليات لتطهير البيئة في المناطق التي تشهد تلوثًا بالإشعاع النووي.

وأعدت الرابطة الجزائرية للدفاع عن حقوق الإنسان ـ التي يرأسها نور الدين بن يسعد ـ ملفًا مفصلاً شمل مختلف زوايا التجارب النووية الفرنسية بالصحراء الجزائرية، وذلك تزامنًا مع الذكرى الخامسة لإعلان الأمم المتحدة تاريخ 29 أغسطس من كل عام «يومًا دوليًا لمناهضة التجارب النووية»، حيث كشفت الرابطة الحقوقية أبعاد وأهوال تلك التجارب النووية من حيث الأخطار الإشعاعية المميتة على الصحة العامة والبيئة، والتي امتدت تأثيراتها عبر الأجيال.

وانتقدت الرابطة غير الحكومية صمت الحكومة الجزائرية وبرلمانها ولامبالاتهما لمخاطر هذه الكارثة الإنسانية التي شوهت أجساد الضحايا، ورسخت حسرة ومرارة

ومعاناة لدى الجزائريين من خلال هذا الملف النووي الثقيل بتراكماته لأكثر من 54 سَنة، في وقت تحتفل فيه الحكومة الفرنسية بدخولها في حظيرة الكبار، النادي النووي، لتحقيق نجاحات في تجاربها النووية.

وشددت الرابطة الحقوقية الجزائرية على ضرورة اعتراف فرنسا ضمنيا بالكارثة البيئية والإنسانية وتعويضها وبكل مسؤولية الأشخاص الذين حطمت حياتهم وأولئك الذين يعيشون المعاناة إلى جانب تعهدها بتنظيف المواقع والمساهمة في إصلاح ما تم تلويثه.. فيما دعت الدولة الجزائرية إلى استخدام كل طاقتها القانونية والدبلوماسية من أجل مساعدة ضحايا التجارب النووية في استعادة حقوقهم المعنوية والمادية والسماح لكل شخص طالب للتعويضات أوذويه بالاطلاع أوالحصول من الإدارة على نسخة مطابقة للأرشيف الخاص بالتجارب النووية الفرنسية بالصحراء الجزائرية من سنة 1960 إلى 1966.

وقالت الرابطة الحقوقية إن سكان منطقة رقان ومنطقة الهجار لايزالون يعانون من ظاهرة ارتفاع عدد الوفيات بسبب السرطان وهوما بات يثير مخاوف الأهالي والأطباء خاصة بعد ظهور عدة أمراض كانت نادرة الحدوث على غرار السرطان والذى نقلت عن المختصين تأكيدهم وجود أكثر من 20 نوعا من السرطان بالإضافة إلى الوفيات المتكررة للأطفال عند الولادة بعضهم لديه تشوهات خَلقية وظهور حالات العقم التي أصبحت شائعة.

كما دعت الرابطة الحقوقية الجزائرية إلى فتح تحقيق معمق حول استغلال أكثر من 150 أسيرا جزائريا في تفجير نووي برقان سنة 1960 حيث تم اقتيادهم إلى هذه المنطقة من كل من سجن سيدى بلعباس ومعسكر، مندّدة بالاستغلال البشع للجيش الفرنسي للأرواح البشرية التي استخدمتها كفئران تجارب بهدف معرفة مدى تأثير الإشعاعات النووية على الجنس البشرى.[1]

1- http://www.albawabhnews.com/760579

إن الإسلام أصبح اليوم حقيقة ماثلة في الغرب والعالم، وهو عنصر مكمل للحضارة الحديثة وهو الأمر الذي يقف في وجه دعاة التفرقة والعنصرية والكراهية بين الشعوب، ويبطل دعاوى العناصر المتطرفة التي تعمل على التخويف منه. فالإسلام في الغرب كما في كل دول العالم، يقوم بدور فاعل ومؤثر في نشر القيم السامية والمبادئ المثلى وتعزيز ثقافة العدل والسلام. وليس من الحكمة ولا من المصلحة، إقصاؤه أومحاربته، لأن الإسلام في الغرب يضيف بعداً مُعزّزاً للنمو الحضاري والتنوع الثقافي في البلدان التي يوجد فيها المسلمون.

ولن ينسى التاريخ الإنساني أن الاحتال الفرنسي في المغرب قام بالتمثيل بجثث أهالي بلدة أكوراي في إقليم مكناس وقام الجنود الفرنسيون بقطع لرؤوس المقاومين في بلدة أكواري بإقليم مكناس بالمغرب بعد التوقيع على اتفاقية الاستعمار سنة 1912 الأرشيف العسكري الفرنسي وحولها الجيش الفرنسي وقتها إلى طابع بريد مصور عليه رؤوس هؤلاء الأبطال..

وتزخر المكتبات العسكرية لكل من فرنسا وإسبانيا بصور وأشرطة تبرز من جهة مدى مقاومة المغاربة للاحتلال، ومن جهة أخرى تبرز الوحشية التي تعامل بها المستعمر مع المقاومين والعقاب الجماعي الذي كانت تتعرض له قرى كاملة في مناطق الأطلس والريف بسبب المقاومة التي كانت تبديها.

ولعل أبشع صور العقاب الجماعي الذي كانت تنزله فرنسا بالمواطنين المغاربة وقتها صورة التمثيل بجثث 15 مغربيا إبان مواجهات أكوراي بإقليم مكناس، وحدثت هذه المواجهات إبان تغلغل الاستعمار الفرنسي في الأطلس بعد توقيع اتفاقية الاستعمار، حيث كانت فرنسا تريد السيطرة التامة على منطقتي فاس ومكناس لضمان المواصلات مع الجزائر ومنطقة الرباط الدار البيضاء.

وعملت القوات الفرنسية على فصل الرؤوس ووضعها بشكل منتظم على شاكلة رؤوس الحيوانات التي يتم اصطيادها في رحلات سفاري في أدغال إفريقيا.

لا أحد يعلم أسماء هؤلاء المقاومين المغاربة، شأنهم شأن عشرات الآلاف بل مئات الآلاف من المغاربة الذين ضحوا من أجل هذا الوطن عبر التاريخ.

وهويتهم الحقيقية صفة «المقاوم» التي منحها لهم التاريخ والروح الوطنية بعيدا عن قرارات الإدارة. لكن الأكيد هو أن الجيش الفرنسي يحتفظ بأسماء وهوية الذين كان يعدمهم.

أسماء وهوية موجودة في الأرشيف العسكري الفرنسي، تنتظر من يزيل عنها غبار النسيان.

جرائم ضد الإنسانية في القرن الواحد والعشرين ضد المسلمين

لا ينسى العرب جرائم الحرب التي ارتكبها العدو الإسرائيلي تجاه إخواننا في فلسطين قديما وحديثا فهي جرائم ضد الإنسانية ولكن العالم الغربي يقف تجاهها موقف المتفرج ويغض الطرف عنها وكذلك لاننسى ما يتعرض له المسلمون في بورما، والتي صارت تعرف الآن بميانهار حيث يوجد بها أكثر من ثمانية ملايين مسلم يتعرضون للإبادة أو التهجير القسري وقد يموتون غرقًا في المحيط الهندي ويواجهون جحيمًا من الأحقاد البوذية ويقوم البوذيون في بورما بانتهاك حقوق الإنسان بتعذيب وقتل المسلمين تارة بالقتل وأخرى بالحرق وأخرى بالذبح والتمثيل بالجثث وأطعامها للحيوانات والتعذيب حتى الموت وتعذيب الأطفال.

لقد تم ذبح المسلمين بالسواطير في بورما علي أيدي البوذيين وإلقاء جثث القتلى من النساء والأطفال والشيوخ والشباب في أتون النيران المشتعلة وتعليق الجثث في أغصان الأشجار وحرق البيوت والمساجد وهدمها على رؤوس ساكنيها واغتصاب النساء وبقر بطون الحوامل وحرق المسلمين أحياء في حفلات موت جماعي علي أيدي البوذيين مشاهد وصور تنخلع لها القلوب وتشيب لها الولدان وتقشعر من فظاعتها الأبدان والضمير الإنساني لا يحرك وغالبية المسلمين في العالم يقفون عاجزين وكأنهم يتفرجون ومذابح المسلمين تتفاقم في بورما وخاصة إقليم مانيهار ولم تتوقف حتى الآن والحصيلة مئات الآلاف من القتلي والجرحي والمشردين الذين هربوا إلى متاهات الصحاري

على وجوههم يهيمون والقتلة من ورائهم بالسواطير والسيوف والسكاكين وجراكن الكورسين الذي يسكبونه علي أجسادهم ثم يشعلون فيهم النيران أحياء.

بدأت الأحداث بقتل عشرة علماء علي أيدي البوذيين كانوا عائدين لتوهم من رحلة للعمرة وإمعانا في التمثيل والتنكيل بهم علقوا جثث العلماء المسلمين العشرة مذبوحين من رقابهم علي أغصان الشجر وقد تركوا أجسادهم تتدلي وتتساقط لحما علي الأرض وقد أظهرت إحدى الصور التي نشرتها إحدى وكالات الأنباء هذه القطع وهي تتساقط علي رؤوس عدد من عمال الإنقاذ.

وبعد هذا الحادث خرج البوذيون في إقليم مانيمار يقتلون المسلمين أينما وجدوهم ويلقون بجثثهم في آتون مشتعل بالنيران.

وعن أسباب هذه المذابح التي تجددت ضد المسلمين في بورما حاليا يعود إلى قيام حكومة مانيمار بالإعلان عن عزمها منح بطاقة مواطنة لمسلمي الروهنجيين أومسلمي مانيمار التي لا تعترف بهم حكومة بورما رغم أنهم يشكلون نسبة 20 بالمائة من عدد سكان بورما التي لا تزيد علي 50 مليونا وقد شعر البوذيون حيال هذا الإعلان بالخوف من إضفاء الشرعية على إقامة المسلمين واستقرارهم في هذه البلاد حيث كان غالبية البوذيين يعدون أنفسهم منذ فترة طويلة لطرد المسلمين من بورما يوما ما ومن ثم فقد قاموا ضدهم بعدة مذابح أودت بحياة مالا يقل عن مائة ألف شهيد من نساء وأطفال وشيوخ وشباب مسلمي بورما منذ عام 1942 م وهو تاريخ استقلال بورما عن الاستعمار الإنجليزي.

يقول أحد المواطنين ولهذا هدموا المساجد وبيوت المسلمين وأحرقوها على من فيها وأوقفوا عنا الزواج حتى لا نتكاثر، حرفوا القرآن وكتبوه باللغة البوذية بدل العربية وغيروا أسماءنا الإسلامية وهدموا مدارسنا وجنود بورما كلها وجدوا امرأة مسلمة اغتصبوها والمسلمون فروا من ديارهم والقتلى بالآلاف والجرحى بمئات الآلاف.

وعن حجم المذابح التي تعرض لها المسلمون في بورما يؤكد الشيخ سليم الله عبدالرحمن رئيس منظمة تضامن الروهنجيا لإحدى محطات التلفزة أنه بعد وصول الحكم العسكري عام 1962، ففي عام 1978 م شردت وبورما أكثر من ثلاثمائة ألف مسلم إلى بنجلاديش، وفي عام 1982 م ألغت جنسية المسلمين بدعوى أنهم متوطنون في بورما بعد عام 1824 م وهو عام دخول الاستعمار البريطاني إلى بورما، رغم أن الواقع والتاريخ يكذّبان ذلك.

وفي عام 1992 م شردت بورما حوالي ثلاثمئة ألف مسلم إلى بنجلاديش مرة أخري، ومن تبقّي من المسلمين يتم اتباع سياسة الاستئصال معهم عن طريق برامج إبادة الجنس وتحديد النسل بين المسلمين، فالمسلمة ممنوع أن تتزوج قبل سن الـ25 عاما أما الرجل فلا يسمح له بالزواج قبل سن الـ30 من عمره.

ويضيف الشيخ سليم الله قائلا: «إذ حملت الزوجة لابد من ذهابها طبقاً لقرار السلطات الحاكمة إلى إدارة قوّات الأمن الحدودية «ناساكا» لأخذ صورتها الملوّنة كاشفة بطنها بعد مرور كلّ شهر حتّي تضع حملها، وفي كلّ مرّة لا بدّ من دفع الرسوم بمبلغ كبير، وذلك للتأكّد - كما تدعي السلطة - من سلامة الجنين، ولتسهيل إحصاء المولود بعد الولادة. ولكنّ لسان الواقع يُلوِّح بأنّ الهدف من إصدار هذا القرار المرير هوالاستهتار بمشاعر المسلمين، وتأكيدهم أنّه ليس لهم أيّ حقّ للعيش في «أراكان» بأمن وسلام!، مضيفا أن هناك عمليات اغتصاب وهتك للعرض في صفوف المسلمات اللواتي يموت بعضهن بسببه، والجنود الذين يقومون بكل تلك الأعمال والقمع والإذلال ضد المسلمين تدربوا علي أيدي يهود حاقدين.

ويضيف الشيخ عبدالرحمن: لقد أصدرت الحكومة البوذية قراراً بمنع زواج المسلمين لمدة 3 سنوات، حتى يقلَّ نسل المسلمين وتتفشى الفواحش بينهم، وكانت الحكومة قد فرضت شروطاً قاسيةً على زواج المسلمين منذ عشر سنوات، مما اضطرهم لدفع رشاوى

كبيرة للسماح لهم بالزواج تضاف إلى التعسف الذي يعانيه المسلمون تمهيدا لاستئصالهم بعد تقليص عددهم، وتهجيرهم عن قراهم التي بها مقومات قيام النشاط الزراعي وإفقارهم ونشر الأميّة بينهم وقد وصل عدد اللاجئين جراء التعسف إلى حوالي «مليوني مسلم» معظمهم في بنجلاديش والمملكة العربية السعودية من مجموع المسلمين في بورما، ويعيش اللاجئون في بنجلاديش في حالة مزرية في منطقة «تكيناف» في المخيمات المبنية من العشب والأوراق في بيئة ملوثة والمستنقعات التي تحمل الكثير الأمراض مثل: الملاريا والكوليرا والإسهال، وهي أماكن خصصتها لهم الحكومة في بنجلاديش في المهجر، حيث تنتشر مخيماتهم التي تفتقر إلى مقومات الحياة في بلد يعاني أيضا من الفقر «بنجلاديش» ويطمحون للعمل الإعلامي لنشر معاناتهم بمختلف لغات العالم. والي الصعيد نفسه أكد محمد نصر وهو ناشط سياسي من مسلمي بورما في وقت لاحق أن المسلمين في بورما يعيشون أشد المحن في التاريخ قسوة حيث ينفذ البوذيون ضدهم حرب إبادة جماعية وقد راح من المسلمين أكثر من مائة ألف شهيد علي أيدي البوذيين في المذابح التي نصبوها لهم ولعل المذابح الحالية هي أشدها شراسة بهدف القضاء على مسلمي بورما نهائيا والتي تنفذها جماعة الماغ البوذية المتطرفة.

ويضيف نصر: إن الجماعات الراديكالية البوذية المناصرة لـ «الماغ» تنتشر في أماكن وجود المسلمين في بورما بعد إعلان بعض الكهنة البوذيين الحرب المقدسة ضد المسلمين.

ويشير إلى أن مسلمي إقليم أراكان يتنقلون في ساعات الصباح الأولى فقط وبعدها يلجؤون إلى مخابئ لا تتوفر فيها أي من مستلزمات الحماية، خوفاً من الهجمات التي وصفها بأنها الأشد في تاريخ استهداف المسلمين في بورما. مشيرا إلى أنه في عام 1942 تعرض المسلمون في بورما لمذبحة كبري على يد البوذيين الماغ، راح ضحيتها أكثر من مئة ألف مسلم وشرد مئات الآلاف. ويبلغ عدد سكان بورما أكثر من 50 مليون نسمة منهم 15٪ مسلمون، يتركز نصفهم في إقليم أراكان، الذي يوجد فيه الأغلبية المسلمة. وتعتبر

الأقلية المسلمة في بورما بحسب الأمم المتحدة أكثر الأقليات في العالم اضطهادا ومعاناة وتعرضا للظلم الممنهج من الأنظمة المتعاقبة في بورما.

وكان الإسلام قد وصل إلى إقليم أراكان في القرن السابع الميلادي، وأصبحت أراكان دولة مسلمة مستقلة، حتى قام باحتلالها الملك البوذي البورمي (بوداباي)، في عام 1784م وضم الإقليم إلى بورما خوفاً من انتشار الإسلام في المنطقة، وعاث في الأرض فساداً فدمر كثيراً من الآثار الإسلامية من مساجد ومدارس، وقتل العلماء والدعاة.

ومنذ تلك الحقبة، والمسلمون يتعرضون لكافة أنواع التضييق والتنكيل والإبادة، ففي عام 1942 م تعرض المسلمون لمذبحة وحشية كبري من قِبَل البوذيين الماغ بعد حصولهم على الأسلحة والإمداد من قِبَل البوذيين البورمان والمستعمرين وغيرهم، راح ضحيتها أكثر من مئة ألف مسلم، أغلبهم من النساء والشيوخ والأطفال، وشردت مئات الآلاف خارج الوطن، ومن شدة قسوتها وفظاعتها لا يزال الناس - وخاصة كبار السن - يذكرون مآسيها حتى الآن. كما تعرض المسلمون للطرد الجماعي المتكرر خارج الوطن بين أعوام 1962 م و1991 م حيث طرد قرابة المليون ونصف المليون مسلم إلى بنجلادش في أوضاع قاسية جدًّا. ولا يزال مسلمو أراكان يتعرضون في كل حين لكل أنواع الظلم والاضطهاد من القتل والتهجير والتشريد والتضييق الاقتصادي والثقافي ومصادرة أراضيهم، بل مصادرة مواطنتهم بزعم مشابهتهم للبنغاليين في الدين واللغة والشكل وذلك لإذلالهم وإبقائهم ضعفاء فقراء وإجبارهم على الرحيل من ديارهم.

وفي الصين ودولة الصين التي تشترك مع دولة بورما في الحدود منعت هذا العام الطلاب المسلمين في إقليم شينجيانغ شمال غرب البلاد من الصيام خلال شهر رمضان، ويضم هذا الإقليم نحوتسعة ملايين مسلم من اتنية الإيغور الذين يتحدثون اللغة التركية.

وجاء في بيان أصدره مجلس بلدية زونغلانغ في منطقة كاشغار في إقليم شينجيانغ أن

«لجنة المقاطعة أصدرت توجيهات شاملة حول الحفاظ على الاستقرار الاجتماعي خلال شهر رمضان وأنه يحظر على كوادر الحزب الشيوعي والموظفين (بمن فيهم المتقاعدون) والطلاب المشاركة في النشاطات الدينية في شهر رمضان».

ودعا البيان، الذي نشر على موقع حكومة شينجيانغ، قادة الحزب إلى إحضار «هدايا» هي عبارة عن طعام لزعماء القري المحلية للتأكد من أنهم مفطرون خلال شهر رمضان. وتتزامن هذه الإجراءات الصادرة من جانب الحكومة الصينية في إطار الممارسات التعسفية ضد مسلمي الصين وما تشهده دولة بورما من أعمال إبادة جماعية ضد المسلمين هناك علي أيدي نفس العصابة من البوذيين المتطرفين.

وفي إفريقيا الوسطى يتعرض المسلمون لحرب إبادة جماعية وتطهير عرقي منذ الإطاحة بالرئيس فرنسوبوزيزيه في مارس 2013، وسط صمت دولي وإدانة شجب خافتة من المجتمع الإسلامي ودعت منظمة العفوالدولية المجتمع الدولي للتحرك من أجل وقف «التطهير الإثني» الجاري بحق مسلمين في غرب جمهورية إفريقيا الوسطى، مؤكدة أن القوات الدولية المنتشرة في هذا البلد «عاجزة عن وقفه».

وقالت المنظمة في بيان لها، إن «جنود قوات حفظ السلام الدولية عاجزون عن وقف التطهير الاثني بحق مدنيين مسلمين في غرب جمهورية إفريقيا الوسطى»، مطالبة المجتمع الدولي «بوقف سيطرة ميليشيات انتي-بالاكا ونشر قوات بأعداد كافية في المدن التي يهدد فيها المسلمون».

يذكر أن الأوضاع الأمنية في جمهورية إفريقيا الوسطى تدهورت منذ الانقلاب الذي قاده ميشال دجوتوديا وائتلاف سيليكا المتمرد، الذي حمل السلاح في نهاية 2012 وأطاح بالرئيس فرنسوا بوزيزيه في مارس 2013.

وفي مطلع يناير 2014، تنحى دجوتوديا بضغط من رؤساء دول وسط إفريقيا. وخلال فترة حكمه وجهت اتهامات إلى حلفائه في ائتلاف سيليكا، الذي يطغى عليه

المسلمون، بارتكاب فظائع بحق سكان مسيحيين، مما دفع بالقرويين المسيحيينُ إلى تشكيل ميليشيات للدفاع عرفت باسم «انتي-سيليكا». ومنذ تنحيه غرقت البلاد في دوامة من العنف الطائفي والأعمال الانتقامية التي تشنها هذه الميليشيات ضد مسلحي سيليكا، وكذلك أيضا ضد مدنيين مسلمين. وفي 29 يناير الفائت في بودا (شمال غرب) أدى انسحاب مسلحي سيليكا من المدينة نتيجة لتنحي دجوتوديا، إلى موجة عنف غير مسبوقة، أسفرت عن مقتل 84 شخصا، مسلمين ومسيحيين، بحسب الصليب الأحمر المحلي.

وأضافت منظمة العفو أن ميليشيات انتي-بالاكا شنت في 18 من يناير 2014 هجوماً على مدينة بوسيمبتيليه (غرب) أسفر عن سقوط «أكثر من 100 قتيل بين السكان المسلمين».

وأدت أعمال العنف الطائفية إلى نزوح ربع سكان البلاد، البالغ عددهم 4,6 مليون نسمة، عن مناطقهم خوفا من الهجمات الانتقامية. ومنذ ديسمبر 2012 بلغ عدد الذين لجأوا إلى دول مجاورة لإفريقيا الوسطى ربع مليون.

كما أكدت منظمة العفو أن «ميليشيات انتي-بالاكا تشن هجمات عنيفة بهدف القيام بتطهير إثني بحق المسلمين في جمهورية إفريقيا الوسطى».

وكان الأمين العام للأمم المتحدة بان كي مون حذر من أن تقسيم جمهورية إفريقيا الوسطى بات أمراً ممكناً جراء أعمال العنف بين المسيحيين والمسلمين.

تحريم التمثيل بجثث القتلى في الإسلام

حتى التمثيل بالجثث في الإسلام مع العدو وغيره لايجوز وهو محرم إلا إذا كان على وجه العقوبة والنكاية كمن عظم جرمه في المسلمين قال الله تعالى: ﴿ وَقَٰتِلُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱلَّذِينَ يُقَٰتِلُونَكُمۡ وَلَا تَعۡتَدُوٓاْۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُعۡتَدِينَ ﴾ [البقرة : 190].

وعن أنس رضي الله عنه أن ناساً اجتووا في المدينة، فأمرهم النبي صلى الله عليه وسلم أن يلحقوا براعيه، يعني راعي الإبل، فيشربوا من ألبانها وأبوالها، فلحقوا براعيه، فشربوا من ألبانها وأبوالها، حتى صلحت أبدانهم فقتلوا الراعي وساقوا الإبل فبلغ النبي صلى الله عليه وسلم، فبعث في طلبهم فجيء بهم، فقطع أيديهم وأرجلهم، وسمر أعينهم. (متفق عليه) كما فعلوا براعي إبله صلى الله عليه وسلم.

لقد حرم الشرع الحنيف التمثيل بالجثث سواء مسلما كان أوغير مسلم إحتراما للميت...

لقول النبي ﷺ: (كَسْرُ عَظْمِ الْمَيِّتِ كَكَسْرِهِ حَيًّا) رواه أبوداود

والتمثيل هو قطع أطراف من الجسد كالأذن أواليد أوالرأس وغير ذلك فهو محرم، لوصية الرسول ﷺ: «لا تغلوا ولا تمثلوا، ولا تغدروا، ولا تقتلوا شيخا فانيا ولا صبيا ولا امرأة، ولا تقطعوا شجرا »؟

ووصية الخليفة أبي بكر الصديق: لا تخونوا ولا تغلوا، ولا تغدروا ولا تُمثلوا؟

وكذلك وصية الإمام علي رضي الله عنه للحسن والحسين في ابن ملجم عندما غدر به وقام بضربه وهو يصلي الفجر «لا تقتلن بي إلا قاتلي، انظروا إذا أنا مت من ضربته هذه

فاضربوه ضربة،ولا تمثلوا به،فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول:«إياكم والمثلة ولو بالكلب العقور» ؟؟

فالأصل؛ أن التمثيل بالقتلى من الكفار حرام.

فقد صح النهي عن النبي ﷺ، كما في حديث بريدة رضي الله عنه، قال: (كان رسول الله ﷺ إذا أمَّر أميراً على جيش أوسرية؛ أوصاه في خاصته بتقوى الله، وبمن معه من المسلمين خيراً، ثم قال: «اغزوا باسم الله، وفي سبيل الله، قاتلوا من كفر بالله، اغزوا ولا تغلوا ولا تغدروا ولا تمثلوا ولا تقتلوا وليداً... الحديث) [أخرجه مسلم في صحيحه].

وإذا كان التمثيل بأبدان القتلى الكفار؛ لا يجوز، فمن باب أولى أنه لا يجوز تحريقها.

لكن إذا كان الكفار يمثلون بقتلى المسلمين؛ جاز التمثيل بقتلاهم؛ وقد نزل في ذلك قوله تعالى: ﴿وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُم بِهِۦ ۖ وَلَئِن صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِّلصَّٰبِرِينَ﴾ [النحل : 126] .

وهذا من باب: ﴿فَمَنِ ٱعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ فَٱعْتَدُوا۟ عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا ٱعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ﴾ [البقرة : 194].



«داعش» وجيش السفياني

- «داعش» والسفياني.
- التهديد الوهمي الذي تصنعه أمريكا لتبرير حربها على سوريا والعراق واختلاق جماعة خُرسان.
- أقوال العلماء في «داعش».
- أقوال العلماء في محاربة الغزو الأمريكي للعراق.

«داعش» وجيش السفياني

السفياني من الشخصيات التي قدر لها أن تظهر آخر الزمان قبل المهدي وقبل علامات الساعة الكبرى، وقد ضعف أهل العلم أحاديث السفياني كلها وصحح البعض حديث رواه الحاكم في المستدرك عنه ، ولكن من المتفق عليه وجود أحاديث صحيحة عن جيش الخسف وهو الجيش الذي سيرسله السفياني لقتال المهدي حال ظهوره في مكة المكرمة والخسف بهذا الجيش في البيداء بين مكة والمدينة المنورة من العلامات الحاسمة الدالة على صدق ا لمهدي وعلى إثر ذلك يأتيه المدد من العراق والشام والرايات السود من المشرق.

وأحاديث السفياني كثيرة وأصحها ما ورد في صحيح مسلم الذي ذكر جيش الخسف دون ذكر صاحبه السفياني ومنها ما ذكر جيش الخسف وأن صاحبه السفياني الثاني وأن السفياني[1] الأول سيقتل وقد ذكرنا ذلك في كتابنا (السفياني صدام آخر على وشك الظهور)[1] وقد أوضحنا في الكتاب أن السفياني الأول الذي دلت عليه الأحاديث والآثار هو شخصية تنطبق على الرئيس العراقي صدام حسين وأن السفياني الثاني يخرج بعده بقليل من عمق دمشق من الوادي اليابس.

والسفياني عند الشيعة الإمامية من المحتوم ويظهر قبله شخص على شاكلته يلقب بالشيصباني، لقد وردت أخبار السفياني عن علي بن أبي طالب وعبدالله بن عباس وعمار ابن ياسر وأبي هريرة، إلى جانب عدد من التابعين. ورغم الكلام عن الأسانيد وإن كانت تلقي بظلالها على التفاصيل، إلا أن مجموعها يؤكد ثبوت الشخصية وانعدام مبرر وفرص اختلاقها.

---

١ - انظره من منشورات دار الكتاب العربي - دمشق / القاهرة.

والأحاديث التي ذكرت جيش الخسف منها:

عن أم سلمة رضي الله عنها عن النبي ﷺ قال (يعوذ عائذ بالبيت فيبعث إليه بعث فإذا كانوا ببيداء من الأرض خُسف بهم قيل يا رسول الله فكيف بمن كان كارها قال يخسف به معهم ولكنه يبعث يوم القيامة على نيته) رواه مسلم.

وعن حفصة رضي الله عنها أنها سمعت النبي ﷺ يقول (ليؤمنَّ هذا البيت جيش يغزونه حتى إذا كانوا ببيداء من الأرض يخسف بأوسطهم وينادي أولهم آخرهم ثم يخسف بهم فلا يبقى إلا الشريد الذي يخبر عنهم) رواه مسلم.

عن أم سلمة رضي الله عنها قالت بينما رسول الله مضطجعًا في بيت إذ احتفز جالسا وهو يسترجع فقلت: يأبى أنت وأمي ما شأنك يا رسول الله تسترجع؟ قال: (جيش من أمتي يجيئون من قبل الشام يؤمون البيت لرجل يمنعه الله منهم حتى إذا كانوا بالبيداء من ذي الحُليفة خسف بهم ومصادرهم شتى..) (أخرجه أحمد وله شواهد في الصحيح).

ومن الأحاديث التي ذكرت جيش الخسف وأنه جيش السفياني ما أخرجه الحاكم في المستدرك عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «يخرج رجل يقال له: السفياني في عمق دمشق، وعامة من يتبعه من كلب، فيقتل حتى يبقر بطون النساء، ويقتل الصبيان، فتجمع لهم قيس فيقتلها حتى لا يمنع ذنب تلعة، ويخرج رجل من أهل بيتي في الحرة فيبلغ السفياني، فيبعث إليه جنداً من جنده فيهزمهم، فيسير إليه السفياني بمن معه حتى إذا صار ببيداء من الأرض خسف بهم، فلا ينجو منهم إلا المخبر عنهم».

(وقال هذا حديث صحيح الإسناد على شرط الشيخين، ولم يخرجاه ووافقه الذهبي).

هناك روايات تشير إلى أن جيش السفياني سيتقبل من جهة الشام ورواية تشير إلى أنه يقبل من جهة المشرق .. وهذا الخلط جاء لعدم فهم أن هناك أكثر من سفياني

والذي نقصده هنا هو سفياني الخسف أي الثاني ويأتي خروجه أي القتال منْ جهة دمشق وأن منبته من العراق .. والروايات التي تشير إلى أنه يقبل من جهة الشام هي الأكثر والأقوى.

فالسفياني يلتف حوله طائفة من أهل الشام وغالبيتهم من كلب أخواله ، ويقومون معه لقتال المهدي ويعينونه لتكون له الخلافة ولذلك جاءت النصوص بذمهم والحث على قتالهم وشهود غنيمتهم حتى إن الناس كانوا يعدون الخائب من لم يشهد غنيمة كلب ولو عقال من غنيمتهم.

فعن أم سلمة رضي الله عنها قالت سمعت رسول الله ﷺ يقول: (يأتي جيش من قبل المشرق يريدون رجلا من أهل مكة حتى إذا كانوا بالبيداء خسف بهم فرجع من كان أمامهم لينظر ما فعل القوم يصيبهم مثل ما أصابهم فقلت يا رسول الله ! فكيف بمن كان مستكرها قال يصيبهم كلهم ذالك ثم يبعث الله كل امرئ على نيته) رواه أحمد وغيره وفي سنده مقال ومن أهل العلم من صححه لغيره.

وعن أم سلمة رضي الله عنها عن النبي ﷺ قال (يكون اختلاف عند موت خليفة فيخرج رجل من أهل المدينة هاربا إلى مكة فيأتيه ناس من أهل مكة فيخرجونه وهو كاره فيبايعونه بين الركن والمقام ويبعث إليه بعث من الشام فيخسف بهم بالبيداء بين مكة والمدينة فإذا رأى الناس ذلك أتاه أبدال الشام وعصائب أهل العراق فيبايعونه بين الركن والمقام ثم ينشأ رجل من قريش أخواله كلب فيبعث إليهم بعثا فيظهرون عليهم وذلك بعث كلب والخيبة لمن لم يشهد غنيمة كلب فيقسم المال ويعمل في الناس بسنة نبيهم ﷺ ويلقي الإسلام بجرانه إلى الأرض فيلبث سبع سنين ثم يتوفى ويصلي عليه المسلمون).

قال أبو داود قال بعضهم عن هشام تسع سنين وقال بعضهم سبع سنين رواه أبو داود وغيره واختلف في سنده فمنهم من ضعفه ومنهم من صححه لغيره.

السفياني في الحديث الذي رواه الحاكم في المستدرك مرفوعاً: (يخرج رجل يقال له السفياني في عمق دمشق وعامة من يتبعه من كلب). [1]

قال الشيخ ابن عثيمين رحمه الله:حديث السفياني أخرجه الحاكم في مستدركه وقال حديث صحيح الإسناد، ولكن الحاكم رحمه الله معروف بالتساهل بالتصحيح. فالله أعلم.

المهم هل خرج السفيانى فعلا ؟؟؟

والإجابة على هذا السؤال يترتب عليه أمر مهم وهو أنه بعد خروج السفيانى وانتصاره على كل منافسيه من العرب والغرب أيضا تظهر الرايات السود المؤيدة للمهدى من المشرق وهذا ما فصلته الأحاديث النبوية الصحيحة نذكر منها:

منها حديث ثوبان رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «يقتتل عند كنزكم ثلاثة، كلهم ابن خليفة ثم لا يصير إلى واحد منهم، ثم تطلع الرايات السود من قبل المشرق فيقتلونكم قتلاً لم يقتله قوم».

1- وكلب هي قبيلة تعود بالنسب إلى قحطان، فهم بنو كلب بن وبرة بن تغلب بن حلوان ، قبيلة عربية من بني تغلب بن حلوان من قضاعة من قحطان، و تغلب هذا ليس تغلب بن وائل. ومن بطونها: بنو كنانة بن بكر، بنو زهير وبنو عدي وبنو عليم وبني جناب وبنو العيص بنو الأختم؛ وبنو ليلى؛ وبنو الأصبغ؛ وبنو عبيدة؛ وبنو وهب وآخرها وهي المقصودة و هم بنو عامر بن عوف بن بكر «بن عوف» بن عذرة بن زيد اللات بن رفيدة بن ثور بن كلب بن وبرة.

و أما مساكنها فقد استوطنوا الشام و ما حولها منذ ما قبل الإسلام. اذ كانوا ينزلون دومة الجندل، وتبوك، وأطراف الشام، ونزل خلق عظيم على خليج القسطنطينية. ومن أمكنتهم: عقدة الجوف، الشرية ومن أوديتهم: قراقر ومن مياههم: عراعر ، الأجداد ، نهيا ، الغوير ، وخالة.

قال الهمداني: مساكنها: السماوة، ولا يخالط بطونها في السماوة أحد، ثم قال: ثم من حوران في ديار كلب عن يمينك في السماوة، ثم في الدهناء إلى أن ترى نخل الفرات، ولا يخالط كلبا سواها، ثم قال: وما وقع في ديار كلب من القرى تدمر، وسلمية، والعاصمية، وحمص، وهي حميرية، وخلفها مما يلي العراق حماة وشيزر وكفر طاب للكنانة من كلب، ثم ترجع بكنانة كلب من ديارها هذه إلى ناحية السماوة والفرات من المدن..

ثم يأتي الفرات من بلد الروم شاقا في طرف الشام على التواء إلى العراق فغربيه ديار كلب وشرقيه ديار مضر موضع في سماوة ناحية من بلاد كلب بالشام واد بالسماوة من ناحية العراق بالشام بالسماوة في طريق الشام بناحية السماوة بين العراق والشام ببادية الشام.

وقد اتخذوا في الجاهلية بدومة الجندل صنما يدعى ودا. ودخلوا في دين النصرانية، ثم في الإسلام.

ثم ذكر شيئاً لا أحفظه فقال: «فإذا رأيتموه - المهدي - فبايعوه ولوحبواً علىٰ الثلج فإنه خليفة الله المهدي» رواه ابن ماجه والحاكم وقال هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ووافقه الذهبي.

وقال ابن كثير: «هذا إسناد قوي صحيح، وقال: والمراد بالكنز المذكور في هذا السياق كنز الكعبة، وقال أيضاً ويؤيد - أي المهدي - بناس من أهل المشرق ينصرونه ويقيمون سلطانه ويشيدون أركانه وتكون راياتهم سودا أيضاً، وهوزي عليه الوقار لأن راية رسول الله ﷺ كانت سوداء يقال لها: العقاب».

وراية السفيانى راية باطل لأنه يدعو بدعوة المهدى ولكنه يحارب المهدى حين يظهر ويقاتله وينتصر المهدى عليه ويقتله --لكن السفيانى قبل ظهور المهدى ينتصر على أعدائه ولايستطع أحد أن يوقفه.

فالسفياني يخرج في نفس الوقت الذي يخرج فيه المهدي ويكون خروجهما كفرسيْ رهان ، ويكون ذالك عند اختلاف يحدث إثر موت خليفة فيأتي الناس إلى المهدي في المدينة ليبايعوه فيفر إلى مكة ويستعيذ بالبيت فيعاذ فيأتيه أناس من أهل مكة فيخرجونه ويبايعونه بين الركن والمقام وعددهم كعدة أهل بدر يزيدون على الثلاثمائة بقليل.

ثم يبعث السفياني جيشا عظيما لقتال المهدي فيخسف الله بهم في بيداء بين مكة والمدينة.

فعن أم سلمة رضي الله عنها قالت قال رسول الله ﷺ (يبايع لرجل من أمتي بين الركن والمقام كعدة أهل بدر فيأتيه عصب العراق وأبدال الشام ، فيأتيهم جيش من الشام ، حتى إذا كانوا بالبيداء خسف بهم ثم يسير إليه رجل من قريش أخواله كلب فيهزمهم الله) قال الراوي وكان يقال إن الخائب يومئذ من خاب غنيمة كلب. رواه الحاكم وأبو داود وابن حبان بسند صحيح.

وعن أم سلمة رضي الله عنها قالت سمعت رسول الله ﷺ يقول (يكون اختلاف عند موت خليفة فيخرج رجل من بني هاشم فيأتي مكة فيستخرجه الناس من بيته وهو كاره فيبايعونه بين الركن والمقام فيجهز إليه جيش فيهزمهم الله فتكون الدائرة عليهم فذالك يوم كلب الخائب من خاب غنيمة كلب فيستفتح الكنوز ويقسم الأموال ويلقي الإسلام بجرانه إلى الأرض فيعيش بذالك سبع سنين أوقال تسع سنين. ومن أهل العلم من صححه لغيره.

ما جاء أن خروج السفياني والخسف بجيشه من علامات الساعة الصغرى.

لاشك أن خروج السفياني وحدوث الخسف بجيشه من علامات الساعة الصغرى التي تسبق علامات الساعة الكبرى فإذا حدثت هذه العلامة فاعلموا أن الساعة قد أظلت فاغتنموا ما بقي من أعماركم في طاعة الله.

فعن بقيرة امرأة القعقاع بن أبي حدرد رضي الله عنها قالت سمعت رسول الله ﷺ على المنبر وهو يقول: (إذا سمعتم بجيش قد خسف به قريبا فقد أظلت الساعة) رواه أحمد وهو حسن لغيره.

وعند النسائي عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال (لا تنتهي البعوث عن غزو هذا البيت حتى يخسف بجيش منهم). رواه النسائي وغيره بسند صحيح.

وعند خروج السفياني يعود السبي والرق من جديد وهو الآن شبه معدوم ، وقد جاءت النصوص أن نساء كلب سيباعون على درج دمشق حتى إن المرأة لترد من كسر بساقها.

وكذلك جاءت النصوص تحث على شهود غنية كلب وتعد الخائب من خاب غنيمة كلب.

وعودة السبي قد حصل مع ظهور تنظيم الدولة الذي يعرف بـ «داعش» الآن.

فعن أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعا (المحروم من حرم غنيمة كلب ولوعقالا والذي نفسي بيده لتباعن نساؤهم على درج دمشق حتى ترد المرأة من كسر بساقها) رواه الحاكم بسند صحيح.

جاءت الكثير من النصوص الضعيفة التي تصف السفياني وبعضها شديد الضعف لنذكرها هنا من باب الاستئناس فإن صدقها الواقع فحينئذ تكون صحيحة وإلا فلا يلتفت لها والله اعلم.

فقد جاء أنه من ولد خالد بن يزيد بن أبي سفيان وهو رجل ضخم الهامة بوجهه آثار جدري وبعينه نكتة بياض جعد الشعر أبيض.

وكذالك جاء أنه يخرج قبل المهدي ويحدث فتنة عظيمة في الشام ويجتمع عليه الناس لا سيما أخواله من كلب فتكون بسببهم فتن صماء بكماء ثم يبايع للمهدي بين الركن والمقام.

فعن أبي هريرة رضى الله عنه قال يخرج السفياني والمهدي كفرسي رهان فيغلب السفياني على ما يليه والمهدي على ما يليه. رواه نعيم بن حماد

وعن الإمام علي رضي الله عنه قال: السفياني من ولد خالد بن يزيد بن أبي سفيان رجل ضخم الهامة بوجهه آثار جدري وبعينه نكتة بياض يخرج من ناحية مدينة دمشق في واد يقال له وادي اليابس يخرج في سبعة نفر مع رجل منهم لواء معقود يعرفون في لوائه النصر يسيرون بين يديه على ثلاثين ميلا لا يرى ذلك العلم أحد يريده إلا انهزم. (رواه نعيم بن حماد).

وعن أرطأة عن ضمرة قال: السفياني رجل أبيض جعد الشعر ومن قبل من ماله شيئا كان رضفا في بطنه يوم القيامة. (رواه نعيم بن حماد في الفتن).

عن الحارث بن عبد الله يخرج رجل من ولد أبي سفيان في الوادي اليابس في رايات

حمر دقيق الساعدين والساقين طويل العنق شديد الصفرة به أثر العبادة. (رواه نعيُم بن حماد).

عن عبد السلام بن مسلمة عن أبي قبيل قال: السفياني شر من ملك يقتل العلماء وأهل الفضل ويفنيهم ويستعين بهم فمن أبى عليه قتله. (رواه نعيم بن حماد).

والواضح من تلك الآثار أن حركة السفياني تقتصر على منطقة الشام والعراق وأرض الجزيرة العربية حيث ظهوره ومعاركه مع خصومه وكذلك نهايته على يد المهدي والله أعلم.

وكذلك نرى أن جيش السفياني وهو جيش تنظيم الدولة المعروف إعلاميًّا بـ «داعش» والدليل هو أرض الواقع وما يحققه الجيش من انتصارات على خصومه ومنهم التحالف الدولي الذي قام بقصف مواقعه دون جدوى وما زال هذا الجيش يتمدد ويفتح القرى والمدن .. فجيش السفياني لن يوقفه إلا جيش المهدي الذي لم يخرج بعد.

والحقيقة أن طائرات التحالف لم تقصف مواقع «داعش» وإن قصفت مواقع ما يسمى بمجموعة خراسان التي اختلقتها أمريكا وهذا ما سيوضحه المقال التالي في الصفحات التالية.

وهناك من الآثار ما تدل على أن السفياني بعد هزيمة جيشه أمام المهدي يبايع المهدي مضطرًّا ويسلم الأمر له فيدخل الشام والعراق بدون قتال ويسلم له القدس لتكون عاصمة الخلافة.

وذلك كما يدل الأثر الذي رواه نعيم بن حماد في كتابه الفتن بسنده عن عبدالله بن عباس رضي الله عنهما قال: إذا خسف بجيش السفياني قال صاحب مكة (المهدي): هذه العلامة التي كنتم تخبرون بها.

فيسيرون إلى الشام فيبلغ صاحب دمشق (السفياني) فيرسل إليهم ببيعته ويبايعه ثم تأتيه «كلب» قبيلة وأنصاره فيقولون:

ما صنعت؟ انطلقت إلى بيعتنا فخلعتها وجعلتها له.

فيقول: ما أصنع؟ أسلمني الناس.

فيقولون: فإنا معك.

فيرسل إلى الهاشمي، فيستقيله البيعة، ثم يقاتلونه، فيهزمهم.

فيكون يومئذ من ركز رمحه على حي من «كلب» كانوا له، فالخائب من خاب من غنيمة «كلب».

(أخرجه نعيم بن حماد في الفتن بإسناد حسن).

وهذا الأثر يشير إلى انقلاب السفياني على المهدي بعد أن يصالحه ويسلم له القدس ويبايعه، وهذا دليل على أن شخصية السفياني لا عهد له ولا ميثاق ولا بيعة.

والفتن تشتد وتكثر في زمن السفياني وهذا أمر طبيعي كتقدمة لظهور المهدي.

مجموعة خراسان والتهديد الوهمي الذي تصنعه أمريكا لتبرير حربها على سوريا

جاء بتاريخ 24-9-2014 في مجلة خدمة العصر على شبكة الإنترنت هذا الخبر والمقال الذي يكشف المخطط الأمريكي الأخير للتدخل العسكري الأمريكي والدول المتحالفة معهم لضرب سوريا بحجة ضرب الإرهاب:

كتب الصحافيان «غلين غرينوالد» و«مرتضى حسين» في مقالهما المشترك أنه مع تحضير إدارة أوباما لقصف سوريا، ودون تفويض من الكونغرس أوالأمم المتحدة، واجهتها مشكلتان: الأولى صعوبة الحفاظ على الدعم الشعبي لحرب جديدة قد تطول لسنوات عديدة ضد تنظيم داعش، وهي المجموعة التي لا تشكل أي تهديد وشيك لـ «الوطن». الثانية، عدم وجود مبرر قانوني لإطلاق حملة القصف الجديدة من دون مصداقية لادعاء الدفاع عن النفس أوموافقة الأمم المتحدة.

وعُثر على حل لهاتين المشكلتين باختراع العلامة التجارية الجديدة من تهديد الإرهاب تحت اسم: «مجموعة خراسان». إذ وبعد أن أمضت أسابيع في تصوير تنظيم «داعش» باعتباره تهديدا غير مسبوق -أكثر راديكالية من تنظيم القاعدة!- بدأ مسؤولون في الإدارة، وبشكل مفاجئ، بتلقين المؤسسات الإعلامية المفضلة لديهم وصحفيي الأمن القومي بحكايات وأكاذيب عن الجماعة السرية التي تعتبر أكثر ترويعا وأكثر تهديدا من داعش، وتشكل تهديدا مباشرا وفوريا للأمن الوطني الأمريكي.

ويبدو أنه تم إنشاء جماعة إرهابية جديدة من العدم في وسائل الإعلام. وكُشف،

لأول مرة، عن هذه المجموعة الجديدة في مقالة نشرتها وكالة اسوشيتد برس يوم 13 سبتمبر، واستشهدت بتحذير مسؤولين أميركيين، من دون ذكر اسميهما، من هذا الظلام الجديد الذي صوروه على أنه أسوأ من تنظيم داعش. ومما ورد فيه:

(في حين انتزعت مجموعة الدولة الإسلامية على أكبر قدر من الاهتمام الآن، ظهرت، فجأة، فرقة أخرى من المتطرفين في سوريا -مزيج من جهاديين مخضرمين من أفغانستان واليمن وسوريا وأوروبا- تشكل تهديدا أكبر مباشرا وشيكا للولايات المتحدة، وتعمل مع صانعي قنابل يمنيين، كما يدعي مسؤولون أمريكيون، لاستهداف الطيران الأمريكي.

في المركز، هناك الخلية المعروفة باسم مجموعة خراسان، مقاتلو مخضرمون من القاعدة قدموا من أفغانستان وباكستان إلى سوريا لإقامة روابط مع فرع تنظيم القاعدة هناك وجبهة النصرة.

ولكن مقاتلي خراسان، كما يقول مسؤولون أمريكيون، لم يسافروا إلى سوريا أساسا لمحاربة حكومة بشار الأسد. بدلا من ذلك، أرسلهم زعيم تنظيم القاعدة، أيمن الظواهري، لتجنيد الأوروبيين والأميركيين الذين يُسمح لهم بركوب طائرة متجهة إلى الولايات المتحدة بتدقيق أقل في جوازات السفر من مسؤولي الأمن).

وقد حذر مقال «اسوشيتد برس» الأميركيين من أن «الخوف هوأن يوفر مسلحوخراسان هذه المتفجرات المتطورة إلى المجندين الغربيين الذين يمكن لهم التسلل إلى رحلات متجهة إلى الولايات المتحدة». ورغم أن تنظيم داعش، كما ادعى المقال، يلقى معظم الاهتمام، تعتبر مجموعة خراسان «التهديد الأكثر إلحاحا».

كان الاسم نفسه مخيفا: «خراسان تشير إلى إقليم تحت حكم الخلافة الإسلامية، أوالإمبراطورية الدينية، القديمة التي شملت أجزاء من أفغانستان»، وتصور وكالة AP المسؤولين الأميركيين الذين كانوا يزودونهم بالقصة كما لوأنهم منخرطون في نوع من أعمال البطولة غير مصرح لهم قول الحقيقة: «العديد من المسئولين الأمريكيين الذين

أجروا مقابلات حول هذه القصة الذين لا يمكن ذكر أسمائهم يتحدثون عما قالوا إنها معلومات استخبارية سرية للغاية».

في صباح يوم 18 سبتمبر، بثت شبكة (سي بي إس نيوز) مقطعا يندرج ضمن الدعاية الحربية: ربط مباشر لحملة القصف الأمريكية الوشيكة بضرورة حماية الأمريكيين من التعرض لتفجير طائرات مدنية من قبل مجموعة خراسان، مصحوبا بنغمات صوت مشؤومة، روى المضيف:

(علمنا هذا الصباح عن تنامي تهديد إرهابي جديد قادم من سوريا. إنها خلية تنظيم القاعدة وربما لم تسمعوا عنها من قبل. كل شيء عنها مصنف سريا. «بوب أور» يحدثنا من واشنطن عن معلومات جديدة بشأن مجموعة تعتبر أكثر خطرا من تنظيم داعش).

ومما قاله الإعلامي «أور» في مراسلته الدعائية: «تحاول حكومة الولايات المتحدة أن تُبقي كل هذا سرا، لذا، حتى إنها لم تذكر اسم المجموعة في الأماكن العامة مراعاة للمخاوف الأمنية! ولكن، كان هناك «أور» لكشف الحقيقة، حيثق أكدت مصادره أن الأمر يتعلق بـ «خلية تابعة لتنظيم القاعدة تحت اسم خراسان»، وأنها تعمل على «تطوير مخططات جديدة لمهاجمة طيران الولايات المتحدة».

في وقت لاحق من ذلك اليوم، بدأ مسؤولو إدارة أوباما يروجون علنا للمجموعة، بتحذير أطلقه مدير الاستخبارات الوطنية، جيمس كلابر، صارخا: «من حيث تهديد للوطن، فإن خراسان قد تشكل خطرا أكبر من الدولة الإسلامية»، ثم أعقبه سيل من تقارير إعلامية، تعرض دون تمحيص تفاصيل هذا التهديد عالي الخطورة، نقلا عن مسؤولين مجهولين، كما لو أنها كشفت سرا كبيرا تحاول الحكومة إخفاءه.

يوم 20 سبتمبر، خصصت صحيفة «نيويورك تايمز» مقالا مطولا لتصعيد الموقف ضد مجموعة خراسان. وبدأت المادة بالقول إن مسؤولين أمريكيين يعتقدون أن مجموعة أخرى مختلفة عن تنظيم داعش، يشتبه في أنها تهدد أمريكا وأوروبا بشكل مباشر وأكثر خطورة حتى من تنظيم الدولة الإسلامية.

وجاء فيه ما يلي: «قال مسؤولون أميركيون إن مجموعة تدعى «خراسان» قد ظهرتْ في العام الماضي على شكل خلية في سوريا، قد تكون أكثر عزما على ضرب الولايات المتحدة أومنشآتها في الخارج بشن هجوم إرهابي. وقال المسؤولون إن الجماعة يقودها محسن الفضلي، وهو ناشط بارز في التنظيم الذي، وفقا لوزارة الخارجية، كان على مقربة من بن لادن، وهو واحد من مجموعة صغيرة كان على علم بهجمات 11 سبتمبر 2001 قبل تنفيذها.

ومع بداية حملة القصف الجوي، اختفى تنظيم «داعش» -الموضوع الأصلي للهجوم- إلى حد كبير عن التداول الإعلامي والرسمي، وخصوصا مع تسويق مسؤولي إدارة أوباما وحلفائهم في الإعلام للهجمات التي استهدفت قادة خراسان وإحباط المؤامرات ضد أمريكا.

وفي اليوم الأول من القصف، أعلنت صحيفة «واشنطن بوست» أن «الولايات المتحدة قصفت خلية غير معروفة قوية تابعة لتنظيم القاعدة، يخشى بعض المسؤولين الأميركيين من أنها يمكن أن تشكل تهديدا مباشرا للولايات المتحدة».

في اليوم نفسه، ادعت قناة CNN أن «مجموعة خراسان كانت من بين أهداف الضربات الأمريكية على سوريا صباح الثلاثاء»، وهكذا تحولت حملة القصف في سوريا بطريقة سحرية إلى دفاع خالص عن النفس؛ بالنظر إلى أن «المجموعة كانت تخطط بنشاط لاستهداف الأمن الوطني الأمريكي وأهداف غربية، كما قال مسؤول أمريكي بارز لـCNN يوم الثلاثاء».

ومع ذلك، فإن ما كان واضحا، وفقا للكاتبين، هو أنه لا بد من قصف هذه المجموعة في سوريا لإنقاذ الأرواح الأمريكية؟؟، خصوصا مع تخطيط هذه المجموعة الإرهابية لإخفاء عبوات ناسفة في معجون الأسنان أوالملابس القابلة للاشتعال لاستهداف الطائرات الأمريكية.

ومع مداخلة مراسلة CNN في البنتاغون، باربرا ستار، على الهواء عُرضت أشرطة فيديو لمقاتلات أمريكية جديدة لامعة وهي تفجر سوريا، بينما المراسلة توضح كيف أن كل هذا لا بد منه لوقف هجوم مجموعة خراسان الوشيك الذي يجري الإعداد له لاستهداف الغرب، مدعية أن:

«ما سمعناه من مسؤول أمريكي كبير أن السبب في تنفيذ ضربات ضد خراسان الآن هو أن لديهم معلومات أن المجموعة -المشكلة من قدامى المحاربين تنظيم القاعدة- كانت في مراحل التخطيط لتنفيذ هجوم ضد الأمن الوطني الأمريكي أواستهداف أوروبا، وكانت المعلومات تشير إلى أن مجموعة خراسان في طريقها -ربما في مراحله النهائية- للتخطيط لهذا الهجوم.

ولكن بمجرد أن حقق الترويج الغرض منه لتبرير بدء حملة القصف على سوريا، تبخرت قصة خراسان بأسرع مما كشف به المنتج الجديد.

وما لفت الانتباه، أن البعض اتضح له أن «مجموعة خراسان» كانت إلى حد ما من اختراع الحكومة الأمريكية. ويبدو أن الصحفي ريتشارد إنجل من قناة «إن بي سي»، كان لديه أفكار أخرى عن حقيقة وجود هذه المجموعة، فبعد يوم من إذاعة تقريره عن ادعاءات الحكومة الأميركية عن مجموعة خراسان، كتب تغريدة مثيرة: «أبلغنا الناشطون السوريون أنهم لم يسمعوا مطلقا بمجموعة خراسان أوقادتها».

هناك أسئلة جدية حول حقيقة وجود مجموعة خراسان بأي بطريقة ذات معنى أويمكن تحديدها. وفي هذا أوضح آكي بيريتز، مسؤول مكافحة الإرهاب في وكالة CIA حتى عام 2009، قائلا: «أنا بالتأكيد لم أسمع عن هذه المجموعة خلال عملي بالوكالة»، بينما كشف سفير الولايات المتحدة السابق في سوريا، روبرت فورد، أنه «استخدمنا مصطلح [خراسان] داخل الحكومة، ونحن لا نعرف من أين جاء. كل ما أعرفه أنهم لا يطلقون على أنفسهم هذه التسمية».

ما حدث، إلى الآن، كان أمرا مألوفا، وفقا للكاتبين. إدارة أوباما كانت بحاجة إلى منطق دعائي وقانوني لقصف دولة أخرى ذات أغلبية مسلمة. ذلك أن استثارة المشاعر والعواطف بنشر شرائط فيديو عمليات إعدام «داعش» للرهائن الغربيين لم تكن كافية لخوض حرب جديدة طويلة.

كالعادة: عدم الكشف عن الهوية مُنح لمسؤولين أمريكيين لنسج هذه الادعاءات. وكالعادة، أيضا، لم يكن تقريبا أي دليل على أي شيء من هذا. ومع ذلك، حرصت وسائل الإعلام الأمريكية، كما هو الحال دائما، على تبرير الحروب الأمريكية.

الأسوأ من ذلك، فعلوا ذلك من خلال التظاهر بأن الحكومة الأمريكية كانت تحاول عدم التحدث عن كل هذا -سري للغاية-، لكن تمكن الصحفيون بإقدامهم وجرأتهم الصحفية من كشف المستور من مصادرهم «الشجاعة»؟؟؟

وآخر الأخبار المعلنة أن وزارة الدفاع الأمريكية (البنتاغون) أعلنت الثلاثاء يوم 23-9-2014، أن الغارات الجوية التي شنتها طائرات أمريكية قضت على مجموعة «خراسان» المؤلفة من مقاتلين من تنظيم القاعدة، في سوريا والذي يشتبه أنه كان يخطط لشن هجمات وشيكة على أهداف غربية.

وصرح الأميرال جون كيربي لتلفزيون إيه بي سي: «نعتقد أن الأشخاص الذين كانوا يتآمرون ويخططون قضي عليهم»، في إشارة إلى مخطط لاستهداف مصالح أمريكية.

وجاءت الهجمات الجوية التي تم تنفيذها ضد مجموعة خرسان، إضافة إلى عمليات قصف قادتها الولايات المتحدة ودعمها العديد من الدول العربية واستهدفت تنظيم الدولة الإسلامية في شرق سوريا.

وأعلنت القيادة الأمريكية الوسطى، التي تشرف على القوات الأمريكية في الشرق الأوسط، في وقت سابق، أن المقاتلات الأمريكية شنت ثماني غارات جوية ضد أهداف لمجموعة خرسان غرب حلب.

واستهدفت الغارات معسكرات تدريب تابعة للتنظيم وموقعاً لتصنيع الذخائر، ومبنى اتصالات، ومركزاً للقيادة والتحكم.

وقالت أجهزة الاستخبارات الأمريكية في الأسابيع الأخيرة، إن مجموعة «خراسان» تشكل تهديداً خطيراً ووصفت أعضاءها بأنهم مجموعة من عناصر القاعدة المخضرمين، الذين اتخذوا من سوريا ملاذاً للتخطيط وصناعة المتفجرات وتجنيد الغربيين، لشن هجمات.

ويقول مسؤولون أمريكيون إن متطرفي خراسان، يشكلون تهديداً يضاهي تهديد تنظيم الدولة الإسلامية.[1]

1- المصدر: http://assawsana.com/portal/pages.php?newsid=189898

ماذا قال علماء الأمة في تنظيم «داعش»

تعددت الأقوال والآراء لعلماء الأمة في «داعش»، فقد اعتبر المفتي العام للمملكة العربية السعودية ورئيس هيئة كبار العلماء الرئيس العام للبحوث العلمية والإفتاء بالسعودية الشيخ عبدالعزيز آل الشيخ، تنظيمي الدولة الإسلامية المعروف إعلاميًّا بـ «داعش» و «القاعدة» جماعات «لا تحسب على الإسلام وامتداد للخوارج»، ودعا إلى قتلهم.

وحذر في ذات البيان من «أفكار التطرف والتشدد والإرهاب الذي يفسد في الأرض ويهلك الحرث والنسل»، مشيراً إلى أنها «ليس من الإسلام في شيء» مبينا أن الإرهاب هو «عدو الإسلام الأول، والمسلمون هم أول ضحاياه، كما هو مشاهد في جرائم ما يسمى بداعش والقاعدة وما تفرع عنها من جماعات».

وقال أيضًا إن هذه الجماعات فيهم يصدق قوله صلى الله عليه وسلم: «سيخرج في آخر الزمان قوم أحداث الأسنان، سفهاء الأحلام، يقولون من خير قول البرية، يقرءون القرآن لا يجاوز حناجرهم، يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية، فإذا لقيتموهم فاقتلوهم فإن في قتلهم أجراً لمن قتلهم عند الله يوم القيامة».

واعتبر أن: «هذه الجماعات الخارجية لا تحسب على الإسلام، ولا على أهله المتمسكين بهديه، بل هي امتداد للخوارج الذين هم أول فرقة مرقت من الدين بسبب تكفيرها المسلمين بالذنوب، فاستحلت دماءهم وأموالهم.

وقال: الشيخ سليمان العلوان: أبوبكر (البغدادي) ما انتخبه لا أهل الحل ولا أهل العقد.

وإذا كان قائده والمسؤول عنه (الظواهري) ما رضي عن عمله كيف يطالب الآخرين بمبايعته.

ليس هو (أبوبكر البغدادي) خليفة المسلمين حتى يفعل هذه الأفاعيل

وقال: د. يوسف الأحمد:

«البغدادي ليس له ولاية شرعية ولا يجوز القتال تحت رايته» لعدم نزوله إلى شرع الله وإعراضه عنه».

وقال: الشيخ عبد الله السعد:

استفاضت الأخبار في وقوع هذه الجماعة (داعش) في مخالفات شرعية كثيرة منها:

أولا: عدم قبولها بالتحاكم إلى محكمة شرعية مستقلة لفض النزاعات

ثانيا: وقوعهم في التكفير بغير حق وحكمهم بالردة على من لا يستحق ذلك وإنما بالشبهة، فأدى بهم هذا إلى استباحة دماء بعض من حكموا عليهم بذلك، ولا يخفى خطورة هذا الأمر.

ثالثا: أنه يُلاحظ على تصرفات الجماعة المشار إليها بُعدهم عن العلم وتخبطهم وعدم تبصرهم.

وتأسيسا على ما تقدم أقول وبالله تعالى التوفيق:

أولا: أدعو من ينتسب إلى هذه الجماعة إلى الخروج منها والابتعاد عنها.

ثانيا: أدعو كبار هذه الجماعة إلى الرجوع إلى الحق.والتوبة إلى الله مما جرى منهم من أخطاء جسيمة وأمور عظيمة تقدم ذكر بعضها.

وقال د. عبدالله المحيسني:

«علماء الجهاد في الأرض» اتفقوا على «نقد مشروع (داعش) في الشام.

... ثم بأي حق تفجر المفخخات في مقرات إخوانكم من الأحرار والتوحيد وغيرهمَ فتقتل إخوانا لكم يجاهدون ولم يثبت على أعيانهم دم ولا رِدّةٌ؟

وأضاف المحيسني أنه تقدم بمبادرة «المحكمة الإسلامية» للفصل بين التنظيمات المختلفة و«صدم بموقف (داعش) برفضها،وقالوا:لوجود ملاحظات على بعض الجماعات.

وختم المحيسني بالقول: «استحلف بالله الشيخ أبابكر البغدادي (زعيم داعش) أن يرضى بمحكمة إسلامية عامة في الشام امتثالاً لأمر الله».

وقال د. شافي العجمي:

لا أعلم عالما من الشام في داخلها ولاخارجها زكى جماعة البغدادي أوأحسن الظن بهم أودافع عنهم بل اتفقوا اتفاقا منقطع النظير على بغيهم

وقال أبو بصير الطرطوسي:

«داعش» الباغية الغالية الضالة، جماعة دموية تملك مشروع اقتتال داخلي مع مجاهدي ومسلمي أهل الشام.. ماهرة في افتعال الفتن فيها بين المسلمين.. مستغلة شعار «الدولة الإسلامية»؛ ككلمة حق يُراد بها باطل.

فإن لم تمسك جماعة الدولة المسماة بـ «داعش»، عن بغيها وظلمها وعدوانها.. وتكف أذاها وشرها عن الشام وأهل ومجاهدي الشام، وتُصغي إلى خطاب النقل والعقل الذي وجهه إليها بعض العقلاء والفضلاء، فإنه يجب شرعاً على جميع مجاهدي أهل الشام قتالهم، ورد عدوانهم.. وهومن الجهاد في سبيل الله..

وإنا نطالب المخلصين المغرر بهم، الذين لا يزالون مع هذه الفرقة الضالة.. أن يفكوا ارتباطهم بها.. ويعلنوا عن براءتهم منها ومن أفعالها..

وقال الشيخ عدنان العرعور:

(داعش) إما خوارج أويخترقهم النظام وأصناف «داعش» ثلاثة: الأول التكفيريون

الدمويون، والثاني الخبثاء المخترقون، مثل أجهزة الاستخبارات والثالث «أغرار».

الصنف الثاني من «داعش» الخبثاء المخترقون، مثل أجهزة الاستخبارات العالمية.

وقال عبدالعزيز الفوزان:

داعش جماعة مارقة مجرمة وتنظيم خارجي، ومن يعرف مصائبنا في العراق وأفغانستان والدماء الزكية التي سفكت ظلما وعدوانا على أيدي بعض الجاهلين من أمتنا يدرك خطورة ما يحصل اليوم في سوريا، هؤلاء الذين استحلوا الدماء وتكفير المسلمين فكيف بها دونها.

وقال د. محمد السعيدي:

على منوال دولة العراق التي كانت أداة لضرب المجاهدين في العراق قامت دولة «داعش» لتضرب المجاهدين في الشام.

وقال د. عبد الكريم بكار:

التقيت بعدد من طلاب العلم وفقهاء قادمين من سوريا فوالله الذي لا إله إلا هوما سمعت منهم سوى ذكر مخازي «داعش» وجرائم «داعش».

وقال مجاهد ديرانية:

لماذا لم تحرر «دولة العراق» العراق أولاً؟ كيف تمدد نفسها إلى سوريا وتزعم أنها «دولة» فيها وهي ليس لها سلطان على قرية واحدة في العراق؟

المنهج الذي تعتنقه «داعش» في السياسة الشرعية يعطل الشورى ويقزّم دور الأمة ويفتح باب الاستبداد، ويبلغ من خطره أنه يسوّغ القتال بين إخوة الجهاد.

«داعش» لم تنشأ لقتال الأعداء بل لقتال المجاهدين..

السرقة والسطو على المال العام من الوسائل التي تستعين بها «داعش» لتعزيز مواردها.

ما عدنا نعرف هوية هذه الجماعة ومذهبها ودينها، فإننا إذا نظرنا إلى كذبها وخيانتها قلنا منافقون، وإذا نظرنا إلى تكفيرها قلنا خوارج، وإذا نظرنا إلى تَقِيّتها قلنا روافض، وإذا نظرنا إلى عدوانها قلنا بغاة. ورغم ذلك كله فلا يزال فريق من المخدوعين يظن أنها دولة الإسلام لأنها رفعت راية التوحيد وسمّت نفسها دولة الإسلام! ما أسهلَ ما تخدع الشعاراتُ والأسماءُ السذّجَ المغفَّلين!

وفتوى علماء الشام في «داعش»:

«تحريم الانتساب إلى هذا التنظيم والقتال تحت رايتهم لأنها راية عمية مشبوهة لا يعرف قادتها ولا ممولوها ولا أهدافها.

وفتوى الروابط العلمية والهيئات الإسلامية السورية:

منذ اليوم الأول من إعلان تنظيم «دولة العراق الإسلامية» ضمّ الشام إلى دولتهم المزعومة، والمصائب تتوالى على أهل الشام من جراء أعمال وتصرفات هذا التنظيم.

وانشغلوا باحتلال المناطق وتثبيت أركانهم عن الثغور، وأظهروا الغلو في التكفير، وأشاعوا التخوين والاتهام «بالصحوات» لمنْ يخالف منهجهم أو لا يقبل بدولتهم!.

فكفَّروا الكتائب، وسفكوا الدم الحرام، واستحلوا أخذ أموال المسلمين بحجة قتال الجماعات المنحرفة، ونشروا الحواجز التي ضيَّقت على الناس معاشهم وامتحنتهم في عقائدهم ودينهم، فأشاعوا الخوف وعدم الاستقرار.

ولما دعاهم المجاهدون إلى التحاكم لشرع الله من خلال محاكم مستقلة، ماطلوا وأبوا وزادوا في غيهم، فلا يكاد يمرُّ يوم إلا ونسمع خبر اعتقال أوسفك دم لخيرة المجاهدين والإغاثيين والإعلاميين، بادعاءات وشبهات لا دليل عليها.

ومشابهة أفعالهم لأفعال الخوارج الأولين، الذين أمر النبي ﷺ بقتالهم، فقد اجتمع في هؤلاء من صفات الخوارج من تكفير المخالفين لهم، وقتل أهل الإسلام، مع المكابرةِ وردِّ الحقّ، ما يجعلهم يُلحقون بهم حكمًا، بل قد فاقوهم في صفات الغدر، والخيانة، ونقض العهود، وتضييع الأمانات.

يرى البعض أن منهج «داعش» - وما شابهه من مناهج التكفير - ليس من الخوراج فهم لا يكفرون بالكبيرة، وأنهم يكفرون بأحد النواقص طبعًا بمجرد وجود لوقليل من الظن وبدون مراعاتهم لموانع التكفير وضوابطه، بل وقد يكون كافيًا أن يخالف مصلحتهم وطريقتهم.

ويرى محمد عبدالوهاب رفيقي من علماء المغرب في مقالة له على موقع أصاف برس بتاريخ الأربعاء، 20 آب/ أغسطس 2014:

إن الربط بين (داعش) والخوارج نوع من التسطيح ومحاولة لتبرئة كثير من الفقه السني الذي تتغذى منه (داعش) وتحويل التهمة إلى طائفة عقدية لها أصولها الخاصة ومنهجها في التلقي المختلف كلية عن منهج داعش؛ ونوع من التنصل من مسؤولية أدبية وتاريخية لا تخطئها عين كل منصف متابع.

فلو قصدوا بالخوارج الغلاة الذين جاءت النصوص بذم غلوهم واستهتارهم بالدماء لهان الأمر، ولكن ذلك يوقع في الالتباس المقصود حين تتم الإحالة إلى فرقة تاريخية لها مرجعيتها المختلفة تماما عن المرجعية السنية.

نعم تتفق الطائفتان في الاستهانة بالدماء ووحشية السفك والمسارعة إلى التكفير... لكنهما فرقتان مختلفتان أصولا ومنهجا وفقها...

فأعظم أصلين يقوم عليهما مذهب طائفة الخوارج، بل لا تصح نسبة أي طائفة إلى فرقة الخوارج ما لم تلتزم بهذين الأصلين:

التكفير بكبائر الذنوب وإنكار العمل بالسنة.

فالخوارج يخرجون من الإسلام كل مرتكب للكبيرة ويرون أن الإيمان لا يتجزأ يدخل جملة ويخرج جملة.

والخوارج لا يرون السنة أحد مصادر التشريع لتكفيرهم لرواتها، ولهذا لا يرون رجم الزاني المحصن ولا المسح على الخفين لعدم نص القرآن على هذين الحكمين.

فمن لم يلتزم بهذين الأصلين لا يعد خارجيا وإن شابه الخوارج في الخروج على جماعة المسلمين واستحلال دمائهم.

وداعش لا تكفر مرتكب الكبيرة ولا تعتقد كفره، نعم هي تغالي في تنزيل الكفر على الأعيان ولا تتوانى في تكفير المخالفين، لكن بأدوات سنية محضة، من تحديد القول أوالفعل المكفر إلى توفر الشروط وانتفاء الموانع، ومع ما يرافق ذلك من تساهل وتسرع وبغي وعدم إعذار إلا أنها أدوات سنية وليست خارجية.

وداعش لا ينكرون العمل بالسنة، بل على العكس يغالون في العمل بها، حتى إنهم ليعتمدون بعض الأحاديث الضعيفة في قضايا عظيمة تسيل فيها الدماء وتستحل فيها الأموال، وهم بالجملة ينتمون للمدرسة الحديثية الروائية التي لا يعترف بها الخوارج ولا يؤمنون بها.

وعليه فإن «داعش» فرقة سنية، وخرجت من رحم سني، وأدبياتها سنية، والملتحقون بها نشأوا في بلاد سنية، ولم يأتوا إليها من بلاد مزاب بالجزائر، ولوتبنى التنظيم عقيدة الخوارج لما وجد له أنصارا ولا أتباعا وسط الصف السني.

كل ما في الأمر أن «داعش» تنتقي ككل الفرق من داخل التراث السني ما يتوافق مع أغراضها ومصالحها ودوافعها النفسية، فتغلبها وحكمها بالسيف أصلته كتب السنة، وتهجيرهم لنصارى الموصل واليزيديين امتثال لفقه تزخر به كثيرا من أمهات كتب الفقه، التي لا تقبل من الكتابيين سوى الإسلام أوالجزية، ولا تقبل من الوثنيين إلا الإسلام فقط.

بل إن الخوارج تاريخيا كانوا من أشد الناس على المسلمين وأرأفهم بأهل الذمة، حتى إنهم كانوا إذا لقوا المسلم مع النصراني قتلوا المسلم واستوصوا بالنصراني خيرا، وقالوا: احفظوا ذمة نبيكم.

داعش حين تشترط في الخليفة أن يكون عربيا قرشيا فهذا فقه سني لا خارجي.

داعش حين ترى أنها على الحق وغيرها على الباطل فهي تقتات من فقه احتكار الحق

ومزاعم الأفضلية على الغير واستحقاق الجنة دون المخالف، تشترك في ذلك مع كثير من الطوائف السنية التي لم يهيأ لها حمل السلاح، ولو حملته لربما فتكت بالمخالفين فتكا أشد داعشية.

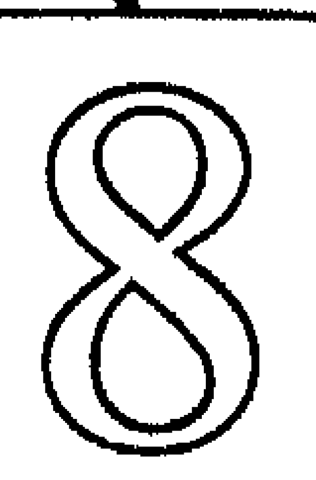
داعش تستلهم من التاريخ السني البعيد والقريب تجارب مريرة، تجعلها أكثر حماسا لمشروعها، وتغريها بمزيد من الفتك والقتل، أليس لها فيما تقترفه سلف وأثر؟...

إذن لا هروب أيها السادة؛ لا نبرئ أنفسنا برمي التهمة على فرقة تكاد تكون منقرضة حتى ندفع عنا المسؤولية ونريح أنفسنا من عملية النقد والتنقيح والإقرار بأن في تراثنا السني ما ينتج التطرف ويغذيه. (كذا)

ليس الحل هو الهروب والتناقض، الحل هو المراجعة الدائمة للتراث، وتنقيحه وتحديثه وتحيينه مع المتغيرات المجتمعية، بما لا يمس أصوله ومسلماته، لكن أيضا بما لا يجعله تربة خصبة لكل نفسية متطرفة قابلة للعدوان.

الحل هو مراجعة التراث والتمييز فيه بين ما هو إسلام صحيح نقي، وبين ما هو نتاج عوامل تاريخية، وتفاعلات مجتمعية، وسياقات دولية.

هو هذا الحل، ولا خوف من أن يسلط عليكم أحدهم سيفه مدعيا أنكم تريدون هدم الدين، فمن يصر على قداسة كل التراث غثه وسمينه هومن يهدم الدين من حيث يدري أو لا يدري.



«داعش» من الداخل

- بداية «داعش» بسقوط بغداد 2003.
- دولة العراق الإسلامية بعد مقتل أبي مصعب الزرقاوي.
- الصحوات العشائرية في العراق ومحاربة الدولة الإسلامية.
- أسرار تنظيم الدولة بقيادة أبي بكر البغدادي.
- الصراع بين «داعش» وجبهة النصرة والجيش الحر على أرض الشام.
- أهم زعماء «داعش».

علماء دين أوجبوا النفرة لـ «للجهاد في بلاد الرافدين عقب الغزو الأمريكي لها في 2003»

لقد اختلف العلماء في العصر الحالي، على شرعية قتال القوات الأمريكية، والحكومة الانتقالية، التي أتت على أعتاب «الأمريكان»، بين مؤيدٍ ورافض، فقد ذهب الشيخ صالح الفوزان إلى أنه قتال فتنة وبلا راية، وعلل الشيخ عبدالمحسن العبيكان أن الحكومة شرعية استعلت بالغلبة فوجب على المسلمين طاعتها وعدم الخروج عليها.

في المقابل هناك من رأى فتاوى «الفوزان والعبيكان» بالمخالفة للشرع والإجماع، لذا فهي خاطئة باطلة يجب بيان فسادها وعدم موافقتها لشرع الله تعالى.

ومن المؤيدين للقتال في العراق الشيخ عبدالرحمن البراك عند سؤاله عن وجوب قتال المعتدين الأمريكان وأعوانهم في بلاد الرافدين، أجاب «هذا ما تقتضيه الشهامة والأصالة والأنفة من عدم الخضوع للمستعمر المعتدي، وبذلك يُعلم أنه يجب على المسلمين نصر المجاهدين في العراق.

أما الشيخ عبدالله بن جبرين فأجاب على السائل القائل «ما واجبنا تجاه إخواننا المسلمين في العراق» قوله: «يجب على المسلمين في كل البلاد الإسلامية أن يقوموا لله مثنى وفرادى وأن يصدوا بقدر استطاعتهم هؤلاء الكفار ومن ساندهم من المنافقين حتى تنقطع أطماعهم ويرجعوا على أدبارهم».

وذكر الداعية الدكتور سلمان العودة في مقالة له نُشرت في إحدى الصحف السعودية، يوم الأحد 6 ابرايل 2013 بعنوان «أيها العراقيون»:

«يا أهل العراق، لقد وفد إليكم من أبناء الإسلام النجباء من لم تسعهم الأرض وهم يشهدون القصف المجرم عليكم، فانطلقوا وقد باعوا الله نفوساً كريمة، يطلبون الشهادة في سبيل الله، ويرومون قتل المعتدين المتجرئين وهم يعلمون أن العديد البشري لديكم من المدربين المسلحين كثير، ولكنهم يأبون إلا المشاركة والتعبير عن التضامن في إحدى صوره النبيلة».

ومن الفتاوى، قال شيخ الأزهر الأسبق «الدكتور محمد سيد طنطاوي» في تصريح خاص لموقع «إسلام أون لاين» السبت 22 فبراير 2003 عقب افتتاحه أعمال مؤتمر تحرير المرأة في الإسلام بجامعة الأزهر: «إن منع العدوان الأمريكي على العراق جهاد، وأن مقاومة أي اعتداء على الأراضي العراقية أمر واجب شرعاً».

كما أكد الدكتور يوسف القرضاوي في تصريحات للصحفيين عقب الجلسة الأولى للمؤتمر نفسه: «أن مقاومة القوات الأمريكية التي ستشارك بالحرب ضد العراق هي جهاد مشروع، وأن الموت في سبيل الدفاع عن العراق هو نوع من الشهادة».

تلك الفتاوى الموجبة لـ «الجهاد في بلاد الرافدين» لحقها تأييد وتفنيد من دعاة آخرين، امتهنوا وظيفة التحريض والترغيب، وبدأت الجموع المتشوقة للنفرة، البالغ عددهم في ذلك الوقت بالمئات ممن تسللوا إلى العراق عن طريق سوريا، غالبيتهم يقبعون بين عُمر الـ 18 والـ 28، الذي وقع بعضهم بيد «سماسرة» قاموا بتسليمهم إلى القوات الأمريكية في صفقة مقابل آلاف الدولارات، بينما نجح البعض الآخر، الوصول إلى ضواحي بغداد، وانضمامهم إلى تكتلات صغيرة لا تتجاوز بعضها الـ 20 شخصاً، وهذا ما أكده زعيم تنظيم القاعدة السابق «أسامة بن لادن» في تسجيل بُث في حينه ظهر وهو يُلوّح إلى وجوب النفرة للجهاد في بلاد الرافدين.

بداية «داعش» سقوط بغداد عام 2003م

بعد سقوط بغداد في العام 2003 على يد القوات الأمريكية، انهارت المؤسسة الأمنية من جيش وشُرَطة وباقي تشكيلات الأمن المختلفة التابعة للنظام البعثي، وعاشت البلاد في فوضى، وانتشر فيها الهرج والمرج، وأصبح العراق مطمعاً للمجاهدين في أقطار العالم، سواء لأولئك العرب وغيرهم من بلاد العالم الإسلامي المهاجرين المتواجدين في أفغانستان، وباقي بلدان الوطن العربي والإسلامي، الذين نفروا للعراق بعد تحريض مُنظَّم من قِبل دعاة إسلاميين، لتطهير العراق من الاحتلال الأمريكي، الذي سبقه غضب عارم في نفوس المسلمين من تصريحات الرئيس الأمريكي السابق «جورج دبلوبوش» الذي أعلن عقب هجمات 11 سبتمبر، قيادته حملة صليبية عالمية ضد الإرهاب.

وقد صاحب سقوط بغداد حل الجيش العراقي النظامي بكل أسلحته وكان هذا الجيش من أكبر الجيوش العربية ورفض غالبيته من جنود وضباط.

أن يسلموا أنفسهم للقوات الأمريكية، أوأن يلوذوا بالفرار خارج العراق، أو يبقوا عُرضة للتصفيات والاغتيالات، فما كان من غالبيتهم إلا أن يلتحقوا بالمجاهدين الأجانب عن العراق، وكان أول من تحرك لجذبهم «الحزب الإسلامي» الذراع السياسي لجماعة الإخوان المسلمين في العراق، الذي عاد للبلاد وللواجهة السياسية بعد سقوط نظام «صدام حسين» العام 2003، فانخرط الكثيرون في صفوفه ضمن كتائب «ثورة العشرين» التي يتزعمها الشيخ «حارث الضاري».

وذهب البعض إلى الفصائل الأخرى كالجيش الإسلامي وجيش المجاهدين وغيرهم.

أما جماعة «التوحيد والجهاد» فقد لجأ إليها الضابط السابق في الحرس الجمهوري «حجي ثامر الريشاوي» ومعه مجموعة من الضباط الذين اختارهم بكل دقة وعناية ممن لم ينخرطوا في حزب البعث بل ضباطاً فقط.

كان «حجي الريشاوي» قد التقى «بأبي مصعب الزرقاوي» وتقرَّب منه كثيراً، وهنا تمت صياغة خبرته العسكرية وكفاءته الميدانية، من خلال تكتيكات حرب العصابات والعمليات النوعية، فتم تكليفه بكسب الشباب من «الأنصار» وهو لقب يطلق على المنظمين من الداخل، فتوجه «الريشاوي» إلى أبناء منطقته في مدينة الخالدية الواقعة بين مدينتي الرمادي والفلوجة، لدعوتهم بالانضمام، فكانوا على أتم الاستعداد، ومن ثم أقنع الضباط الذين كانوا معه ممن عَرَفَ عنهم الثقة والجدية، فالتحق به مبايعا أكثر من ثلاثين نقيباً من نقباء الجيش السابق، فتم إعدادهم، من خلال الدورات الشرعية.

وأكد مصعب الزرقاوي وهو أردني الجنسية قد مكث سنوات في أفغانستان وقاد معسكرات تدريب للمسلحين، واتفق مع «بن لادن» على تأسيس تنظيم مناصر في الأردن، وليس مبايعاً أوتابعاً، يطلق عليه «التوحيد.والجهاد»، وأن يتزعمه، وبالفعل عاد إلى الأردن مطلع العام 1993.

تواصل «الزرقاوي» في الأردن مع «أبومحمد المقدسي» للعمل سويًّا على نشر الدعوة السلفية الجهادية، حيث أصبح «المقدسي» أبرز منظريها، إضافة إلى «أبو قتادة الفلسطيني».

السلطات الأردنية اعتقلت «الزرقاوي» وحكم عليه بالسجن 6 سنوات إثر قضية عُرفت باسم «تنظيم بيعة الإمام»، وبعد الإفراج عنه العام 1999 بعفو ملكي، هرب إلى أفغانستان من جديد وبصحبته بعض كوادر الشباب الجهادي في الأردن، وبقي هناك متنقلاً بين أفغانستان وباكستان وإيران وتركيا، ومن ثم قرر الذهاب إلى العراق والاستقرار هناك مع عدد من أتباعه بعد الإعلان عن سقوط بغداد، وبدأ بتبني معسكر

تدريبي في شمال العراق مع «جماعة أنصار الإسلام» السلفية الكردية، وانفصل عنها لاحقاً بسبب الاختلافات الأيديولوجية.

أجرى الزرقاوي اتصالات واسعة داخل العراق وخارجه، مُركزاً على المتطوعين العرب الذين دخلوا العراق قبل بدء العمليات الأمريكية، وأثناء الحرب، وكذلك مع أنصاره وشبكة علاقاته التي نسجها أثناء وجوده في أفغانستان، وإيران، إضافة إلى باقي بلدان المنطقة، وبعد تنسيق وترتيب، تم إنشاء معسكر للمتطوعين داخل سوريا بالقرب من الحدود العراقية بإشراف «أبو الغادية السوري» حيث ساعد على استقطاب المتطوعين فيما بعد، ويُطلق عليهم «المهاجرون»، وكان من أهم الأشخاص الذين تقربوا منه في هذه اللحظات «أبو عمر البغدادي» الذي كان ضابطاً سابقاً في الجيش العراقي.

أعاد «الزرقاوي» إحياء تنظيمه الذي كان في الأردن من جديد، ولكن بنسخته العراقية، واتخذ من مدينة الفلوجة مقرًّا له، وأطلق عليه اسم «تنظيم جماعة التوحيد والجهاد في بلاد الرافدين»، وتبنى التنظيم عمليات استهدفت قوات الاحتلال والتحالف، وبعض السفارات، كما تبنى الهجوم على مقر الأمم المتحدة في 19 من شهر أغسطس عام 2003، والذي أُعتبر فاتحة العمليات الكبيرة، وكذلك قام انتحاريون تابعون للتنظيم إلى مهاجمة مدينتي كربلاء والكاظمية الشيعيتين في 2 فبراير عام 2004 راح ضحيتها عدد كبير من الشيعة، إضافة تبني إعدام رهائن، وقد وصلت الهجمات التي نفذتها الجماعة بوسائل مختلفة إلى أكثر من 50 هجوماً منذ إنشائها في سبتمبر 2003 ولغاية أكتوبر 2004، وكانت معظم هذه الهجمات مركزة على مدينة بغداد، وقام «الزرقاوي» بتشكيل عدة لجان أهمها «اللجنة العسكرية، والإعلامية، والأمنية، والمالية، والشرعية العلمية»، وبحسب التقديرات الأمريكية في يوليو2004 أشارت إلى أن قوة المقاومة المسلحة الأساسية لا تتجاوز 5 آلاف عنصر، بينما كانت تقديرات أخرى لبعض الخبراء تشير إلى وجود أكثر من 16 ألف عنصر.

بدأت استراتيجية «الزرقاوي» تحقق نجاحاً في زيادة احتمالية قيام حرب طائفية «سنية - شيعية»، والهدف منها إقحام كل المجتمع السني فيها لتشكيل نواة خصبة للجيش الإسلامي الذي يسعى إلى بنائه لإعادة الخلافة في العراق.

توجهت القوات الأمريكية إلى نحو مدينة الفلوجة معقل تنظيم «الزرقاوي»، وقامت معارك طاحنة بين الفريقين، اعتبرها التنظيم التحدي الأخطر، ونتيجة للخسائر الكبيرة التي مُنيَت به، بدأ «الزرقاوي» بمراسلة «تنظيم القاعدة» في أفغانستان لمدة 8 أشهر، تم خلالها تبادل وجهات النظر، ثم حصل انقطاع في المفاوضات، وما لبث أن عادت الاتصالات، فتَفَهَّم «أسامة بن لادن» استراتيجية «الزرقاوي» في أرض الرافدين، من خلال رسالة قال فيها:

(هذه رؤيتنا قد شرحناها، وهذا سبيلنا قد جليناها، فإن وافقتمونا عليها وارتضيتموها لنا منهاجاً وطريقا، واقتنعتم بفكرة قتال طوائف الردة فنحن لكم جند محضرون، نعمل تحت رايتكم وننزل على أمركم، بل ونبايعكم علانية على الملأ وفي وسائل الإعلام، إغاظةً للكفار، وإقراراً لعيون أهل التوحيد، ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله، وإن بدا لكم غير ذلك، فنحن إخوة ولا يفسد الخلاف للود قضية، نتعاون على الخير ونتعاضد على الجهاد، وبانتظار جوابكم).

هذه الرسالةأثبتت مالا يدع مكاناً للشك عن وجود خلافات حقيقية بين الشخصين، ظهرت جلية فيما بعد، ولكن على كل حال حيث أثمرت بيعة «الزرقاوي» لـ «أسامة بن لادن» وانضوائه للعمل تحت لواء القاعدة لتبدأ مرحلة جديدة، في 17 أكتوبر 2004، وتم تغيير مسمى جماعته من «التوحيد والجهاد» إلى «تنظيم القاعدة في بلاد الرافدين»، هذه المبايعة ساعدت على استقطاب عدد كبير من أنصار القاعدة إلى شبكة الزرقاوي من كافة دول الجوار، وأكسبته احتراماً أكثر بين المناصرين «لابن لادن»، وساعد ذلك في استمرار تنظيمه، واستمرار العمليات النوعية، كضرب المنشئات النفطية، ومحطات

توليد الكهرباء والمياه، وغيرها من منشئات البنية التحتية، وقتل واستهداف المقاولينُ والعاملين في مشروعات المعونة الأمريكية.

صار «الزرقاوي» في هذه الفترة رمزاً مبرزاً للحركة الجهادية في العراق، ونجح القسم الإعلامي في تنظيمه الترويج لعملياته والإعلان عنها، وهوما تجلت فيه دقة عالية كشفت عن حدة وصرامة شخصيته حين تم تصويره وهو يقطع رأس الأمريكي «نيكولاس بيرغ»، والمختطف الكوري، وما بثه ذلك من صدمة ورعب.

في يناير 2006 تم عقد حلف بين «تنظيم القاعدة في بلاد الرافدين» والجماعات السلفية الجهادية الصغيرة، ليتشكل ذلك «مجلس شورى المجاهدين»، دون أن يلغي هذا التحالف «التنظيم» ويبقى «الزرقاوي» زعيماً له، ويصبح «أبو عمر البغدادي» زعيماً لمجلس شورى المجاهدين»، وكانت تلك رغبة من «الزرقاوي» أراد بها حصر العمليات النوعية تحت قيادة مركزية، وأيضاً لضبط شبكته وجماعته، وتحضيراً لإعلان ما هو أشمل.

ولكن لم تمض أشهر قليلة حتى لقي أبو مصعب حتفه على يد القوات الأمريكية في يونيو 2006م في منطقة ديالي.

كانت تلك هي البداية لظهور تنظيم «داعش» أو الدولة الإسلامية في العراق على يد أبي مصعب الزرقاوي.

ولعل «أسامه بن لادن» و«أيمن الظواهري» شعرا أن «الزرقاوي»، الذي طالما اختلف معهما حول بعض الآراء والتوجهات المتعلقة بالقناعات، وأيضاً آلية تنفيذ العمليات، أن هناك ما يُشغله حول ما سيؤول إليه التنظيم في العراق، في الوقت الذي يستغل نفوذه وارتباطه بهما، مما قد يؤثر على نفوذ «تنظيم القاعدة» الأم، ما عجل بتصفيته، وهي عادة التنظيم، لكن من المؤكد أن هناك معلومات أكيدة عجلت بالخلاص منه.

وفي رواية تُعضد، جرت مشاورات مسبقة بين «الزرقاوي» و«بن لادن» و«الظواهري» في بداية عام 2006 حول مشروع إعلان الخلافة الإسلامية في العراق، مما زاد التوجس

لدى «بن لادن» و«الظواهري»»، لكن «الزرقاوي» أسرع في أبريل من نفس العام، أي قبل مقتله بشهرين فقط، وعبر شريط مسجل بُث عبر الإنترنت قوله:

«إعلان الخلافة الإسلامية في العراق بات وشيكا، وفي غضون الأشهر الثلاثة المقبلة».

الخلاف بين «أسامة بن لادن» وأيضاً «أيمن الظواهري» مع «أبومصعب الزرقاوي» أشبه بتدهور علاقة «بن لادن» مع «عبدالله عزام» حول قضيتين رئيسيتين، أولاهما المتعلقة بطريقة القتال في أفغانستان، والثانية ترتبط بالدور المستقبلي لـ «الأفغان العرب».

لذا فإن إنشاء القاعدة في جزيرة العرب وبلاد الرافدين والمغرب العربي وغيرها، كان جزءًا من تصور «بن لادن» لمستقبل «الأفغان العرب» مرحلة لما بعد «الجهاد الأفغاني»، لذا فإن خسارة هذا الحلم، وأيضاً فقدان الزعامة ليس بالأمر السهل عليه، ولن يسمح بمصادرتها، وهذا ما سار عليه خليفته «أيمن الظواهري».

دولة العراق الإسلامية بعد مقتل أبي مصعب الزرقاوي

بعد اغتيال «أبي مصعب الزرقاوي»، استقر الاختيار على «أبي حمزة المهاجر» لقيادة التنظيم بتوصيات وتزكية من «أيمن الظواهري».

«أبوحمزة المهاجر» هوعبد المنعم عز الدين علي البدوي من مواليد 1968 بمحافظة سوهاج بمصر، انضم للجماعة الجهادية التي أسسها أيمن الظواهري في عام 1982 وعمل كمساعد شخصي للظواهري، وفي عام 1999 سافر إلى «أفغانستان» والتحق بمعسكر «الفاروق» تحت قياده «أسامة بن لادن» وهناك تخصص بصناعة المتفجرات.

قام «المهاجر» إلى مد العلاقات مع شيوخ العشائر، حسب بيان أُذيع عبر الإنترنت، ودعاهم وبعض رجال الدين والكفاءات العلمية وبعض المجموعات المسلحة، إلى الانضمام لمجلس شورى المجاهدين، وقد استجاب له بعض شيوخ العشائر في المناطق الغربية آنذاك، مما شجع المجلس إلى إعلان ما سمي بـ «حلف المطيّبين» في 12 يونيو 2006 الذي تلاه المتحدث الرسمي لـ «المجلس» «أبوعبدالله الجبوري» الذي بث على الإنترنت، تكون مهمة الحلف إقامة شرع رب العالمين وطرد المحتلين ونصرة عباد الله المظلومين.

في نفس الوقت ترقى العمل التنظيمي «الجهادي» في العراق شيئاً فشيئاً تحت قيادة «مجلس شورى المجاهدين» الذي يتزعمه «أبوعمر البغدادي، واستمر هذا المجلس لما يقرب 10 شهور، أي إلى ما بعد مقتل «الزرقاوي بـ 4 أشهر، وتكوّن من عدة عناصر أهمها:

القاعدة في بلاد الرافدين، جيش الطائفة المنتصرة، سرايا الأهوال «الرعب»، سرايا

الجهاد الإسلامي، سرايا الغرباء، سرايا أنصار التوحيد، إضافة على جماعات صغيرة لم يكن بعضها معروفاً بدرجة كبيرة على الساحة الجهادية العراقية.

استمرت وتنوعت آلية العمليات تحت لواء «مجلس شور المجاهدين»، في الأَسر والإعدامات والاغتيالات والتنكيل والتمثيل والحرق، وشراسة الاشتباكات والاقتحامات، وإحراق سيارات الشرطة العراقية، والمساحات الزراعية، عوضاً عن استهداف الكنائس.

ما يُميّز هذه الفترة زيادة العمليات الانتحارية، التي يُزج فيها صغار السن من «المهاجرين» القادمين من اليمن وليبيا وتونس وسوريا وغيرها، وعَمَدَ إعلام المجلس على توثيقها، بدءًا من التجهيز واللحظات الأخيرة من حيلة الانتحاريين ورسائلهم المسجلة وانتهاء بالتنفيذ، ومن ثم نشر هذه الفديوهات عبر الإنترنت.

وفي يوم الأحد 15 أكتوبر 2006، أعلن «مجلس شورى المجاهدين»، وعبر تسجيل صوتي على شبكة الإنترنت، تلاه المتحدث الرسمي «أبوعبدالله الجبوري»، عن تأسيس وتشكيل إمارة إسلامية في العراق، تحت اسم اتفق عليه الجميع وانضووا تحته، «دولة العراق الإسلامية» وتضم الدولة كلًّا من «بغداد والأنبار وديالا وكركوك وصلاح الدين ونينوى وأجزاء من محافظتي بابل وواسط»، ردا على ما وصفه المتحدث بـ«دولة» الأكراد في الشمال و«فيدرالية» الشيعة في الوسط والجنوب.

كانت دوافع إعلان الدولة رسميًّا، ترتكز على بنودٍ أربعة «شرعية وعسكرية وسياسية واقتصادية» تم بيانها في بحث شرعي، أصدرته وزارة الهيئة الشرعية تحت عنوان «إعلام الأنام بميلاد دولة الإسلام»، واعتبرت الدولة، أنها حققت إنجازات سياسية وأمنية واقتصادية وإدارية، منقطعة النظير، لكن الواقع يحكي أن الدولة ركزت على نشر فكرها ومذهبها المتشدد والمتطرف، وحرصت على تشكيل أعداد غفيرة للانتماء عسكريًّا، عبر التجنيد الإجباري من خلال ضم صغار السن ما بين 13 سنة و25 سنة، وتعليمهم فنون القتال، والاقتحام، وصناعة المتفجرات والمفخخات، وزرع الكرْه والحقد عن كل

مختلف في المذهب والفكر، ولم تكتف الدولة بذلك، بل وقامت بتجنيد النساء للقيام بعمليات انتحارية تناسب بعض الخطط التكتيكية كنوع من تشتيت الانتباه.

تحت عنوان «كلمة حق» لـ «أبو أسامة العراقي» أحد قادة «الجهاد في بلاد الرافدين» وجهها إلى زعيم «تنظيم القاعدة» «أسامة بن لادن»، يذكر له فيها انحراف «القاعدة في العراق» عن مسارها، بعكس مبادئ «بن لادن» واستراتيجيته، من خلال استهداف علماء شرعيين «سنَّة»، ومضايقة السُّنَّة في طلب رزقهم وعيشهم، من خلال زرع العبوات أمام المدارس والمنازل والمستشفيات، ومصادرة أموالهم تحت ذريعة «الغنائم»، وأنهم لم يأخذوا بنصيحة «أيمن الظواهري» التي طالبهم فيها بكسب ثقة أهل السنة من خلال المعاملة الحسنة وحمايتهم والدفاع عنهم.

وذكر «العراقي» في رسالته ما تقوم به «القاعدة في العراق»، بملاحقة والقضاء على بعض التكتلات الجهادية الصغيرة، والقضاء عليها، وأيضاً استهداف عناصر وقياديي كتائب «ثورة العشرين»، واستيلائهم على أسلحة الفصائل الجهادية كـ «الجيش الإسلامي» بحجة أن رايتهم عمية، وخلُصَ «العراقي» إلى دعوة «بن لادن» حل بيعة الفرع العراقي للتنظيم.

و«أبوأسامة العراقي» هو«خالد عثمان»، ضابط سابق في الجيش العراقي السابق «سلاح المشاة».

خرج من الجيش في التسعينيات والتحق بالجماعات السلفية، وانخرط لاحقاً في «تنظيم القاعدة في العراق».

يُعتبر طلب «العراقي» لـ «بن لادن» بالتدخل، هي رغبة بتغيير سياسة زعيم التنظيم المهاجر التي قامت على معاداة شيوخ العشائر والعراقيين الذين يدعمون التنظيم «حسب زعمه»، ولذلك حاول أن ينشق ويؤسس تنظيما خاصا به في الأنبار حيث يقود فرع القاعدة هناك.

تصاعدت الخلافات داخل «قيادة تنظيم القاعدة في العراق» بعد شريط «أبو أسامة

العراقي» ما استدعى تدخل قيادة القاعدة العليا وبشكل خاص «أيمن الظواهري» لحل هذا الخلاف القائم، مع الحفاظ على زعامة «أبوحمزة المهاجر» للتنظيم، كونه الذراع اليمنى والمكينة الديناميكية لاستراتيجية «القاعدة» الأم داخل العراق، لكن لم يستطع «المهاجر» من الاستمرار في الزعامة، بسبب حجم الخلاف المستمر، فتم تنصيب «أبوعمر البغدادي» أمير دولة العراق الإسلامية» وبقي «المهاجر» النائب الأول للأمير.

وهنا ظهر دور رجل آخر وهو أبو عمر البغدادي واسمه هو حامد داود محمد خليل الزاوي من مواليد 1959، كان يعمل في سلك الأمن العراقي ثم تركه بعد اعتناقه الفكر السلفي الجهادي في عام 1985 وكان من أبرز منظريه، طورد من قبل نظام «صدام حسين»، وكان أميراً لجيش «الطائفة المنصورة» ثم بايع تنظيم «القاعدة في بلاد الرافدين».

تصاعد العنف في المناطق إلى مستويات مرعبة بفعل ما سمي بعمليات «الخلافة الإسلامية» وتفجيراتها المتتالية بالسيارات المفخخة والانتحاريين حتى تجاوز عدد القتلى العراقيين ما يزيد عن 2000 قتيل شهريا، وجاء تفجير مرقد الإمامين «العسكريين» في «سامراء» ليشعل أبشع حرب طائفية بين السنة والشيعة نتج عنها مقتل عشرات الآلاف وتهجير ما يقارب الأربعة ملايين داخل العراق وخارجه.

وفي التاسع عشر من أبريل 2007 أُعلِنَت التشكيلة الوزارية الأولى لدولة العراق الإسلامية بقيادة «أبوعمر البغدادي» وكانت على النحو التالي:

- أبو عبد الرحمن الفلاحي «وزيرًا أول لأمير المؤمنين».
- أبو حمزة المهاجر «وزيرًا للحرب».
- أبو عثمان التميمي «وزيرًا للهيئات الشرعية».
- أبو بكر الجبوري «وزيرًا للعلاقات العامة».
- أبو عبد الجبار الجنابي «وزيرًا للأمن العام».
- أبو محمد المشهداني «وزيرًا للإعلام».
- أبو عبد القادر العيساوي «وزيرًا لشؤون الشهداء والأسرى».

- المهندس أبو أحمد الجنابي «وزيرًا للنفط».
- مصطفى الأعرجي «وزيرًا للزراعة والثروة السمكية».
- الطبيب أبو عبد الله الزيدي «وزيرًا للصحة».

وبعد إعلان هذا التشكيل قويت الدولة، وتشكلت العمليات بين استهداف الأرتال العسكرية الأمريكية، واستنزاف طاقاتها ومعنوياتها، واختطاف الجنود، وأسرهم أوذبحهم نحراً، والمقايضة بهم ماليًّا، وكذلك استهداف المناطق الشيعية عبر تفجير السيارات أومن خلال العمليات الانتحارية وسط الأسواق أوالمساجد والمزارات الشيعية، إضافة إلى الهجوم المسلح والقتل الجماعي والتمثيل بالجثث.

وأصبح تنظيم دولة العراق الإسلامية ذا شوكة وخطر على الحكم الإيراني الذي كان يحلم بعودة إمبراطورية فارس.

وتحولت بعض المناطق التي تسيطر عليها «دولة العراق الإسلامية» إلى ما تشبه المعسكرات الأفغانية، وتحولت المدن إلى ساحة قتال وميليشيات، وأصبحت تلك المدن والمحافظات إلى خراب ودمار، وهيمن عليها صوت الرصاص ورائحة الموت.

خلال تلك الفترة كانت الدولة تتزود بالأسلحة والعتاد والمال وبضائع التجارة من خلال قطع الطُّرق ومصادرة السيارات التي تحمل تلك المؤن، والتي كان بعضها متوجهاً لتزويد القوات العراقية والأمريكية، معتبرةً السطو وقطع الطريق نوعًا من الغنائم، ودخلاً أساسيًّا للميزانية والتمويل للتنظيم.

وقام جنود دولة العراق الإسلامية، في السادس من مارس العام 2007، باقتحام سجن «بادوش» في ولاية الموصل،التي كانت تديرة حكومة رئيس الوزراء «نوري المالكي» التي تعتبرها الدولة بـ «المرتدة»، واستطاعوا تهريب ما يقرب عن 150 معتقلًا من أصل 1200 سجينا بينهم مئة أجنبي وعربي، أغلبهم مدانين في قضايا إرهابية، «حيث استخدم المهاجمون أسلحة خفيفة ومتوسطة ولم يتلقوا مقاومة كبيرة بسبب كثرة عددهم.

الصحوات العشائرية

«محرقة الدولة الإسلامية»

أنشأت القوات الأمريكية المحتلة ما عرف بمجالس الصحوات العشائرية لمواجهة تنظيم القاعدة في العراق فكانت تلك الصحوات من بنات أفكار الجنرال «ديفيد بتريوس» قائد القوات الأمريكية في العراق، حيث قاد المجالس في البداية الشيخ «عبدالستار أبوريشة».

شيخ الدليم في قبيلة الأنبار، الذي أسس تحالفًا من العشائر العربية السنية العراقية لمحاربة «دولة العراق الإسلامية» التي نجحت كتائبها بهزيمة الدولة في الأنبار والفلوجة وإنهاء سيطرتهم على هذا الجزء الواسع من البلاد.

لذا شملت عمليات «دولة العراق الإسلامية» إلى تصفية من تسميهم بأهل الردة الجماعي من أفراد الصحوات «السنة» الذين اصطفوا مع القوات الأمريكية والعراقية لمواجهة دولتهم المتطرفة، وعلى رأسهم الشيخ «أبوريشة» حيث اغتالته في 13 سبتمبر العام 2007 بواسطة عبوة ناسفة مزروعة على الطريق بالقرب من بوابة منزله في الرمادي، بتخطيط من وزارة الأمن في الدولة.

لكن استمرار الصحوات ونجاحها في مواجهة «الدولة»، وطردها من غالبية مناطق نفوذها، مثّل تحدياً كبيراً وتراجعاً مؤثراً، وبقي وجودها افتراضيًّا عبر مواقع الإنترنت واليوتيوب، واعترفت «الدولة» بهذا السقوط، وبلغ تمويل الجيش الأمريكي للصحوات بـ 200 مليون دولار شهريا، وبلغ عدد رجال الصحوات 100 ألف

رجل عام 2008، وهو العام الذي بدأت فيه «دولة العراق الإسلامية» تستعيد قوتها واستراتيجيتها، مستغلة التخبط والتبدل في الأجندة الأمنية الحكومية العراقية، وتغيير سياستها من استثمار الصحوات على استهدافها واستهداف عناصرها المستهدفين أساساً من «القاعدة» وقواتها»، حيث ساعد هذا الأمر إلى عودة «القاعدة» وقيامها بعدد من العمليات الكبيرة من سبتمبر 2009 وحتى أبريل 2010.

بعد مقتل زعيم تنظيم الدولة «أبوعمر البغدادي» ووزير حربه «أبوحمزة المهاجر»، في قصف من المروحيات الأمريكية. حيث أصدرت «دولة العراق الإسلامية» بياناً تنعي فيه مقتل كلا من «أبوعمر البغدادي» و«أبوحمزة المهاجر» وتنفي خلاله تصريحات رئيس الوزراء العراقي «نوري المالكي» بشأن مقتلهم خلال عملية برية للجيش العراقي وأوضح البيان بأن كلا الشيخين كانا في منزل بمنطقه الثرثار أعدوه للاجتماع بقادة جماعه جيش «أبي بكر الصديق السلفي» بشأن دعوتهم للانضمام تحت راية «دوله العراق الإسلامية» وصادف وقتها مرور دوريه للجيش العراقي بالمنطقة فاشتبكت معها مفارز الحماية المكلفة بتأمين مقر الاجتماع وأجبرتهم علي الانسحاب مما حدا ذلك بتدخل المروحيات أمريكية التي قذفت عدة منازل كان من ضمنها المنزل المعد للاجتماع.

وبذلك أكدت «دولة العراق الإسلامية» عزمها وإصرارها على الاستمرار، في الوقت الذي تراجع فيه خطر الصحوات، وفي اليوم الذي تلا فيه مقتل «أبوعمر البغدادي»، أصبح «أبوبكر البغدادي» رئيساً لهذه الدولة.

تحت قيادة أبي بكر البغدادي، نمت «داعش» بشكل ملحوظ، وحصلت على الدعم في العراق بسبب التمييز الاقتصادي والسياسي المزعوم ضد السنة العراقيين العرب، وتم لها وجود كبير في المحافظات السورية من الرقة، وإدلب، ودير الزور وحلب بعد الدخول في الحرب الأهلية السورية.

كان لداعش صلات وثيقة مع تنظيم القاعدة حتى فبراير عام 2014، حيث إنه بعد

صراع طويل على السلطة استمر لمدة ثمانية أشهر، قطع تنظيم القاعدة كل العلاقات مع جماعة الدولة الإسلامية في العراق والشام، ردا على وحشيتها في التعامل مع أعدائها.

في يونيو عام 2014، كان تنظيم «داعش» لديه على الأقل 4000 من المقاتلين في صفوفه في العراق، الذين، بالإضافة إلى الهجمات على أهداف حكومية وعسكرية، فقد أعلن التنظيم مسؤوليته عن الهجمات التي أسفرت عن مقتل الآلاف من المدنيين.

في أغسطس عام 2014، ادعى المرصد السوري لحقوق الإنسان أن التنظيم قد زادت قوته إلى 50,000 مقاتل في سوريا و30,000 في العراق.

كان هدف «داعش» الأصلي هو إقامة الخلافة في المناطق ذات الأغلبية السنية في العراق. وبعد مشاركته في الحرب الأهلية السورية، توسع هدفه ليشمل السيطرة على المناطق ذات الأغلبية السنية في سوريا.

وقد أعلنت الخلافة يوم 29 يونيو عام 2014، وأصبح أبو بكر البغدادي، الآن يعرف باسم أمير المؤمنين إبراهيم وأصبح يلقب بالخليفة، والجماعة قد تم تغيير اسمها إلى الدولة الإسلامية في العراق والشام.

بدأ بتكوين الدولة الإسلامية في العراق في 15 تشرين الأول/ أكتوبر 2006 إثر اجتماع مجموعة من الفصائل المسلحة ضمن معاهدة حلف المطيبين وتم اختيار «أبي عمر» زعيما له وبعدها تبنت العديد من العمليات النوعية داخل العراق آنذاك، وبعد مقتل أبي عمر البغدادي في يوم الاثنين 19/ 4/ 2010 أصبح أبوبكر البغدادي زعيما لهذا التنظيم، وشهد عهد أبي بكر توسعاً في العمليات النوعية المتزامنة (كعملية البنك المركزي، ووزارة العدل، واقتحام سجني أبوغريب والحوت).

أسرار تنظيم «داعش» بقيادة أبي بكر البغدادي

ذكرت صحيفة «الأخبار» أن حسابا ظهر على «تويتر» مؤخرا يدّعي نشر «أسرار دولة (أبي بكر) البغدادي»، تنظيم «الدولة الإسلامية في العراق والشام». ولفتت الصحيفة إلى ان تسلسل المعلومات التي يوردها الموقع، إن صحّت، يوحي بأنّ المسرِّب كان قياديًا سابقاً في صفوف التنظيم، قبل أن ينشق ويلتحق بـ «جبهة النصرة». ويكشف الحساب معلومات عن تأسيس «النصرة» وخفايا الخلافات المحتدمة بينها وبين «الدولة».

ويُقدّم الموقع الذي أفصح عن نفسه باسم «ويكي بغدادي»، تيمناً بموقع «ويكيليكس»، سرداً تفصيليًا بالأسماء والأدلة والكنى المستعارة وأحداثاً لوقائع مترابطة.

ويقول المسرِّب إن زعيم «داعش» أبوبكر البغدادي هو إبراهيم عواد إبراهيم بوبدري بن عرموش، وهو يحمل كنيتين، «أبوعواد» و«أبودعاء». أما «أبوبكر» فكُنية وهمية، باعتبار أن السياسة الأمنية التي يعتمدها وكل من حوله في مجلس قيادة التنظيم تفرض أن لا تكون الكنية أواللقب حقيقيين. ويكشف أن البغدادي عمِل في الفلوجة، وكان في إحدى الفترات إماماً لمسجد في ديالى. أما لقب «البغدادي»، فهو لقبٌ حركي وليس حقيقيًا، كون إبراهيم عواد ليس من بغداد، بل ينتمي إلى عشيرة بوبدري، وهي فرع من عشيرة البوعباس من سامراء، تدّعي صلة نسب بالإمام الحسن بن علي، ما يعني أن «أبا بكر» ينتسب إلى قريش (وهذا إحدى شروط الإمارة العامة لدى الجهاديين). لكن جمعية «تنزيه النسب العلوي» والتحقيق في الأنساب الهاشمية أصدرت بياناً عام 2009 يؤكد أن بوبدري لا ينتسبون لمحمد الجواد ولا للقاسم بن إدريس من الحسنيين كما يزعمون.

وينقل الموقع أنّ مجلس قيادة «داعش» يتألف من عراقيين بنسبة 100٪، مشيراً إلى البغدادي أنه لا يقبل أي جنسية أخرى كونه لا يثق بأحد. ويشير إلى أن عدد أعضاء المجلس العسكري يزيد وينقص، ويتراوح بين ثمانية و13 شخصاً، وأن قيادة المجلس يتولاها ثلاثة ضباط سابقين في الجيش العراقي في عهد صدام حسين. وهم تحت إمرة عقيد ركن سابق في الجيش العراقي أيضاً يُدعى حجي بكر، انضم إلى «دولة العراق الإسلامية» عندما كانت بقيادة «أبوعمر البغدادي» (قُتل عام 2010) بعدما أعلن «توبته» من حزب البعث (العراقي) وعرض وضع خبرته العسكرية وعلاقاته في خدمة التنظيم. فعيّن مستشاراً عسكريًّا لدى «أبوعمر البغدادي» و«أبوحفص المهاجر» بعدما زوّدهما بمعلومات عسكرية عن خطط قتالية وربطهما عبر وسائل الاتصال بقيادات عسكرية سابقة تابعة لحزب البعث.

ويذكر المسرِّب أن «أبوبكر البغدادي» لم يكن عضواً في مجلس القيادة السابق لـ «دولة العراق الإسلامية» بإمرة «أبوعمر»، بل كان عضوًا في التنظيم، وكان يقيم في مدينة الفلوجة. ولكن، بعد مقتل «أبوعمر» ونائبه «أبوحمزة المهاجر» و(مصري يُدعى عبدالمنعم عز الدين بدوي) وعدد من أبرز قيادات التنظيم في غارة واحدة، فجّر حجي بكر مفاجأة في المجلس العسكري بمبايعته «أبوبكر البغدادي» أميراً للتنظيم. فبدأت مرحلة جديدة في حياة «الدولة» في ظل قائدين: «أبوبكر البغدادي» في الواجهة، وحجي بكر في الظل. وقد أثار وجود العقيد الركن وهو«حليق متفرنج» إلى جوار «أبوبكر» حساسية في نفوس أعضاء «الدولة»، فبدأ العقيد بإطالة لحيته وتغيير مظهره وطريقة كلامه، علماً أن أي عضو في التنظيم لا يملك أن يستفسر عن أي أمر حول القيادة، لأن «الاستفسار تشكيك والتشكيك شق صف يبيح الدم». بدأت «دولة العراق الإسلامية» التركيز على خطّين، الأول ضمان عدم تصدّع الدولة وحمايتها من الداخل عبر إنشاء مفارز أمنية تُصفّي أي جهة تُشكّل خطراً على الكيان، مع ضمان توفير الموارد المادية. وبالتوازي، اتفق البغدادي وحجي بكر على وقف لقاءات الأول بالقيادات الفرعية للتنظيم، وحصر تلقي تعليمات الأمير وتوجيهاته وأوامره عبر أعضاء مجلس الشورى

الذي شكله العقيد. وتمثلت الخطوة الثانية في بناء جهاز أمني لتنفيذ تصفيات واغتيالات سرية تشكّل في البداية من 20 شخصاً، ووصل خلال أشهر إلى 100 شخص، بإمرة ضابط سابق يُدعى «أبوصفوان الرفاعي»، ويتبع مباشرة لقيادة التنظيم.

واقتصرت مهمة هذا الجهاز على تصفية من يبدو منه انشقاق أو عصيان من رجالات «الدولة» أو القادة الميدانيين أو القضاة الشرعيين. أما الشق المتعلق بالمورد المادي، فتواصل على ما كان عليه أبّان إمارة «أبو عمر البغدادي»، بمصادرة أموال الشيعة والمسيحيين وغير المسلمين، وعملاء النظام حتى لو كانوا من السنة. والاستيلاء على مصادر النفط ومحطات توليد الطاقة والوقود والمصانع الحكومية وأي مصادر مالية حكومية تُعدّ حكماً ملكاً لـ «دولة العراق». أما ما لا يمكن الاستيلاء عليه بالكامل، فيُهدّد مالكه بالقتل أوتفجير الشركة إذا لم يدفع خوّة شهرية تحت مسمّى ضريبة.

أما عن انخراط «الدولة الإسلامية» في سوريا، فيكشف حساب «التويتر» أنه بعدما بدأت الثورة السورية، اتجهت أنظار عناصر «دولة العراق الإسلامية» إلى سوريا. تخوّف العقيد حجي بكر من تسرب عناصر «دولة العراق» للجهاد في الشام مما قد يسبب تصدّعاً في «الدولة»، ويعطي بعض القيادات والأعضاء الذين يفكّرون في الانشقاق باباً لذلك عبر سوريا. لذلك، حرّم البغدادي الذهاب إلى سوريا، واعتبر كل من يخالف التعليمات منشقاً، مبرراً ذلك بأنّ الأوضاع لا تزال غير واضحة المعالم ويجب التريث. في هذه الأثناء، عرض العقيد بكر فكرة تشكيل مجموعة من غير العراقيين تتوجّه إلى سوريا بقيادة سوري، وبذلك يحال دون التحاق أي قيادي عراقي بالجبهة السورية من دون إذن مسبق. وبالتالي يتم تأمين عدم انشقاق عراقيين عن «الدولة»، فيما يمكن للقيادة الجديدة في الشام أن تنجح في استقطاب أعضاء غير عراقيين من الخارج. هكذا أُنشئت «جبهة النصرة» بقيادة أبومحمد الجولاني وسرعان ما طار اسمها عالمياً، وباتت قبلة لكثير من «المجاهدين» من الخليج وتونس وليبيا والمغرب والجزائر وأوروبا واليمن. أخاف هذا الصعود السريع العقيد بكر والبغدادي، كون الملتحقين الجدد بـ «النصرة» لا يدينون بالولاء لـ «دولة العراق» أوللبغدادي.

هنا، حثّ حجي بكر البغدادي على إعطاء أوامره للجولاني بأن يعلن عبر مقطع صوتي أن «جبهة النصرة» تابعة رسميًا لـ «دولة العراق» بقيادة البغدادي. وعد الجولاني بالتفكير في الأمر. لكن أياماً مضت من دون أن يصدر شيئاً، فأرسل البغدادي له توبيخاً وتقريعاً، فجدد الأخير الوعد بالتفكير واستشارة من حوله من مجاهدين وطلاب علم، قبل أن يبعث للبغدادي برسالة مفادها أن هذا الإعلان لا يصب في صالح الثورة، مستنداً إلى رأي مجلس شورى الجبهة. ثارت ثائرة البغدادي والعقيد بكر. وزاد الطين بلة إدراج الولايات المتحدة «جبهة النصرة» في قائمة الإرهاب، ليُصبح الجولاني المطلوب الأول في سوريا، الأمر الذي زاد من منسوب القلق لدى البغدادي والعقيد من منافسة «النصرة» لـ «الدولة».

كان أبومحمد الجولاني سياسيًا عقلانيًا يحاول إمساك العصا من الوسط، لكن خوف العقيد والبغدادي كان أكبر من تطمينات الجولاني مما دعا حجي بكر إلى التفكير بخطوات متقدمة لضم «النصرة» إلى «الدولة».

طلب البغدادي من الجولاني القيام بعمل عسكري ضد قيادات «الجيش الحر» أثناء أحد الاجتماعات في تركيا، مبرراً ذلك بأنه «استهداف لصحوات المستقبل العميلة لأمريكا قبل استفحالهم في الشام». عقد مجلس شورى «النصرة» اجتماعاً ورفض الأمر بالإجماع، فاعتبر البغدادي والعقيد ذلك خروجاً صريحاً عن الطاعة.

أرسل البغدادي خطاباً شديد اللهجة يُخيّر الجولاني بين أمرين: تنفيذ الأوامر أو حلّ «النصرة» وتشكيل كيان جديد. طال انتظارهما لرد الجولاني الذي لم يصل.

ثم بعث البغدادي رسولًا لمقابلة الجولاني، لكن الأخير اعتذر عن عدم اللقاء. عندها شعر «أمير الدولة» بالخطر كون الجولاني بدأ يخرج عن السيطرة. بعدها، أرسل قيادات عراقية من «الدولة» لمقابلة قيادات «الجبهة» لجس نبضهم حول تحقيق حلم بدولة إسلامية ممتدة من العراق إلى الشام بقيادة موحّدة. وبالفعل تم تلمّس ميول مؤيدة لدى هؤلاء، ومعظمهم من المهاجرين. لكن «النصرة» سرعان ما زجّت ببعض هؤلاء في السجن بتهمة إشاعة التكفير، وكان بينهم: أبو رتاج السوسي وأبوعمر العبادي (تونسيان) وأبو

ضمضم الحسني وأبو الحجاج النواري (مغربيان) وأبوبكر عمر القحطاني (سعودي)، علماً أن الأخير عُيّن في ما بعد أميراً شرعيًّا لدولة البغدادي، وكان أول المنشقين عندما أعلن البغدادي حل «النصرة».

وهكذا عقد البغدادي العزم على إعلان الاندماج. واتّفق مجلس قيادة «الدولة» على ذهابه إلى سوريا لإعطاء زخم أكبر للإعلان. قابل الأمير العراقي القيادات المؤثرة في الجبهة موحياً بأن هدف الإعلان وحدة الصف الجهادي، وأرسل بطلب الجولاني لمقابلته، لكن الأخير اعتذر لدواعٍ أمنية. عندها أرسل البغدادي إلى الجولاني يُعلمه بضرورة إصدار بيان باسمه حرصاً على وحدة الصف يتولى فيه إعلان حل الجبهة والتوحّد في كيان جديد تحت مسمى «الدولة الإسلامية في العراق والشام». ردّ الجولاني معتبراً ذلك خطأً فادحاً سيُمزّق الشعبية التي بنتها «النصرة» بين أهل سوريا. هنا اقترح العقيد بكر على البغدادي إصدار بيان حل «النصرة» باسمه وعدم إصدار بيان بعزل الجولاني لعلّه يعود إلى رشده بعد الحل.

جرى التواصل مع قيادات «النصرة» لإخطارهم بموعد الإعلان وتهيئتهم لمبايعة البغدادي وجها لوجه كونه سيكون في سوريا. وبذلك، لعب البغدادي على وتر أن الجولاني كان يحتجب عن كبار القياديين والشرعيين في الجبهة. وبالتالي فإن ذلك سيُشكّل جاذباً للمجاهدين الذي سيحظون بفرصة لقاء من هو أكبر منه. انقسمت «النصرة» إلى ثلاثة فرق. التحقت الأولى بالبغدادي واختارت الثانية الجولاني، فيما نأت الثالثة بنفسها. هكذا بدأت حرب التكفير والاتهامات بشق الصف المسلم بين أُخوة الجهاد. هنا ظهر على الساحة سعودي يُدعى بندر الشعلان. كان الأخير صلة الوصل بين البغدادي وقيادات «النصرة» التي بايعت لاحقاً البغدادي.

في هذه الأثناء، وصل إلى حجي بكر والبغدادي أن الجولاني لن ينصاع لدعوة حل «النصرة» وانه يُحضّر لإصدار بيان برفض ذلك إعلاميًّا. اقترح العقيد على البغدادي تشكيل فرق أمنية لتنفيذ مهمتين: الأولى، للاستيلاء على جميع مخازن الأسلحة التي في حوزة «الجبهة»، وتصفية كل من يرفض تسليم مخزنه فوراً. وبذلك لا يبقى لدى

«النصرة» ذخيرة وأسلحة فينفر الناس منها ويتشتتون ويلتحقون بـ «دولة» البغدادي. والمهمة الثانية تتمثّل بترصّد الجولاني لتصفيته وتصفية القيادات التي معه. واتّفق على أن يتم ذلك بواسطة لواصق متفجّرة توضع في أسفل سياراتهم. هكذا استُهدف أبرز قيادات «النصرة»، ومنهم المهاجر القحطاني، الرجل الثاني بعد الجولاني، فقُتل معاوناه أبوحفص النجدي (عمر المحيسني) وأبوعمر الجزراوي (عبدالعزيز العثمان). عندها، لجأ الجولاني إلى زعيم تنظيم «القاعدة» أيمن الظواهري للبت في النزاع. وللحيلولة دون إحراج «القاعدة» استدعى الظواهري شخصيات جهادية من اليمن والسعودية للتوسط بين المتنازعين، إلا أن البغدادي تملّص من مقابلتهم. وزاد ذلك الأمور سوءاً في ظل الخطر الداهم الذي يتهدد الجولاني. عندها عمد الأخير إلى إصدار بيان يُعلن رفض حل «جبهة النصرة»، واضعاً الأمر في عهدة الظواهري.

ويكشف حساب «ويكي بغدادي» أن خطاب الفصل للشيخ أيمن الظواهري صبّ الزيت فوق نار أزمة البغدادي الجولاني. رفض أمير «الدولة» مشروع الحلّ، بتشجيع من كل من العقيد حجي بكر والقيادي الشرعي السعودي أبوبكر القحطاني. وفي سياق السعي إلى التمكين لتنظيم «الدولة»، اتصل القحطاني ببندر الشعلان ليكون ممثلاً تنظيميًا لهم في السعودية وحلقة وصل لتكوين نواة شرعية مؤيدة للبغدادي في الخليج. وبالفعل، تولى الشعلان المهمة آخذاً على عاتقه جمع مؤيدين للبغدادي. فكان أول بشرى أبلغها لـ «الدولة» وجود «شرعيّ» (مفت) مؤيد للبغدادي يدعى ناصر الثقيل، كاشفاً أنه اجتمع معه مرات عدة للعمل على نصرة البغدادي. وتوسّع عمل الشعلان إلى البحرين حيث تواصل مع تركي بنعلي الذي أبدى تأييده ومساندته لمشروع دولة البغدادي حتى تم تشكيل لجنة شرعية مناصرة لـ «الدولة» تتكون من عدة أشخاص، بعث بأسمائهم كمناصرين للبغدادي وهم: ناصر الثقيل وتركي بنعلي وعليوي الشمري وحمود المطيري وحمدالريس وصالح الحضيف وأبوب لال الحربي وعبدالعزيز العمر وعلي الجبالي.[1]

1- المصدر: http://www.elnashra.com الجمعة 10 كانون الثاني 2014

أهم الأحداث في 2013 لتنظيم «داعش» :

- في 5/ 3/ 2013 تمت السيطرة على مدينة الرقة بالكامل لجبهة النصرة وفي وقت لاحق في صيف سنة 2013 أصبحت مدينة الرقة تحت سيطرة الدولة الإسلامية في العراق والشام بشكل كامل.
- في 2013/4/09 تم إعلان الدولة الإسلامية في العراق والشام مع كلمة صوتية بثتها قناة الجزيرة
- في 2013/7/27 انسحب الجيش السوري من بلدة خان العسل في ريف حلب من أمام الدولة الإسلامية في العراق والشام وتم قتل العشرات من جنود الجيش السوري أثناء المعارك وتم أيضاً أسر العشرات من الجنود الذين تم إعدامهم لاحقاً.
- بتاريخ 21/ 7/ 2012 أعلن البغدادي خطة هدم الأسوار وبتاريخ 21/ 7/ 2013 يحرر جنود الدولة الإسلامية آلاف المقاتلين الأسرى في سجون الحكومة العراقية في سجن التاجي سجن بغداد المركزي.
- في 2013/8/5 الاستيلاء على مطار منغ العسكري على يد الدولة الإسلامية في العراق والشام بتدمير المبنى الرئيسي في المطار بعملية انتحاري.
- في 2013/9/29 قامت الدولة الإسلامية في العراق والشام باستهداف مقر الأمن العام «الأسايش» في مدينة أربيل (عاصمة إقليم كردستان في شمال العراق) بسيارات مفخخة وانتحاريين يرتدون أحزمة ناسفة.

أهم الأحداث في **2014:**

- 7 مارس – السعودية تصنف «داعش» كجماعة إرهابية.
- 10 يونيو – مسلحو تنظيم الدولة الإسلامية في العراق والشام في العراق يسيطرون على محافظة نينوى.
- 17 يوليو – الدولة الإسلامية تسيطر على حقل «الشاعر» للغاز الطبيعي في حمص.

- 25 يوليو- سيطرت الدولة الإسلامية في العراق والشام على مقر الفرقة 17 بعد اشتباكات عنيفة.
- 7 أغسطس - سيطرت الدولة الإسلامية على اللواء 93 بالكامل بعد مشابكات مع قوات النظام.

ثم إعلان الخلافة وهو أهم الأحداث وأخطرها في تاريخ التنظيم فقد أعلنت الدولة الإسلامية في العراق والشام بتاريخ 29 يونيو2014 عن الخلافة الإسلامية ومبايعة أبي بكر البغدادي خليفة للمسلمين، وقال الناطق الرسمي باسم الدولة أبو محمد العدناني أنه تم إلغاء اسمي العراق والشام من مسمى الدولة، وأن مقاتليها أزالوا الحدود التي وصفها بالصنم، وأن الاسم الحالي سيُلغى ليحل بدلا منه اسم الدولة الإسلامية فقط.

قواتها العسكرية:

تمتلك الدولة الإسلامية في العراق والشام العديد من الدبابات والصواريخ والسيارات المصفحة والسيارات الرباعية الدفع والأسلحة المتنوعة التي حصلت عليها من الجيش العراقي والجيش السوري وغيرهم.

وأفراد التنظيم وجنوده لهم خبرة عسكرية تمتد من عام 2003 وحتى الآن فقد حاربت الجيش الأمريكي والجيش البريطاني في العراق بالإضافة لحربهم ضد ميليشيات وقطاع طرق التي ظهرت بعد سقوط بغداد.

تحارب حاليا:

القوات المسلحة العراقية (الجيش العراقي الرسمي) والشرطة العراقية، وقوات الصحوة العراقية، وقوات البشمركة، والقوات المسلحة السورية، وميليشيات شيعية متنوعة مثل «عصائب أهل الحق» و«جيش المهدي»، و«حزب الله العراقي»، وحزب الله (اللبناني)، والحرس الثوري الإيراني، وحزب العمال الكردستاني (البي كي كي)، والجيش الحر في سوريا، ووحدات حماية الشعب الكردية (وحش)، وجبهة النصرة الإسلامية في سوريا، والجبهة الإسلامية في سوريا.

الصراع بين «داعش» وجبهة النصرة والجيش الحر السوري

نعود إلى الصراع بين تنظيم الدولة وجبهة النصرة حيث يزداد الشرخ اتّساعاً بين «إخوة الجهاد». جميع محاولات الوساطة باءت بالفشل، فاستحالت الحربُ الباردة بين «جبهة النصرة» و«الدولة الإسلامية في العراق والشام» صراعاً دمويًّا على إمارة أرض الشام وبلاد الرافدين. لم تعد تنفع محاولات الترقيع للملمة الصف الجهادي، التي يقوم بها «الأمير أبومحمد الجولاني» بين الحين والآخر. هكذا بدأت حربٌ شرعية بين «النصرة» و«الدولة»، سلاحها رجال دين يُفتون بترك تنظيم والالتحاق بآخر. هكذا استمرّ المُسَرِّب المجهول بنشر ما سماه «أسرار دولة البغدادي».

بدأ الحراك على مستوى القيادات. اجتمع القياديان عمر الشيشاني وصلاح الدين الشيشاني، والسعوديان أبوعزام النجدي وعبد الوهاب الصقعوب. اتفق هؤلاء على ترك دولة البغدادي بناءً على فتاوى بعض الشيوخ، لكن عمر الشيشاني واسمه الحقيقي طرخان باترشفيلي شعر بالحرج الشديد لكونه استشار جميع المؤثرين في قواته فأبدوا رفضهم. أسرّ عمر الشيشاني إلى زميله صلاح بأنّه في خطر إذا لم يعلن المبايعة. وأرسل إلى العقيد حجي بكر يُخبره أنّه في حال إعلان بيعته للبغدادي، سينسحب نصف «جيشه» (جيش المهاجرين) وهو قرابة ١٦٥٠ مقاتلاً، لكنّ العقيد حجي بكر أصرّ على الإعلان. ثم أبلغ صلاح الشيشاني ومن معه أنهم إن أعلنوا انشقاقهم فسيجعل منهم خوارج، حكمهم القتل.

تحت هذه الضغوط، أعلن عمر الشيشاني مبايعة البغدادي رسميًّا. وانشقّ بصمت صلاح الشيشاني الذي انسحب معه ٨٠٠ مقاتل. فوجئ العقيد حجي بكر بحجم

الانشقاق، فأرسل العقيد إلى صلاح الشيشاني يُهدّده بوجوب التزام الصمت وعدمْ إعلان الانشقاق في الإعلام وإلا فسيُهدر دمه شخصيًّا. وبالفعل، التزم صلاح الشيشاني الصمت، لكنّه أطلق على مجموعته اسم «جيش المهاجرين».

وقع انسحاب الشيشاني ومجموعته جاء مدوّياً. ولاحتواء الكارثة، أرسل العقيد حجي بكر يُشير على «أبوبكر القحطاني» وأبوعلي إبراهيم السلطان وعثمان نازح والعراقي أبوعلي الأنباري بالاحتفاء عبر الإعلام ببيعة عمر الشيشاني والاجتماع بالقياديين والشرعيين المنشقين، وتحذيرهم من أنّ أي شخص يعلن عبر الإنترنت انسحابه سيُعرّض نفسه للقتل، لكونه خرج عن الطاعة. هكذا أُقيمت حملة دعائية لبيعة عمر الشيشاني، فيما جرى السكوت بالكامل عن اكبر انسحاب في تاريخ دولة البغدادي، أي انشقاق ٨٠٠ مقاتل دفعة واحدة. لم ينته الأمر عند هذا الحد، إذ انشق عشرات الجنود عن دولة البغدادي ملتحقين بالقيادي صلاح الشيشاني. حاول كل من البغدادي والعقيد وأبوعلي الأنباري وأبوالأثير تدارك الانشقاقات الجديدة، فاقتُرح سحب جميع الجوازات من جميع المهاجرين للحيلولة دون هربهم، كما اقترح العقيد تجنيد جواسيس لإبلاغهم عن كل شخص ينوي الانشقاق لاتّخاذ اللازم. وافق الجميع على هذا المقترح، فاقتُرح تكثيف زيارات المفتين الشرعيين وتحذير الجنود من الخروج عن طاعة ولي الأمر وتخويفهم بالنار والقتل.

في تلك الأثناء، انتشرت أخبار تُفيد باحتمال تأسيس «الجبهة الإسلامية». وصلت الأخبار إلى مسامع العقيد والبغدادي، اللذين استبقا الأمر بغرس جواسيس في الكتائب التي تتخوّف منها دولة البغدادي. حرص العقيد على اختراق «حركة أحرار الشام» باعتبارها «الرقم الصعب» والمجموعة الأكثر تأثيراً على مشروع البغدادي التوسعي. لذلك زرع عدة جواسيس فيها، لكنّهم لم يستطيعوا الوصول إلى القيادة في البداية. وبعد ذلك، تمكن العقيد من اختراق «أحرار الشام» بواسطة قائد لواء تابع لأحرار الشام. هذا القائد كان يزوّد العقيد بمراكز القوة والضعف لدى الأحرار. وكانت التسريبة الأخطر التي أوصلها العقيد فكرة اتحاد «أحرار الشام» مع بقية المجموعات الأخرى مثل «لواء

الإسلام» و«لواء التوحيد» و«صقور الشام». إزاء ذلك، عُقد اجتماعٌ عاجل اتُّفق فيهُ على مخطط قوامه مساران. الأول حملة إعلامية لإحباط مشروع الاتحاد بوصفه مشروع صحوات وعملاء واستخبارات وتفكيكهم بعد تشويههم.

أما المسار الثاني، فيقوم على تضخيم حجم الدولة إلى مشروع خلافة. تلك كانت فكرة والي حلب القيادي عمروالعبسي، المعروف بـ«أبوالأثير الشامي»، الذي كان سجيناً في سجن صيدنايا بجرم الانتماء إلى مجموعة إرهابية. وتُجدر الإشارة إلى أن شقيق أبو الأثير، فراس العبسي كان أول قيادي إسلامي يُطلق على جماعته اسم دولة في سوريا، حيث سُمّيت «مجلس شورى دولة الإسلام»، علماً أنه قُتل عند معبر باب الهوى بعد رفعه علم القاعدة على الحدود التركية في منطقة خاضعة لسيطرة كتائب الفاروق وحركة أحرار الشام.

لذلك كان أبو الأثير يحمل حقداً دفينا على هذه الكتائب لكونه يراها سبباً في مقتل أخيه. فتولى إمارة «مجلس شورى دولة الإسلام»، حيث بدأ العمل على مشروعه ودولته ونجح في رفع العدد بعد مقتل أخيه من ١٨٠ إلى ٥٤٠ مقاتلاً. ثم راسل البغدادي في العراق للتخطيط معه لإنشاء كيان عالمي موحد. لا يعرف كثيرون أن أول فرع للبغدادي في سوريا كان هذا التابع لأبي الأثير العبسي.

قدم البغدادي إلى سوريا، فكان أبوالأثير من أوائل الشخصيات التي التقته وبايعته سرًّا ثم علناً فيما بعد. ولمّا أُعلن ما تُسمّى «الجبهة الإسلامية» من اتحاد كل من أحرار الشام وجيش الإسلام وصقور الشام ولواء التوحيد، شعر البغدادي والعقيد حجي وعمرو العبسي بالخطر. فاقتُرحت فكرة إعلان الخلافة عير توسيع التنظيم من «الدولة الإسلامية في العراق والشام» إلى الخلافة الإسلامية. اقترح عمروالعبسي أن يقوم البغدادي بطلب مبايعات للخلافة من أفغانستان والشيشان واليمن وليبيا وتونس والمغرب والجزائر وسيناء. أرسل البغدادي إلى قائد القاعدة في اليمن ناصر الوحيشي، لكنه رفض الفكرة. وأرسل إلى أفغانستان، حيث رُفضت الفكرة أيضاً، كما رفضت

الفكرة من المغرب، لكن وصلت إلى البغدادي تسجيلات مرئية بالبيعة من جهاديين في سيناء وتونس وليبيا. وبذلك فشلت الفكرة فأعرضوا عنها.

عيّن البغدادي عمروالعبسي المعروف بـ«أبوالأثير» والياً على حلب، لكنه كان يشعر بالقلق من «لواء التوحيد»، الذي يُمثل قوة كبيرة، إذ يصل تعداد «لواء التوحيد» إلى نحو عشرين ألفاً، أي إنها تضاهي دولة البغدادي بخمسة أضعاف. كان العبسي يشعر بأن لواء التوحيد عقبة كبيرة أمام تمدده، ولا سيما أن قائده عبد القادر صالح كان ذا جماهيرية كبيرة. هكذا قرّر العبسي التخلص من عبد القادر صالح كصحوي ومرتد، فأخطر البغدادي بذلك. لم يُذكر أي تفاصيل عن الطريقة، لكن لم يلبث أن أُعلن خبر مقتل عبد القادر صالح. كذلك عرض العبسي على البغدادي قائمة تصفيات لقادة من «الجبهة الإسلامية» و«الجيش الحر»، معلّلاً قتلهم بتفكيك الصحوات.

وشهدت تلك الأيام العصيبة مقتل العقيد حجي بكر في ظروف غامضة. اغتيل الرجل الأول والعقل المدبر في دولة البغدادي، لكن لم يُعرف غريمه. تكتم البغدادي على الخبر، ولدى خروجه إلى العلن سارع إلى نفيه. وفي تلك الأثناء، كان أبو الأثير قد أعطى أوامر بإعدام سجناء حلب قبل مغادرة رجال الدولة حلب، وبعدم ترك أحد حيًّا في السجون.

تسارع الأحداث دفع أبا بكر البغدادي إلى التفكير في العودة إلى العراق خوفاً من المصير المجهول، لكن ثلاث شخصيات عراقية غيّرت رأيه. وهم العقيد حجي بكر قبل أن يُقتل، وأبو علي الأنباري. أما الثالث، فهو أبو أيمن العراقي، أحد الأمراء في دولة البغدادي. وهو والٍ على الساحل السوري من عشيرة البدور من الجنوب العراقي. وتُمثل الشخصيات الثلاث الهيكل القيادي في تنظيم البغدادي، لكن أخطرهم كان العقيد حجي الذي قتل. يأتي بعده أبوعلي الأنباري، الذي يُمثّل عمقاً دينيًّا وتشريعيًّا للبغدادي، لكن غياب الرجل القوي ضعضع القيادة.

بعد ذلك، طلب الأنباري إحضار عثمان نازح كي يمرّ على جميع الجنود المهاجرين ويشرِّع لهم قتال المرتدين والصحوات، علماً أن عثمان نازح شخصية ضعيفة بشهادة

البغدادي وأبوعلي الأنباري لكونه لا يصلح للقيادة. كل ذلك كان يزيد البغداديَ قناعة بأن وجوده في سوريا خطأ فادح، لكن مجلسه كان يطرد فكرة عودته إلى العراق دوماً.

بعد مقتل العقيد العراقي حجي بكر، صار يرافق البغدادي رجل صامت يُدعى أبويحيى العراقي. حلّ الأخير محلّ العقيد، لكن أحدٌ لم يفهم دوره في القيادة لكونه لم يكن يفارق البغدادي في أي مكان وبأي حال، لكن الترابط القوي بين أبويحيى العراقي وأبوعلي الأنباري، جعل المقربين يتحدثون أن أبويحيى العراقي صنيعة الأنباري وجاسوس له.

لم تنته التسريبات على حساب «ويكي بغدادي» على موقع التويتر. وُضع تساؤل مفاده: «هل فكر البغدادي في التفجير خارج سوريا؟ وأين؟ وبموازاة سيطرة مقاتلي «الدولة الإسلامية في العراق والشام» على معظم أحياء مدينة الرقّة، سُجّلت التغريدة الأخيرة ظهر أمس: «أبوبكر البغدادي الآن في الرقة».[1]

ومنذ أن أعلنت «داعش» حملتها العسكرية على الجيش الحر بعنوان «نفي الخبيث» تستهدف «عملاء النظام، ومن قام بالاعتداء السافر على الدولة الإسلامية في العراق والشام»، خاضت معارك عديدة مع الجيش الحر ساهمت خلالها في إضعاف هذا الجيش حيث استهدفت معظم كتائبه، حيث قامت في وقت سابق باعتقال سرية تابعة لـ«كتائب الفاروق» في مدينة حلب بسبب مشكلة قديمة عند معركة معبر تل أبيض. كما قامت «داعش» في وقت سابق أيضا بإرسال سيارة مفخخة إلى مقر جماعة «أحفاد الرسول» في منطقة سكة القطار في الرقة، وقتل ما يقارب 40 عنصراً من «أحفاد الرسول». كما قامت «داعش» بتفجير سيارة في مركز تابع «للواء الله أكبر» في منطقة البوكمال وأدت إلى مقتل شقيق قائد اللواء.

بالإضافة المعارك التي شهدتها منطقة إعزاز بين «داعش» ولواء عاصفة الشمال على خلفية إشكالات بين عناصر الطرفين، ما أدى إلى انسحاب لواء عاصفة الشمال

1- المصدر: http://www.al-akhbar.com/nod/1988483

من إعزاز وتفتته فيما بعد وسيطرة «داعش» على المدينة، وذلك بعد أن فشلت التهدئة التي تمت المصادقة عليها بوساطة «جبهة النصرة» بين الطرفين. وفي أحد الاشتباكات بين الطرفين اتهم الجيش الحر «داعش» بالوقوف خلف الهجوم الذي استهدف مقاره ومنشآته بما فيها مخازن الأسلحة التابعة له عند معبر باب الهوى بين سوريا وتركيا.

وفي إطار سعي «داعش» للسيطرة على المنطقة الحدودية شمالاً وشرقاً اصطدمت «داعش» بالمناطق التابعة للتنظيمات الكردية في شمال شرق سوريا وتحديدا في مناطق الحسكة والقامشلي وعندان، حيث اندلعت الاشتباكات بين «داعش» وقوات حماية الشعب الكردي بعد أن قامت «داعش» بالسيطرة على تلك المناطق، محاولة فرض سلطتها فيها وتطبيق الشريعة الإسلامية فيها (حسب وصفها)، حيث ارتكبت أكثر من مجزرة بحق الأكراد بعد أن تم تكفيرهم واتهامهم بالتعاون مع الخارج والعمل لصالح النظام.

ودارت اشتباكات عنيفة بين الطرفين تمكن خلالها الأكراد من استعادة مناطقهم في شمال وشمال شرق سوريا، طاردين «داعش» ومقاتليها من تلك المناطق، فيما فرضت الأخيرة حصاراً على تلك المناطق مستمر حتى الآن منذ حوالي الشهرين، وآخر ممارسات «داعش» وانتهاكاتها بحق الأكراد كان قيامها بخطف حوالي ال120 مواطناً كردياً بينهم نساء وأطفال من محيط مدينة أعزاز بريف حلب، إضافة إلى محاصرتها لمدينة منبج وارتكاب أعمال العنف والقتل بحق أبناء المدينة من الأكراد.

وتنتشر «داعش» اليوم على امتداد قوس كبير في الشمال السوري، يبدأ من الحدود العراقية السورية ويمرّ في دير الزور والرقة التي باتت تسيطر عليها بشكل كامل، وصولاً إلى جرابلس ومنبج والباب وإعزاز شمال حلب، إضافةً إلى شمالي إدلب قرب الحدود التركية، وتسعى دائماً للتوسع في نفوذها عبر قضم مستمر للمناطق المحيطة بالأراضي التي تسيطر عليها، وما تلبث أن تعلنها تابعة للدولة الإسلامية.

أهم زعماء وقيادات «داعش»

1- زعيم التنظيم أبوبكر البغدادي «الحالي»:

واسمه الحقيقي إبراهيم عواد إبراهيم عبد المؤمن علي البدري «أبودعاء» والي وأمير ما يسمى دولة العراق والشام، في زمن النظام العراقي كان إمام جامع أحمد بن حنبل في سامراء وعمل إمام وخطيب جامع الكبيسي في منطقة الطوبجي في بغداد، وإمام وخطيب أحد المساجد في الفلوجة عام 2003، حاصل على شهادة الدكتوراه في العلوم الإسلامية وكان أستاذًا جامعيًّا في جامعة تكريت.

اعتقلته قوات التحالف بتاريخ 4/ 1/ 2004 وأطلق سراحه في شهر كانون الأول عام 2006 أسس جماعة باسم جيش أهل السنة وأصبح عضوا في مجلس شورى دولة العراق الإسلامية عام 2006، قُتلت زوجته من قبل عشائر الفلوجة من عشائر البوفراج.

تولى قيادة دولة العراق الإسلامية في 16/ 5/ 2010 بعد مقتل قائدها أبوعمر البغدادي، إذ كان اليد اليمنى لأبوعمر البغدادي، الرجل الثالث في التنظيم، وكان والي الولاة والمشرف العام على الولايات والمشرف على إدارة العمليات عام 2008 في التنظيم.

عمل كعضو بمنصب الأمير الشرعي للأنبار، أمير الفلوجة، أمير ديالى ثم ولاية بغداد للقطاع الشمالي، فالأمير الشرعي لسامراء، وبهذا عمل في كل أنحاء غرب ووسط العراق.

في عهده توسع التنظيم وتمدد وانتشر في العراق وسوريا وأصبح يسمى بالدولة الإسلامية في العراق والشام، ونصب نفسه أميرًا للمؤمنين.

وأبو بكر البغدادي من مواليد 1971، ولد في مدينة سمراء العراقية له العديد من الأسماء والألقاب، منها أبو دعاء والدكتور إبراهيم الكرار.

وهو خريج الجامعة الإسلامية في بغداد، درس فيها البكالوريوس، والماجستير، والدكتوراه، وعمل أستاذا ومعلما وداعية.

ولد البغدادي في عائلة تتبع العقيدة السلفية، ووالده الشيخ عواد من وجهاء عشيرة البويدري العراقية، وأعمامه دعاة في العراق، حسبما يشاع.

بدأ البغدادي نشاطاته منطلقا من الجانب الدعوي والتربوي، إلا أنه ما لبث أن انتقل إلى الجانب الجهادي، حيث ظهر كقطب من أقطاب السلفية الجهادية، وأبرز منظريها في محافظتي ديالي وسامراء العراقيتين. بدأ أول نشاطاته من جامع الإمام أحمد بن حنبل، مؤسسا خلايا مسلحة صغيرة في المنطقة، قامت بعدد من العمليات، وشاركت في حروب الشوارع التي شهدها العراق في السنوات الماضية.

أنشأ بعدها أول تنظيم سماه «جيش أهل السنة والجماعة»، بالتعاون مع بعض الشخصيات الأصولية التي تشاركه الفكر، والنهج، والهدف، ونشَّط عملياته في بغداد، وسامراء، وديالي، ثم ما لبث أن انضم مع تنظيمه إلى مجلس شوري المجاهدين، حيث عمل على تشكيل وتنظيم الهيئات الشرعية في المجلس، وشغل منصب عضو في مجلس الشوري، حتى إعلان دولة العراق الإسلامية.

جمعت بأبي بكر البغدادي علاقة وثيقة بأبي عمر البغدادي، وصلت إلى حد أن الأخير أوصى قبل مقتله بأن يكون أبوبكر البغدادي خليفته في زعامة الدولة الإسلامية في العراق، وهذا ما حدث في السادس عشر من أيار 2010، حيث نصّب أبو بكر البغدادي أميرًا للدولة الإسلامية في العراق.

قام التنظيم بتنفيذ عدد كبير من العمليات والهجمات بعد تولي أبي بكر البغدادي حصدت أرواح الآلاف من العراقيين، أشهرها كانت عملية مسجد أم القرى في بغداد

التي أسفرت عن مقتل النائب العراقي خالد الفهداوي، وهجمات انتقامية لمقتل زعيم تنظيم القاعدة السابق أسامة بن لادن، حيث شن عدة عمليات في العراق أدت إلى مقتل المئات من رجال الجيش والشرطة العراقية والمواطنين، وتبنى عبر الموقع الإلكتروني التابع لتنظيم القاعدة في العراق أكثر من 100 هجوم انتحاري انتقاما لمقتل بن لادن، تلاها عدَّة عمليات في العراق كعملية البنك المركزي، ووزارة العدل، واقتحام سجني (أبوغريب والحوت).

استغل البغدادي الأزمة التي اندلعت في سوريا والفوضى التي حصلت هناك ليعلن دخوله على خط المواجهات في سوريا، وكباقي التنظيمات التكفيرية المسلحة والمرتبطة بالقاعدة، وجد البغدادي وتنظيمه مساحة خصبة على الأراضي السورية لممارسة إجرامهم وتكفيرهم بالإضافة إلى استغلال الفوضى لتحقيق المكاسب وتوسيع النفوذ، ومن الحدود السورية الواسعة مع العراق، دخل تنظيم «الدولة» إلى الأراضي السورية، حيث شرق سوريا بالتحديد تحت شعار «نصرة أهل السنة في سوريا» معلنا الحرب على النظام السوري.

بدأ تواجد القاعدة في سوريا مع ظهور تنظيم «جبهة النصرة» بقيادة أبومحمد الجولاني، أواخر سنة 2011، وسرعان ما نمت قدراتها لتصبح في غضون أشهر من أبرز الجماعات المسلحة في سوريا، ومع إعلان النصرة مبايعتها لتنظيم القاعدة في أفغانستان بقيادة الظواهري، بدأت التقارير الاستخباراتية والإعلامية والصحفية تتحدث عن علاقة النصرة بالدولة الإسلامية في العراق، وبدأ اعتبارها امتدادا سوريا لذاك التنظيم المنتشر في العراق. وفي التاسع من نيسان عام 2013 وبرسالة صوتية بُثت عن طريق شبكة شموخ الإسلام، أعلن أبوبكر البغدادي دمج فرع تنظيم «جبهة النصرة» مع دولة العراق الإسلامية تحت مسمى «الدولة الإسلامية في العراق والشام»، وهنا بدأت قصة «داعش».

بعد ذلك بفترة قصيرة خرج أبومحمد الجولاني (أمير جبهة النصرة) بتسجيل صوتي

يعلن فيه عن علاقته مع دولة العراق الإسلامية لكنه نفى شخصيا أو مجلس شورى الجبهة أن يكونوا على علم بإعلان البغدادي عن اندماج التنظيمين، فرفض فكرة الاندماج واعلن مبايعة تنظيم القاعدة في أفغانستان بقيادة الظواهري. وعلى الرغم من العمليات المشتركة التي خاضتها «النصرة وداعش» إلا أن حربا باردة تدور بين التنظيمين على الأراضي السورية منذ إعلان البغدادي.

يحمل كل من النصرة وداعش، فكراً متشدداً تكفيريًّا واحداً، يعملون بنهج السلفية الجهادية، ويؤمنان بقيام الدولة الإسلامية في الشام، إلا أن الفرق بين التنظيمين يكمن في قربهم من الواقع السوري ومراعاتهم لهذه الخصوصية، فالنصرة قامت مع المرحلة الأولى من الأزمة السورية في نهاية العام 2011، واكتسبت خبرة ودراية بواقع المجتمع السوري الذي يعيش في كنف دولة علمانية وعليه تخرج «جبهة النصرة» إلى العلن بنسبة من التطرف أقل من تلك التي تنتهجها «داعش» في علاقتها مع المجتمع السوري، خاصة وأن «داعش» حديثة الدخول على الأزمة السورية، ولم تنتهج مسارا لتكون مقبولة، بل فرضت بالقوة نفوذها والقبول بها في المناطق المسيطر عليها من قبلها.

تأسست النصرة من زعماء سوريين بينهم من كان معتقلا في السجون السورية واستفاد من العفو العام، وبينهم من كان يمارس الدعوة سريًّا في سوريا قبيل اندلاع الأزمة، وآخرين كانوا منضوين تحت لواء القاعدة وقاتلوا في بلدان أخرى كالعراق وأفغانستان والشيشان وعادوا مع بداية الأزمة في سوريا للقتال فيها كما هي حال أمير «جبهة النصرة» أبو محمد الفاتح «الجولاني» وهو جامعي سوري الأصل قاتل في العراق والشيشان وبلدان أخرى، مع وجود عدد كبير من الأجانب في صفوفها. أما من ناحية «داعش» فهي تعتمد بشكل كبير على العنصر الأجنبي المقاتل الذي يغلب عدديًّا على العنصر السوري إن كان في مواقع القيادة أوبين المقاتلين، وهذا ما قد يفسر مراعاة النصرة لخصوصيات المجتمع السوري، بينما لا تقر الدولة بمبدأ أن كل من شارك في الثورة له الحق في تقرير مستقبل سوريا، وترى أن الدولة قائمة فعلا من خلالها.

واستقطبت «داعش» أتباعاً كانوا ضمن جبهة النصرة، وكان عددهم كبيرا وخاصة بمدينة حلب بعد إعلان البغدادي للدولة الإسلامية في العراق والشام. كما انضمت إليها فصائل كاملة منها مجلس شورى المجاهدين بقيادة أبو الأسير الذي عينته الدولة أميرا على حلب. كما انضم إلى «الدولة» مقاتلون سابقون في فصائل الجيش السوري الحر من عناصر حركات أحرار الشام والتوحيد وغيرها.

أما عن العلاقة التي تربط «داعش» بما يسمى «الجيش السوري الحر» فهي أكثر توتراً ودموية من تلك التي تربط «داعش» بالنصرة، حيث وصلت سياسة تكفير «داعش» للأنظمة والدول والفصائل إلى اعتبار أي فصيل في «الجيش الحر» من الكافرين. وقد دارت بين الطرفين معارك طويلة مع جميع الكتائب التابعة للحر المنتشرة على الأراضي القريبة من مناطق نفوذ «داعش» أو التي تقع على الخط التي رسمته «داعش» لدولتها. وفي حين اتهمت «داعش» الجيش الحر بالارتداد عن الدين الإسلامي وتعاملهم مع النظام السوري، واتخذتها ذريعة لمهاجمة الحر وضرب كتائبه، تتحدث تقارير عن أهداف مادية خلف الصراع الذي يدور بين «داعش» والحر، خاصة حول النفط والمعابر الحدودية، وهذا ما بدا جليًّا في أماكن الصراع في ريف حلب والحسكة. وقد دارت المعارك بين الطرفين في إطار محاولات السيطرة على المناطق النفطية والآبار في الحسكة والرقة خصوصاً، وحول المعابر الحدودية مع تركيا خاصة كما حصل في إعزاز عند معبر باب السلامة أوكما حصل منذ مدة قصيرة عند معبر باب الهوى.

تطلب الولايات المتحدة عشرة ملايين دولار ثمناً لرأسه. له صورتان، واحدة وزعتها الداخلية العراقية في كانون الثاني تظهر رجلاً ملتحياً ومتجهماً ويرتدي بذلة ويضع ربطة عنق، والثانية مصدرها وكالة الاستخبارات المركزية الأميركية «سي آي إي» ومكتب التحقيقات الفيديرالي «أف بي آي».

ولاحظت صحيفة «الموند» أن البغدادي حقق ما عجز عنه بن لادن حتى في ذروة قوته قبل هجمات 11 أيلول 2001، فهو بات يسيطر على «إمبراطورية» متنامية «من

أطراف بغداد إلى ضاحية دمشق، ومن الحدود الأردنية إلى الحدود التركية». واعتبرت «الواشنطن بوست» أنه تجاوز في سنة رصيد زعيم «القاعدة» أيمن الظواهري لدى المقاتلين المتشددين، فهو أكثر عنفاً مع خصومه وأشد عداء للولايات المتحدة. وقد دفعه ذلك إلى انتقاد الظواهري علناً والانفصال عن التنظيم الأم.

وتعلن أسرته أنها تنحدر من سلالة النبي محمد. وتفيد سيرته، وفق مواقع جهادية، أنه «رجل من سلالة دينية، إخوانه وأعمامه رجال دينٍ ومدرسون للغة العربية والفقه». أما هو فقد حاز شهادة دكتوراه في التربية من جامعة بغداد الإسلامية، ولأنه درس العلوم الإسلامية والتاريخ والشعر، لُقب «الفيلسوف الجهادي».

يُعرف عنه أنه طموح وعنيف. وسمعته كقائد ميداني عنيف ومخطط عسكري هي ثمرة الفوضى التي تتخبط فيها الجماعات المسلحة الأخرى في سوريا والأداء الضعيف الذي أظهره الجيش العراقي، وفق تحليل لـ «الغارديان». وعلى نجاحاته العسكرية، يبقى شبحاً يصعب تعقبه وتحديد مكانه. فهولا يهوى الظهور حتى وسط أنصاره ومقاتليه المقدرين بسبعة آلاف عنصر شديدي الولاء. ويُقال إنه يضع قناعاً حين يخاطب أتباعه، من هنا لقبه «الشيخ الخفي».

وهناك روايات مختلفة بشأن كيفية دخوله «عالم الجهاد». وفي إحداها أنه كان ناشطاً إسلاميًّا في عهد الرئيس السابق صدام حسين. ولا شك أن احتجازه أربع سنوات في جنوب العراق بعد توقيفه على أيدي جنود أميركيين عام 2005 ساهم في زيادة تطرفه وكراهيته للأمريكان.

وكما ذكرنا انضم بعد الغزو الأميركي للعراق عام 2003، إلى تنظيم «دولة العراق الإسلامية» بقيادة أبومصعب الزرقاوي. وانخرط بداية في تهريب مقاتلين أجانب إلى العراق، ثم صار «أمير» بلدة صغيرة على الحدود السورية. وسرعان ما أسس محكمة عُرفت بتفسيرها المتشدد للشريعة الإسلامية وأحكامها القاسية. وحين صعد نجمه بين

المسلحين الشباب، ضُم إلى مجلس شورى المجاهدين في «دولة العراق الإسلامية» حتى تولى قيادته عام 2010 بعد مقتل زعيميه السابقين أبوعمر البغدادي وأبوحمزة المهاجر.

ولا يُعرف الكثير عن الهيكلية الإدارية لـ «داعش». وتردد أخيراً أن قياديين سابقين في الجيش العراقي وأعضاء في حزب «البعث» الحاكم سابقاً في البلاد انضموا إلى التنظيم. وثمة أنباء عن تنسيق مع عزة إبرهيم الدوري، الرجل الثاني السابق في نظام صدام حسين.

أبوبكر البغدادي هو المسؤول عن كافة النشاطات العسكرية لتنظيم القاعدة في العراق ووجه وأدار مجموعة كبيرة من الهجمات والعمليات كهجوم 28 أغسطس 2011 على جامع أم القرى الذي أدى لمقتل 6 أشخاص من بينهم خالد الفهداوي. وبعد مقتل زعيم تنظيم القاعدة أسامة بن لادن هدد أبوبكر بالانتقام العنيف بسبب وفاته. وأعلن في 5 مايو عن مسؤولية تنظيمه في الهجوم الذي وقع في مدينة الحلة والذي نتج عنه مقتل 24 عسكريًّا وإصابة 72 آخرين. في شهرين فقط بين مارس وأبريل أعلن التنظيم عن مسؤوليته عن 23 عملية هجومية في جنوب بغداد بناءً على أوامر أبوبكر.

في 15 أغسطس 2011 تم تنفيذ مجموعة من العمليات الانتحارية من التنظيم الذي يديره أبوبكر بدأت مجموعة العمليات في مدينة الموصل ونتج عنها وفاة 70 شخصًا. وتعهد التنظيم بتنفيذ 100 عملية انتحارية انتقامًا لمقتل ابن لادن.

في 22 ديسمبر 2011 وقعت سلسلة انفجارات بالعبوات الناسفة والسيارات الملغمة ضربت كثيرًا من أحياء بغداد نتج عنها مقتل 63 شخصًا وإصابة 180 آخرين. وجاء الهجوم بعد أيام قليلة من انسحاب القوات الأمريكية من المنطقة.

في 26 أكتوبر 2006 ضربت طائرة حربية أمريكية مخبأ مشتبه للمسلحين بالقرب من الحدود السورية في محاولة لقتل البغدادي. في ذلك الوقت كان يعرف بأنه شخص بارز في تنظيم القاعدة في العراق. وكان جزءا من شبكة القاعدة في بلدات صغيرة بالقرب

من الحدود السورية. كانت مهمة البغدادي في ذلك الوقت هي تسهيل وترتيب قدومُ النشطاء والراغبين في الانضمام إلى صفوف القاعدة من سوريا والسعودية. وأيضًا كشفت بعض الملفات الاستخباراتية أن البغدادي كان مسؤولًا عن ما يسميه تنظيم القاعدة بالمحكمة الإسلامية حيث يقوم التنظيم بخطف الأشخاص أوحتى عائلات بأكملها ويعرضهم للمحكمة الدينية حيث يصدر قرار بتنفيذ حكم الإعدام علنًا. على الرغم من تقرير الاستخبارات بأن أبوبكر كان موجودًا في ذلك المخبأ وقت تنفيذ الهجوم إلّا أنه لم يتم العثور على جثته. وفي النهاية تبين أنه لم يقتل في ذلك الهجوم وأصبح زعيم تنظيم القاعدة في العراق عام 2010.

في 2 ديسمبر 2012 ادعى مسؤولون عراقيون أنهم قد ألقوا القبض على البغدادي بعد عملية تجسس وتتبع استمرت شهرين وقالوا إنهم حصلوا على أسماء وأماكن متعلقة بتنظيم القاعدة. وفي رد على الادعاء نفى التنظيم صحة هذا البيان. في مقابلة مع قناة الجزيرة قال وزير الداخلية المكلف أن الذي ألقي القبض عليه ليس البغدادي بل هو قائد منطقة تمتد من شمال بغداد وحتى التاجي.

لقب «البغدادي»، فهو لقبٌ حركي وليس حقيقيًّا، كون إبراهيم عواد ليس من بغداد، بل ينتمي إلى عشيرة بوبدري، وهي فرع من عشيرة البوعباس من سامراء، تدّعي صلة نسب بالإمام الحسن بن علي، ما يعني أن «أبا بكر» ينتسب إلى قريش وهذا إحدى شروط الخلافة العامة للمسلمين.

لكن جمعية «تنزيه النسب العلوي» والتحقيق في الأنساب الهاشمية أصدرت بياناً عام 2009 يؤكد أن بوبدري لا ينتسبون لمحمد الجواد ولا للقاسم بن إدريس من الحسنيين كما يزعمون. ينقل الموقع أنّ مجلس قيادة «الدولة» يتألف من عراقيين بنسبة 100٪، مشيراً إلى البغدادي أنه لا يقبل أية جنسية أخرى كونه لا يثق بأحد.

عدد أعضاء المجلس العسكري يزيد وينقص، ويتراوح بين ثمانية و13 شخصاً، وأن قيادة المجلس يتولاها ثلاثة ضباط سابقين في الجيش العراقي في عهد صدام حسين.

وهم تحت إمرة عقيد ركن سابق في الجيش العراقي أيضاً يُدعى حجي بكر، انضم إلى «دولة العراق الإسلامية» عندما كانت بقيادة «أبوعمر البغدادي»، بعدما أعلن «توبته» من حزب البعث (العراقي) وعرض وضع خبرته العسكرية وعلاقاته في خدمة التنظيم. فعيّن مستشاراً عسكريًا لدى «أبوعمر البغدادي» و«أبوحفص المهاجر» بعدما زوّدهما بمعلومات عسكرية عن خطط قتالية وربطهما عبر وسائل الاتصال بقيادات عسكرية سابقة تابعة لحزب البعث.

لم يكن «أبوبكر البغدادي» عضواً في مجلس القيادة السابق لـ«دولة العراق الإسلامية» بإمرة «أبي عمر»، بل كان عضوًا في التنظيم، وكان يقيم في مدينة الفلوجة. ولكن، بعد مقتل «أبوعمر» ونائبه «أبوحمزة المهاجر» (مصري يُدعى عبد المنعم عز الدين بدوي، وله كنيتان: «أبوأيوب» و«أبوحفص»)، وكان يشغل منصب وزير الحرب في الدولة وعدَّ من أبرز قيادات التنظيم في غارة واحدة، فجّر حجي بكر مفاجأة في المجلس العسكري بمبايعته «أبوبكر البغدادي» أميراً للتنظيم.

فبدأت مرحلة جديدة في حياة «الدولة» في ظل قائدين: «أبوبكر البغدادي» في الواجهة، وحجي بكر في الظل. وقد أثار وجود العقيد الركن وهو«حليق متفرنج» إلى جوار «أبوبكر» حساسية في نفوس أعضاء «الدولة»، فبدأ العقيد بإطالة لحيته وتغيير مظهره وطريقة كلامه، علماً أن أي عضو في التنظيم لا يملك أن يستفسر عن أي أمر حول القيادة.

اتفق البغدادي وحجي بكر على وقف لقاءات الأول بالقيادات الفرعية للتنظيم، وحصر تلقي تعليمات الأمير وتوجيهاته وأوامره عبر أعضاء مجلس الشورى الذي شكله العقيد. وتمثلت الخطوة الثانية في بناء جهاز أمني لتنفيذ تصفيات واغتيالات سرية تشكّل في البداية من 20 شخصاً، ووصل خلال أشهر إلى 100 شخص، بإمرة ضابط سابق يُدعى «أبوصفوان الرفاعي»، ويتبع مباشرة لقيادة التنظيم.

واقتصرت مهمة هذا الجهاز على تصفية من يبدو منه انشقاق أو عصيان من رجالات «الدولة» أو القادة الميدانيين أو القضاة الشرعيين.

أما موارد التنظيم المالية فهي على ما كان عليه أبّان إمارة «أبي عمر البغدادي»، بمصادرة أموال الشيعة والمسيحيين وغير المسلمين، وعملاء النظام حتى لو كانوا من السنة، والاستيلاء على مصادر النفط ومحطات توليد الطاقة والوقود والمصانع الحكومية وأي مصادر مالية حكومية تُعدُّ حكماً ملكاً لـ «داعش». أما ما لا يمكن الاستيلاء عليه بالكامل، فيُهدّد مالكه بالقتل أوتفجير الشركة إذا لم يدفع ضريبة شهرية.

كذلك وُضعت نقاط تفتيش على الطرق البرية الطويلة لتحصيل أموال من الشاحنات التجارية. وارتفعت العائدات المالية لـ «الدولة»، ما مكّن من دفع رواتب مغرية وصرف مكافآت على العمليات العسكرية. إزاء ذلك، زاد الإقبال على الانضمام إلى صفوف التنظيم.

وقد أدت نجاح العمليات العسكرية الأخيرة في الموصل وغيرها إلى كسب التنظيم موارد مالية كبيرة جعلته أكثر التنظيمات مالًا خزائنه مليئة بالأموال التي تعد بالمليارات بعد استيلائه على أموال تركتها القوات العراقية في الموصل وآبار البترول التي أصبحت في حوزته وقيامه ببيع ما تخضه تلك الآبار لمن يشتري.

تقرير أمريكي: «البغدادي» لديه مجلس عسكري من 13 قائدا من جيش صدام ولا يثق في غير العراقيين

في تقرير جديد عن «داعش»أعدته وحده الدراسات الجيوسياسية بمعهد واشنطن للدراسات، ظهرت بعض الخطوط العريضة عن تنظيم «داعش» وطريقه تفكير زعمائه ومن يقود التنظيم ومن يقوم بدور المفتي.

وجاء في التقرير أن البغدادي لديه مجلس عسكري مكون من 8 أشخاص إلى 13 شخصا كلهم من العراقيين، حيث لا يثق البغدادي في غيرهم ورؤوس مجلس البغدادي ثلاثة، ورأس الثلاثة ضابط سابق من حزب البعث اسمه العقيد ركن حجي بكر، والعقيد بكر انضم لتنظيم «دولة العراق» بقياده أبوعمر البغدادي، وكان حجي عضوا عسكريًا عرض خدماته العسكرية على تنظيم البغدادي وخبرته في جيش البعث.

وأظهر العقيد الركن حجي –حسب التقرير– تمسكه وتوبته من حزب البعث وأصبح أكبر قيادي عسكريًا مقربًا من أبوعمر البغدادي ولم يكن هناك أي معرفة سابقة به، ولكن عبر وسطاء زكوه لدي أبوعمر وأبوحفص المهاجر وتم قبوله بشرط أن يربطهم بقيادات ومعلومات مفيده بالجيش، وتم تقريب العقيد ركن من قيادة دولة العراق كمستشار عسكري لدي أبوعمر البغدادي وأبوحفص المهاجر.

وبحسب التقرير، فقد قام العقيد ركن حجي بكر بتزويد القيادة بمعلومات عسكرية وخطط وربطهم عبر وسائل الاتصال بقيادات عسكرية سابقة تابعة لفلول حزب

البعث، وتم تقريب وتصعيد العقيد حجي أكثر وأكثر من قبل قيادة دولة العراق لأنهُ كنز عسكري وقيادي كبير في غضون أسابيع قليلة.

وكان أبوبكر البغدادي عضوا في تنظيم دوله العراق خارج أسوار قياده التنظيم ومحل إقامته غرب العراق تحديدا في محافظه الأنبار وتحديدا في الفلوجة وبقي في القيادة مستشارًا مع البغدادي والمهاجر حوالي 50 يوما، وكانت الكارثة علي تنظيم دوله العراق حين تم استهداف البغدادي وأبوحفص بقذيفة واحدة ومات الاثنان.

ولم يتعرض العقيد حجي بكر لأذى ومات قياديون هم أكبر وأبرز قيادات دولة العراق دفعة واحدة وأصبحت القيادة شاغرة ونال حجي تقدير الجميع.

وقال التقرير إنه «بعد اغتيال القائدين، أخبر العقيد حجي بكر المقربين منه ومن القيادة بأنه بايع أميرا جديدا لقياده دوله العراق، ألا وهو أبوبكر البغدادي، وكان الخبر مفاجئا للجميع!

وكما قلنا بدأت الثورة السورية وتوجهت أنظار أعضاء دوله العراق إلى سوريا، خصوصا غير العراقيين، وبالأخص السوريين وتخوف العقيد، ونصح أبوبكر البغدادي بتوجيه جميع القيادات إلى عدم التفكير في الذهاب إلى سوريا، وأن ينوه أن أي شخص يذهب يعتبر منشقا وخارجيا.

وعرض العقيد حجي بكر فكرة تشكيل مجموعة من غير العراقيين تذهب إلى سوريا بقيادة سوري، ويتم منع أي قيادي عراقي بالدولة من الذهاب، وبهذا يرى أنه يتم تأمين دولة العراق من الانشقاق وتقوم القيادة الجديدة بالشام بجلب أعضاء غير عراقيين معها واستقطاب أعضاء جدد من الخارج، وتم تشكيل «جبهة النصرة» وبدأت تنمو بقيادة أبومحمد الجولاني حتى بدأ اسمها يكبر ويتضخم وأصبح اسم أبومحمد الجولاني يرتفع عالميا.

وبدأ كثير من المجاهدين من الخليج وتونس وليبيا والمغرب والجزائر وأوروبا واليمن يتوافدون إلى «جبهة النصرة» بقوة وكثرة صعود كبير ومخيف وأصبح هذا الصعود مخيفا للعقيد وللبغدادي لأنه لا يوجد في صفوف «جبهة النصرة» أي ولاء لدولة العراق ولا للبغدادي، وخاف العقيد حجي بكر من تنامي «جبهة النصرة» وتنامي الجولاني، مما يؤدي لتهديد أبوبكر البغدادي ودولة العراق بالغياب عن الساحة.

ودخل البغدادي والعقيد حجي بكر ومرافقوهم سوريا قبل حل «جبهة النصرة» بثلاثة أسابيع، وتوجهوا فورا إلى مقر الإقامة على الحدود التركية، وتم الترتيب للبغدادي بحجز غرف متنقلة حديدية بمكان غير بعيد من مخيم اللاجئين السوريين أكثر أمنا له وأبعد عن الأنظار.[1]

2- أبوعمر البغدادي:

اسمه حامد داود محمد خليل الزاوي (1959-2010) أمير تنظيم دولة العراق الإسلامية» من 21 رمضان، 2006 إلى 2010.

كان يعمل في سلك الأمن ثم تركه بعدما اعتنق الفكر السلفي حوالي عام1985م وكان من أبرز منظريه. طورد من قبل نظام صدام حسين. كان أميراً لجيش الطائفة المنصورة ثم بايع تنظيم القاعدة في بلاد الرافدين الذي شكل فيما بعد مع جماعات أخرى مجلس شورى المجاهدين، تم اختياره أميراً لمجلس شورى المجاهدين في العراق خلفاً لأبومصعب الزرقاوي تحت اسم أبوعبد الله الراشد البغدادي، ثم أميراً لدولة العراق الإسلامية.

أعلن نائب وزير الداخلية العراقي الخميس 2007/5/3م أن القوات الأمريكية والعراقية قتلت أمير «دولة العراق الإسلامية» في منطقة الغزالية بشمال غربي بغداد، ولكن الجنرال وليام كالدويل المتحدث باسم الجيش الأمريكي في العراق قال أن

1- موقع صدى البلد الإخباري - الأحد 27 / 7 / 2014 - http://lbbk.el-balad.com/1072412

قواته قتلت «مسؤول الإعلام» في دولة العراق الإسلامية المدعو محارب عبد اللطيف الجبوري والذي اعترفت «دولة العراق الإسلامية» بمقتله لاحقاً من خلال بيان نشر على الإنترنت.

ولم يكن ذلك أول الأخبار الكاذبة عن مقتله أو اعتقاله فقد أعلنت الحكومة العراقية يوم الخميس 23 أبريل 2009 اعتقال البغدادي بعد ساعات قليلة من عمليات عنيفة هزت منطقة ديالى وبغداد مستهدفة إيرانيين والشرطة العراقية لكن الإعلان عن الاعتقال بدأ يراجع تدريجيًا ولم يتم تأكيد الاعتقال من عدمه، رغم تفجيرات الكاظمية في اليوم التالي.

ولكن المفاجأة التي أحرجت الحكومة العراقية في الخطاب الذي خرج به أبوعمر البغدادي في يوم الخميس الموافق الأربعاء 8/ 7/ 2009.

قُتل أبو عمر البغدادي بواسطة القوات الأمريكية وأعلن عن مقتله يوم 19/ 4/ 2010.

وأعلنت ما تسمى وزارة الهيئات الشريعة بدولة العراق الإسلامية، نبأ مقتل أبوعمر البغدادي، ومعه أبو حمزة المهاجر وأعلن مجلس شورى المجاهدين لاحقاً عن تولى أبوبكر البغدادي إمارة دولة العراق الإسلامية خلفًا له.

3- أبو حمزة الهاجر (أبو أيوب المصري):

أبو حمزة المهاجر (أبو أيوب المصري) هو عبد المنعم عز الدين علي البدوي (1968م – 2010م) وهو مصري الأصل ولد في مصر بمحافظة سوهاج، انضم للجماعة الجهادية التي أسسها أيمن الظواهري في عام 1982م وعمل كمساعد شخصي للظواهري، وفي عام 1999 سافر إلى أفغانستان والتحق بمعسكر الفاروق تحت قياده أسامة بن لادن وهناك تخصص بصناعة المتفجرات حسب تصريحات الجنرال وليام كالدويل المتحدث باسم الجيش الأمريكي بالعراق.

عقب مقتل أبي مصعب الزرقاوي عام 2006م أصبح أبو حمزة المهاجر زعيم تنظيم القاعدة في العراق وقد تم اختياره لاحقاً وزير الحرب لـدولة العراق الإسلامية ونائب أول لأبي عمر البغدادي رئيس دولة العراق الإسلامية.

كانت القوات الأمريكية في يونيو2006م قد نشرت صورة قالت إنها لأبي أيوب المصري نائب الزعيم الجديد للقاعدة في العراق، ثم علقت السلطات المصرية بأنه لا يوجد في سجلاتها هذا الاسم، وأنه ربما يكون المقصود هو«شريف هزاع خليفة» وأن كنية «أبو أيوب المصري» أطلقها عليه أصدقاؤه نظرا لحبه الشديد للصحابي أبو أيوب الأنصاري وأنه عاش فترة في الأردن وبشاور في باكستان، وأنه وصل إلى درجة الماجستير بعد أن حصل على تعليمه الجامعي في العلوم الإسلامية من المدينة المنورة، وتتلمذ على يد مجموعة من علماء السعودية «الذين أجمعوا على أنه خليفة الشيخ الألباني إمام المحدثين في العصر الحديث»، لكن محامي الجماعات الإسلامية في مصر أكد فيها بعد أن «هزاع» معتقل في سجن استقبال طرة.

بينما قالت زوجه (هزاع) هدي أحمد السيد (أم بلال) لصحيفة «صوت الأمة» المصرية بتاريخ 17-7-2006 أنها صدمت عندما شاهدت بالتلفاز أن زوجها اختارته القاعدة زعيما لها وقالت إن زوجها اعتقل بتهمة بما يسمى الإرهاب منذ 7 سنوات في مصر فكيف يذهب للعراق، وتساءلت «لماذا زوجي بالتحديد، وكيف عرفت به أمريكا، ومن أين حصلوا له على صورة».

وصفت حسنة اليمنية زوجة أبوحمزه المهاجر القائد العسكري للقاعدة في العراق، زوجها بـ «المتشدد والغامض»، كما أكدت صحيفة «البيان» التي يرأس تحريرها ياسين مجيد مستشار رئيس الوزراء نوري المالكي. وقالت اليمنية التي اعتقلت في المنزل الذي دهمته القوات المشتركة في الثرثار (جنوب غرب تكريت) في 19 أبريل 2010 أن المصري «اتهمها مرة بأنها عدوة الدولة الإسلامية لأنها سألته أين دولة العراق الإسلامية التي تتحدثون عنها ونحن نسكن هنا في الصحراء؟».

وقالت حسنة إنها تزوجت من المصري في صنعاء عام 1998 ولها منه ثلاثة اطفال، مؤكدة أن اسمه الحقيقي هو (عبد المنعم عز الدين علي البدوي) لكنه دخل اليمن بجواز مصري باسم (يوسف حداد لبيب)، ومارس التعليم خارج العاصمة، وكان يبقى في القرية أكثر من شهر ويتردد عليها ليوم أويومين. وأضافت أنه سبقها في الوصول إلى بغداد عبر دولة الإمارات ولحقت به قادمة من عمان عام 2002م ومكثا في الكرادة سبعة أشهر وفي العامرية ستة، ثم انتقلا إلى منطقة بغداد الجديدة، وفي هذا الوقت من عام 2003م سقط نظام صدام.

وأكدت أنها لم تعرف أن زوجها هوأبوأيوب المصري إلا بعد قتل الزرقاوي عام 2006م. وأوضحت حسنة أنها «كانت تستمع إلى الأخبار من راديو صغير وتسأله عن أسباب قتل الناس والأطفال فلا يجيبها». وأضافت في اعترافاتها أنه «عندما خرج من بغداد استأجر بيتا في أحد بساتين ديالى وبعد شهر انتقل منه إلى بيت في مكان تجهله، وهو عبارة عن منزل بطابقين وأن القوات الأمريكية هاجمت المنزل وقتلت الشخص الذي يقيم في الطابق العلوي وقبضت على زوجته (يمنية الجنسية أيضا) ثم أطلقت سراحها بعد يوم واحد. وأوضحت أن زوجها «نجا من الهجوم وهربنا إلى الفلوجة أنا وهو وزوجة القتيل، وبعد أحداث الفلوجة الثانية غادرنا إلى زوبع في أبوغريب وفي 2007م سكنا الثرثار وتنقلنا في أكثر من مكان إلى أن تم اكتشاف المكان ومهاجمته وقتله مع البغدادي».

قالت صحيفة «مارين تايمز Marine Times» الناطقة باسم قوات المارينز الأميركية، إن إدارة بوش خفضت مكافأتها التي وضعتها على زعيم القاعدة في العراق أبوحمزة المهاجر من 5 ملايين دولار إلى 100,000 دولار، لأنها تشعر أنه فقد فاعليته ولم يعد يستحق مبلغا بهذا القدر.

وذكرت الصحيفة، أن المكافأة التي خصصت لإلقاء القبض على زعيم القاعدة في العراق «أبوحمزة المهاجر» خفضت في العام الماضي من خمسة ملايين دولار إلى 100,000

دولار فقط. وبعدها ألغي تماما من برنامج مكافآت العدل التابع لوزارة الخارجية الأميركية التي تمنح لأشخاص يقدمون معلومات تقود إلى قتل أواعتقال وإدانة إرهابيين مطلوبين». حسبما قالت الصحيفة.

ونقلت الصحيفة عن النقيب البحري، جيمي غريبيل، وهو متحدث باسم القيادة المركزية الأميركية، قوله إن الجيش الأميركي «يراجع دوما معلومات استخبارية وعوامل أخرى يقيم على أساسها مستوى المكافأة الموضوعة على أولئك الموضوعين على قوائم المطلوبين». مضيفا أن التقييم الحالي بشأن المصري، هو أنه «لم تعد له قيمة كما كان سابقا».

ووضع المصري على قائمة برنامج مكافآت العدل الخاص بالمطلوبين، وبمبلغ تعدى خمسة ملايين دولار في العام 2006م، بعد أن تم تشخيصه كخليفة لأبي مصعب الزرقاوي في قيادة تنظيم القاعدة في العراق، وما بين كانون الثاني يناير وآب أغسطس من العام 2007م، قررت وزارة الخارجية تخفيض المكافأة إلى مليون دولار من دون أن تعلن عن ذلك، ثم ألغي من القائمة تماما في شباط فبراير الماضي، وأعلن بعد ذلك عن تخفيضها إلى 100 ألف دولار، بحسب الصحيفة.

وقال المتحدث للصحيفة في اتصال هاتفي إن «قيمة هذا الرجل لم تعد كما كانت في العام الماضي، وأن تقييمنا قادنا إلى الاعتقاد بأنه لم يعد قائدا فاعلا في أرض المعركة... ولهذا السبب لم تعد له قيمة بالنسبة لنا.

على الصعيد نفسه، نقلت الصحيفة العسكرية عن المتحدث باسم الخارجية الأميركية، شن ماكورماك، قوله إن «قرار إلغاء المصري من القائمة، خطوة رأى فيها بعض المسؤولين أنها ستساعد جهودهم في إلقاء القبض عليه. وتابعت الصحيفة قولها إن مسؤولين عراقيين اعتقدوا في الأسبوع الماضي بأنهم ألقوا القبض على المصري في الموصل، إلا أن مسؤولين أميركيين قالوا في ما بعد إن الشخص المعتقل هو آخر يشبهه بالاسم.

وكانت وزارة الداخلية العراقية قالت في وقت سابق أن شخصا اعتقل في الموصل، هو زعيم تنظيم القاعدة في العراق الملقب بأبي حمزة المهاجر، حسب التحقيقات الأولية التي أجرتها استخبارات الوزارة مع استخبارات القوات متعددة الجنسيات.

فيما نفى المتحدث باسم الحكومة العراقية علي الدباغ حينها، ومعه مستشار إعلامي في القوات المتعددة الجنسيات، أن يكون الشخص المعتقل هو أبو أيوب المصري، والذي يعرف أيضا باسم أبوحمزة المهاجر، والذي تولى زعامة تنظيم القاعدة في العراق خلفاً لأبي مصعب الزرقاوي الذي قتل في غارة أمريكية في حزيران يونيو من عام 2006م ببلدة صغيرة في محافظة ديالى شمال شرق العاصمة بغداد.

مقتله:

قتل أبو حمزة المهاجر مع أبي عمر البغدادي يوم 2010/4/19، وأصدرت فيما بعد دولة العراق الإسلامية بيانًا تنعي فيه مقتل كل من أبي عمر البغدادي وأبي حمزة المهاجر وتنفي خلاله تصريحات المالكي بشأن مقتلهما خلال عمليه بريه للجيش العراقي وأوضح البيان بأن كلا الشيخين كانا في منزل بمنطقه الثرثار أعدوه للاجتماع بقادة جماعة جيش أبي بكر الصديق السلفي بشأن دعوتهم للانضمام تحت راية دولة العراق الإسلامية وصادف وقتها مرور دوريه للجيش العراقي بالمنطقة فاشتبكت معها مفارز الحماية المكلفة بتأمين مقر الاجتماع وأجبرتهم علي الانسحاب مما حدا ذلك بتدخل المروحيات الأمريكية التي قذفت عدة منازل كان من ضمنها المنزل المعد للاجتماع.[1]

4- أبومصعب الزرقاوي:

أبو مصعب الزرقاوي أوأحمد فاضل نزال الخلايلة (30 أكتوبر 1966 – 7 يونيو 2006). قاد معسكرات تدريب لمسلحين في أفغانستان. اشتهر بعد ذهابه إلى العراق لكونه مسؤولا عن سلسلة من الهجمات والتفجيرات خلال حرب العراق.

أسس ما سمي بتنظيم «التوحيد والجهاد» في التسعينيات والذي ظل زعيمه حتى

1- ويكيبيديا، الموسوعة الحرة.

مقتله في يونيو2006. كان الزرقاوي يعلن مسؤوليته عبر رسائل صوتية ومسجلة بالصورة عن عدة هجمات في العراق بينها تفجيرات انتحارية، وإعدام رهائن.

عرف لاحقا بزعيم تنظيم ما يسمى «قاعدة الجهاد في بلاد الرافدين» الذي هو فرع تنظيم القاعدة في العراق، بعد أن «بايعت» جماعة «التوحيد والجهاد» (وهو الاسم الأول للجماعة)، أسامة بن لادن عام 2004.

وأبو مصعب الزرقاوي من عشيرة بنو الحسن والتي تنتمي لقبيلة طيء، أردني،ولديه ثلاث زوجات، الأولى «أم محمد» وهي أردنية الجنسية وله منها 4 أطفال وهم: أمينة وروضة ومحمد ومصعب، زوجته الثانية «إسراء» وكان عمرها 14 سنة عندما تزوجها الزرقاوي ، وهي ابنت ياسين جراد أحد الناشطين الفلسطينيين والمتورط في مقتل الزعيم الشيعي محمد باقر الحكيم وقتلت مع الزرقاوي، وزوجته الثالثة عراقية قتلت هي أيضا مع الزرقاوي. ينتمي أبومصعب الزرقاوي (الذي لقب بهذا الاسم نسبة لمدينة الزرقاء) الأردنية.

في العام 2004 قام أبومصعب الزرقاوي بذبح أحد الرهائن الأمريكيين في العراق، ويدعى يوجين أرمسترونغ، وذلك بجز عنقه بسكين في فيديو مصور قامت جماعة التوحيد والجهاد بنشره على شبكة الإنترنت، وقد قامت الحكومة الأردنية بسحب الجنسية منه.

في عام 1989، سافر الزرقاوي إلى أفغانستان للقتال ضد الغزو السوفيتي، ولكن السوفيات كانوا يغادرون بالفعل في الوقت الذي وصل إليه. وهناك التقى بأسامة بن لادن. ثم رجع بعدها إلى الأردن، واعتقل عام 1990 بعد العثور على أسلحة ومتفجرات في منزله، وقضى ست سنوات في سجن أردني . بعد إطلاق سراحه من السجن وفي عام 1999، يعتقد أنه شارك في محاولة لتفجير فندق راديسون في عمان، حيث العديد من السياح الإسرائيليين والأمريكيين فر بعدها الزرقاوي إلى بيشاور بالقرب من الحدود مع

أفغانستان. وأدين في وقت لاحق وحكم عليه بالإعدام غيابيا بتهمه التآمر للهجوم على فندق راديسون ساس.

مكث في أفغانستان حتى أوائل عام 2000 ليظهر في العراق عقب الغزو الأمريكي لها.

مقتله:

في صباح 7 يونيو2006، أعلن رئيس الحكومة العراقية نوري المالكي عن مقتل زعيم تنظيم القاعدة في العراق أبومصعب الزرقاوي الذي تصنفه السلطات العراقية على أنه تنظيم إرهابي في غارة أمريكية. ووصف الرئيس الأميركي جورج دبليو بوش الزرقاوي «بأنه ضربة قوية لتنظيم القاعدة»، معتبرا أنه واجه المصير الذي يستحقه بعد «العمليات الإرهابية» التي نفذها في العراق. كما اعتبر وزير الدفاع الأميركي وقتها دونالد رامسفيلد أن مقتل الزرقاوي هو «انتصار مهم» في الحرب على الإرهاب، لكنه عاد وقال إنه «بالنظر إلى طبيعة الشبكات الإرهابية فإن مقتل الزرقاوي لا يضع رغم أهميته نهاية لكل أعمال العنف في ذلك البلد».

وصف رئيس الوزراء البريطاني توني بلير الحدث بأنه «سارّ جدًّا وضربة لتنظيم القاعدة في كل مكان، وخطوة مهمة في المعركة الأوسع ضد الإرهاب». واعتبر الأمين العام للأمم المتحدة كوفي عنان أن مقتل الزرقاوي يبعث على «الارتياح»، محذرا من أن هذا الحدث لا يعنى نهاية العنف في العراق. في كابول رحب الرئيس الأفغاني حامد كرزاي بمقتل زعيم القاعدة في العراق ووصف مقتله بأنه «ضربة قاسية للإرهاب». كما وصفته الخارجية الباكستانية بأنه «تطور مهم». في النمسا اعتبر المستشار فولفغانغ شوسل الذي كانت ترأس بلاده الاتحاد الأوروبي وقتها أنه «ينبغي مواصلة مكافحة الإرهاب إثر الإعلان عن مقتل الزرقاوي»، كما اعتبر الممثل الأعلى للسياسة الخارجية للاتحاد الأوروبي «خافيير سولانا» الحدث «ضربة قوية» للقاعدة.

في برلين وصفت المستشارة الألمانية أنغيلا ميركل مقتل الزرقاوي بـ «النبأ السار»، مؤكدة أن الزرقاوي كان واحدا من أكثر الرجال خطورة في التنظيم. كما أعربت الخارجية الفرنسية عن أملها في تراجع أعمال العنف في العراق وعودة الاستقرار والأمن إلى هذا البلد في إطار استعادته للسيادة كاملة. وفي اليابان أعلنت وزارة الخارجية أملها في أن يؤدي مقتل الزرقاوي إلى تحسين الوضع الأمني والقضاء على «المجموعات الإرهابية».

في حديث لقناة «فوكس» الأمريكية، أشادت وزيرة الخارجية الأمريكية السابقة كوندوليزا رايس بالمهارات العسكرية التي تمتع بها الزعيم السابق لتنظيم القاعدة في العراق، أبو مصعب الزرقاوي، ووضعته في مصاف جنراليِّ الحرب الأهلية الأمريكية، أوليسيس غرانت وروبرت لي.

5- أبو عمر الشيشاني المتحدث الرسمي لداعش:

اسمه طرخان باتيراشڤيلي (أبو عمر الشيشاني) (1968-2014)، هو ضابط مسيحي بالجيش الجورجي، كان يشرف على تسلل المجاهدين إلى چچنيا عبر مضيق پانكيسي حتى سدت روسيا المضيق في 2010.

اعتنق الإسلام وانضم إلى تنظيم القاعدة في بلاد الشام. وأصبح يقود جيش المهاجرين والأنصار، أكبر لواء في الدولة الإسلامية في العراق والشام في الثورة السورية.

أبوه مسيحي من القومية الجورجية، وأمه يدعي أنها «كانت» مسلمة من شعب الكيست الشيشان. ولد في پانكيسي، جورجيا. نشأ مسيحيًّا حتى بلغ 42 سنة. وقاتل في حرب الشيشان الأولى وحرب الشيشان الثانية ضد روسيا وهو مسيحي وشارك في حصار قاعدة منج الجوية.

وُلد طرخان عام 1968 في قرية بركيني بوادي پانكيسي، جورجيا. قضى فترة الخدمة الإجبارية في الجيش الجورجي بين عامي 1986 و1987. وبعد أن أنهى خدمته في أبخازيا المتنازع عليها بين روسيا وجورجيا، وقع بدايات عام 1993 عقداً لينضم إلى الجيش الجورجي في كتيبة الرماة.

شارك طرخان في المعارك مع الجيش الجورجي ضد روسيا خلال حرب عام 2008، التي انتهت بهزيمة ساحقة لجورجيا، التي أجبرتها روسيا على الحد من تدفق المجاهدين إلى چچنيا عبر مضيق پانكيسي. فرُقي باتيراشفيلي إلى رتبة رقيب على إثرها، وسُرّح من الخدمة، ليواصل القيام بدوره في تسلل المجاهدين ولكن بدون منصب رسمي. ولتغطية خروجه من الجيش الجورجي، قيل إنه لم تتم مكافأته، بل إنه ولظروفه الصحية، حيث أصيب بمرض السل عام 2010، وسرح من الخدمة لذلك في يونيومن العام ذاته.

وفي العام نفسه اعتقلته الشرطة الجورجية بتهمة حيازة أسلحة بطريقة غير شرعية.

في أوائل العام 2012، أُطلق سراحه بسبب تدهور حالته الصحية، بعد أن قضى 16 شهراً من عقوبة مدتها ثلاث سنوات في السجن.

وفي العام نفسه، انضم إلى الصراع الدائر في سوريا. وقاد مجموعة «جيش المهاجرين والأنصار»، التي تتألف إلى حدّ كبير من المقاتلين الشيشان.

في (أغسطس) 2013، ظهرت براعته على أرض المعركة، عندما أثبت مقاتلوه أنهم جزء محوري في الاستيلاء على قاعدة (منّغ الجوية)، في شمال سورية.

في تشرين الثاني (نوفمبر) 2013، أعلن الولاء لزعيم «داعش» أبوبكر البغدادي، وأصبح أحد أمراء الجيش الداعش وأمير المنطقة الشمالية.

وفي العام 2014، قاد هجوم «داعش» ضد الجماعات المتمردة المتنافسة الأخرى، التي تقاتل النظام في شرق محافظة دير الزور السورية، ليصبح قائداً رئيسيًّا لقوات تنظيم «الدولة الإسلامية في العراق والشام»، بعد وفاة الزعيم المتطرف للتنظيم أبو عبدالرحمن البيلاوي، في شهر حزيران (يونيو) 2013.

مقتله:

1- قالت صحيفة وورلد تريبيون الأمريكية إن القوات المسلحة الكردية «البيشمركة»

نجحت في قتل أبوعمر الشيشاني القيادي في تنظيم الدولة الإسلامية بالشام والعراق «داعش»، وذلك خلال قتال عنيف في مدينة الموصل.

وأوضحت الصحيفة أن الشيشاني لقي مصرعه في قتال بالقرب من سد الموصل شمالي غرب مدينة الموصل العراقية في معركة مع البيشمركة أوالقوات الموالية للحكومة الإقليمية الكردية.

وأكدت مصادر كردية للصحيفة الأمريكية مقتل الشيشاني وآخرين من وحدته العسكرية في قتل عنيف دار بينهم وبين الأكراد في السادس من الشهر الجاري، موضحين أنه المسئول عن تنظيم أغلب هجمات «داعش» السابقة ضد كردستان كما أنه قاد فرقة تضم ما يقرب من 1000 مقاتل.

من ناحيتها أفادت حكومة إقليم كردستان العراقي عن تقدمها في العمليات العسكرية المناهضة لداعش فيما أكد مسئول أن البيشمركة عبئوا الآلاف الجنود لتنفيذ هجمات متعددة الجوانب على مواقع «داعش» القريبة من القري الكردية بربيعة وسنجار.

وقال المتحدث باسم البيشمركة الجنرال هلكوت حكمت إن مقاتلي «داعش» يغادرون أماكنهم إلى الجنوب نتيجة الضغوط التي يمارسها البيشمركة عليهم، مؤكدا أن القوات الكردية تتحرك لاسترداد كل المدن التي سيطر عليها «داعش» في أغسطس بمساعدة سلاح الجو العراقي.

2- أفادت قناة الميادين أن الشيشاني توفي في مستشفى الرقة بسبب الإصابة البليغة التي تعرض لها خلال معارك عنيفة بين «داعش» وبين تحالف الجيش الحر وجبهة النصرة والجبهة الإسلامية قبل يومين في دير الزور.

وشارك الشيشاني في العامين الأخيرين في معارك عدة كاقتحام مطار «منغ» العسكري في ريف حلب، والهجوم على كتيبة الطعانة، ومناطق الشيخ سليمان، بمشاركة جبهة النصرة، ومجلس شورى المجاهدين.

كما كان من أبرز من اقتحموا «اللواء ثمانين» المكلف حماية مطار حلب الدولي، ومنطقة السفيرة، قبل أن يسترجع الجيش السوري السيطرة عليهما منذ أشهر.[1]

6- حجي بكر الرجل الثاني في التنظيم ومقتله:

هو العقيد ركن حجي بكر ضابط في الجيش العراقي أيام الرئيس صدام حسين لمدة عشرين عامًا واسمه الحقيقي سمير عبدمحمد ويعرف بأبو بكر العراقي الشايب، واشتهر بـ «حجي أبو بكر».

انضم لدولة العراق في زمن قيادة أبوعمر البغدادي، وكان حجي بكر عضوًا عسكريًّا عرض خدماته العسكرية على تنظيم البغدادي وخبرته في جيش البعث العراقي وقد أظهر العقيد الركن حجي تمسكه وتوبته من حزب البعث، ويعتبر هو أكبر قيادي عسكري مقرب من أبوعمر البغدادي واتهم حجي بكر باغتيال قيادات دولة العراق وعلى رأسهم (أبوعمر البغدادي) قائد التنظيم آنذاك.

بعد اغتيال القياديين أخبر العقيد حجي بكر المقربين منه ومن القيادة بأنه بايع أمير جديد لقيادة دولة العراق ألا وهو (أبوبكر البغدادي)، وأصبح العقيد حجي بكر ملازماً لأبوبكر البغدادي لا يفارقه في أي مجمع مثل الوزير الشخصي له وهو في الحقيقة قائد الظل، وسيتم نشر وثائق جديدة لحجي بكر في القريب العاجل وجدت معه، وأعلن مجاهدو الريف الشمالي لمدينة حلب مقتل حجي بكر في بيان أصدروه يوم الأحد من ربيع الأول 1435هـ الموافق 26 / 1 / 2014 على أيدي مجاهدي الريف الحلبي.

1- المصدر: http://www.alalam.ir/news/1596007

كبار قادة تنظيم «داعش» الستة

كشفت قناة «العربية» هويات كبار قادة تنظيم ما يسمي بـ«الدولة الإسلامية في العراق والشام» (داعش)، بناء علي معلومات حصرية حصلت عليها.

والقادة الستة الأهم في التنظيم والموضوعون علي قائمة الإرهاب، جميعهم عراقيون، وفقاً لتصريحات وكيل وزارة الداخلية العراقية لـ «العربية» تبثها ضمن برنامج «صناعة الموت». وأشارت «العربية» إلى أن أربعة من هؤلاء القادة خدموا في الجيش العراقي السابق، واعتقل اثنان منهم وضعوا في معتقل «بوكا» وهو معتقل أميركي في مدينة أم قصر في العراق، والآخرين لم يتم تحديد مكان توقيفهم.

وهؤلاء القادة الذين تم نشر أسماءهم وفقًا لما نشرته «العربية» على موقعها الإلكتروني:

1- **أبوبكر البغدادي**: اسمه إبراهيم البدري. كنيته السابقة أبو دعاء. عمل محاضراً في الدراسات الإسلامية، وإماماً لجامع أحمد بن حنبل في سامراء، ومن ثم إمام جامع في بغداد، وآخر في الفلوجة. اعتقلته القوات الأميركية في 2 يناير 2003لنحو 3 أعوام. والتحق بعدها بالقاعدة، وأصبح الرجل الثالث في التنظيم. تولي القيادة خلفاً لأبي عمر البغدادي.

2- **أبو أيمن العراقي**: أهم مسؤول لـ«داعش» في سوريا اليوم. من منسوبي الجيش في عهد صدام. عضو المجلس العسكري لـ«داعش»، والمكون من 3 أشخاص. كانت كنيته في العراق أبومهند السويداوي. من مواليد عام 1945 كان ضابطاً برتبة مقدم في استخبارات الدفاع الجوي في عهد صدام. اعتقل عام 2011 لنحو

3 أعوام. انتقل إلى دير الزور في سوريا عام 2011، واليوم يتولى قيادة «داعش» في إدلب وحلب وجبال اللاذقية.

3- **أبو أحمد العلواني**: اسمه وليد جاسم العلواني. من منسوبي الجيش في عهد صدام. عضو المجلس العسكري لـ«داعش»، والمكون من 3 أشخاص.

4- **أبو عبد الرحمن البيلاوي**: اسمه عدنان إسماعيل نجم. كانت كنيته أبو أسامة البيلاوي. من سكان الخالدية في الأنبار. اعتقل في 27 يناير 2005 في «بوكا». من منسوبي الجيش في عهد صدام. عضو المجلس العسكري لـ«داعش». وهو أيضاً رئيس مجلس شوري. قتل في الخالدية في الأنبار.

5- **حجي بكر**: اسمه سمير عبد محمد الخليفاوي. ضابط سابق في جيش صدام. تولى مهام تطوير الأسلحة. سجن في «بوكا»، وبعد إطلاق سراحه التحق بـ«القاعدة». كان الرجل الأهم لـ«داعش» في سوريا، حيث قتل أخيراً.

6- **أبو فاطمة الجحيشي**: نعمة عبد نايف الجبوري، تولي عمليات التنظيم في جنوب العراق، ومن ثم كركوك ومواقع أخرى في الشمال.

«داعش» والبغدادي وفتنة السراء

يرى البعض أننا في فتنة السراء وهي إحدى ثلاث فتن تشهدها الأمة العربية آخر الزمان وهي إحدى الفتن التي يسبق خروج الدجال.

روى أبوداود وأحمد وصححه الحاكم وأقره الذهبي عن عبد الله بن عمر يقول: كنّا قعودا عند رسول اللهّ فذكر الفتن فأكثر في ذكرها حتّى ذكر فتنة الأحلاس فقال قائل يا رسول اللهّ وما فتنة الأحلاس؟؟

قال: هي هرب وحرب ثمّ فتنة السّرّاء دخنها من تحت قدمي رجل من أهل بيتي يزعم أنّه منّي وليس منّي وإنّما أوليائي المتّقون.

ثمّ يصطلح النّاس على رجل كورك على ضلع ثمّ فتنة الدّهيماء لا تدع أحدا من هذه الأمّة إلّا لطمته لطمة فإذا قيل انقضت تمادت يصبح الرّجل فيها مؤمنا ويمسي كافرا حتّى يصير النّاس إلى فسطاطين فسطاط إيمان لا نفاق فيه وفسطاط نفاق لا إيمان فيه فإذا كان ذاكم فانتظروا الدّجّال من يومه أو من غده.

صححه الألباني في صحيح أبي داوود والسلسلة الصحيحة وأحمد شاكر في مسند الإمام أحمد رحمهم الله جميعا وغيرهم كثير.[1]

1- قال في عون المعبود شرح سنن أبي داود: (العنسي): بمفتوحة وسكون نون، قال في لب اللباب منسوب إلى عنس حي من مذحج (كنا قعودا): أي قاعدين (فذكر): النبي صلى الله عليه وسلم (الفتن): أي الواقعة في آخر الزمان (فأكثر): أي البيان (في ذكرها): أي الفتن (حتى ذكر): النبي صلى الله عليه وسلم (فتنة الأحلاس): قال في النهاية: الأحلاس جمع حلس وهو الكساء الذي يلي ظهر البعير تحت القتب، شبهها به للزومها ودوامها. انتهى.

وقال الخطابي: إنما أضيفت الفتنة إلى الأحلاس لدوامها وطول لبثها أو لسواد لونها وظلمتها (قال): النبي صلى الله عليه وسلم (هي) أي فتنة الأحلاس (هرب): بفتحتين، أي يفر بعضهم من بعض لما بينهم من=

=العداوة والمحاربة قاله القاري (وحرب): في النهاية الحرب بالتحريك نهب مال الإنسان وتركه لا شيء له انتهى. وقال الخطابي: الحرب ذهاب المال والأهل (ثم فتنة السراء): قال القاري: والمراد بالسراء النعماء التي تسر الناس من الصحة والرخاء والعافية من البلاء والوباء، وأضيفت إلى السراء لأن السبب في وقوعها ارتكاب المعاصي بسبب كثرة التنعم أو لأنها تسر العدو انتهى.

وفي النهاية: السراء البطحاء، وقال بعضهم هي التي تدخل الباطن وتزلزله ولا أدري ما وجهه انتهى (دخنها): يعني ظهورها وإثارتها شبهها بالدخان المرتفع، والدخن بالتحريك مصدر دخنت النار تدخن إذا ألقي عليها حطب رطب فكثر دخانها، وقيل أصل الدخن أن يكون في لون الدابة كدورة إلى سواد قاله في النهاية وإنما قال (من تحت قدمي رجل من أهل بيتي): تنبيها على أنه هو الذي يسعى في إثارتها أو إلى أنه يملك أمرها (يزعم أنه مني): أي في الفعل وإن كان مني في النسب والحاصل أن تلك الفتنة بسببه وأنه باعث على إقامتها (وليس مني) أي من أخلائي أو من أهلي في الفعل لأنه لو كان من أهلي لم يهيج الفتنة ونظيره قوله تعالى: «إنه ليس من أهلك إنه عمل غير صالح» أو ليس من أوليائي في الحقيقة، ويؤيده قوله (وإنما أوليائي المتقون): قال الأردبيلي. فيه إعجاز وعلم للنبوة وفيه أن الاعتبار كل الاعتبار للمتقي وإن بعد عن الرسول في النسب، وأن لا اعتبار للفاسق والفتان عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وإن قرب منه في النسب انتهى. (ثم يصطلح الناس على رجل): أي يجتمعون على بيعة رجل (كورك): بفتح وكسر قاله القاري (على ضلع): بكسر ففتح ويسكن واحد الضلوع أو الأضلاع قاله القاري. قال الخطابي: هو مثل ومعناه الأمر الذي لا يثبت ولا يستقيم وذلك أن الضلع لا يقوم بالورك. وبالجملة يريد أن هذا الرجل غير خليق للملك ولا مستقل به انتهى.

وفي النهاية: أي يصطلحون على أمر واه لا نظام له ولا استقامة لأن الورك لا يستقيم على الضلع ولا يتركب عليه لاختلاف ما بينهما وبعده، والورك ما فوق الفخذ انتهى. وقال القاري: هذا مثل والمراد أنه لا يكون على ثبات، لأن الورك لثقله لا يثبت على الضلع لدقته، والمعنى أنه يكون غير أهل للولاية لقلة علمه وخفة رأيه انتهى. وقال الأردبيلي في الأزهار: يقال في التمثيل للموافقة والملائمة كف في ساعد وللمخالفة والمغايرة ورك على ضلع انتهى.

وفي شرح السنة. معناه أن الأمر لا يثبت ولا يستقيم له، وذلك أن الضلع لا يقوم بالورك ولا يحمله، وحاصله أنه لا يستعد ولا يستبد لذلك، فلا يقع عنه الأمر موقعه كما أن الورك على ضلع يقع غير موقعه.

(ثم فتنة الدهيماء): وهي بضم ففتح والدهماء السوداء والتصغير للذم أي الفتنة العظماء والطامة العمياء. قاله القاري.

وفي النهاية تصغير الدهماء الفتنة المظلمة والتصغير فيها للتعظيم وقيل أراد بالدهيماء الداهية ومن أسمائها الدهيم زعموا أن الدهيم اسم ناقة كان غزا عليها سبعة إخوة فقتلوا عن آخرهم وحملوا عليها حتى رجعت بهم فصارت مثلا في كل داهية (لا تدع): أي لا تترك تلك الفتنة (إلا لطمته لطمة): أي أصابته بمحنة ومسته ببلية، وأصل اللطم هو الضرب على الوجه ببطن الكف، والمراد أن أثر تلك الفتنة يعم الناس ويصل لكل أحد من ضررها (فإذا قيل انقضت): أي فمهما توهموا أن تلك الفتنة انتهت (تمادت): بتخفيف الدال أي بلغت المدى أي الغاية من التمادي وبتشديد الدال من التماذد تفاعل من المد أي استطالت واستمرت واستقرت قاله القاري (مؤمنا): أي لتحريمه دم أخيه وعرضه وماله (ويمسي كافرا): أي لتحليله ما ذكر=

ويرى البعض أن أبا بكر البغدادي هو صاحب فتنة السراء لأن كل المواصفات من وجهة نظرهم منطبقة عليه..

وقالوا لقد انتهت فتنة الأحلاس وربما مستمرة مع بدء ظهور فتنة السراء وهي التي تحدث الآن على الأرض باسم الدولة الإسلامية وقائدها البغدادي، ثم بعد البغدادي يجتمع المسلمون على خليفة آخر لكنه لن يثبت له ملك لأنه كورك على ضلع، ثم تأتي فتنة الدهيماء الرهيبة التي تلطم كل مسلم لطمة وينقسم الناس فيها إلى معسكرين: معسكر إيمان لا نفاق فيه ومعسكر نفاق لا إيمان فيه وهي الفترة التي يظهر فيها المهدي الحقيقي قبل خروج الدجال...

وبحدوث ذلك كله سيضطر الدجال للخروج وقد تهيأ أتباعه من أصحاب معسكر النفاق ويحيا من يحيا في ذلك الوقت على بينة.. والله أعلم.

وعلينا أولاً أن نبسط ونشرح الحديث أولاً:

الرسول ﷺ (ذكر الفتن فأكثر حتى ذكر فتنه الاحلاس) هذا يدلنا على أنها آخر إحدى الفتن التي تظهر قبل الدجال كما ذكر الرسول ﷺ (إذا كان ذاكم فتنظروا الدجال من يومه أومن غده) فهي آخر الفتن التي تظهر قبل الدجال ، وهي فتن متادخلة تتداخل فيما بينها والحديث الشريف يبين لنا أنها متلاحقه وبما أنها متلاحقه فإن كل فتنه تخرج من رحم الفتنة التي قبلها.

=ويستمر ذلك (إلى فسطاطين): بضم الفاء وتكسر أي فرقتين ، وقيل مدينتين ، وأصل الفسطاط الخيمة فهو من باب ذكر المحل وإرادة الحال قاله القاري (فسطاط إيمان): بالجر على أنه بدل وبالرفع على أنه خبر مبتدإ محذوف أي إيمان خالص. قال الطيبي الفسطاط بالضم والكسر المدينة التي فيها يجتمع الناس ، وكل مدينة فسطاط ، وإضافة الفسطاط إلى الإيمان إما بجعل المؤمنين نفس الإيمان مبالغة وإما بجعل الفسطاط مستعارا للكنف والوقاية على المصرحة أي هم في كنف الإيمان ووقايته. قاله القاري (لا نفاق فيه): أي لا في أصله ولا في فصله من اعتقاده وعمله (لا إيمان فيه): أي أصلا أو كمالا لما فيه من أعمال المنافقين من الكذب والخيانة ونقض العهد وأمثال ذلك (فانتظروا الدجال): أي ظهوره. انتهى.

1- فتنة الأحلاس: هرب وحرب:

الحلس في لسان العرب هوما يوضع على ظهر الجمل ومصنوع من الجلد وقيل حلس أي لزم بيته والهرب هو الهروب.

بدأت الفتنة قبل الحرب العالمية الأولى فقد كان الناس وخصوصا في جزيرة العرب وما حولها معتمدين على غزو القبائل بعضها بعضاً وكانت الحروب والثارات مسيطرة على الجزيرة العربية فكل قبيلة تهجم على الأخرى وتسلبها ما لديها واستمر هذا الكر والفر بين القبائل حتى بعد الحرب العالمية الأولى كما بطشت الدولة العثمانية بالعرب وظلمها لهم.

ويذكر لنا التاريخ العربي أن الجزيرة العربية ومناطق كبيرة في الأردن والعراق قبائل متشتتة يغزو بغضها بعضاً وعادوا من حيث بدأوا في زمن الجاهلية زمن السلب والنهب والمعارك والأشنع من هذا انه بدأ الانحراف الديني يظهر بين الناس بدعاء القبور والتمسح بالأشجار فكانت فتنه عظيمه على الناس ولم يعد يأمن بعضهم بعضاً واستمرت المعارك بينهم وكل معركة ينتج عنها ثارات وبسبب الثأر نتنج معارك جديدة وبناء عليه كانت بعض القبائل تترك مكان إقامتها لتهرب من قبائل أخرى أقوى منها وهكذا.

كما أن الدولة العثمانية ظلمت الناس وخصوصاً العرب واستعبدتهم وحكمت بين الناس بالظلم والجور في المناطق التي تسيطر عليها الدولة وهرب كثيرون من ظلم الدولة العثمانية وبطشها بهم وهذه فتنة الأحلاس كما ذكر الحديث الشريف (هي فتنة هرب وحرب).

وقالوا إن فتنة الأحلاس قد انتهت ببداية فتنة السراء وهنا خرجت لنا فتنة السراء بوضوح من رحم فتنة الأحلاس.

2- فتنة السراء:

قالوا إن تلك الفتنة قد بدأت أحداثها بظهور الشريف حسين من مكة المكرمة متزعما العرب وثار دخان الثورة العربية الكبرى من تحت قدميه فأعلن الثورة العربية الكبرى ضد الدولة العثمانية وقائد جيوشها آنذاك مصطفى كمال أتاتورك الذي انسحب بقواته من مواجهة جيوش العرب المجتمعين على الشريف حسين ودام الصراع فترة من الزمن، واتضح بعد ذلك أنها مؤامرة ماسونية لصنع بطل قومي تركي وهو أتاتورك وبالتالي نهاية الخلافة العثمانية والإسلامية.

دخل العثمانيون الحرب العالمية الأولى عام 1914 م وقام العرب بثورة على الأتراك عام 1916م وانتهت الحرب بهزيمة الدولة العثمانية وحلفائها واصطلح الناس على الشريف حسين أميرا لهم ولم يكن حكمه ثابتا كما ذكر الحديث الشريف (ثم يصطلح الناس على رجل كورك على ضلع) معنى الحديث أن حكمه متزعزع وغير مستقر وهذا ما حدث فعلا فنصب ابنه فيصل أميرا على العراق وابنه عبدالله على الأردن والشريف حسين بقي بمكه المكرمة وانتهى حكمه سريعًا على يد الملك عبدالعزيز آل سعود رحمه الله تعالى.

انتهت فتنة الاحلاس بالكامل ثم خرجت لنا فتنة السراء من رحم فتنة الأحلاس وبناء على فتنة السراء ظهرت لنا فتنه الدهيماء فكل فتنة من الثلاث تسلم بعضها البعض.

3- فتنة الدهيماء:

تبدأ تلك الفتنة بعد أن فرح الناس وسروا بالاستقلال عن الاستعمار الغربي لبلادهم، وعاشو فترة من الزمن في ظل الحكام العرب وسر الناس بالأمن والأمان الوهمي فترة طويلة وذهب الحكام العرب الأوائل ومع مرور السنين بدأ بعض الحكام العرب اللاحقين بظلم شعوبهم فثارت الشعوب العربية على حكامها وأسقطت الحكام حاكما تلو الآخر وذهب الحكام وبقيت الشعوب تتصارع من أجل السلطة فكل دولة عربية حدثت فيها ثورة توقعنا الخير لهذه الثورة ولكنها كانت فتنة عظيمة وبلاء شديدًا على الناس وفيها قتلى ودماء تسيل ولم تنته بل تمادت.

فتونس بعد الثورة والإطاحة بالرئيس تم تشكيل حكومة ولكن بدأت معارضات

جديده ضد هذه الحكومة.

ومصر بعد الإطاحة بحسني مبارك تم انتخاب مرسي واستبشر الناس خيراً وتوقعنا أن هذه الفتنه انتهت في مصر ولكن الفتنه عادت بثورة أكبر من الثورات السابقة وتم الإطاحة بمرسي.

واليمن نفس الأحداث تتكرر فالرئيس الحالي غير مرحب به بين شعبه والثورة الشيعية للحويثيين مستمرة.

وليبيا بعد هلاك الطاغية استبشرنا خيرا ولكن الأوضاع في ليبيا لم تستقر إلى الآن وبدأت مطالبات بتغيير الحكومة الحالية.

وسوريا ما زال القتال فيها دائرًا ومستمرًّا.

مازلنا نعيش أحداث ثورة الدهيماء وقد تمتد إلى أن تصل لكل المنطقة والدول الموجودة فيها ومما لاشك فيه أن أحداث هذه الفتنه لن تنته إلا بمعجزة من الله فما رأينا أن الشعوب لم ولن تجتمع على حاكم حتى يأتي المهدي في زمن الدجال كما أخبرنا الحديث الشريف أن فتنة الدهيماء لن تنتهي إلا بحدث كبير وهو خروج الدجال (فإذا كان ذاكم فانتظروا الدجال من يومه أومن غداً).[1]

ولكننا نرى أن تلك الفتن الثلاث كان زمانها هو أواخر القرن العشرين، وهي الأحداث التي شهدتها المنطقة العربية في حرب الخليج الأولى وحرب الخليج الثانية ثم الثورات العربية التي اجتاحت المنطقة في مصر وليبيا وسوريا واليمن وتونس ولا تزال حتى الآن وقد تحدثنا عنها في كتابنا «حديث الفتن والثورات».[2]

1- اقرأ كتابنا حديث الفتن والثورات - الناشر: دار الكتاب العربي.
2- الناشر: دار الكتاب العربي، دمشق / القاهرة.

كلمة أخيرة
«داعش» اللغز

وبعد تلك الرحلة الصعبة في عالم القتال والإرهاب والصراع الدموي المرير الذي يعايشه عالمنا العربي والتدخلات الدولية الاستعمارية فيه، يظل تنظيم الدولة الإسلامية في العراق والشام «داعش» لغزًا محيرًا للبعض محسومًا عند البعض الآخر، فمن السهل أن نقول إنهم خوارج وإنهم كفرة ولكن ماذا نقول أيضًا عن أفعال غيرهم من الأمريكان والبريطان والتدخل في العراق والشام.

وقد يستهين البعض بالقوة العسكرية التي يمتلكها تنظيم الدولة «داعش» فهو يضم جنودًا وقادة عسكريين مدربين على أحسن مستوى ولا عجب في ذلك حيث إن الكثيرين منهم كان يعمل في جيش العراق الذي أسسه الرئيس الراحل صدام حسين والذي اختفى بمجرد دخول القوات الأمريكية بغداد عام 2003م وخلع بذته العسكرية ثم عاد ليرتدي الزي الخاص بتنظيم الدولة كما فعل العقيد حجي بكر وغيره.

لعلنا قد أوضحنا خطر سير جيش تنظيم الدولة من العراق إلى سوريا ثم إلى العراق وكيف تطور هذا التنظيم ليصير دولة لم تستطع أمريكا وحلفاؤها القضاء عليها حتى الآن، ولعل هذا لغزًا آخر في شأن هذا التنظيم والهدف من تركه يتمدد ويتطور على الأرض وتحقيق انتصارات حتى أصبح كالعفريت الذي خرج من القمقم ولا يستطيع أحد إرجاعه مرة أخرى.

إن ترك أمريكا لهذا التنظيم كي يتغول ويكبر بهذا الشكل يضع علامات استفهام كبيرة حول الدور المحوري الذي تلعبه أمريكا وأهدافها من وراء ذلك، إلا أن هذه المكر

الأمريكي سوف ينقلب في نهاية الأمر عليها، لأن كل من يلعب بالنار لابد وأن يحترق منها في النهاية.

يقول أسعد أبو خليل وهو بروفيسور لبناني - أمريكي في العلوم السياسية في جامعة ولاية كاليفورنيا، ستانيسلاوس ويحاضر في جامعة كاليفورنيا في بيركلي:

نستطيع في البداية أن نؤكّد أن بعض النظريّات السائدة في إعلام الممانعة خاطئة بالنسبة إلى أصول «داعش».

ويضيف: أما الصحيح فهو أن البغدادي قضى وقتاً في سجون الاحتلال الأميركي في العراق. وليس صحيحاً ما ورد في بعض وسائل الإعلام الأميركي أن البغدادي قضى في معتقل «بوكا» الأميركي في العراق بين سنوات 2005 و2009، بينما هو لم يقضِ أكثر من أشهر عام 2004. من المُستغرب أن البغدادي، على الرغم من أهميّته في تنظيم «القاعدة» في العراق، أطلق سراحُه بسرعة قياسيّة مع أن الحكومة الأميركيّة لم تتورّع عن اعتقال أحداث في غوانتانمو وفي أفغانستان وفي العراق بالرغم من عدم ثبوت تورّطهم في أعمال تسمّيها أميركا (إذ أنها وحدها يحقّ لها التعريف) بـ «الإرهابيّة».

ألا يحقّ التساؤل عن التعاطي الرؤوف مع البغدادي في الأسر الأميركي؟

ما هي ظروف اعتقال وإطلاق سراح البغدادي السريع؟ لم تجب أميركا حتى الساعة عن هذا السؤال كما أن مسؤولاً عسكريًّا أميركيًّا سابقاً تحدّث للصحافة عن اعتقال البغدادي وزعم أنه بقي في المعتقل لسنوات، وهذا كذب.

لكن تحميل أميركا مسؤوليّة تفريخ التنظيمات الإرهابيّة الجهاديّة له أسس تاريخيّة وسياسيّة حقيقيّة. لم يأتِ تنظيم «القاعدة» من عدم، بل هو وليد سنوات وعقود طويلة من التآمر الأميركي في منطقتنا العربيّة في حقبة الحرب الباردة. إن التأثير المباشر وغير المباشر للحكومة الأميركيّة في رسم الخريطة السياسيّة للمنطقة العربيّة بعد الحرب العالميّة الثانية

لا يقلُّ عن المفاعيل الكارثيّة لاتفاقيّة سايس-بيكو: هي قرّرت (وتقرّر) من يستحق البقاء ومن يستحق الزوال من الأنظمة العربيّة (وحتى من الكيانات)، وهي التي قرّرت (وتقرّر) من يستحق التقسيم ومن يستحق التوحيد من الكيانات العربيّة (هي كانت وراء تقسيم السودان والعراق وهي التي كانت بهدف إنهاء تجربة الحكم الماركسي في جنوب اليمن - وراء القضاء على جمهوريّة اليمن الجنوبي).

إن الحرب الباردة (الأميركيّة) خاضت معارك وحروباً من أجل منع التحوّل السياسي عن المنطقة العربيّة. كان العالم العربي في الخمسينيات والستينيات واعداً من حيث انتشار الفكر المتحرّر والتوحيدي والتقدّمي والنسوي، لكن أميركا حاربته في كل موقع وكيان من أجل ترسيخ بنى الأنظمة الرجعيّة التي كانت - ولا تزال - تعقد معها أوثق علاقات التحالف.

اعترف أرتشي روزفلت، المسؤول السابق عن الشرق الأوسط في وكالة الاستخبارات الأميركيّة، في كتابه «من أجل شبق المعرفة» أنّ حكومته كانت توازي بين الخطر الشيوعي وبين الخطر القومي العربي وان كل تجليّات الفكرة الأخيرة كانت تُحارب من قبل أميركا. لم تستقرّ القطريّة، كياناً وأفكاراً، هكذا اعتباطاً في مجتمعاتنا.

إن الترويج للفكر التجزيئي التقسيمي المحلّي والقبلي (مَن ينعش العشائر غير الاستعمار الغربي؟).

ولم يكن العدوّ الإسرائيلي بعيداً من التشكيلة السياسيّة التي زرعها الاستعمار بيننا.

باشرت أميركا مُبكّرة (في الخمسينيات) مشروعها لما يسمّيه فهمي هويدي بـ«استدعاء الدين» لأغراض سياسيّة (محمودة غالباً في نظر الأخير). استدعت أميركا الدين الإسلامي لتقويض بنيان الحركات السياسيّة التقدميّة (على أنواعها الغنيّة والمزدهرة آنذاك، وليس الشيوعيّة منها فقط.

أميركا قرّرت الاستعانة بالإسلام الرجعي . وقد عقدت الحكومة الأميركيّة مؤتمراً عن الإسلام في جامعة «برنستون» في منتصف الخمسينيات ودعت إليه رجال دين من

كل أنحاء العالم الإسلامي. ورعت الحكومة الأميركيّة مؤتمر مؤسّسة دراسة الاتحاد السوفياتي في ميونيخ في حزيران 1960 عن «الإسلام والشيوعيّة».

لكن الإسلام الرجعي لم يكن فعّالاً أبداً في عهد عبد الناصر، لكن استدعاءه من قبل نظام أنور السادات (الرئيس «المؤمن» - أسبغ اللقب على نفسه.

وكان الملك حسين دؤوباً هو الآخر على رعاية الإسلام الرجعي بوجه الحركات التقدميّة التي عرفها الأردن منذ الخمسينيات. ورعت أميركا نظام أنور السادات الذي أطلق العنان للحركات الإسلاميّة في مصر وفي العالم العربي لخدمة أغراضها في الحرب الباردة. وسمح النظام المصري بعودة دعاة الفتنة والرجعيّة والظلاميّة.

في المقابل، قاد عبد الناصر ثورة حقيقيّة في المؤسّسات الدينيّة المصريّة (والعربيّة) وكرّس فصل الدين عن الدولة من دون إعلانات استعراضيّة للغرب على طريقة بورقيبة (في مؤتمر صحافي من عام 1990، في أواخر كانون الثاني أعلن جورج حاوي أن الحزب الشيوعي اللبناني قرّر أن يتخلّى عن «نشر الإلحاد». لكن متى وكيف نشر هذا الحزب الإلحاد مرّة واحدة في تاريخه؟) شعر رجال الدين بسطوة الفكر التقدّمي واضطرّ بعضهم إلى الدفاع عن معتقداتهم بوجهه (كتب مصطفى السباعي، مؤسّس حركة الإخوان المسلمين في سوريا، كتاباً عن «اشتراكيّة الإسلام»).

ولا يجب التقليل من فعاليّة الإسلام الرجعي في الثقافة السياسيّة المصريّة والهويّة المصريّة: تحوّل السياسة المصريّة وتعريف الهويّة من الحقبة الناصريّة بسرعة نسبيّة. كما أن العصر النفطي بعد 1973 أدّى إلى سيطرة هائلة على وسائل الإعلام والثقافة في العالم العربي. لم يكن اندحار اليسار والشيوعيّة في العالم العربي (هل مَن لا يزال يذكر أن الحزب الشيوعي السوداني كان في عهدٍ ما أكبر حزب سياسي في كل العالم العربي؟) عفويًّا، أو بناء على عوامل ذاتيّة فقط.

لكن عصر ريغان هو الذي أطلق العنان للجنون الإرهابي المُتلبّس بالدين.[1]

1- أسعد أبو خليل كاتب عربي موقعه على الإنترنت: angryarab.blogspot.com مجلة رأي العدد 2405 السبت 27 أيلول 2014.

وفي تصريح لوكالة الأنباء الإسلامية – حق

قال المرجع الشيعي العراقي السيد الصرخي الحسني أن «معركة التحالف الدولي ضد الدولة الإسلامية فاشلة».

وأضاف أن معركة التحالف الدولي ضد الدولة الإسلامية – التي يسميها داعش – فاشلة، محذرا من حصول مفاجأة لأن القتال يجري مع أشخاص يمتلكون الكثير من «الذكاء والشجاعة والتضحية»،

وقال الصرخي في محاضرة صوتية وجهها لأنصاره ونشرتها صفحاته على الإنترنت، إن «المعركة ضد الدولة الإسلامية خاسرة»، مبينا أن «الحلف الدولي يقاتل أناسا عندهم الكثير من الذكاء والتمكّن والشجاعة والتضحية، كونهم يطلبون الموت، ويجب جلب من يدافع عن دينه كي تتوازن الكفة».

وأضاف الصرخي، أن «ما يحصل على الأرض خطة صدرت من عقول راجحة جدا وذكية جدا»، مشيرا إلى أن «الدولة الإسلامية تسير الآن بالاتجاه الصحيح وتقود المعركة كما يجب».

وتابع أن «على الأمريكيين الاعتراف بذلك»، موضحا أن «معركة التحالف خاسرة وستحصل مفاجآت».

يذكر أن المرجع الشيعي محمود الصرخي عرف بعلاقاته المتوترة مع المراجع الدينية في النجف، منذ ظهوره عقب العام 2003 وإعلان نفسه مرجعاً دينيًّا بمرتبة آية الله العظمى.

واختفى الصرخي منذ العام 2004 عقب محاولة القوات الأميركية إلقاء القبض عليه في كربلاء لاتهامه بقتل عدد من جنودها، كما وقعت خلال السنوات الماضية اشتباكات محدودة بين أنصاره والأجهزة الأمنية في عدد من المحافظات الجنوبية بسبب الخلافات بين المرجعيات والصرخي، أخرها في تموز الماضي.

وفي تسجيل صوتي له قال الصرخي «ماذا جنينا من فتوى الجهاد –التي أطلقتها المرجعية الشيعية في العراق ضد السنة– «الفتوى ولدت ميتة».[1]

1- المصدر: http://www.sawaalhaq.com.?p=18116.

ومن المحتمل أيضًا أن يكون ما حدث أمرًا كاشفًا للضعف الأمريكي على أرض الواقع أمام قوة هذا التنظيم وتلك الدولة كما توقعنا من كونها تمثل جيش السفياني الذي ورد بالآثار والأحاديث والنبوءات على أنه سينتصر على كل من يحاربه حتى ظهور المهدي الذي سيقضى عليه آخر الأمر، فإن تحقق له تلك الانتصارات ولم تستطيع أي قوى عليه يكون هو جيش السفياني وإلا فإنه يكون ضيعة أمريكا وحلفائها . والله أعلم.

نسأل الله تعالى أن يتقبل منًّا هذا العمل وأن يجعله في ميزان حسناتنا يوم القيامة إنه ولي ذلك والقادر عليه وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم.

المؤلف

أهم المراجع والمصادر

١- القرآن الكريم.

٢- صحيح البخاري.

٣- صحيح مسلم.

٤- مسند الإمام أحمد بن حنبل.

٥- سنن الترمذي.

٦- سنن أبي داود.

٧- نهاية إسرائيل والولايات المتحدة الأمريكية - عادل عبدالواحد.

٨- البداية والنهاية - لابن كثير.

٩- فضيلة العادلين من الولاة - أبو نعيم.

١٠- الفتن والملاحم - لابن كثير.

١١- الملل والنحل - الشهرستاني.

١٢- تلبيس إبليس - ابن الجوزي.

١٣- مجموع رسائل ابن رجب.

١٤- مقالات الإسلاميين - الأشعري.

١٥- الفِصَل في الملل والأهواء والنِّحَل - ابن حزم.

١٦- الخوارج - د. غالب بن علي العواجي.

١٧- مصنف ابن أبي شيبة.

١٨- فكر الخوارج والشيعة - د. علي الصلابي.

١٩- تاريخ بغداد - البغدادي.

٢٠- تيارات الفكر الإسلامي - د. محمد عمارة.

٢١- فتح القدير - الشوكاني.
٢٢- تفسير ابن كثير.
٢٣- تفسير القرطبي.
٢٤- تاريخ الطبري.
٢٥- عقيدة أهل السنة والجماعة في الصحابة الكرام - د. ناصر على عائض الشيخ.
٢٦- السنن الكبرى - البيهقي.
٢٧- إسلام بلا مذاهب - د. مصطفى الشكعة.
٢٨- المبشرات بالخلافة الإسلامية - د. عدنان الكحلوت.
٢٩- نهاية العالم وأشراط الساعة - منصور عبدالحكيم.
٣٠- عشرة ينتظرها العالم - منصور عبدالحكيم.
٣١- القاموس المحيط - الفيروز آبادي.
٣٢- لسان العرب - لابن منظور.
٣٣- الأحكام السلطانية - أبو الحسن علي بن محمد الماردوي.
٣٤- الفتن - نعيم بن حماد.
٣٥- الطبقات الكبرى - لابن سعد.
٣٦- مواقع عديدة على شبكة الإنترنت.

الكاتب في سطور

- منصور عبدالحكيم محمد عبدالجليل.
- من مواليد القاهرة 1955.
- حاصل على ليسانس في الحقوق جامعة عين شمس 1978م.
- يعمل بالمحاماة والكتابة في الصحف والمجلات العربية والإسلامية له العديد من الإصدارات والأبحاث في الصحف والمجلات العربية والإسلامية واللقاءات على الفضائيات العربية وترجمت بعض كتبه للغة الإنجليزية والماليزية والأندونيسية والكردية.
- وعدد الكتب التي صدرت له حتى عام 2014 (166) كتاباً متنوعاً أثْرَت المكتبة العربية والإسلامية.

من الكتب التي صدرت له:

- السيناريو القادم لأحداث آخر الزمان.
- نهاية العالم وأشراط الساعة.
- عشرة ينتظرها العالم.
- تنبؤات نوستراداموس ومخططات اليهود.
- يأجوج ومأجوج من البدء حتى الفناء.
- البداية فتن والنهاية ملاحم.
- أقدم تنظيم سري في العالم.
- العالم رقعة شطرنج.
- من يحكم العالم سرا؟.
- أسرار الماسونية الكبرى.
- أوراق ماسونية سرية للغاية.
- العراق أرض النبوءات والفتن.
- الإمبراطورية الأمريكية - البداية والنهاية.
- نيويورك وسلطان الخوف.
- بلاد الحجاز معقل الإيمان آخر الزمان.
- بلاد الشام أرض الأنبياء والنبوءات.
- الفراسة في معرفة الآخرين.

- ازدراء وإيذاء الأنبياء.
- المهدي في مواجهة الدجال.
- الحرب السابعة ونهاية اليهود.
- هرمجدون ونهاية أمريكا وزوال إسرائيل.
- السفيانى صدام آخر على وشك الظهور.
- إسرافيل وأهوال القيامة.
- مؤامرات وحروب صنعتها الماسونية.
- عزرائيل ملك الموت.
- حكومة الدجال الماسونية الخفية.
- الشيطان إبليس وصراعه مع الإنسان.
- صلاح الدين المنقذ المنتظر.
- هلاك الأمم من قوم نوح إلى عاد الثانية.
- جنكيز خان إمبراطور الشر.
- هولاكو مارد من الشرق.
- مالك خازن النار - النار وأهوالها.
- عرش إبليس ومثلث برمودا.
- هل الشعراوي متطرف يا إبراهيم.
- نهاية العالم قريباً.
- نهاية دولة إسرائيل سنة 2022.
- الحرب العالمية الثالثة قادمة.
- المهدي المنتظر.
- نهاية ودمار إسرائيل وأمريكا.
- بيوت الرسول وبيوت الصحابة حول المسجد النبوي.
- رضوان خازن الجنة
- الحرب العالمية الأخيرة قادمة.
- دولة فرسان مالطا وغزو العراق.
- القرين العدو الحقيقى للإنسان.

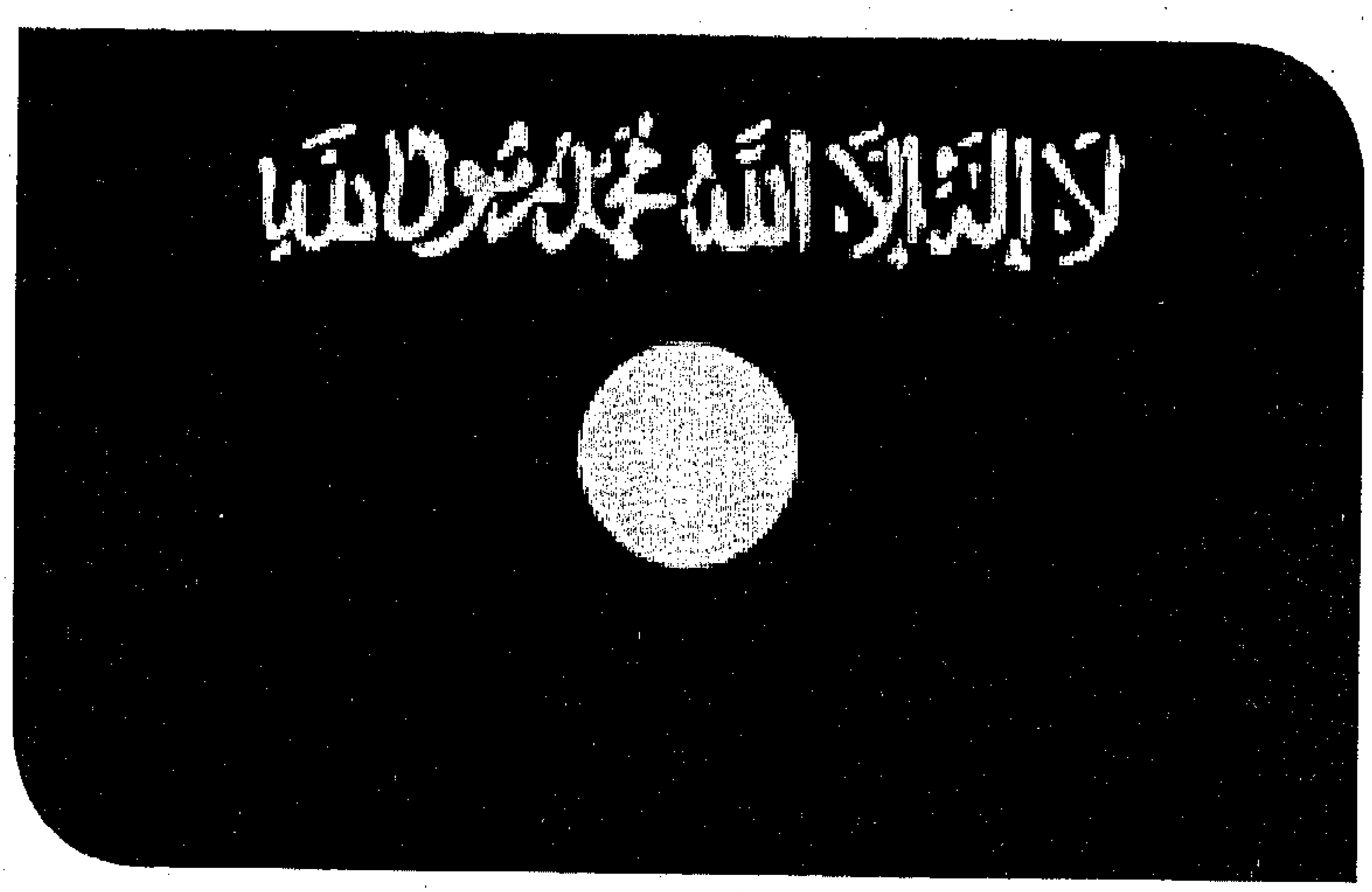
- الثالوث الغامض..قارة أطلانتس ومثلث برمودا والأطباق الطائرة.
- عالم السحر والسحرة والمسحورين.
- أصحاب البروج في مواجهة أصحاب الكهوف.
- السلطان عبد الحميد الثاني آخر السلاطين المحترمين.
- تيمورلنك إمبراطور على صهوة جواد.
- مصطفى كمال أتاتورك ذئب الطورانية الأغبر.
- الحجاج بن يوسف الثقفي طاغية بني أمية.
- عمرو بن العاص داهية العرب.
- خالد بن الوليد قاهر الأكاسرة والقياصرة.
- نهاية العالم قريباً.
- النساء المبشرات بالجنة.
- جهنم في الديانات السماوية.
- حرب الفيروسات ونهاية العالم.
- سلالات وعائلات ومنظمات تحكم العالم.
- بروتوكولات حكماء صهيون والمخططات الماسونية.
- التمهيد الأخير لظهور الدجال.
- الدجال في مواجهة الوحي الإلهي.
- المسيح في مواجهة الدجال.
- هارون الرشيد الخليفة المفترَى عليه.
- السلطان قطز وعين جالوت.
- بر الوالدين وعقوقهما وصلة الأرحام.
- أبناء في الجنة وآباء في النار.
- يوم الحشر وأهوال القيامة.
- عالم الملائكة الكرام.
- مشاهير وعظماء اغتالتهم الماسونية.
- هاروت وماروت بين الحقيقة والخيال.
- الماسونية والثورات الشعبية بين الحقيقة والافتراء.

- جنود الله من البعوضة إلى الفيس بوك.
- الصحابة تسأل والله تعالى يجيب.
- الشرق الأوسط في نبوءات الكتب المقدسة.
- مثلث برمودا مقبرة الأطلنطي.
- حوار مع صديقي عن الماسونية..
- قصة أبينا آدم من الطين إلى الجنة.
- الدولار الأمريكي الشفرة المقدسة للنظام العالمي الجديد.
- لعبة المتنورين والنظام العالمي الجديد.
- آل روكفلر تجار الموت وأعوان الدجال.
- الدولة العثمانية وسلاطين بني عثمان.
- طوفان نوح العظيم.
- السلطان سليمان القانوني وحريم السلطان.
- الشام على أعتاب النهاية.
- عبد الله بن سبأ مؤسس الماسونية في الإسلام.
- الملك النبي سليمان عليه السلام.
- الملك البابلي نبوخذ نصر.
- الملك النمرود أول جبابرة الأرض.
- الملك ذو القرنين.
- الكشكول صندوق المعرفة.
- معاوية بن أبي سفيان.
- الماسونية - سؤال وجواب.
- السلطان العاشق.
- القبيلة الثالثة عشرة.
- ظهورات المسيح الدجال.
- حديث الفتن والثورات.

وكتب أخرى متنوعة تطلب جميعها من دار الكتاب العربي (دمشق - القاهرة) والمكتبات الكبرى بسوريا ومصر والعالم العربي.

الفهرس

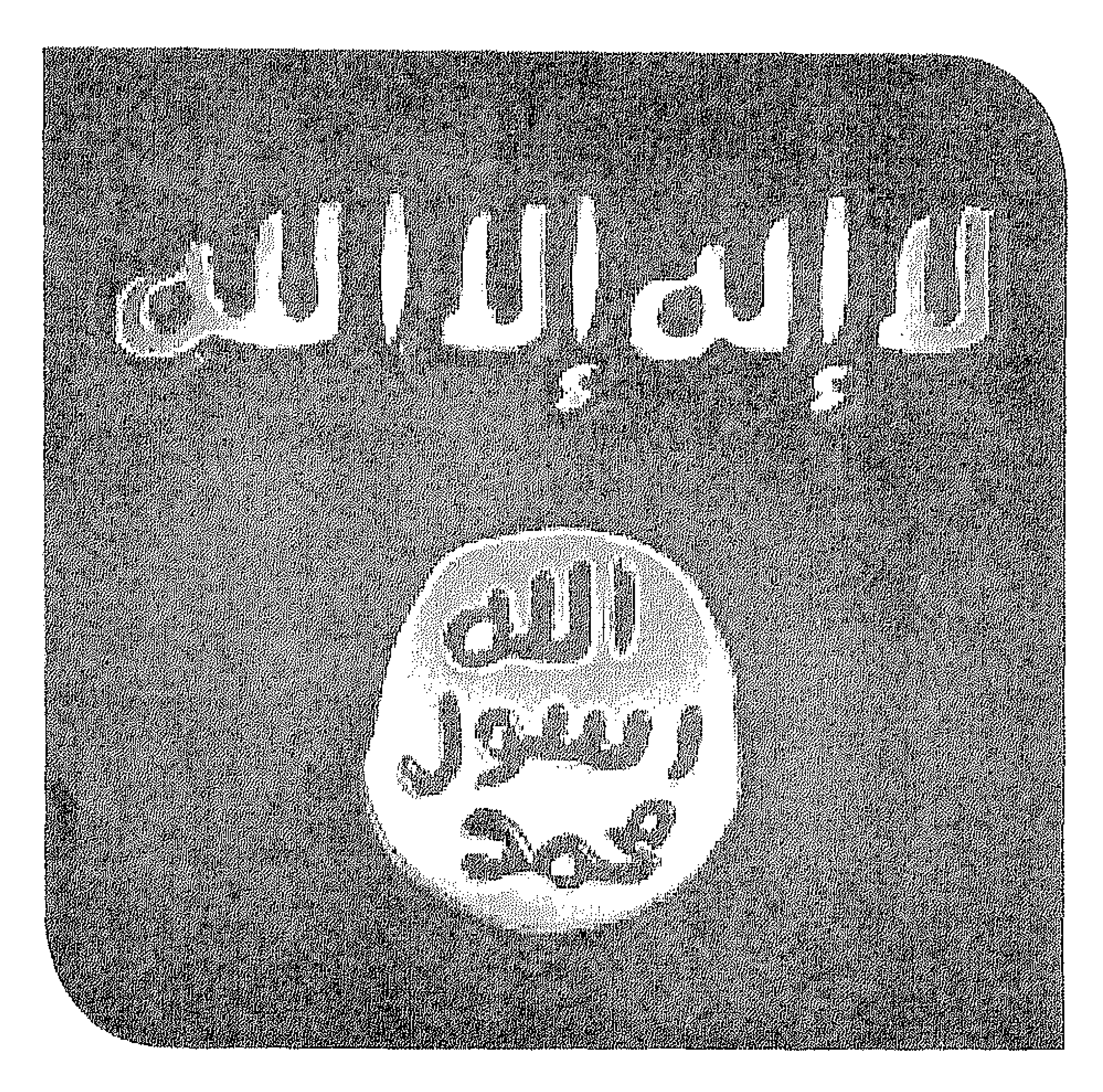
ملحق الصور



راية التوحيد والجهاد.



شعار وراية حركة أحرار الشام.



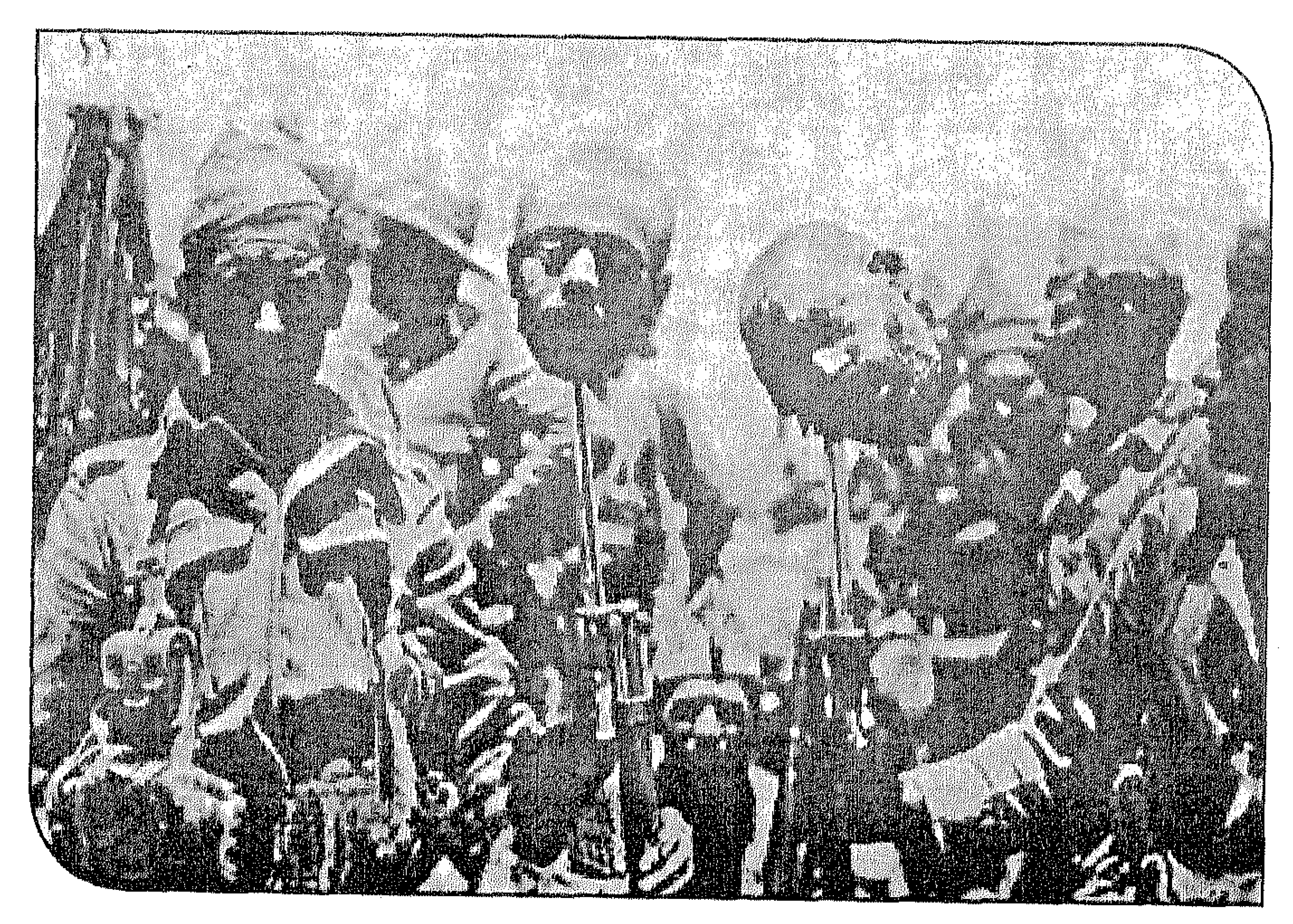
راية «داعش».



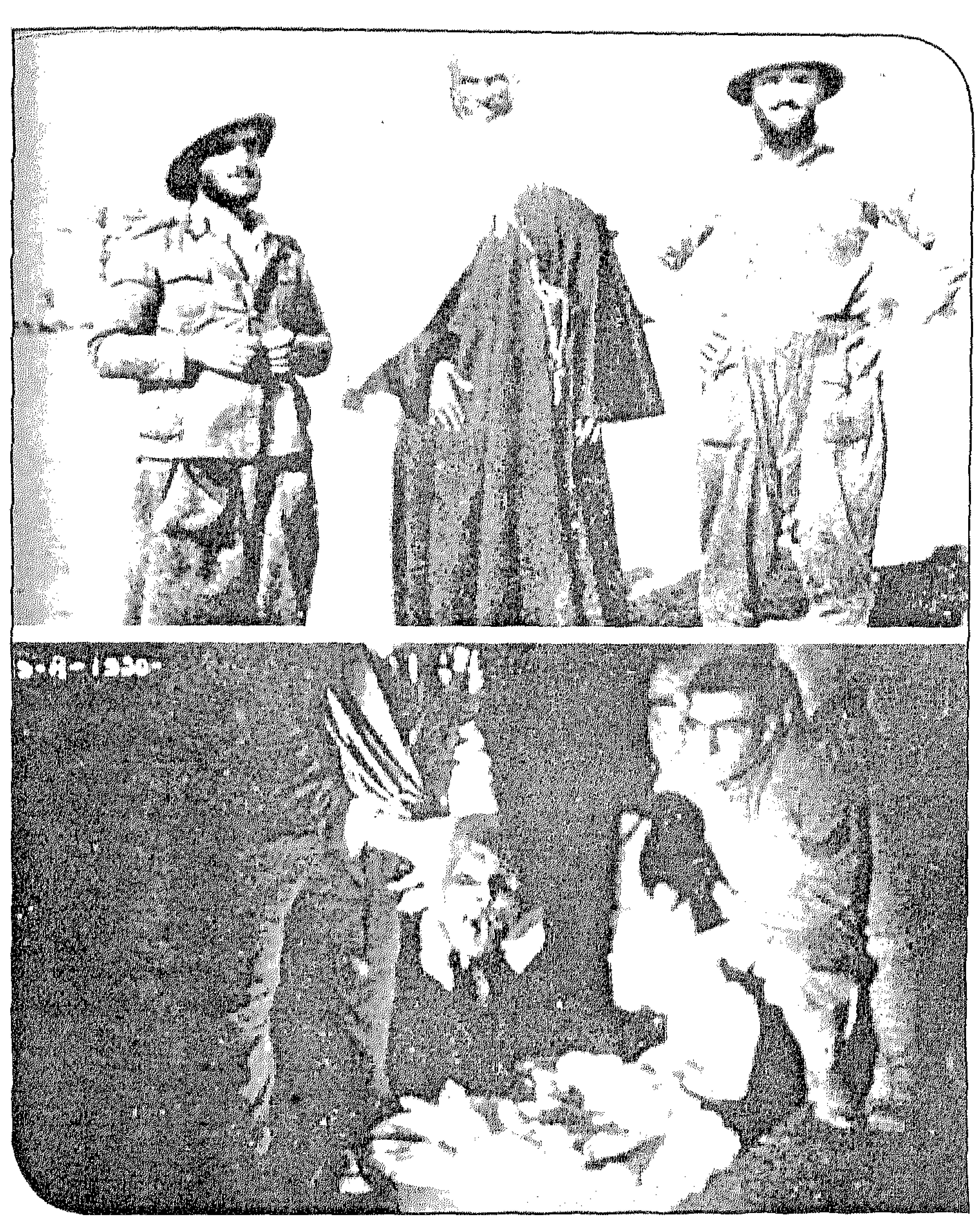
راية «جبهة النصرة».



آلات قطع الرؤوس الفرنسية.



جنود فرنسيون يحملون رؤوسًا مقطوعة لجزائريين إبّان الاحتلال الفرنسي لها.



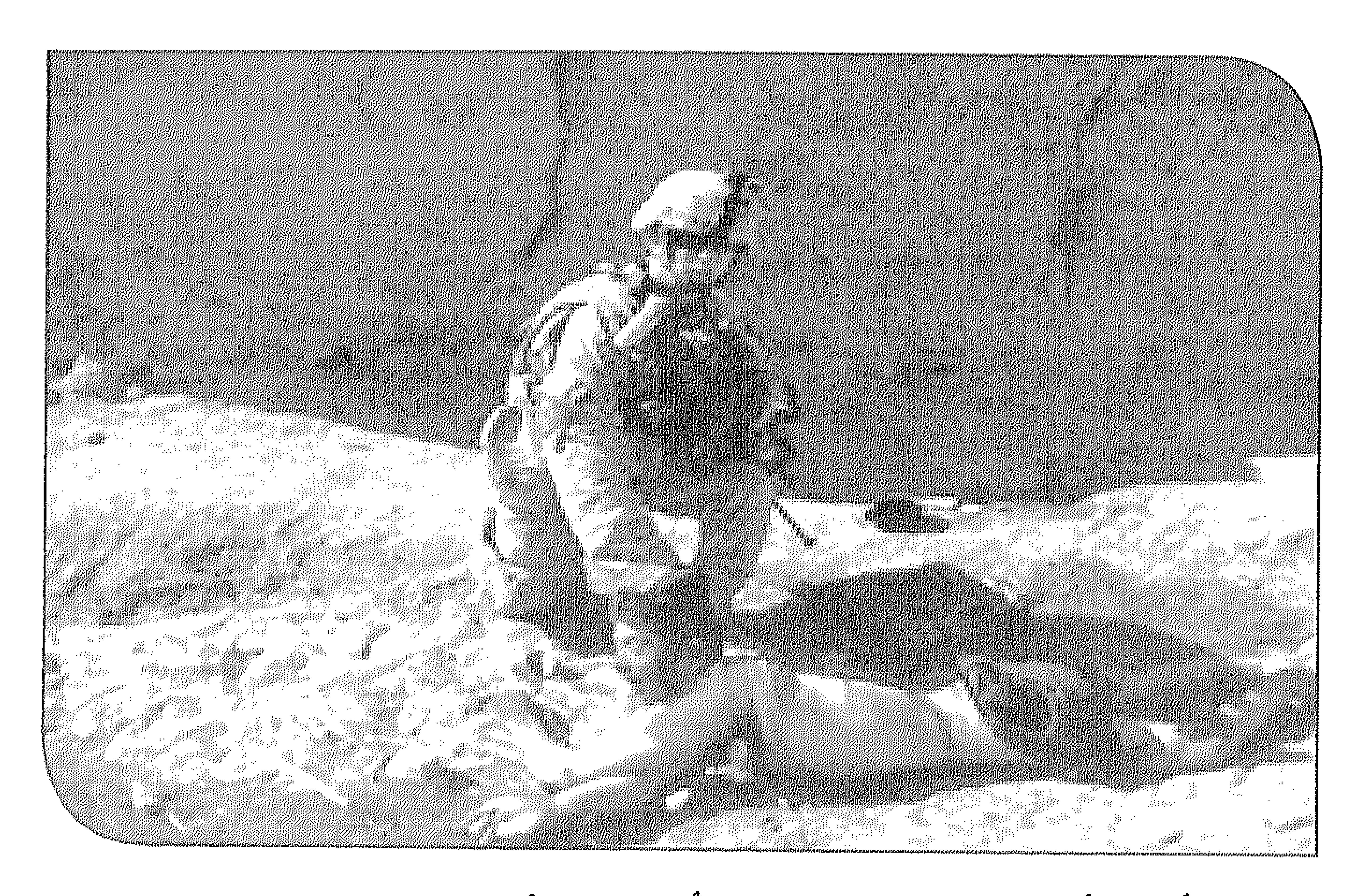
صورة لذبح المجاهد الليبي بو مطاري قائد المجاهدين في مدينة الكفرة (جنوب ليبيا) 1930 على يد عدد من الضباط الإيطاليين وقد تم إرسال رأسه إلى روما كما تم تصوير ذبحه في فيلم وتم عرضه مجانًا في صالات السينما في عدة مدن ليبية لإرهاب الناس. وكان الشهيد بإذن الله سليمان حين تم ذبحه عمره يزيد عن 66 عامًا كما تم ذبح 17 آخرين من بينهم ابن صهره الذي لم يتجاوز عمره 14 سنة.



حرب إبادة ضد المسلمين في إفريقيا الوسطى.



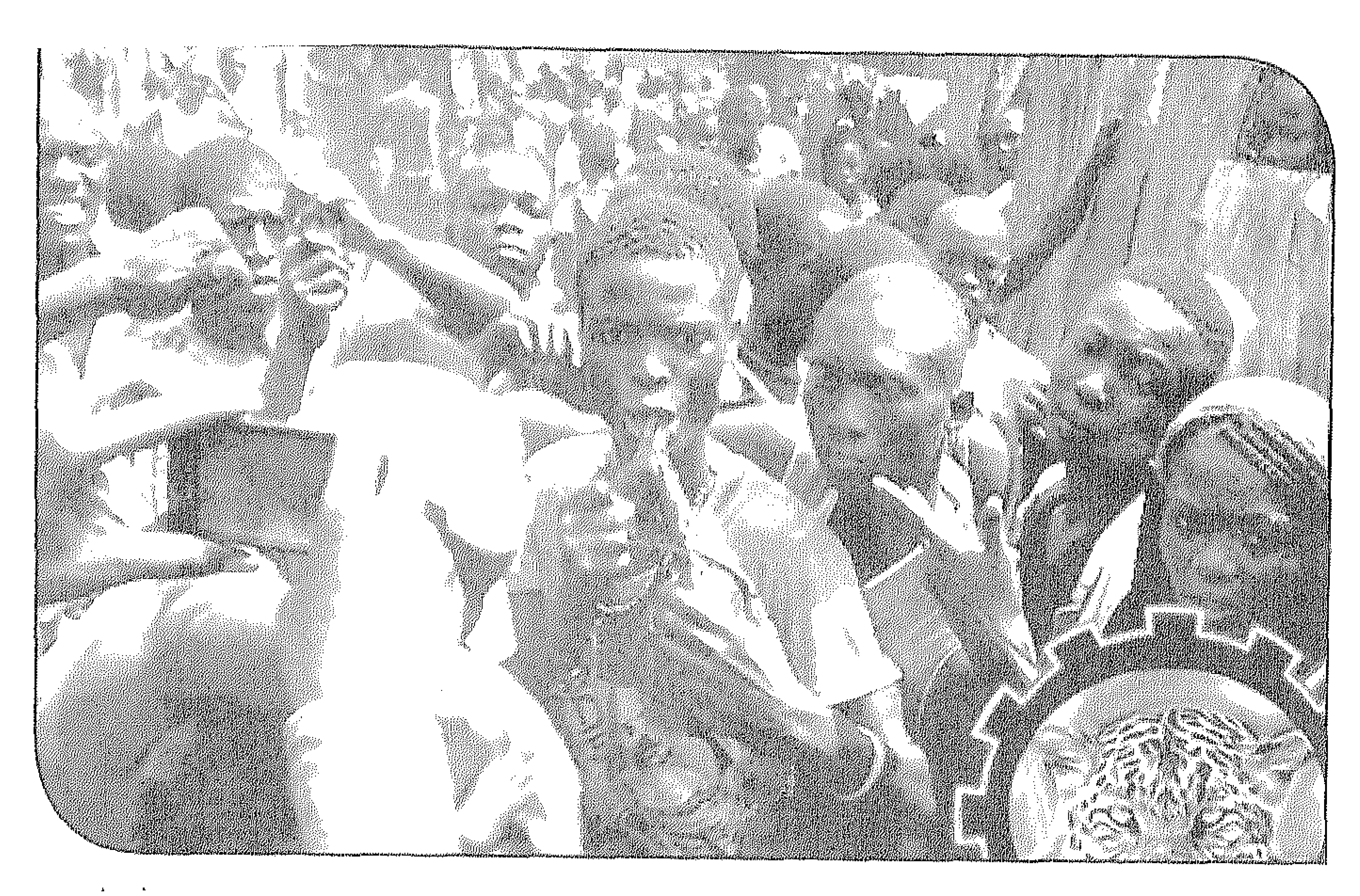
جندي ياباني وقد فصل رأسه عن جسده وعلق بها في الشجرة خلال حرب المحيط الهادي بين أمريكا والجيش الإمبراطوري الياباني سنة ١٩٤٥م.



من جرائم أمريكا أثناء احتلالها للعراق حيث يأخذ جندي أمريكي صورة تذكارية مع جثة شاب عراقي بعد أن قتله ومثل بجثته.



جنود فرنسيون يحملون رؤوسًا مقطوعة لجزائريين إبّان الاحتلال الفرنسي للجزائر الشقيق.



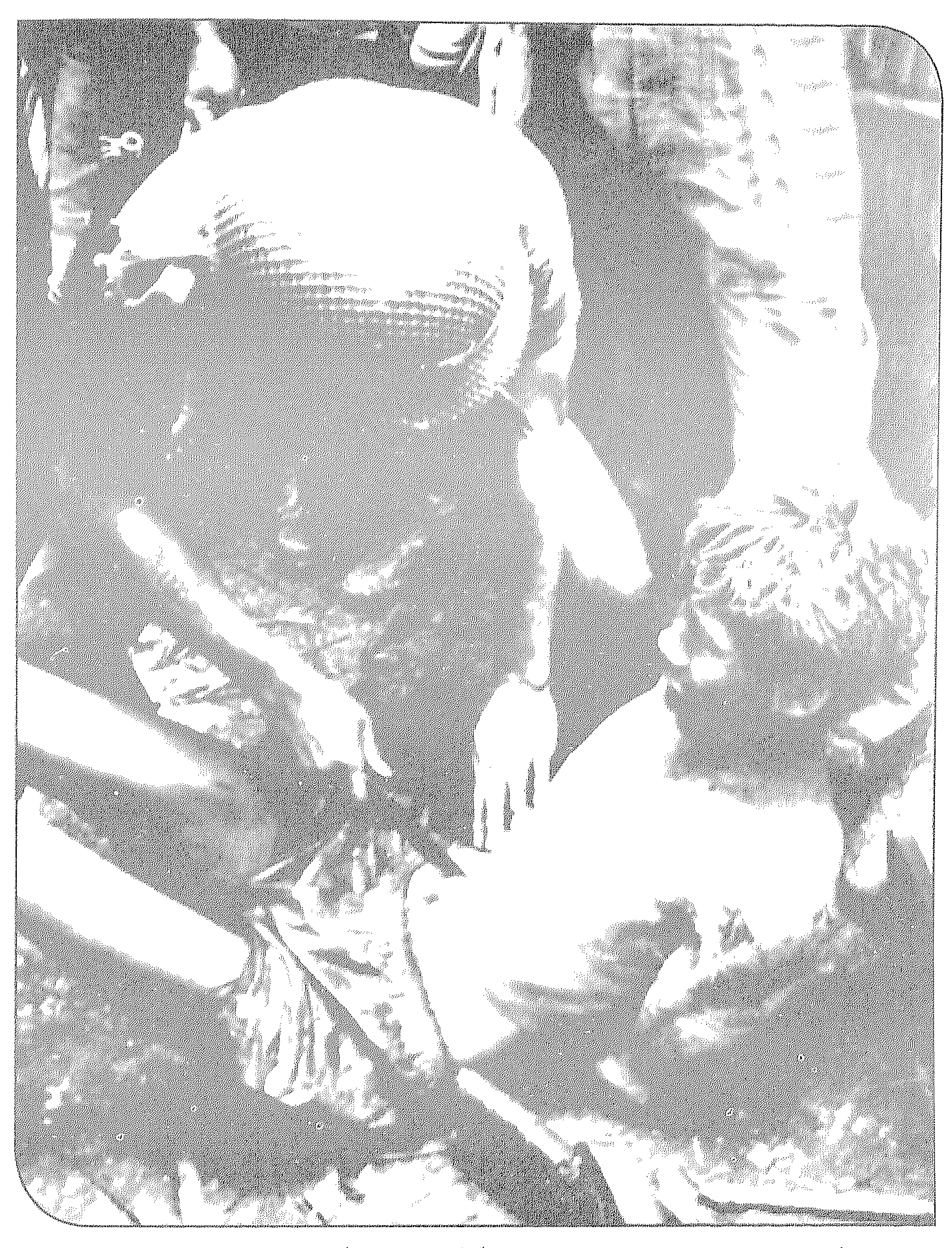
مواطن من أهالي «إفريقيا الوسطى» يأكل لحم مسلم وآخرون يتجولون بين جثث المسلمين لماذا لا يشكل تحالف ضد هؤلاء الحيوانات المدعومين من فرنسا؟



«داعش» الفرنسي أثناء احتلاله للجزائر .. صورة تذكارية



ألفونسو الثامن ملك قشتالة وتحت قدمه راس مقطوع.



جندي أمريكي يشق بطن مواطن فيتنامي حيٍّ أثناء حرب أمريكا على فيتنام خلال الفترة من ١٩٥٦ حتى ١٩٧٥م.



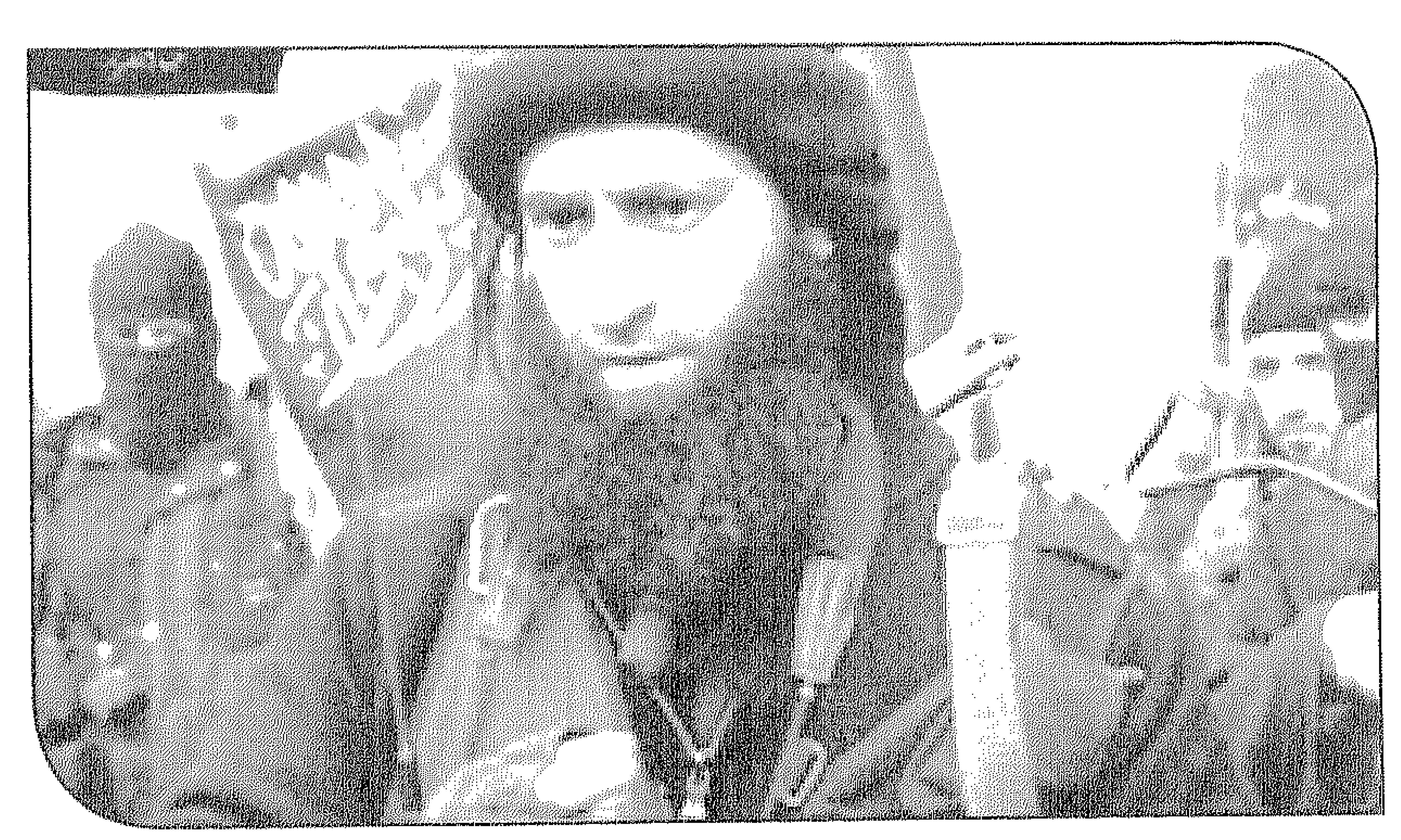
مقاتلو تنظيم «داعش» والرايات السود.



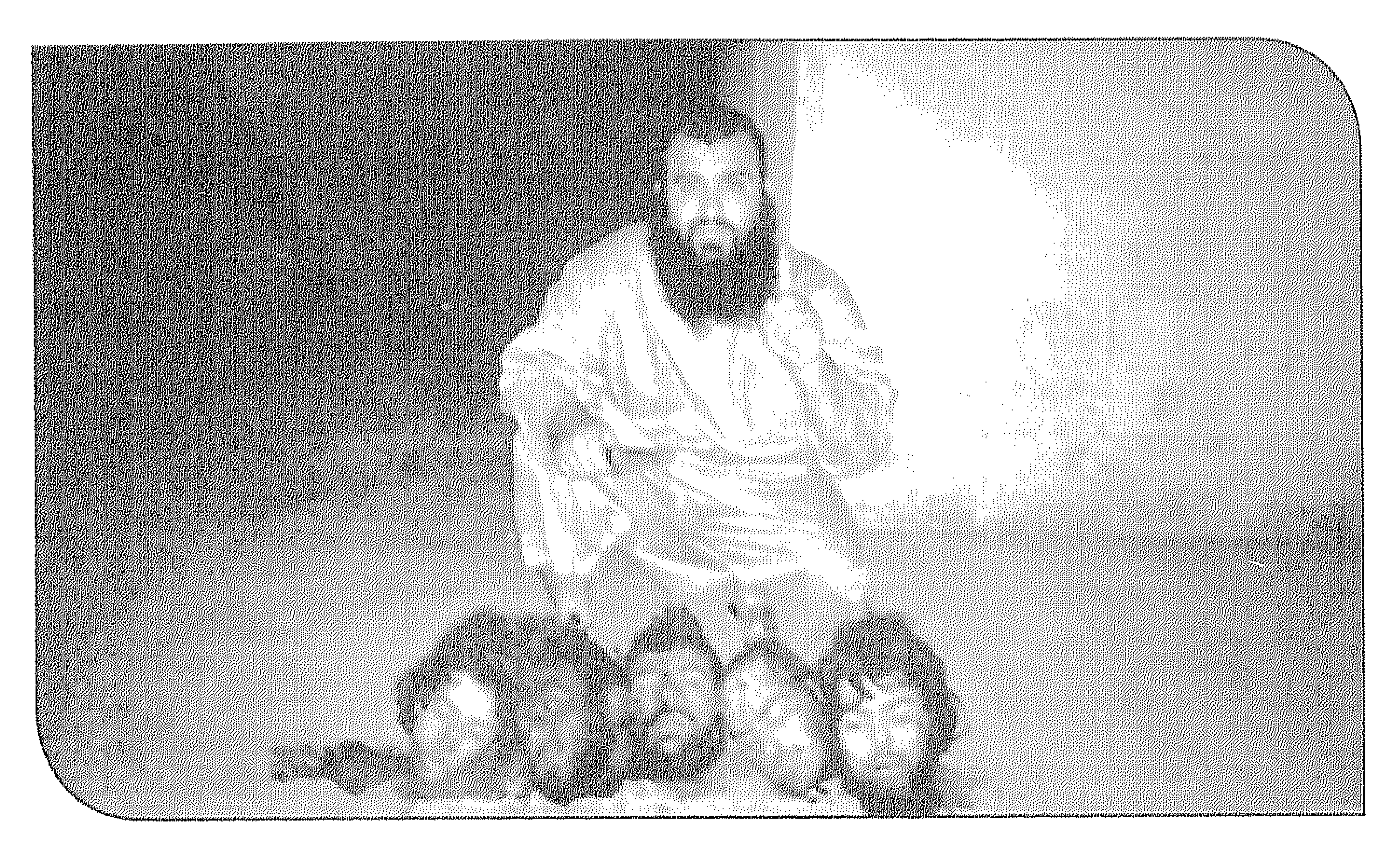
أفراد من تنظيم «داعش» شعورهم طويلة مرسلة ولحاهم طويلة.



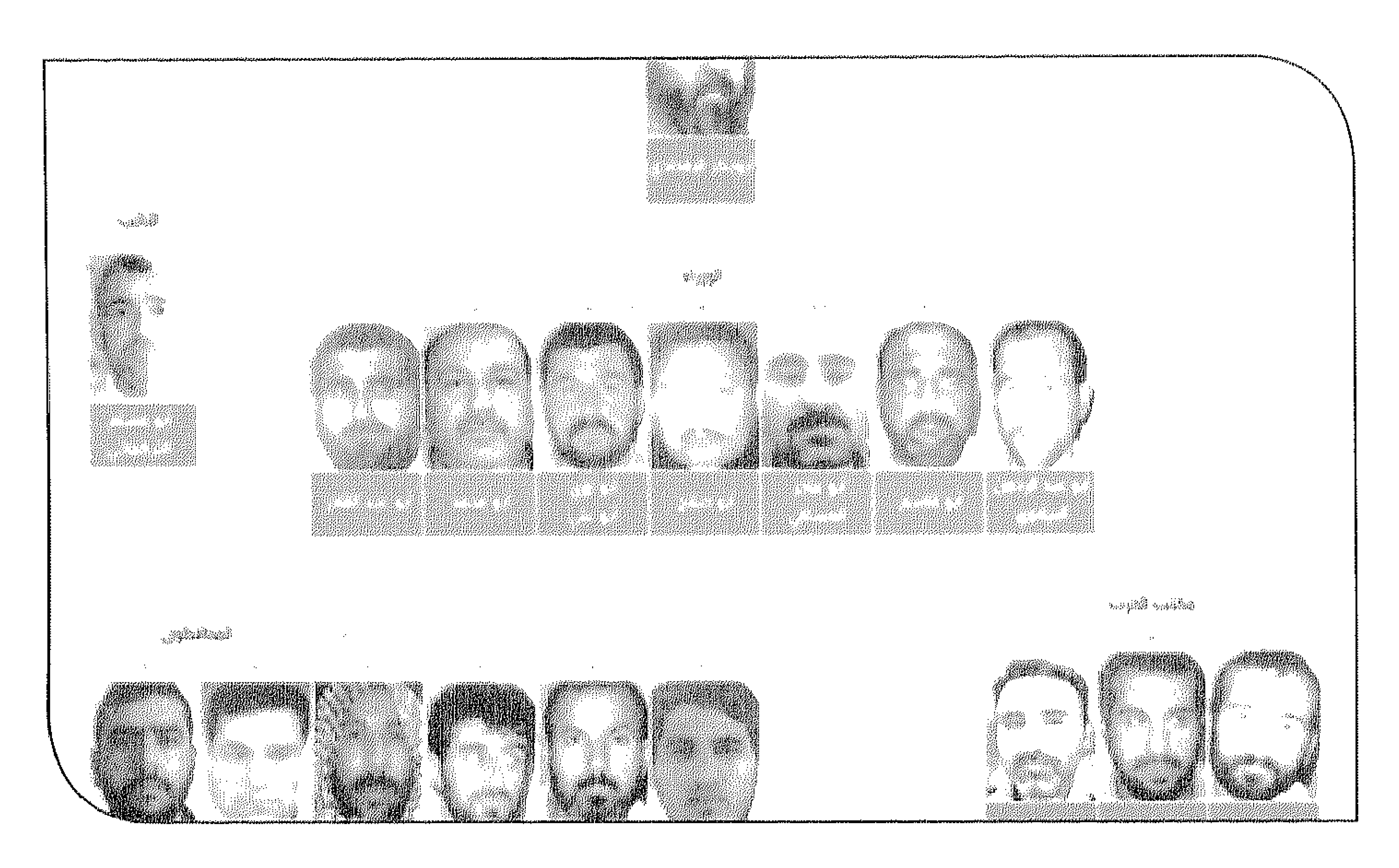
مقاتلو تنظيم «داعش» والرايات السود.



مقاتلو تنظيم «داعش» والرايات السود.



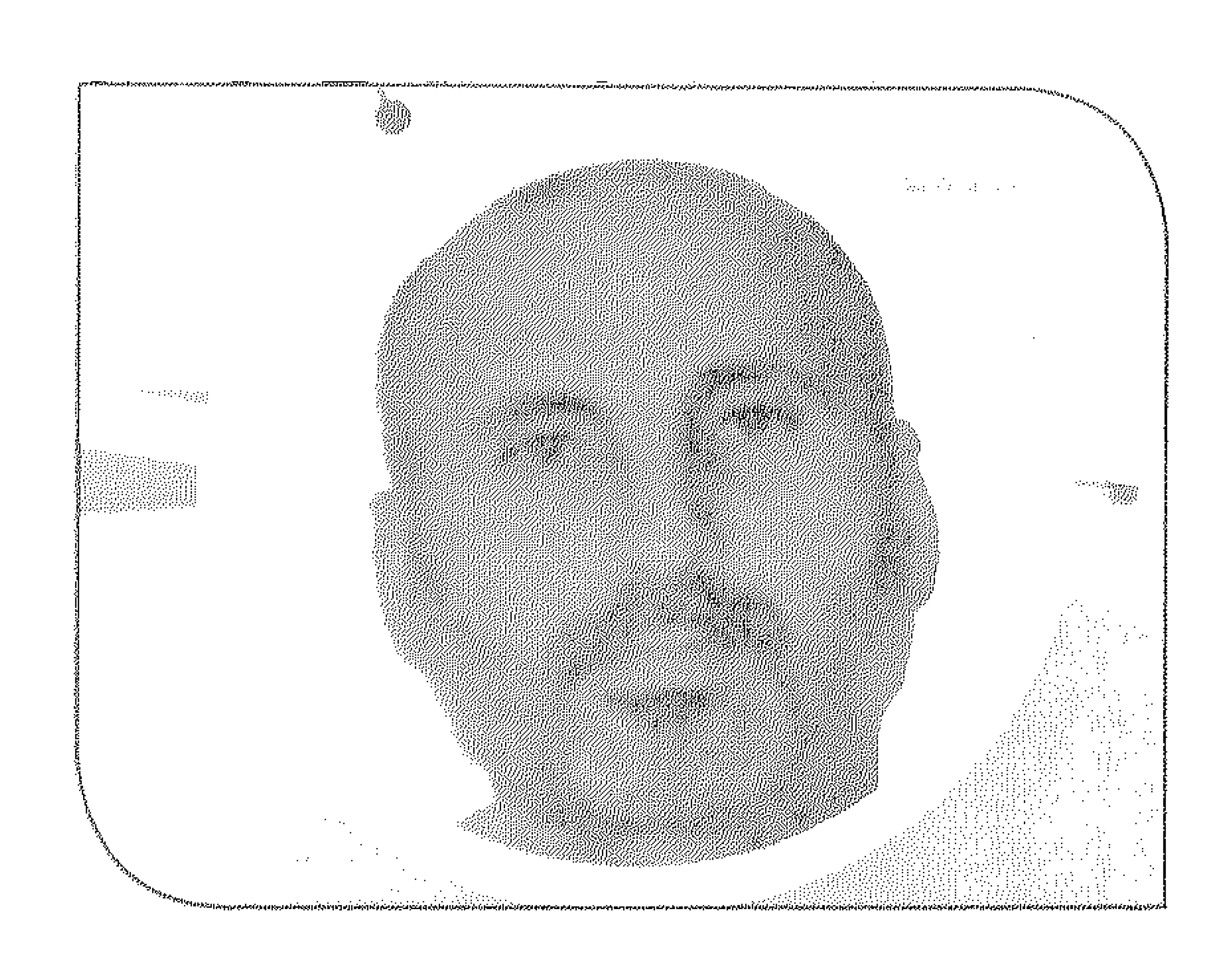
نشرت «داعش» صورة لأحد مقاتليها على «تويتر» وهو يجلس فوق رؤوس مقطوعة لمقاتلي جبهة النصرة وأضافت «داعش» في التعليق أن ذبح مقاتلي «جبهة النصرة» جاء ردًّا على غدر قوات أبي محمد الجولاني، في ريف حلب بطريق تل جيجان من قرية عبلة.



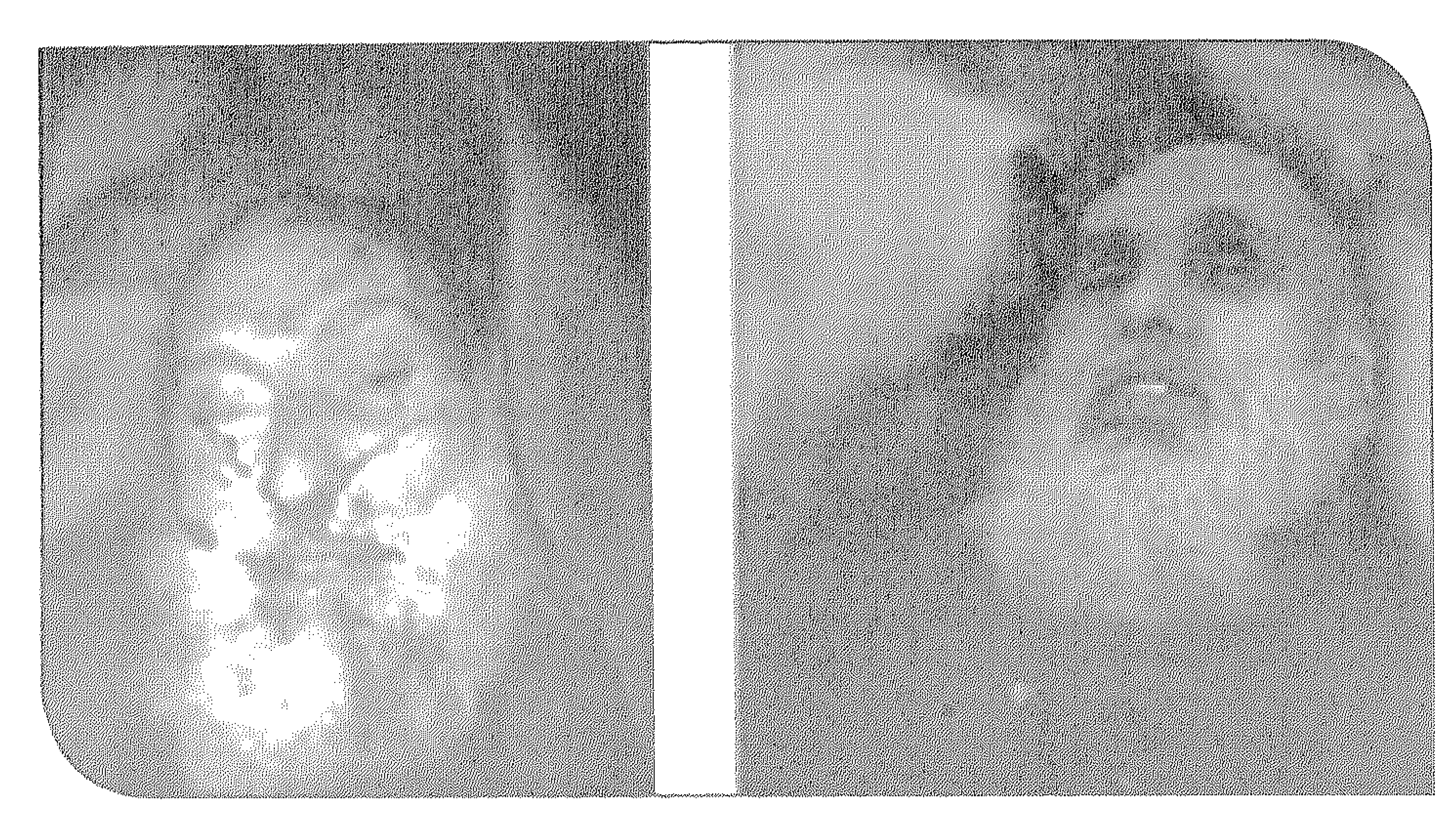
دولة البغدادي وتشكيلها الإداري.



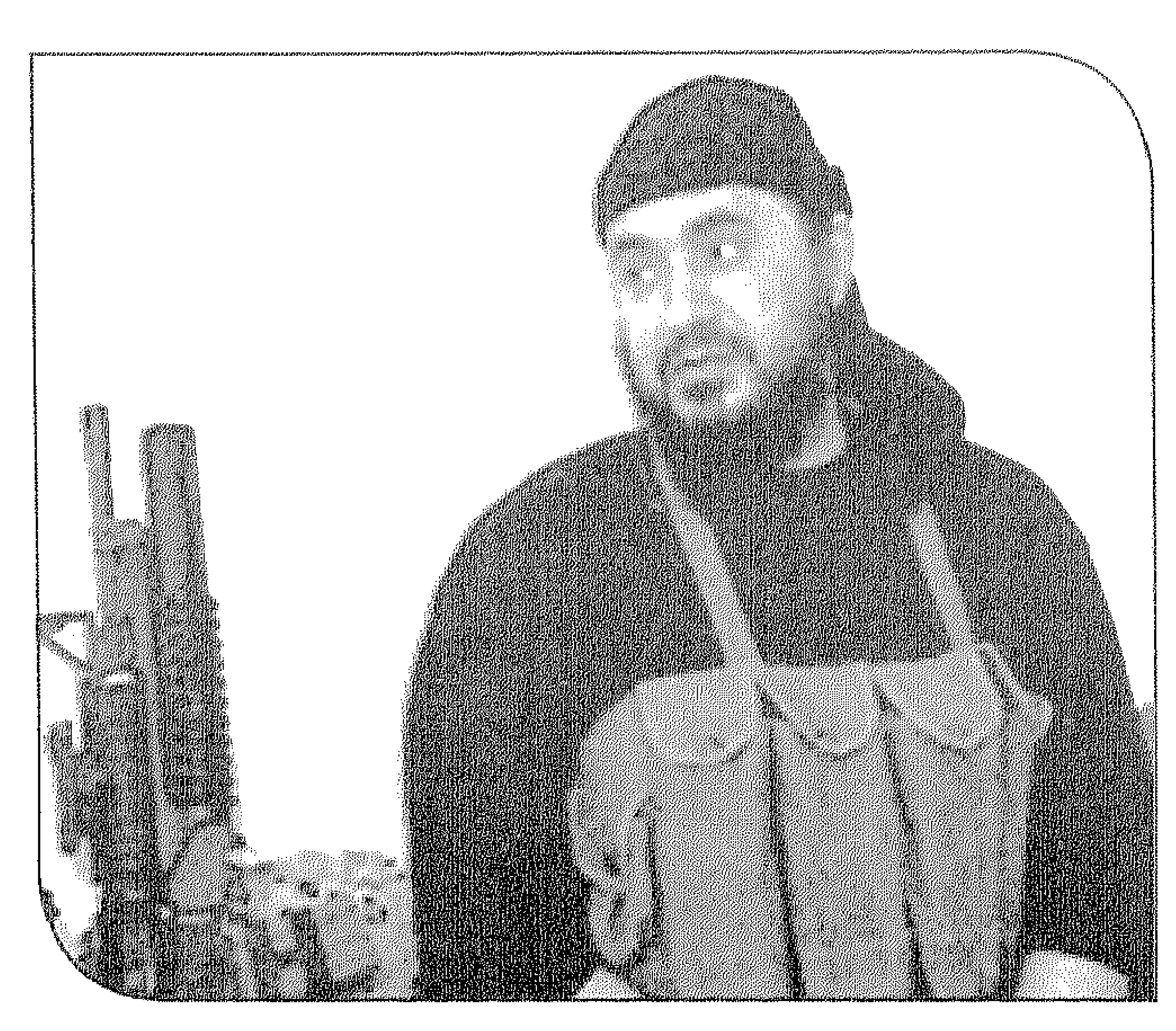
قادة «داعش» الستة.



«حجي بكر» اسمه سمير عبد محمد الخليفاوي، ضابط سابق في جيش صدام. تولى مهام تطوير الأسلحة. سجن في بوكا، وبعد إطلاق سراحه التحق بالقاعدة. كان الرجل الأهم لداعش في سوريا، حيث قتل أخيرًا.



مقتل الرجل الثاني في «داعش» بكر حجي في حلب، ضابط سابق في الجيش العراقي أيام حكم الدكتاتور صدام حسين و «حجي بكر» العقيد ركن كان انضم إلى «داعش» عارضًا على الأخير خبرته العسكرية.



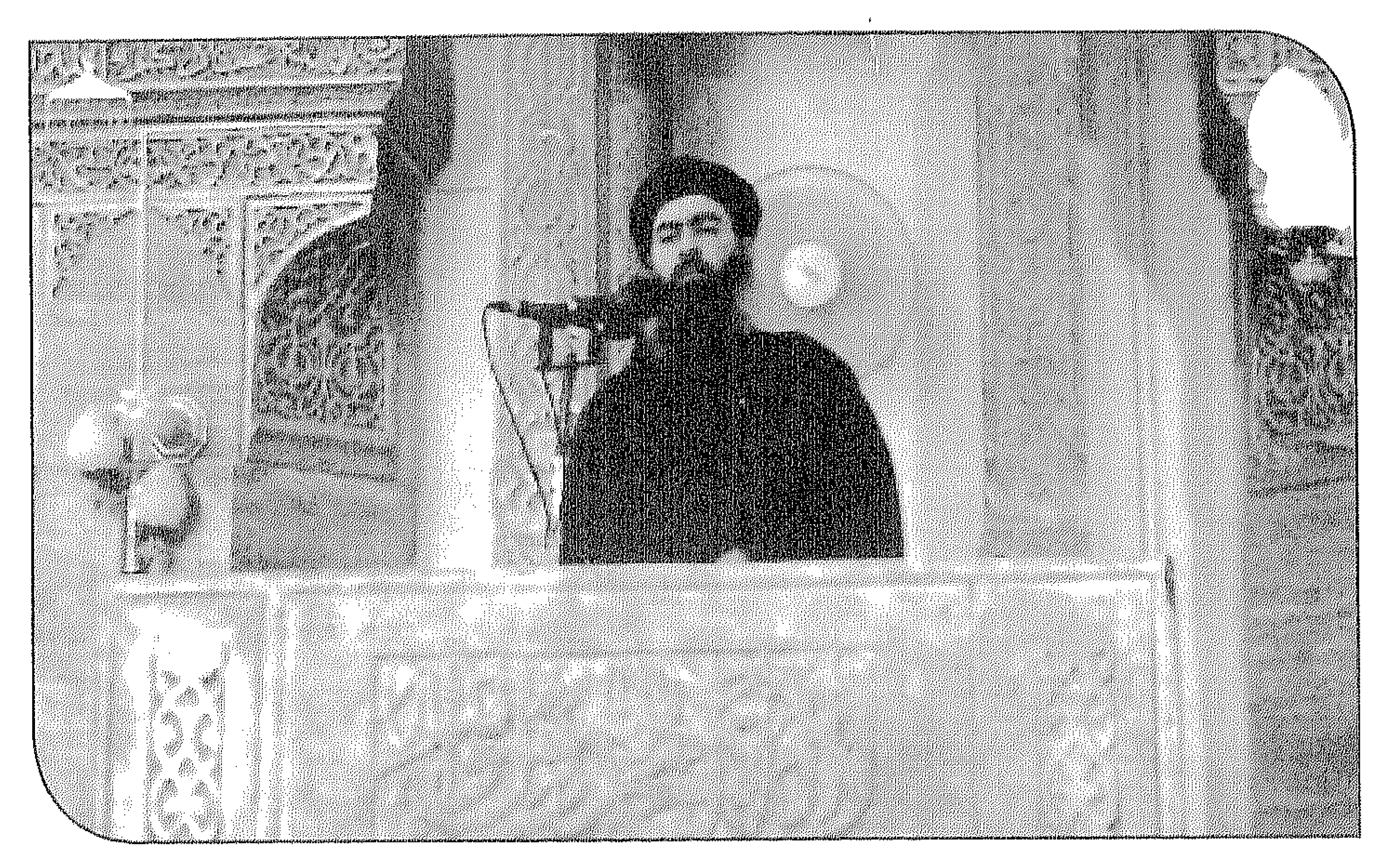
أبو مصعب الزرقاوي.



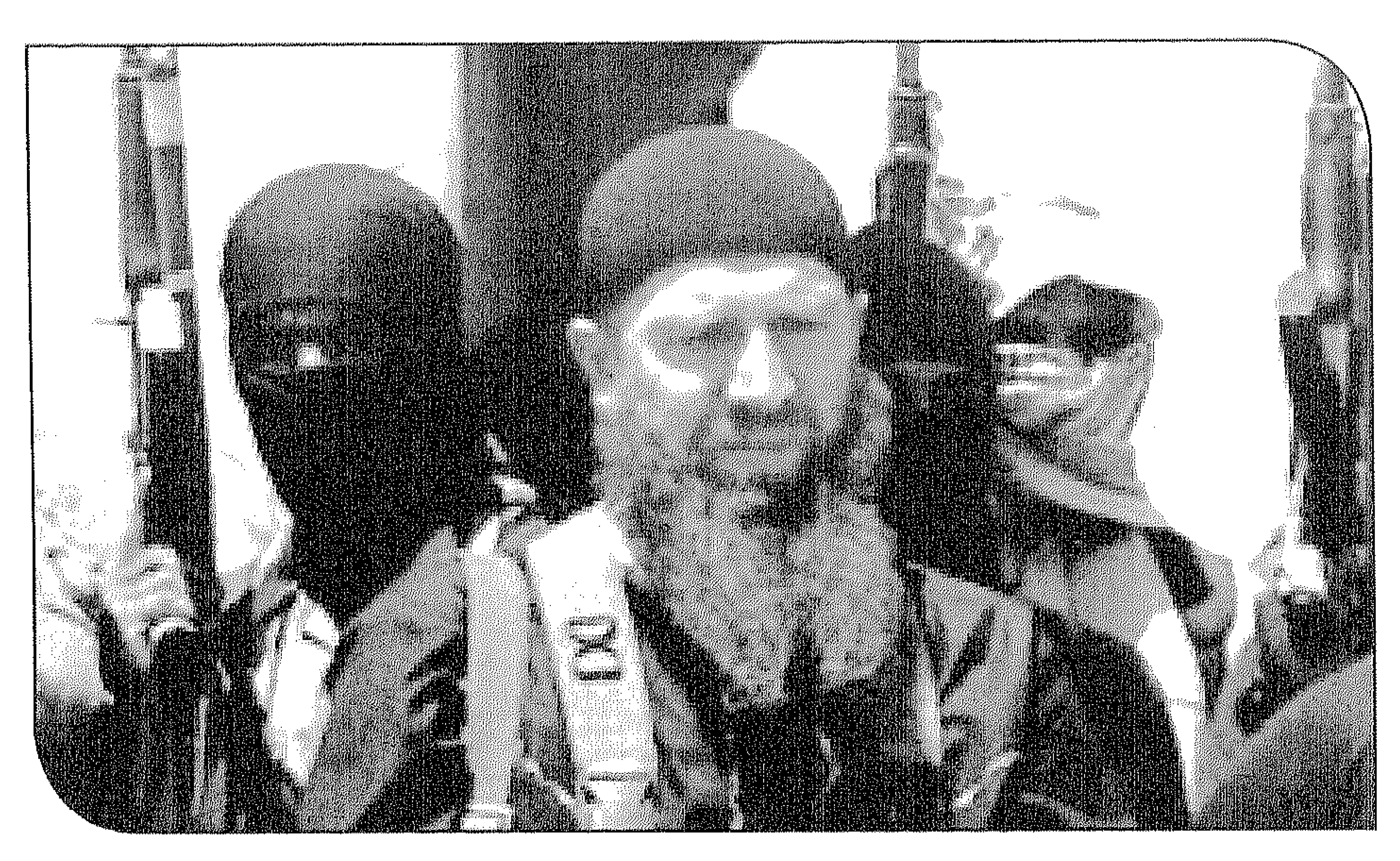
أبو مصعب الزرقاوي مقتولًا.



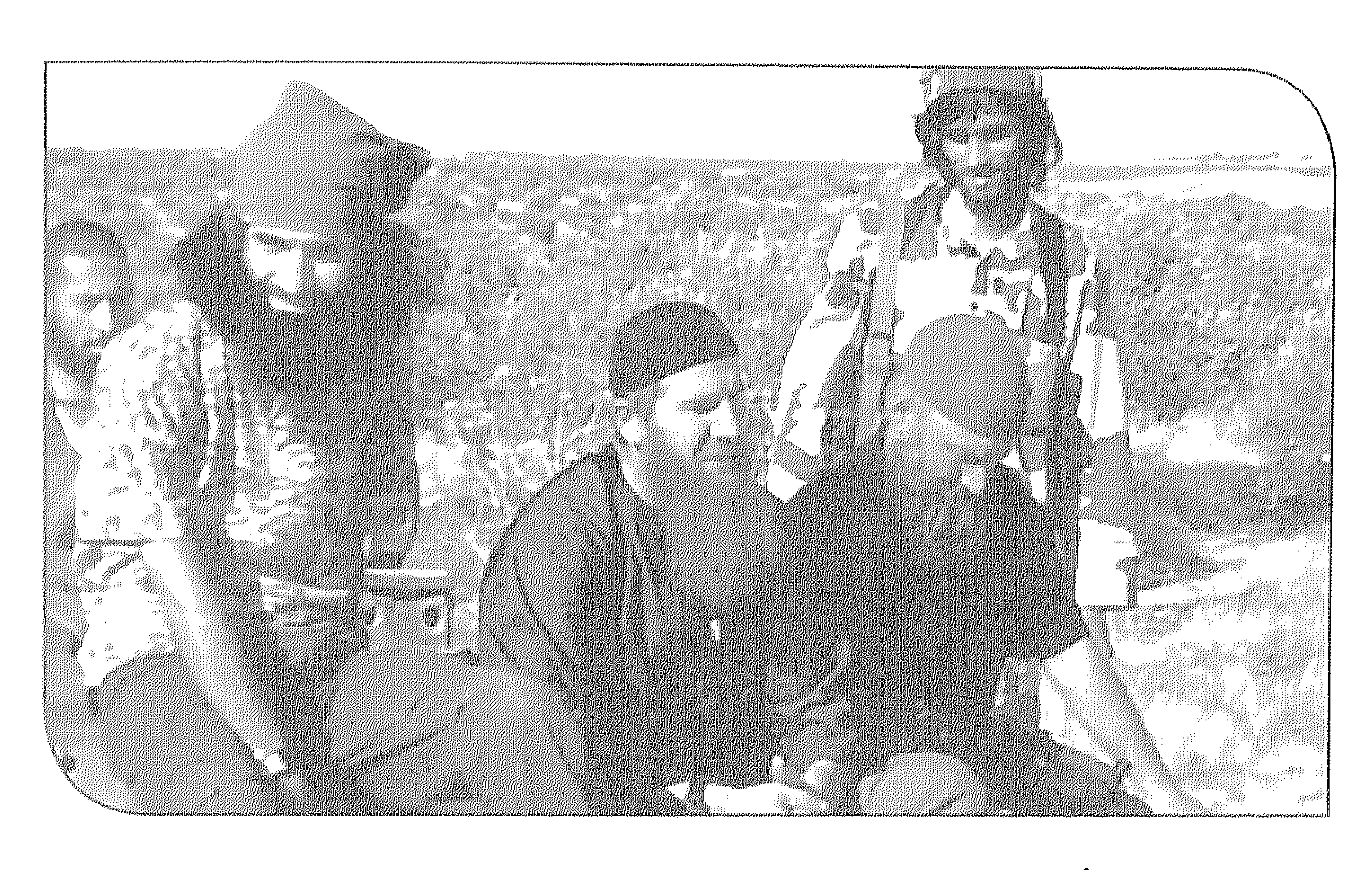
أبو عمر البغدادي.



أبو بكر البغدادي زعيم «داعش» الحالي وأمير دولة العراق والشام الإسلامية
على منبر مسجد الموصل.



أبو عمر الشيشاني أحد قادة «داعش».



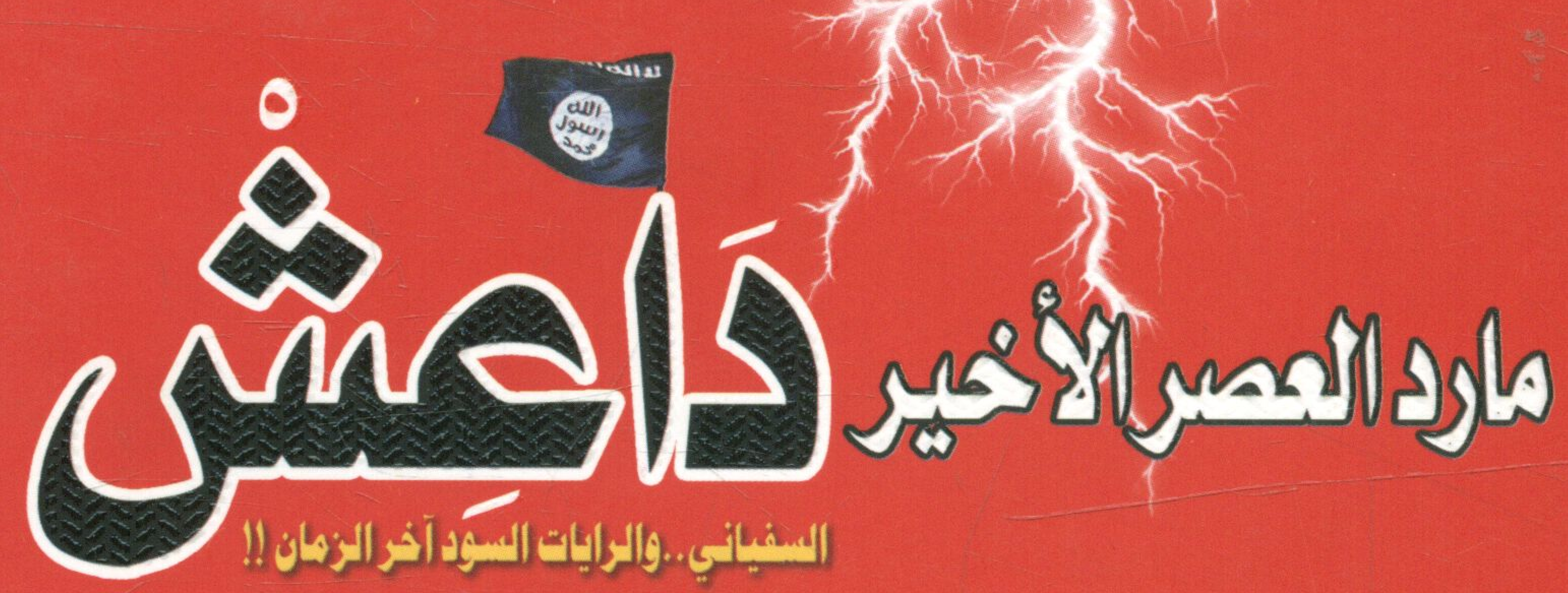
أبو عمر الشيشاني المتحدث باسم «داعش» الذي يظهر وجهه.



وزير الحرب في تنظيم الدولة الإسلامية، أبو حمزة المهاجر (أبو أيوب المصري) هو عبدالمنعم عزالدين علي البدوي (١٩٦٨م - ٢٠١٠) وهو مصري الأصل ولد في مصر بمحافظة سوهاج، انضم للجماعة الجهادية التي أسسها أيمن الظواهري في عام ١٩٨٣م وعمل كمساعد شخصي للظواهري، وفي عام ١٩٩٩ سافر إلى أفغانستان والتحق بمعسكر الفاروق تحت قيادة أسامة بن لادن وهناك تخصص بصناعة المتفجرات حسب تصريحات الجنرال وليام كالدوبل المتحدث باسم الجيش الأمريكي بالعراق.



أبو حمزة المهاجر خليفة أبي مصعب الزرقاوي.



داعش كلمة أثارت الرعب والفوضى وذكرتنا بالتتار (المغول) حين اجتاحوا العالم الإسلامي فكلاهما أسرف في القتل وقطع الرؤوس – وفي هذا الكتاب نستعرض أمر هذا التنظيم الذي أعلن نفسه دولة وخلافة إسلامية ونتعرف على حقيقتة فتقرأ في هذا الكتاب عن الريات السو والريات الصفر وعلاقتهما بداعش وتقرأ عن علاقة داعش بتنظيم القاعدة وجماعة التوحيد والجهاد في العراق وجبهة النصرة في الشام وما حقيقه الخلاف بين داعش وجبهة النصرة وكتائب الشام في الشام وتقرأ عن أصول الفكر الجهادي والعقائدي لداعش والدعوة السلفية والسلفية الجهادية وماهوا الجهاد في الإسلام وأنواعه وشروطه وتقرأ عن الخوارج وبدايتهم ونشأتهم وعقائدهم وأفكارهم وهل داعش من الخوارج وتقرأ عن الخلافة الإسلامية ومفهومها وماهي الخلافة العامة والخلافة الجزئية في آخر الزمان وماهي مراحلها في الإسلام وعودة الخلافة الراشدة على منهاج النبوة بعد فترة الملك العضوض والحكم الجبري وتقرأ عن أهم ما يميز داعش وهو استباحة قطع رؤوس مخالفيهم وأعدائهم دون رحمة وما معنى قوله صلى الله عليه وسلم لمشركي قريش : جئتكم بالذبح وتقرأ عن جرائم حدثت ضد الإنسانية وضد الإسلام وتقرأ عن تحريم الإسلام التمثيل بالجثث

ثم تقرأ عن العلاقة بين داعش والسفياني ومن هو السفياني وكيف أن داعش ماهي إلا سفياني العصر الآخير وتقرأ عن التهديدالوهمي الذي تصنعه أمريكا لتبرير حربها على سوريا واختلاق جماعه جديدة تسمى خراسان وتقرأ عن أقوال العلماء في داعش وأقوالهم في محاربة الغزو الأمريكي للعراق ثم تقرأ عن أسرار داعش من الداخل وبدايته عام 2003 بسقوط بغداد وصدام وقتاله الأمريكان بزعامة أبي مصعب الزرقاوي تحت لوء تنظيم القاعدة ثم مقتل الزرقاوي وظهور أبي عمر البغدادي وقيادته للتنظيم وإطلاق اسم الدولة الإسلامية في العراق عليه ثم مقتله وتولى أبي بكر البغدادي بدلا وإعلان نفسه خليفة للمسلمين والدولة الإسلامية في الشام والعراق بعد توسيع دائرة القتال في العراق وسوريا واكتساب أراضٍ شاسعة في شهور قليلة وبعد قيادة أبي بكر البغدادي أشتهر التنظيم باسم داعش وتقرأ ايضا عن اهم أعضاء التنظيم وأخطر رجالاته الذين قتلوا والذين يقودونه حتى الآن إنه كتاب شيق جديد في طرحه يقدم رؤيا منطقية للموضوع لعلك تتعرف على الحقيقة من خلاله




I.S.B.N. 978-977-376-863-2
0 556236 424832

